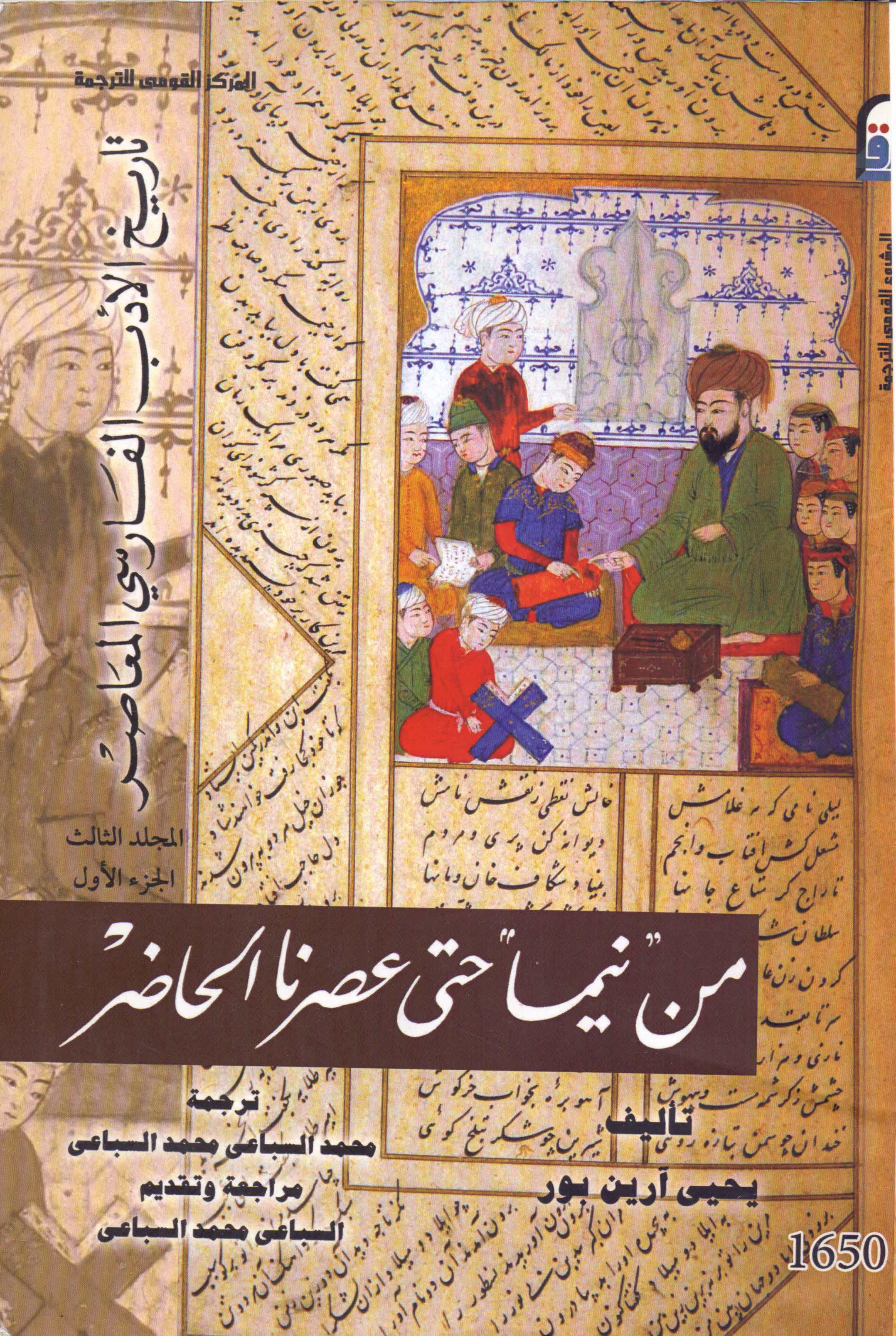

المركز القومى للترجمة
تاريخ الأدب الفارسي المعاصر
المجلد الثالث
الجزء الأول
من "نيما" حتى عصرنا الحاضر
تأليف
يحيى آرين بور
ترجمة
محمد السباعى محمد السباعى
مراجعة وتقديم
السباعى محمد السباعى
1650
المشروع القومي للترجمة



هذا الكتاب الذى يعد تكملة أساسية للكتابين السابقين اللذين تناولا الفترة الأخيرة من نهاية الدولة القاجارية حتى عصر الإحياء الأدبى.

كتب المؤلف المجلد الثالث فى ثمانية أقسام لا تتساوى طولاً وقصراً، يتناول كل قسم عدداً من الفصول اشتملت على موضوعات فى غاية الأهمية؛ على سبيل المثال تأثير وضع المرأة الجديد على الحياة الأدبية والفكرية فى إيران، والنظر فى تجديد الأبجدية الفارسية والخط العربى، ودراسة هذا الموضوع دراسة عميقة، مبيناً آراء الباحثين المتباينة فى هذا الموضوع وخاصة عند الإيرانين، وموقف الاتحاد السوفيتى السابق من هذا الموضوع، وآراء الدول الإسلامية التى سيطر الاتحاد السوفيتى عليها ودوره فى إحداث قضية الخط وتغيير الأبجدية.

من نيما حتى عصرنا الحاضر

(تاريخ الأدب الفارسى المعاصر)

(مج ٣ـ ج١)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: 1650
- من نيما حتى عصرنا الحاضر: تاريخ الأدب الفارسى المعاصر(مج٣-ج١)
- يحيى آرين پور
- محمد السباعى محمد
- السباعى محمد السباعى
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب:

از نيما تا روز گار ما

تاريخ ادب فارسى معاصر

يحيى آرين پور

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524- 27354526 Fax: 27354554

من نيما حتى عصرنا الحاضر

(تاريخ الأدب الفارسى المعاصر)

المجلد الثالث

(الجزء الأول)

تأليف: يحيى آرين پور

ترجمة: محمد السباعى محمد السباعى

مراجعة وتقديم: السباعى محمد السباعى



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بور، يحيى ارين.
من نيما حتى عصرنا الحاضر: تاريخ الأدب الفارسي (مج٣- ج١)
المعاصر تأليف: يحيى آرين پور، ترجمة: محمد السباعى
محمد السباعى؛ مراجعة وتقديم: السباعى محمد السباعى.
ط١- القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٠
٥٠٨ ص، ٢٤ سم
١- الأدب الفارسى- تاريخ ونقد
أ- السباعى، محمد السباعى محمد (مترجم)
ب- السباعى، السباعى محمد (مراجع ومقدم)
جـ- العنوان ٨٩١ /٥٥٠٩

رقم الإيداع ٢٠١٠/١٦٠١١
الترقيم الدولى: I.S.B.N- 978 -977 -704 -222- 2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

القسم الأول: خطوات نحو التجديد

القسم الرابع: كُتاب الرواية

القسم الأول

خطوات نحو التجديد

الفصل الأول

أثر التجديد فى وضع المرأة الإيرانية(*)

أقرت التوراة نقلاً عن قصة الخلق بأن المرأة من ضلع الرجل وأقرت كذلك بسيطرة الرجل على المرأة(١).

قال كاتوى مهين(٢) (٢٣٤-١٤٩ ق.م) فى شأن المرأة :

أفسحوا المجال لهذه الموجودات الساعية للشهرة ولهذه الطبائع المتمردة واجلسوا وانتظروا حتى يُعبِّرن عن التمرد والعصيان..... هل تُردن الحرية؟ لا، بل من المؤكد أنهن يُردن أن يكن بلا أى قيد... ساووهن بنا ولن يمر وقت طويل حتى يُردن أن يجلسن على رقابنا.

كذلك قال القديس سان بول أحد حواريى المسيح :

الزوج هو صاحب السلطة على الزوجة، مثلما للمسيح السلطة على الكنيسة.

برغم أن أئمة وهداة الأمم والشعوب مع تقدم التاريخ وانتشار الحضارة فى كل عصر وكل زمان أرادوا أن يقللوا من ضغط وسيطرة الرجال على المرأة وقد نجحوا فى ذلك إلى حد ما، وبالرغم من هذا كله كانت المرأة أسيرة للرجل عبر العصور التاريخية وقد سبب هذا أن المرأة كانت تعيش دائمًا فى خوف ورعب

(*) الموضوعات التى وردت تحت هذا العنوان كتبت للتاريخ فقط ولا يجب أن يعتقد أحد من ذكرها أن الكاتب يوافق تمامًا على جميع الأحداث المتعلقة بحركة تحرير المرأة خاصة فى مسألة الحجاب، والكاتب ليس إلا راويًا للأحداث وفقا لما ورد فى الوثائق وبناء على ما شاهده وسمعه فقط، وقد رأى الكاتب فى الوقت نفسه أن ليس من المصلحة أن ينقل كل ما يصل إليه من الوثائق المكتوبة المتعلقة بهذا الموضوع حتى لا يترك تأثيرًا سلبيا فى مجتمع المرأة الإيرانية، وعلى كل حال فقد راعى حدود الأدب وفقا لقدراته ورؤيته للموضوع.

(١) التوراة، سفر التكوين ، الباب الثانى ٢١-٢٣؛ نفس المصدر والباب الثانى : ١٦.

(٢) coto

وتعتقد أن كل ما هو جائز للرجل غير جائز لها، وكلما غلظ أسلوب الرجل وازدادت خشونته، وَجَب على المرأة أن تتحلى بالصبر والتحمل وأن تنفذ كل ما يأمر به.

المرأة والإسلام

مع أن الدين الإسلامى أقر قوامة الرجل على المرأة بموجب الآية الشريفة "الرجال قوامون على النساء" النساء آية ٣٤

إلا أن القرآن لم يحدد أحكامًا دقيقة وصريحة لقوامة الرجل على المرأة والقرآن أساسًا بموجب الآيات البينات لم يتحدث عن فروق بين الرجل والمرأة إلا فى الأمور الخاصة بكل واحد منهما، فالتكاليف الشرعية لم تحدد أى فرق بين الذكر والأنثى ودائما ما تأمر الزوج والزوجة بالمحبة والرحمة "الحجرات أية ١٣، الروم أية ٢١، البقرة آية ٢٢٨، النساء آية ٢٣"

ومع أن الإسلام رفع شأن المرأة فى المجتمع إلى حد كبير، إلا أن المرأة المسلمة سواء فى إيران أو فى الأقطار الشرقية الأخرى كانت جزءًا من أموال وممتلكات الرجل.

فى البداية كان الرجل الشرقى يخفى زوجته عن الأنظار حتى لا تقع موضع اهتمام الآخرين، ولكن سبل العيش والحياة الرغدة قد امتدت تدريجيا، وجمع جماعات من النساء داخل المنازل والحرملك وعينوا حراسًا عليهن حتى امتلأت البيوت بالسيدات المسنات والغلمان.

المرأة فى الأدب الفارسى :

أساسًا لم يكن للمرأة الإيرانية المسلمة مقام لائق فى الأدب الفارسى، فالشعر الفارسى القديم وصف المرأة بالمحبوبة والمعشوقة، وغالبًا ما كان يصفها بالخيانة والمكر وعدم الوفاء . وفى دواوين الشعراء وكتب كتاب النثر نادرًا ما نصادف

وصفًا لسيدات يتصفن بالحسن والطاعة والزهد. [1]

المرأة الإيرانية فى العصر القاجارى

طوال العهد القاجارى لم يرد ذكر للمرأة وحقوقها وحريتها، ولو كناية. [2]

لقد أدت سفريات ناصر الدين شاه إلى أوروبا وتعرفه هو ورجال الدولة على أوضاع أوروبا إلى تغييرات نسبية، ولكن لم يؤد هذا التغيير إلى أى تغيير فى أوضاع المرأة الإيرانية، فلم تكن القيود الدينية والأعراف الاجتماعية تسمح للمرأة بالحصول على حقوقها وحريتها داخل غرفتها فى منزلها، فضلًا عن الخروج من المنزل.

حتى قبل الثورة الدستورية وبعدها بفترة كانت المرأة الإيرانية تغطى وجهها عن غير المحارم أى عن أبناء عمومتها وأبناء أخوالها ويستثنى من ذلك المحارم أى الأب والأخ والعم والخال، وعندما كانت المرأة تريد الخروج من المنزل كان يجب عليها أن ترتدى سروالا أسود واسعا وطويلا يعرف باسم (الچاقچور)

---

(١) لقد جمعت مئات الكلمات من كلام الشعراء والكتاب عن عصور تاريخ الأدب المختلفة فى كتاب باسم المرأة والأدب، وحتى لو جُمعت جميع هذه الكلمات السلبى منها والإيجابى فإنها على كل حال لن تفيد المرأة.

(٢) يقول سرجان ملكم : "فى الحقيقة أن الوضع الذى عليه المرأة فى إيران لا يستوجب فى الغالب عقابًا شديدًا عند خطاها وعلى كل حال فإنها تتعرض للظلم والعقاب الأسرى وكم من مرة تعرضت المرأة لعقوبة الأب والزوج بلا ذنب وهذا فى الغالب يخص نساء علية القوم وكثيرا ما قام الرجل بتعذيب المرأة متخيلا أنها تعلم أمواله المخفية وكثيرا ما حدث أنه إذا قتل أمير أو وزير فإن زوجاته وبناته تهدين إلى الآخرين مثل الجوارى وفى بعض الأوقات كانوا يهبوهن إلى أحقر الناس مثلما أعطوا زوجات الوجهاء إلى أراذل الناس (تاريخ سرجان ملكم بمبى ص ٢٣٠).

وعباءة غالبًا ما تكون سوداء أو ملونة وعلى رأسها برقع وبيشه، مما لا يسمح بظهور أى عضو من أعضائها وإذا تقاعست وأغفلت شيئًا من فى هذا الملبس كانت توصف بعدم الحياء وعدم العفة.

وكثيرًا ما حدث نزاع بين جارين أو شقيقين نتيجة لنظر أحدهما إلى زوجة الآخر. وكانت العادة المتأصلة للناس آنذاك أن رجال الدولة فى بداية الثورة الدستورية كانوا يتهمون المنادين بالحرية بالتعصب لرفع الحجاب، حتى يصفهم الناس بضعف العقيدة والكفر حتى يغضوا الطرف عن الثورة الدستورية والحرية.

عندما عاد ميرزا حسين خان عدالت، أحد رجال أذرابيجان المطالبين بالحرية إلى إيران بعد قضائه لسنوات خارج البلاد كان قد كتب مقالة فى جريدة (صحبت) فى العدد الرابع عام ١٣٢٧هـق باللغة الأذرابيجانية المنتشرة فى تبريز أشار فيها إلى قصة خلق المرأة من الضلع الأيسر للرجل، وتحدث فى هذه المقالة عن كشف حجاب المرأة وعن تحسين أوضاعها.

هذه المقالة أغضبت الناس ورجال الدين مما أدى إلى إصدار أوامر بإغلاق هذه الجريدة وحبسه. (١)

فى تلك الأثناء لم يهتم أحد بتعليم المرأة، ولم تكن هناك مدارس ابتدائية للبنات ولم تكن البنات تذهب إلى الكتاب . وكانت بنات عائلات الأشراف فقط اللاتى يتعلمن القرآن ومبادئ قراءة وكتابة اللغة الفارسية وذلك عن طريق معلمين فى المنزل وغالبا ما كان المعلم سيدة. وحتى عام ١٢٩٠ ش لم يكن فى طهران سوى معهدين لتعليم البنات، ولم يكن يتعلم فى هذين المعهدين سوى الأمريكيات

---

(١) كسروى (تاريخ مشروطه ايران) ترياء پاولويچ وايرانسكى، (انقلاب مشروطه ايران): براون (تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران).

والفرنسيات المقيمات فى طهران والبنات الإيرانيات غير المسلمات من الأرمن والأقليات المذهبية الأخرى.

ولكن عندما افتتحت مدارس البنات اختفى السروال ومن بعده البرقع وظلت فقط العباءة والبيشة التى تخفى بها النساء نصف وجوههن.

وكتبت كتب ومقالات كثيرة فى مصر وتركيا والقوقاز وإيران باللغة العربية والتركية والفارسية تتحدث عن وجوب تستر وتحجب المرأة[(١)] واستشهد فيها المؤلفون ببعض الآيات من القرآن الكريم[(٢)]. ومن جانب آخر فإن أشخاصًا مثل قاسم أمين فى مصر وغيره كثيرون فى تركيا ومجلات ملا نصر الدين والتكامل فى القوقاز وشعراء وكتاب هذه البلاد قد بحثوا المصير المؤلم لسيدات الشرق ووضعهن فى المنزل والمجتمع، وكان بعضهم يسعى إلى إقناع الفريق المعارض بتفسير آيات القرآن وبكتب الأحاديث والأخبار ومن بينها كتاب (الروض) للإمام الشافعى وتبين الحقائق وحديث الحارث بن الحارث الغامدى[(٣)]. وفى إيران كما قلنا

---

(١) مثل : (أساس الإيمان فى وجوب الحجاب على النسوان)، (اسداد الرغاب)، (فلسفة الحجاب)، طومار عفت) (كشف الغرور)، (وجوب النقاب)، (وجوب بابرهان در تحجب نسوان)، (سدول الجلباب فى فوائد الحجاب) (الرجل والمرأة)، (وجوب الحجاب بنص الكتاب)، (الحجاب والسفور....)

(٢) من أكثرها صراحة : سور النور من الآية ٢٤ إلى الآية ٣١، وسورة الأحزاب من الآية ٣٣ إلى ٥٣، ٥٩.

(٣) وكان هذا الجدل والبحث أشد وأوسع نطاقا فى القوقاز فقد كان علماء الدين يدعون أن الله قد خلقهن ضعيفات ومظلومات وعاجزات وأن الحجاب هو ثوب العفة والعصمة للمرأة وكان بعض كتاب الصحف مثل صبرى بيگك زاده وشاعر صحيفة شلاله سيئ السمعة يسمون المرأة الملاك والحورية ويتحدثون عن قدسية الحجاب ويحذرون من أن حرية المرأة ستقودها إلى الطرق غير اللائقة وحتى بعض الشخصيات من النساء أنفسهن مثل خديجة على بيگوف مديرة صحيفة يشيق (النور) يدافعن عن الحجاب والشادور (العباءة) ويكتبن =

من قبل ومنذ اليوم الذى ارتفعت فيه نغمة المطالبة بالحرية كان تأمين حقوق المرأة جزءًا من آمال المطالبين بالإصلاح، ولكن هؤلاء كانوا يتحدثون بأسلوب يتسم بكثير من الحذر وبعد تأسيس مدارس الفتايات فإنهم لم يكونوا يسمحون لمدة طويلة بوجود المدرسين الرجال فى قاعات الدرس وإذا لزم الأمر فإن المدرس إما أن يكون شيخًا كبيرًا أو أن يكون كفيفًا، وتتلقى البنات الدرس وهن غير كاشفات وجوههن.

المرأة والثورة

تتحدث كتب التاريخ عن مشاركة المرأة فى الثورة الدستورية وعن شجاعتها فى سبيل الحرية.

ويكتب المستشرق الروسى (إيفانوف) فى إحدى مقالاته :

إنه فى ٢٠ يناير عام ١٩٠٧م [ذى الحجة ١٣٢٤هـ] عقد اجتماع للسيدات فى مدينة طهران وقعن فيه على عشرة مطالب للسيدات كان من جملتها تأسيس مدارس للبنات وتعديل وتخفيض مهور الزواج[١]. ونقرأ فى رسالة كتبها "تريا و باولوفيتش وإيرانسكى" تحت عنوان الثورة الدستورية الإيرانية: [٢]

=فى مقالاتهن : (نحن لن نرتد عن الطريق الذى هدانا إليه الدين) وفى مقابل هذه المجموعة كان جليل محمد قلى زاده، عبد الرحيم حقويردف وهما من الكتاب وعلى نظمى وميرزا على أكبرهما بروهما من الشعراء وعزيز بيگ حاجى بيگوف وهو من كتاب المسرح، كانوا يدافعون عن ضرورة تربية وتعليم المرأة والمساواة فى الحقوق بين الرجل والمرأة، وينتقدون تعدد الزوجات.

(١) إيفانوف "تأثير انقلاب ١٩٠٥ روسيا درانقلاب (١٩٠٥-١٩١١) إيران" مجلة يادداشتهاى علمى، مجلد ١، ١٩٤٩، ص ٢٤٤.

(٢) ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية رام هوشيار وطبع عام ١٣٣٠.

كان للمرأة الإيرانية حضور فى الثورة الدستورية، وتحت أيدينا صورة لفصيلة مكونة من ٦٠ امرأة وهن يرتدين الحجاب على رؤوسهن والبندقية فى أيديهن. أولئك كُنَّ حراس أحد معسكرات تبريز، ومرة أخرى نرى فى نفس الكتاب نقلا عن جريدة الحبل المتين :

فى أحد الاشتباكات التى وقعت بين معسكر الثوار المعروف باسم (ستارخان) وجيش الشاه، من بين قتلى الثورة تم تشييع جنازة عشرين امرأة من المطالبات بالدستور وهن مرتديات لباس الرجال. وجاء أيضًا فى هذا الكتاب:

فى الاجتماعات التى عقدت من أجل الدستور، حدث أن عددًا كبيرًا من السيدات الإيرانيات شاركن فى هذه الاجتماعات وقد استفاد كثير من المناضلين من خدماتهن ومساعدتهن القيمة.

ويؤيد كاتب آخر من الكتاب الروس هذا :

إن المرأة الإيرانية أثبتت قدرتها وخصوصًا أثناء دفاعها الشجاع فى تبريز ضد جيوش الشاه، لدرجة أنه قد تم تشكيل سرية من النساء تحارب ضمن صفوف الرجال، وأيضًا لم تكن النساء يرتدين ملابس الرجال فقط بل شاركن فى المعارك، وبناء على قول أحد شهود العيان، أن النساء أبرزن شجاعة وإخلاصا كبيرين فيما تم إسناده إليهن[١].

ويكتب أحمد كسروى أحد كتاب التاريخ الإيرانى فى ذكره لوقائع يوم الأحد ١٣ ربيع الآخر سنة ١٣٢٥هـ :

اليوم نساء طهران اشتركن فى انتفاضتهن، وكما كتب فى الحبل المتين فإن

---

(١) ز.ل. خاتسروين، زن ايرانى، موسكو، ١٩٢٨، ص ٣٩.

خمسمائة منهن قد تجمعن أمام قصر بهارستان[1]. وبناء على ما قالـــه (شوســتر) المستشار الأمريكى فى طهران أن فى تلك الأثناء كانت توجــد مؤســسات ونــواد للسيدات فى طهران[2]. وأن أعضاء هذه التنظيمات كن قد اقسمن على الخلاص من الروس والإنجليز الذين يهددون استقلال البلاد ويعرضونها للخطر. [3]

المرأة والمطبوعات

لا تزال مسألة تربية المرأة وحريتها موضع بحــث المفكــرين والمطـــالبين بالحرية، ميرزا يوسف خان اعتصام الملك والد الشاعرة پروين اعتصامى وصاحب مجلة بهار هو أول من تحدث فى هذا الشأن بناء على ما قاله دهخدا :

(هو الذى رفع لواء الحرية وغرس بذرة هذه الشجرة) [4].

قبل الثورة الدستورية بسنوات عدة ترجم ميرزا يوسف خان اعتصام الملـــك فى ربيع الآخر عام ١٣١٨هـــ كتاب تحرير المرأة لمؤلفه المصرى قاسم أمين الذى كان يتحدث عن حقوق وحرية المرأة، وعنون يوسف خان الترجمة باسم (تربيــت نسوان) وطبعه فى تبريز؛ وبعد أن حصل طالبوف على نسخة مــن الكتــاب بعــد شهور عدة كتب إلى مترجم الكتاب : "مائة مرحبا على هذا الذوق المعنــوى الــذى وضع أساس التقدم الذى لابد منه للوطن وفى المستقبل فإن السيدات الإيرانيات فـــى المجالس سيثبتن دعوى المساواة فى الحقوق بخطابات فــصيحة وكلمـــات جامعـــة وأنهن سيتذكرن مترجم كتاب (تربيت نسوان) ويعظمنه. [5]

---

(١) كسروى، تاريخ مشروطه إيران، القسم الثانى تهران ص ٣٤٤.

(٢) W.Margan Shuster, The stran ling of Persia , London, 1912. pp.183-189.

(٣) الثورة الدستورية فى إيران.

(٤) على أكبر دهخدا، تاريخــچه زندگانى يوسف اعتصامى، مقدمة الطبعة الثانية مجلة بهار.

(٥) من الرسالة المؤرخة ٢٤ شعبان ١٣١٨ لطالبوف إلى ميرزا يوسف خان اعتصام الملك.

حقًا أن ترجمة وطبع مثل هذا الكتاب فى تبريز فى تلك الأثناء لعمل نادر وشجاعة أدبية. وأنه مثل حجر يدور فى حركة الكرة الأرضية فى مجمع النصارى".[1]

أما بعد الثورة الدستورية فإن (دهخدا) كاتب جريدة صور إسرافيل هو أول من طرح موضوع حقوق المرأة. وطرح هذا الموضوع فى مواضع كثيرة فى مقالاته (چرندوبرند) وانتقد سافرًا موضوعات الزواج الإجبارى والظلم والاستبداد الواقع على المرأة من قبل الأب والأم والزوج وكذلك تعدد الزوجات والخرافات والتعصب.

فى هذا الوقت أيضًا خصص سيد أشرف الدين حسينى مدير صحيفة "نسيم شمال" بعضًا من أشعاره حول تربية وحقوق المرأة والفتاة الإيرانية. جدير بالذكر أنه فى فترة الثورة الإيرانية خصصت جريدة ملا نصر الدين القوقازى صفحات من أجل مشكلة المرأة الشرقية مما ساعد على تنوير الفكر واستمرار طرح القضية فى الصحف والمطبوعات الأخرى بشكل مؤثر.

ولم يمر وقت طويل حتى ظهرت صحف ومجلات نسائية فى الصحافة الإيرانية وكانت مجلة (دانش) هى أول نشرية تصدر من أجل إيقاظ المرأة من سُباتها وقد أسستها حرم الدكتور حسين خان كحال عام ١٣٢٨هـ ، ١٢٨٩ ش فى طهران.

وبعد صحيفة (دانش) صدرت جريدة مصورة باسم (شكوفه) عام ١٣٣١ق، ١٢٩١ش فى طهران وكانت مديرتها السيدة [مزين السلطنة] مديرة مدرسة التزيين، وفى سنوات الثورة ازداد عدد الصحف النسائية، ففى أصفهان أصدرت السيدة

---

(١) حياة يوسف اعتصامى.

(صديقه دولت آبادى)، أخت [ميرزا يحيى دولت آبادى] جريدة [زبـــان زنـــان] أى [لسان النساء] فى ذى الحجة عام ١٣٣٧ق، ١٢٩٨ش . وعندما أثارت هذه الجريدة غضب عامة الناس قاموا بتحطيم منزلها ؛ فاضطرت إلى الرحيـــل إلـــى طهـــران وإصدار المجلة مرة أخرى فى عام ١٣٠٠ش، وفى عام ١٢٩٩ ش ظهرت مجلات عدة من هذا النوع فى عالم الصحافة، ففى نفس العام فى ذى الحجة ســـنة ١٣٣٨ق صدرت مجلة عالم نسوان التى أصدرتها تلميذات مدرسة البنـــات الأمريكيـــة فـــى طهران والتى استمرت فى الصدور لمدة اثنى عشر عامـــا حتـــى عـــام ١٣١١ش، وكان يرد فى كل عدد من أعداد هذه المجلة عبارة أو شعر لشاعر معين. (١)

وفى نفس العام أصدرت السيدة [شهناز آزاد] زوجة أبى القاسم آزاد مراغـــة] فى طهران (رسالة السيدات) ، [نامه بانوان] والسيده شهناز مـــن أوائـــل الـــسيدات المطالبات بتحرير المرأة، وقد تعرضت لصدمات كثيرة فى هـــذا المعتـــرك وتـــم تجريمها هى وزوجها بتهمة زعامة ثورة حرية المـــرأة ممـــا أدى إلـــى اعتقالهـــا وحبسها.

وفى أواخر نفس هذا العام أيضا وبالتحديد فى جمادى الأولى سنة ١٣٣٩ ق أصدرت السيدة [فخر آفاق پارسا]، [جهان زنان] عالم النساء فـــى مدينـــة مـــشهد وأصدرت أربعة أعداد فقط فى مدينة مشهد، ثم أصدرت العدد الخامس فى مدينـــة طهران فى المحرم عام ١٣٤٠ق مهر ١٣٠٠ ش وتضمن هذا العدد موضـــوعات تدور حول ضرورة تربية المرأة وتعليمها، ولكن هذه الموضوعات أثارت حفيظـــة العامة واعتبروا هذا مخالفا للدين وطالبوا بمعاقبة الكاتبة، وفى النهايـــة تـــم إبعـــاد

---

(١) مثل الجنة تحت أقدام الأمهات :

- إن البيت الذى كانت سيدته جاهلة، كان أبناؤها عميانا.
- لو أمكن أن يعطينا نهر الغيرة وديعة منه – سنجتهد من أجل إثبات حقوقنا.

السيدة فخر آفاق وزوجها إلى أراك.

فى العاشر من شهر بهمن عام ١٣٠١ ش دعت السيدة ملوك إسكندرى مديرة مدرسة ٣٥ الحكومية جمعا من السيدات لحضور حفل امتحانات الطلاب، وفى تلك الجلسة ألقت كلمة قصيرة قارنت فيها بين ما وصلت إليه النساء فى العالم وبين وضع المرأة فى إيران، وتحدثت عن بلادة وتخلف المرأة الإيرانية وعن تصورها نحو مستقبل الأمة وتقدم البلاد، ودعت السيدات للعمل على نشر المعارف، وفى هذا الاجتماع أعلنت النساء تكوين جمعية باسم (جمعية النساء الوطنية) وأعلن عزمهن على العمل فداء للوطن ونشرت مجلة بهذا العنوان ظهرت من عام ١٣٠٢ ش وحتى وفاة مؤسستها فى شهر تير عام ١٣٠٤ش.

وكانت تبحث فى جميع هذه الجرائد والمجلات، أمور تربية وتعليم الأطفال، كما تضمنت كذلك مقالات تتعلق بإدارة أمور المنزل والصحة، ولكن كان من المبكر جدًا أن نجد مقالات تتعلق بموضوع حرية المرأة والعلاقة بين الرجل والمرأة والقضاء على الظروف الصعبة التى تتعرض لها المرأة فى المنزل(١).

المرأة فى الأدب الفارسى المعاصر

مثلما رأينا، فمنذ بداية الدستورية كان وضع المرأة محل اهتمام ومعارضة مفكرى إيران وتفاعل فى هذا الإطار شعراء وكتاب النخبة. وبعد الحرب العالمية الأولى والنتائج التى أثمرتها، حظيت مشكلة المرأة بانعكاسات كبيرة فى الأدب الفارسى، ومع التقدم فى النواحى الاجتماعية كان إصلاح وضع المرأة من المسائل التى تم الاهتمام بها. فى أعوام ٩٩/ ١٢٩٨ش كتب عالمان من أذرابيجان سلسلة من المقالات القيمة عن مشكلة المرأة، وكانت هذه المقالات توقع باسم مستعار

(١) ك.چايكين، تاريخ مختصر جديد ترين أدبيات إيران، موسكو ١٩٢٨م.

(فمينا، فمينست) فى جريدة "تجـدد" التـى تـصدر عـن الحـزب الـديمقراطى الأذرابيجانى.(١)

فى تلك السنوات خصص الشعراء والكتاب الإيرانيون جزءًا من إنتـاجهم عـن موضوع تربية وحرية المرأة ومساواة حقوقها فى الأسـرة والمجتمـع، لدرجـة أننـا نستطيع أن نقول إنه ليس هناك شاعر أو كاتب لم يطرح هذا الموضوع على حد ما.

ولقد نظم كل من لاهوتى وايرج وعشقى وپروين وكمال وبهـار وشـهريار وغيرهم كثيرون أشعارًا كثيرة وجميلة تهـاجم وضـع المـرأة وتهـاجم الأوهـام والخرافات والتعصب الواقع على أكتافها. ولقد دعا لاهوتى النساء الإيرانيات إلـى التعلم والتحرر وتقلد الوظائف الاجتماعية فى قصيدة نظمها فى إستانبول فى أواخر عام ١٢٩٦ش ربيع الآخر ١٣٣٦ ق تعد من أقدم أشعاره التى نظمهـا فـى هـذا الموضوع. (٢)

عارف أيضًا من أوائل الذين دافعوا عن حقوق وحرية المرأة، ودعا بشدة فى غزلياته إلى حماية المرأة.

وأوضح عشقى أيضًا فى أشعاره جانبًا من المصير السيئ للمرأة الإيرانيـة. وإيرج أكثر الناس الذين تحدثوا عن حقوق المرأة. وقصيدة الأم وأبيات كثيرة مـن مثنوى عارفنامه وعدد من الغزليات والقصائد والمثنوى كـل هـذه ورود جميلـة غرسها الشاعر فى جسد الحرية وتحرير المرأة.

---

(١) (فمينيست) دكتر رفيع خان أمين و"فمينا" تقى رفعت رئيس تحرير صحيفة تجدد ومجلة آزاد ديستان.

(٢) يقول مطلعها :

إننى منذ اليوم قطعت الصلة بحسنك

ربما سيحكم علىّ الناس بالجنون

وتحصيل العلوم وأوضح ضرورة تغير الأبجدية بدلائل وأمثلة وشواهد.

ومن جملة ما كتبه في رسالة بعث بها إلى الأمير عليقلي ميرزا اعتضاد السلطنة وزير العلوم بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٨٧٤م (أول ذي الحجة سنة ١٢٩٠ق):

أكتب مرة أخرى وسأظل أكتب ما دمت حيًا؛ حتى تنتشر فكرة تجديد الأبجدية بين كل الشعوب وهكذا ولمدة خمسة عشر عاما ظللت أروي بذرة هذه الفكرة في تربة إيران والروم . وليس هناك شك في أن هذه البذرة ستنبت في زمن أخلافنا. (١)

الأمير فرهاد ميرزا، الذي التقى وتحدث مع آخوند زاده قبل ثلاث سنوات من وفاته في شوال سنة ١٢٩٢ ق في تفليس – ذكر في كتابه سفرنامه مكه ما يلي:

كان ميرزا فتحعلي آخوند زاده قد أحضر إلى آخوندوف پولكنيك المترجم المعتمد لكل القوقاز الأبجدية التي اخترعها والتي تتكون من ثلاثة أقسام أعجبني قسمين، قسم الحروف المقطعة الذي يجب أن يكتب من الشمال إلى اليمين وأن هذا الاختراع من الخط اللاتيني. وقلت إن بها تشابهًا بالخط الإفرنجي، وقال خاقاني :

فلك كجرو تر است از خط ترسا

ولن يقبله المسلمون، ولكن القسمين الآخرين أفضل إذا أمكن مثلما فعل ابن مقلة استبدال الخط الكوفي بخط النسخ(٢).. وكانت أهمية عمل آخوند زاده ومن بعده ميرزا ملكم خان في أن هذه هي المرة الأولى التي يهتم فيها العلماء الشرقيون الإسلاميون بهذا الموضوع، وبعد ذلك تحدث أشخاص كثيرون عن عيوب الأبجدية مستفيدين من وجهة نظر آخوند زاده ميرزا ملكم خان.

---

(١) مجموعة الفباى جديد ومكتوبات، ص ٣١٧.

(٢) هداية السبيل ، ص ٣٩.

وكانت إجابة المسئولين الرسميين فى إيران على آخوند زاده على النحو التالى:

الأجدر والأنسب لميرزا فتحعلى آخوند زاده أن يعرض تصوره الخاص بتغيير الأبجدية الإسلامية على مسئولى الدولة العثمانية حيث إن هذا التصور موجود من البداية عند الدولة العثمانية، أما نحن الإيرانيون فلسنا بحاجة أصلاً لتغيير أبجديتنا؛ وذلك لأننا لدينا ثلاثة خطوط تفوق من حيث الجمال والتناسق جميع خطوط الأمم كلها وهذه الخطوط هى : النستعليق والشكستة والنسخ ونحن لم ولن نترك خطوطنا هذه مطلقا لنستخدم الخط الجديد لميرزا فتحعلى آخوند زاده.

بعد هذه التجارب والانكسارات المتعاقبة، فى النهاية تم صرف النظر عن فكرة إصلاح الخط العربى (الذى كان محل اعتراض كثيرين من البداية) ووضع اقتراح رابع لخط جديد للأمم الإسلامية. وكان هذا الاقتراح قائما على الأبجدية الروسية (اليونانية) وكانت قد تكونت من أربعة وعشرين حرفًا صائتا وعشرة حروف صامتة وكانت قد تضمنت ثمانية أحرف من أصل أداء الأصوات والمخارج الخاصة باللغة العربية؛ حتى تستطيع جميع الأمم الإسلامية من عرب وعجم وترك وتاجيك أن توضح مطالبها بهذه الحروف الاثنين والأربعين بلا عناء أو مشاكل[1].

آمن خواند زاده بصواب الطريق التى كان قد سلكها من قبل؛ وقد واجه صعوبات وتحديات كثيرة فى هذه الطريق، ولكنه لم يتوقف مطلقا وتحدث فى مئات الكتب والرسائل التى أرسلها إلى رجال (مسئولى) إيران والدولة العثمانية وروسيا وإلى أصدقائه مثل روح القدس (ميرزا ملكم خان) وعلى خان اعتضاد السلطنة وجلال الدين ميرزا ومانكجى الكاتب الهندى والأستاذ كاظم بيك عن القصور الموجود فى الأبجدية العربية والمشكلات التى يسببها هذا الخط فى التدريس

---

(١) مجلة (فرهنك وخط شرق) الروسية، الكتاب الثانى، باكو ١٩٢٨، ص ٥٩ : مجموعة الفباى جديد ومكتوبات باكو ١٩٦٣، ص ٥٣.

الجديدة على المجمع. ولكن استقبال الباشوات وعلماء الدين الترك الذين كـانوا قـد اجتمعوا فى المجمع لم يتجاوز حد الترحيب والتعـارف وأعجـب الجميـع بهـذا العرض؛ ولكنهم رفضوا هذا العرض؛ لأنهم رأوا أن الخط المذكور مثل السابق به حروف متصلة ومتداخلة وترتيب الكلمات به إشكاليات؛ وفى المقابـل، تـم منحـه النشان المحيدى بأمر السلطان(١).

وردا على ما أبداه الرجال والعلماء الترك من أقوال كانت إجابة آخونـد زاده على النحو التالى: يجب علينا فى هذه الحالة أن نتخلى مطلقًا عن الأبجدية الموجودة وأن نتقبل مكانها الخط اللاتينى بأن نكتب من الشمال إلى اليمين وأن نضع الحروف الصوتية بجوار الحروف الصامتة وأن نتخلص نهائيا من التنقيط.

من الواضح أن اقتراح الانقلاب التام على خط الشعوب الإسلامية فى ذلـك العصر لم يكن من اليسير قبوله . وبناء على هذا، رجع ميرزا فتحعلى من إستانبول إلى القوقاز بخفى حنين، وبعد مضى فترة من عودته عاد لمزاولة سعيه وكفاحـه، وقدم مشروعات جديدة، وأرسل رسالة بالخط الذى اخترعه مع رسـالتين أخـريين بخطه وإمضائه إلى وزير العلوم فى حكومة ناصر الدين شاه فى طهران فى عـام ١٢٨٥ ق / ١٨٦٨م(٢).

قال فى هذا الشأن فى سيرة حياته :

فى هذا الكتيب كتبت أشكال الحروف المقطعة، ولكن أوضحتها خوفًـا مـن العلماء ملتزما برسم الخط على النحو السابق أى كتابته من اليمين إلى الشمال، ولم يحدث اهتمام فى طهران بهذه الفكرة.

---

(١) صرح مجلس المعارف برأيه فى جلسته الثانية التى عقدت فى السادس من أغـسطس سـنة ١٨٦٣ م بدون حضور آخوند زاده حيث قال : إن الأبجدية القديمة تحتاج إلـى الإصـلاح، والإصلاحات التى قد اقترحها آخوند زاده مفيدة ومثمرة فيمـا عـدا أنهـا تواجـه نفـس الصعوبات السابقة من ناحية الطباعة والمطبعة، وتغيير الأبجدية التى قد استخدمتها الشعوب المسلمة طيلة السنوات الممتدة ليس بالأمر السهل. وسوف تؤدى هذه التغييرات إلى نـسيان الكتب الإسلامية القديمة وبناء على هذا فإن تطبيق هذا الأمر غير ممكن.

(٢) صحيفة كشكول، الأعداد ٤٣-٤٥ مجموعة الفباى جديد ومكتوبات، باكو ١٩٦٣، ص ٣٥٣.

وسعى فى تطوير ذلك. آخوند زاده الذى كان يعرف اللغات الشرقية ويعرف جيدًا الثقافة العالمية كان يعتقد أن الأبجدية العربية المستخدمة نتيجة لصعوبتها والنقائص والعيوب الموجودة بها واحدة من أكبر عوامل الجهل وتعتبر حائلاً دون رقى الأمم الإسلامية؛ وكانت عقيدته وإيمانه الراسخ فى إصلاح وتطوير الأبجدية العربية سببًا فى أن يضع لغة مناسبة تلبى احتياجات الفرس والأتراك.

انتهى آخوند زاده فى عام ١٢٧٤ ق (سبتمبر سنة ١٨٥٧م) من اختراع أول أبجدية، كانت أبجدية غير منقوطة وبحروف متصلة واقترح استخدامها بدلًا من الأبجدية المستخدمة ونشر رسالة فى هذا الشأن أيضاً. فى هذه الرسالة، التى كانت قد كتبت باللغة الفارسية، تحدث الكاتب بعد أن ذكر الدور المهم للأبجدية فى رفعة وتقدم الثقافة وتحضر الأمم، عن تاريخ الخطوط وعيوب الأبجدية الإسلامية ووجوب تغيير الخط العربى وعن مزايا الأبجدية التى اخترعها وأوضح كذلك طرق تلافى هذه العيوب.

وذهب آخوند زاده فى عام ١٢٨٠ق (يونيو سنة ١٨٦٣م) إلى إستانبول بموافقة ومساعدة مادية من الأمير (ميخائيل بيكلا يويج) ابن الإمبراطور الروسى والذى كان خليفة لوالده فى بلاد القوقاز من أجل عرض اقتراحه للأبجدية الجديدة حاملا معه رسالة من (گروزنشترن) وزير خليفة الإمبراطور للسفير الروسى فى الدولة العثمانية. وقد أوصى فى هذه الرسالة أن لا يألوا جهدًا فى مساعدة ودعم آخوند زاده فى عرض طلبه لدى المسئولين فى الدولة العثمانية.

رسالة آخوند زاده كانت قد قدمت فى عشرين صفحة، وترجمها السفير الروسى، وقدمت إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) فؤاد باشا. أما المسئولون العثمانيون فقد استقبلوا آخوند زاده استقبالا رسميًا على أنه مسئول كبير فى البلاط الروسى وليس على أنه كاتب وعالم. واصطحبه الصدر الأعظم شخصيا إلى مجمع العلوم أو الجمعية العلمية العثمانية، وعرض آخوند زاده رسالته واقتراحه للأبجدية

ويحصلوا على هذه النفائس للأقدمين، وأصول هذه النسخ الخطية القيمة جدًا والخطوط الجميلة للخطاطين هى مثل الآثار القومية سوف تحفظ بعناية فى المتاحف؛ مثلما قيل إن سيف فاتح العالم يجب أن نحافظ عليه من الناحية التاريخية، ولكن لا يستخدم فى حروب اليوم، وهو محفوظ فى خزانة إيران.

تقولون إن هذه العيوب والإشكاليات يوجد أكثر منها فى الخط الصينى واليابانى بل أيضا فى الفرنسية والإنجليزية ومن أجل إثبات أن الخط اللاتينى أيضًا ليس بلا عيوب أو نقصان تعرضون كلمات من الإنجليزية مثل (High- right- write) وكلمات من الفرنسية مثل (a oût- compter- sait- sein – seing- sain- seint) وأيضًا حروف مركبة مثل (eau-ai- au- tch- sch- sh- ch). ولكن ليس ذلك دليلا على نقص أو عيب قوم أو أمة. فإن الأقوام والملل الأخرى لديهم أيضًا تلك العيوب والنقائص؛ ومن المسلم به أن الآخرين أدركوا أيضًا هذه العيوب وسوف يزيلونها أجلًا أو عاجلًا مثلما فعل الروس عندما حذفوا عدة حروف من أبجديتهم بعد ثورة أكتوبر؛ والأتراك والأقوام الذين ينطقون بالتركية فى الاتحاد السوفيتى والأكراد خارج إيران والتاجيك كل هؤلاء كانوا يستخدمون الأبجدية العربية، وبدلوها بخط آخر.

ومن ثم فإن الأبجدية الفارسية الجديدة سوف تقبل بعد تدقيق وتمحيص كبير وبعد استشارة وأخذ رأى العلماء وعلماء اللغة ولن يكون لهذه العيوب وجود، وكل صوت يؤدى فى اللغة الفارسية سوف يعبر عنه حرف بسيط ومميز وكل حرف لا يقرأ وكل حرف لا يكتب لن يكون له وجود. ولن يتغير صوت كل حرف فى كل مكان فى الكلمة، ولن يوجد أى صوت مركب من حرفين أو أكثر.

آخوند زاده :

يقال إن ميرزا فتحعلى آخوند زاده هو أول شخص أوضح عيوب الأبجدية الشرقية (العربية) وكتب رسالة فى هذا الموضوع وعرض نموذجًا من الخط الجديد

قوانين عامة لتنفيذ هذه القوانين فى الدولة مع هذه الأبجدية المعيبة والناقصة – يجب علينا أن نفتح آلاف المدارس ونربى عشرات الألوف من المدرسين وأن نتحمل العديد من الآلام لسنوات عديدة، وهذه الآلام التى لا طائل لها لن توصلنا إلى الهدف المطلوب مطلقاً.

ويَرد المؤيدون لفكرة إصلاح الأبجدية على مخالفيهم بأن حججهم ضعيفة وجامدة وتقليدية ومغرضة وناقشوها على النحو التالى :

- تقولون إن الخط الحالى هو الخط القومى ولا يجب أن يتغير، يجب أن يعلموا أن القومية لا تقوم بهذا الخط فحسب وأن تغيير الأبجدية هو أمر ضرورى ولن يؤثر فى قوميتنا فيجب ولن نغتر بقوميتنا الجريحة ولن نضيع سوابقنا التاريخية. ليس هناك أى خط هو اختراع أمة واحدة فجميع الخطوط الإيرانية القديمة مثل الخط المسمارى والاوستائى والبهلوى كل هذه الخطوط لم تكن وليدة للفكر الإيرانى. وهذا الخط الذى لدينا أيضا ليس خطنا القومى؛ نحن أخذناه عن العرب والعرب بدورهم أخذوه عن الآخرين. وإن خطنا قد تغير عبر التاريخ، وهذا بدوره جانب من تلك الحقيقة ووجهها.
- تقولون إن قبولنا الأبجدية الجديدة يوجب أن يكتب القرآن والأدعية والأوردة والكتب الدينية بذلك الخط وهذا غير جائز. لماذا !؟ ما العيب فى أن يكتب القرآن والكتب الدينية بخط بسيط وبلا عيوب أو نقصان حتى يقرأه العاملون بسهولة ويستفيدوا من تعاليمه القيمة وأن تنتشر أحكام وقوانين الإسلام مثلما فعل المسيحيون فقد طبع الإنجيل بمائة لغة وبعديد من الخطوط.
- تقولون إن قبولنا بتغيير الخط سوف يضيع الكتب القيمة والخطوط الجميلة لأساتذة الخط التى هى تذكار من أجدادنا. لا، لن نضيع الكتب والخطوط مطلقًا وإن الخط الجديد البسيط والسهل سوف يعطينا المجال أن نطبع هذه الكتب بالتدريج بمبدأ الأهم فالأهم بأعداد كبيرة وبلا خطأ حتى يقرأها الناس بسهولة

(ـبـ) فى وسط الكلمة (ـب) فى آخر الكلمة. وبناء على هـذا فـإن عـدد حروف الأبجدية فى غالبية لغات العالم مـا بـين (٢٥-٣٠ حرفًـا) خمـسة وعشرين إلى ثلاثين حرفا ثابتة ولا تتغير، أما فى الأبجدية الفارسـية فإنهـا محيرة فيقال إنها تصل (١١٦) شكلا.

٩- ومن أجل نطق بعض الحروف بطريقة واحدة فى اللغة الفارسية فإن الحروف التى تنطق فى اللغة العربية بطريقة خاصة مثـل (أذان ظهـر - ضـامن - زيارات) تعتبر غير ضرورية للغة الفارسية وتعلمهـا يتطلـب مـن أبنـاء الفارسية جهدًا ووقتًا كبيرين، وفى النهاية فإن أى كاتب معرض للوقوع فـى الخطأ، وبناء على هذا يمكن أن نبقى على حرف واحد مـن كـل مجموعـة ونحذف الباقى بسهولة وهذه الحروف هـى (ت، ط، - ث، س ، ص - ح، هـ - ز، ذ، ض، ظ - ق، ع).

١٠- الكتابة من الشمال إلى اليمين أيسر كثيراً.

العيوب التى أحصيناها هى تشابه الحروف وتعدد الأشكال الكثيرة للحـروف وعدم وجود الحروف الصوتية والحروف المنقوطة والحركات والحروف الحلقيـة وعيوب كثيرة تعد كل واحدة منها مهمة جدًا وتصعب استخدام آلات الكتابـة وآلات الطباعة وتضاعف من تكلفة الطباعة، ويضيع وقت الكاتب والعامل، ونتيجة لهـذا فإنها ترفع من سعر الصحف والمجلات والكتب بصورة كبيـرة وتحـرم أنـصاف المتعلمين من نعمة التحصيل والقراءة، ونتيجة لصعوبة القراءة والكتابـة الفارسـية فإنها تجعل الأجانب يعرضون عن تعلم هذه اللغة وجميع شعوب العالم تشجع علـى ثقافتها ولغاتها بوسائل عديدة والشعب الإيرانى نتيجة لصعوبة الأبجدية غير قـادر على أن يوصل أحاسيسه وفكره للعالم مما يصيب أفكـاره العامـة بالاضـطراب والشلل فى أمور مهمة وحياتية. كما تضيع بصورة كبيرة أوقات الطلاب والتلاميـذ التى يجب أن يبذلوها فى تحصيل العلوم والفنون المتنوعة، وإذا أردنـا أن نـضع

أ (ب – پ – ت – ث) (ج – چ – ح – خ) (ر – ز – ژ) (س – ش) (ص – ض) (ط – ظ) (ع – غ) (ف ق) گ – ك – ل – م – ن – و – هـ – ى .

وبناء على هذا ففى حالة الكتابة بسرعة أو غفلة من الكاتب أو الطابع قد تسقط نقطة أو أكثر أو تضاف نقطة أو أكثر أو يتغير موضع النقطة، ونتيجة لمرور الزمن يضيع المعنى المقصود وتصبح العبارة غير مفهومة، وعلى القارئ أن يخمن قراءة الكلمة وهذا ليس بالأمر اليسير مثل : بخريد، نخريد، سروشر، حروخر، محرم ومجرم دليل وذليل، نرم وگرم، خبر وخير وحيز وحبر وچنر وجبر[1].

٣- الحروف غالبا متشابهة ويمكن مع قليل من الغفلة أن تكتب فى مواضع بعضها مما يغير المعنى تماما مثل در، ور، رد.

٤- بعض هذه الحروف تقرأ ولا تكتب مثل : هكذا، لهذا، إسمعيل، رحمن.

٥- وبعض الحروف يكتب ولا يقرأ مثل خواجه، خواهش، جواهر، خويد، حوار، عمرو.

٦- بعض هذه الحروف تقرأ وتلفظ بغير ما تكتب به مثل : مرتضى – يحيى ، على، جسارتا، عجالتا.

٧- بعض الحروف تنطق بأكثر من نطق مثل الواو فى كلمات مثل (تو، او، آواز، نو) والياء فى كلمات مثل (دير، دبير، سير، سِير).

٨- أن الحروف فى حالة كتابتها بشكل متصل تأخذ أشكالا مختلفة عن صورتها الأصلية حسب كتابتها فى أول الكلمة أو فى وسطها أو فى آخرها فعلى سبيل المثال حرف (ب) يكتب أربعة أشكال : مفردة، (بـ) – فى أول الكلمة

---

(١) هذه القطعة منسوبة للأنورى :

إذا طلب الأنورى من الله	أن يحيا بدون زاى الزحمة (المشقة)
فإنه يشبه الزمن بالذبابة	التى تتبرز فوق راء الرحمة

حصرها فى هذا الكتاب (ازنيما تا روزگارما ج ٣ من كتاب از صبا تانيما).

١- ليس للأبجدية الفارسية حروف صوتية، والحركات التى تنوب عن الحروف الصوتية لا تأتى فى صورة حرف معين فى الكلمة(١)، وعلى هذا النحو تستقر الحروف الصامتة جنبًا إلى جنب دون أن تكون حركتها معلومة(٢)، ومن ثم فإن القارئ ينبغى عليه أن يتكهن النطق الصحيح للكلمة بالسابقة الذهنية وبمعرفة الكلمة نفسها وبمراعاة سياق الكلام، أما إذا عرضت الكلمة بمفردها (ليست فى وسط العبارة) فلن يكون فى مقدور أى أستاذ عالم أن يقرأها بشكل صحيح ويفهم ما يقصده الكاتب، مثل كلمة "كرد" التى يمكن قراءتها ونطقها باثنتى عشرة صورة، ومثل كلمة "بردم" التى يمكن قراءتها بستة وثلاثين شكلاً، فى حين أن الكاتب قد قصد شكلا واحدًا منها(٣).

ونتيجة لهذا النقص فى الأبجدية الفارسية، فإن هؤلاء الذين لا يعرفون أى لغة أجنبية، لن يستطيعوا نطق أسماء الأجهزة الإلكترونية والتكنولوجية والأدوية والأعلام والأماكن الأجنبية بصورة صحيحة إذا لم يسمعوها على لسان الآخرين.

٢- لا يتمتع كل حرف بشكل متفرد ومستقل وهناك [١٦] ستة عشر حرفًا فقط من بين الـ [٣٢] اثنين وثلاثين حرفًا تتميز بشكل خاص وبقية الحروف متشابهة أو تختلف بإضافة نقطة أو نقطتين أو ثلاث تحت الحرف أو فوقه مثل :

---

(١) الحركات أو الحروف الصوتية التى تستعمل فى الأبجدية الفارسية بشكل مستتر وغير مرئى عبارة عن الفتح والكسر والضم والفتحتين والكسرتين والضمتين والجزم والمد والتشديد.

(٢) برغم أن الحروف الصامتة الأربعة التى تعرف باسم حروف الإملاء قد أعطت بمرور الوقت مدلول الحروف الصوتية إلا أن هذه الحروف الأربعة لا تستطيع سد احتياجات اللغة الفارسية.

(٣) على سبيل المثال فإن مؤلفى المعاجم مضطرون إلى النطق الصحيح لكل كلمة بنفس وزنها أو بتشكيل جميع الحروف أو بالاثنين معا مثل (هو بره) بضم الحرف الأول وفتح الحرف الثانى الفتح المجهور وفتح الباء والراء بمعنى طائر.

عيوب الخط الفارسى الحالى من وجهة نظر المؤيدين لفكرة الإصلاح أو التغيير

يرى المؤيدون لفكرة تغيير الخط الفارسى أن الأبجدية هى عبارة عن نقوش وعلامات متفق عليها نسميها حروفاً، وكل حرف علامة على نطق لواحد من أصوات اللغة التى يتكلم بها أبناء اللغة. عدد هذه الأصوات فى اللغات العالمية المختلفة وفى نظام الأبجديات المختلفة فى حدود ثلاثين صوتاً، وتعلم وحفظ هذه العلامات الصوتية الثلاثين يجب ألا يزيد عن ثلاثين ساعة من وقت المبتدئ فى التعلم، أى أن كل شخص يجب أن يكون قادرا على رسم هذه الحروف على الورق خلال عدة أيام من الاستماع إلى هذه الأصوات، وأن يكون ذلك فى يسر وسهولة. ومن يتعلم هذه الأشكال والنقوش يستطيع أن يكتب لغته الأم وأن يقرأ ما يُكتب له؛ وإذا استطاع أن يقرأ صفحة واحدة، يجب عليه أن يقرأ جميع الكتب التى كتبت أو طبعت بنفس هذه الأشكال أو الحروف وأن يكتبها صحيحة وأن يقرأها بسهولة.

ويقولون إن الأبجدية الحالية فى إيران ليست مناسبة وكافية للنطق الصحيح للألفاظ أى أن حروف اللغة ليست كافية ونحن ننطق هذه الكلمة أو تلك بحكم العادة والاستخدام الكثير، ومن المستحيل على الشخص الذى لم يتعلم اللغة الفارسية عن طريق السمع أن يتمكن من قراءة كلمة واحدة أو كتابتها دون الوقوع فى الخطأ. من هنا كان درس الإملاء والقراءة الفارسية واحدًا من أصعب الدروس فى المرحلة الدراسية الابتدائية ذات السنوات الست. ومن هنا كانت استمرارية الكتابة الخطأ فى المرحلة الثانوية وفى الجامعة ثم فى باقى عمرنا كذلك، ومن هنا فإن أهل إيران بجميع طبقاته ومقاماته يعلمون أنه من أجل الكتابة الصحيحة والقراءة الصحيحة للغة الفارسية يجب معرفة ومشاهدة الكلمات على حدة منفصلة، والمشاكل والعيوب التى أوردها المؤيدون لفكرة تغيير الخط عديدة وأنا أسعى (يحيى آرين پور) إلى

وعشرين حرفا.

كان الخط العربى (الكوفى) فى بدايته غير منقوط وغير مشكل، ثم بعد ذلك أصبح منقوطًا ومشكلا : فى السنة الأولى للهجرة تم وضع من نقطة إلى ثلاث نقاط تحت الحروف أو فوق الحرف ثم تم إضافة ثلاث حركات، ثم ثلاثة تنوينات ثم الجزم والشد والمد والهمزة وذلك لتسهيل قراءة الكتب العربية ولا سيما القرآن الكريم وكانت على النحو التالى :

فتحة ، ضمة ، كسرة ثلاثة أنواع من التنوين ثم الجزم، الشد، المد، الهمزة

َ ، ُ ، ِ ً ٌ ٍ ْ ّ ~ ء

ولتسهيل تعلم تلك الإبجدية، أعيد ترتيب الأبجدية من جديد بعد هذين الإصلاحين حتى أصبحت بشكلها الحالى وذلك بوضع الحروف المتشابهة بجوار بعضها مثل : أ – ب– ت – ث– ج – ح – خ – د – ذ – ر– ز – س – ش – ص – ض–ط – ظ– ع – غ – ف – ق– ك – ل –م – ن – و – هـ – ى حتى أصبح مجموعها [٢٨] ثمانية وعشرين حرفاً

وبعد هذه التغييرات والإصلاحات تفوقت الأبجدية العربية على سائر الأبجديات السامية الأخرى.

قَبِل الإيرانيون هذه الأبجدية بعد انتصار العرب على الإيرانيين وبسط النفوذ الاجتماعى والسياسى للدين الإسلامى واختلاطهم بالعرب وأيضا بسبب صعوبة وعيوب الخط البهلوى– قبل الإيرانيون الأبجدية العربية دون تدخل أو تصرف أو إصلاح ثم أضافوا حروفا أربعة خاصة بالفارسية لأداء أصوات أربعة خاصة باللغة الفارسية، واختار الإيرانيون هذه الحروف الأربعة المضافة من بين الأبجدية العربية أيضا وذلك بإضافة أما عدد من النقاط أو شرطة أخرى وهى – پ – چ – ژ – گ لتصبح الأبجدية الفارسية مكونة من [٣٢] اثنين وثلاثين حرفاً.

الفصل الثالث

تغيير الأبجدية الفارسية

أمر رضا شاه بعد عودته من تركيا ومشاهدته الإصلاحات التى كانت قد تمت فى تلك الدولة، باتخاذ خطوات لإصلاح الأبجدية، وأن تجمع كل المحاولات السابقة والإفادة من تجارب الآخرين فى هذا المجال، وعهد إلى على أصغر حكمت وزير الثقافة آنذاك بتولى هذه المأمورية، كما نصت المادة الثانية من اللائحة الأساسية لإنشاء مجمع اللغة الفارسية أن إصلاح الخط جزء من المهام الرئيسية للمجمع.

تاريخ الخط الفارسى الحالى

الأبجدية الفارسية الحالية مأخوذة من العرب بعد أن جاءت إلى إيران منذ دخول الإسلام وانتشاره ومعه اللغة العربية. أخذ العرب هذا الخط من الأنباط (جنوب حوران)، ومن السريان (عن طريق الحيرة) منذ فترة لم تكن بعيدة عن ظهور الإسلام، فكان الخط النبطى هو أساس خط النسخ والخط السريانى أساس الخط الكوفى.

اللغة العربية واحدة من اللغات السامية وعلى ذلك فالأبجدية العربية مثلها مثل أبجدية اللغات السامية الأخرى وكانت أبجديتها فى البداية مكونة من [٢٢] اثنين وعشرين حرفًا على النحو التالى : (أ – ب – ج – د) أبجد (ه – و– ز) هوز (ح – ط – ى) حطى (ك – ل – م – ن) كلمن (س – ع – ف – ص) سعفص (ق – ر – ش – ت) قرشت، ولما كانت هذه الحروف الاثنان والعشرون غير كافية لأداء الأصوات العربية فقد أضاف إليها العرب ستة حروف أخرى هى (ث – خ – ذ) ثخذ، (ض – ظ – غ) ضظغ لتصبح الأبجدية مكونة من [٢٨] ثمانية

المصادر :

- إقبال ، عباس : "بازهم فرهنگستان" مجلة يادگار، سال سوم، شماره ٦-٧.
- تقی زاده، سيد حسن : جنبش ملی ادبی، تهران، آذرماه ١٣٢٠.
- ـــــــ، لزوم حفظ فارسی صحيح، تهران ١٣٢٦.
- دهخدا، علی أكبر : لغت نامه، مقدمة
- فروغی ، محمد علی: بيام من به فرهنگستان، تهران ١٣١٦.
- فرهنگستان ، مجله: سال أول، شماره ١-٤.
- كسروی ، سيد أحمد : زبان پاك، تهران، ١٣٢٢.
- ـــــ : "زبان فارسی"، مجلة بيمان، سال بكم، شماره های ١٣-١٧.
- ـــــــ :" دربيرامون زبان" مجلة بيمان، سال جهرام ، شماره های ٣-٦.
- ـــــــــ: "دربيرامون زبان" مجلة پرچم، سال بكم، شماره های، ١، ٣، .
- گل گلاب، حسين : "شش سال درفرهنگستان" سالنامه دنيا، سال ٢٦ ١٣٤٩.
- نگرا، : دربيرامون، خطابه آقای تقی زاده، آرايش وپيرايش زبـــان فارســـی، تهران ١٣٢٧.
- ـــــــ، "زبان فارسی چه راهی رابايد بيان انديشه ها ومفاهيم تازه برگزيند؟" مجلة راهنمای كتاب ، سال چهارم، شماره ٢.
- يغمائی، حبيب : "تأسيس فرهنگستان ايران" مجلة يغما، سال ٢١، شـــماره ٦، شهر يور ١٣٤٧.

الألفاظ من الجذور الفارسية أمر قام به علماء مثل ابن سينا طيلة تـاريخ الأدب الإيرانى وفى العصر القريب سمى عباس ميرزا نائب السلطنة ووزيره العـالم ميرزا بزرگ قائم مقام، أثناء إعداد الجيش الإيرانى، سموا الجندى الأذرابيجانى "سرباز" والجندى العراقى "جانباز" حيث لم تكن هناك حاجة للاسم الثانى فترك، واستعمل الاسم الثانى ولا يزال يستعمل الآن أيضا. ولكن "مـن الـذى يمتلـك صلاحية وضع الألفاظ؟ وهل هذه الصلاحية للفرد أم للجماعـة؟ بـالطبع هـى للاثنين ولكن ليس من حق الفرد ولا الجماعة أن يفرضوا الألفاظ بـالقوة علـى الشعب، ويجب أن يكون عمل المجمع اللغوى هو التصديق على صحة الألفـاظ الجديدة وليس وضعها، أى نفس العمل الذى تقوم به الأكاديمية الفرنسية".

ثم يحين الدور على استعمال الكلمات فـى العبـارة أى الإنـشاء الفارسـى الصحيح، ويجب لهذا العمل قراءة النصوص الفارسية الصحيحة والمعتبرة وتعلـم طريق بناء الجمل فيها وتقليدها فى الكتابة الفارسية، وبعد ذلك وضع القواعد الكاملة للغة الفارسية.

المفاهيم الجديدة برغم ثراء اللغة الفارسية الذاتى وإمكانية اتساع دائرتها، فهذا الأمر يجب أن يتم بالطرق العلمية، وعلى يد الكتّاب والمعلمين المجــربين وذوى الخبــرة والذين هم بعيدون عن هوس النرجسية والرعونة مع مراعاة جانب الحزم والحيطة والدقة فى كل كلمة ومعنى صحيح وفى كيفية استخدامها فى العبارة.

١- يجب قبل أى شيء غلق حدود اللغة كى لا تستطيع أى كلمــة أجنبيــة (ســواء عربية أو تركية أو أوربية) أن تدخل فيها بسهولة.

٢- يجب الإبقاء بدون تردد وتفكير على الألفاظ الأجنبية التى دخلــت فــى اللغــة الفارسية منذ عهد بعيد وعرفتها عيننا وأذننا ولغتنا، وأصبحت جزءا من اللغــة الفارسية بسبب توافقها مع روح اللغة لا بسبب طول إقامتها، حتى لو كان لهــا مقابل فارسى واندثر.

٣- يجب فى المستقبل تجنب استعمال الكلمات الأجنبية التى توجد بدلا منها كلمــات فارسية واضحة برغم أنها توجد فى الكتب القديمة واستعملت فى الشعر والنثر.

٤- يجب قبول بعض الكلمات الدولية وأسماء بعض اختراعات واكتــشافات عــالم الحضارة التى دخلت وتدخل بأسمائها إلى اللغة الفارسية تــدريجيا واســتعمالها مثل الألفاظ الفارسية الأصلية بدون أى مشاكل، ولا داعى للتفكير فى أن نسمى الاتومبيل مثلا "گردونهء آتشين" أو "خــودرو" [بمعنــى الــسيارة] والتلغــراف "دورنويس" والتليفون "دورشنو" ، كذلك يجب استخدام الألفاظ الأوربية العاديــة التى لا تقبل الترجمة كما هى مثل شابو قبعة، كتلت "كُستليته" سوب؛ [حــساء] بيفتك [بوفتيك] وأمثالها، وبالطبع يجب الإبقاء كذلك على مثل هذه الألفاظ التــى ترجمها الشعب الفارسى نفسه ونشرها مثل توت فرنگــى [الفراولــة] وگوجــه فرنگى [الطماطم].

٥- بالنسبة للألفاظ الأخرى يجب استخراجها بقدر الإمكان من اللغة الفارسية نفسها فهذه مسألة تستحق الاهتمام والسعى واللغة الفارسية قادرة على هــذا، ووضــع

اللغوى هو أفضل دليل على هذا الكلام، فكلمة افسر [الضابط] وزير دريائى [الغواصة]، ودرآمد [الدخل]، ودانشجو [الطالب]، ودانشگاه [الجامعة] معروفة عند الجميع فى الوقت الحالى أكثر بكثير من التركيب الخاطئ صاحبمنصب والكلمة الثقيلة ، "تحت البحرى"، ومتعلم أو طالب، وجامعه وكليهء تازى، وأى ناطق بالفارسية لا يعرف المعنى الصحيح لكلمة دوربين [المنظار]، ريزبين [المجهر]، دوچرخه [الدراجة]، پرتونگار [منظار الطيف]، زره پوش [الدرع]، كشتى هواپيمابر [حاملة طائرات]، بمب افكن [قاذفة قنابل] فإنه على الأقل سيعرف من شقى الكلمة معنى واحدًا قريبًا من معناها الأصلى ، أما إذا استعملت بدلًا منها الألفاظ العربية : منظار، مجهر، دراجة، منظار الطيف، مدرعة، حاملة الطيارات، قاذفة القنابل فإنه لن يفهم منها شيئًا.

كانت هذه اعتراضات أنصار كسروى على خطبة تقى زاده، وموجزًا لآرائهم حول تجميل وتشذيب اللغة الفارسية.

النتيجة

والآن يجب أن نقول إن هدف لغة حية واحدة هو أن تتقدم خطوة بخطوة مع التطورات الثقافية والاجتماعية، وأن يكون لديها ألفاظ لكافة المفاهيم والمعانى المعاصرة، وأن تستعمل تلك الألفاظ فى إطار اللغة ووفقا لقواعدها، واللغة الفارسية الحالية مليئة بآلاف الألفاظ التى أخذتها من العربية واللغات الأخرى، ومع ذلك فإنها فقيرة جدًا وعاجزة عن التعبير عن الأفكار التكنولوجية والعلمية والفلسفية والفنية وحتى السياسية الحديثة، ولا مجال للحديث عن وجوب إصلاح اللغة وتنقيتها من الشوائب التى طمستها، ولكن طريقة تنقية اللغة ليس هى أن يحيوا من جديد مجموعة الألفاظ المهجورة وغير المستعملة التى هُجرت ونسيت منذ عهد بعيد بسبب ثقلها وصعوبتها وعدم توافقها مع طبيعة اللغة، أو لأنها لم تكن فارسية أصلًا ودخلت المعاجم بطريق الخطأ، ولا أن يمدوا يد الحاجة للدول العربية للتعبير عن

وقد تحدث الخطيب وأوضح أن أمنية تنقية اللغة الفارسية التى سعى الأخيار منذ عهد بعيد من أجل تقدمها، ليست نابعة من مشاعر العداء صـوب الإسـلام أو نابعة من العنصرية بعكس رأى تقى زاده، وإنما هى قضية علمية وبعـد أن أشـار إلى عدم جدوى عمل الكتاب، وذم أسلوب المجمع اللغوى الإيرانى ومحاولاته فـى وضع الألفاظ، أنهى كلامه بالشكل التالى :

وبعد أن أصر الخطيب (تقى زاده) بشدة على ضرورة المحافظة على الألفاظ العربية فى الفارسية أدرك هو نفسه بأننا لو حافظنا على جميـع الألفـاظ العربيـة والتركية والتتارية التى وردت فى الكتب فإننا سنحتاج أيضا للألفاظ الجديـدة مـن أجل المعانى الجديدة، وعرض بعد ذلك طريق رفع هذه الحاجة على النحو التـالى: يجب أن نضع بعض الكلمات للمعانى الأخرى التى لا تعرفها الفارسية ولا العربية ولكن نرجح فى هذا الأمر وضع الألفاظ العربية الأكثر سـهولة واسـتعمالاً التـى تستعمل فى مصر وسوريا أو توجد فى الكتب الفارسية القديمة على الألفاظ المبتكرة أو الألفاظ الفارسية القديمة المهجورة".

واقتراحه بعبارة أسهل هو : ينبغى على الإيرانيين أن يأخذوا المعانى الجديدة التى تحتاج لألفاظ جديدة، تلك الألفاظ العربية التى تستعمل فى مصر وسوريا لنفس المعنى، وأن يتجنبوا انتقاء الألفاظ من جذور اللغة الفارسية، وصفة "الأكثر سـهولة واستعمالا" التى مدح بها الألفاظ المصرية والسورية، و"المهجورة جداً" التى وصف بها الجذور الفارسية، لا أثر لها هنا لأن الألفاظ العربية التى تؤخـذ مـن الجـذور الفارسية إذا لم تكن أسهل وأجمل فى أذن أى إيرانى من الألفاظ العربية المـصرية والسورية فإنها بدون شك لن تكون أغرب منها ... إن أى لفظ يـتم اختيـاره لأى معنى سيعرفه الناس بمجرد استعماله فترة فى الحديث والكتابة، وسـيفهمونه مثـل الألفاظ التى كانوا يعرفونها من قبل، خاصة إذا تم اختيار اللفظ من جـذور اللغـة الوطنية وصيغ وفقًا لقواعد اللغة، والوضع الحالى للألفاظ التى اختارهـا المجمـع

قالب اللغة الفارسية، وقلما توجد فى الـــگلستان كلمات : مآخذ، مـــصادر، قـــرون، أسانيد، (أراجيف، أباطيل، أكاذيب، جذور، تقاليد وأمثالها) فالألفاظ العربية تجمـــع فى الغالب بأداتى الجمع الفارسيتين "ان" و "ها" فقد اســـتخدمت كلمـــات مترســـلان ومتكلمان ومتعلمان بدلا من مترسلين ومتكلمين ومتعلمين التى تستعمل حاليًا.

والجمل التالية توجد بكثرة فى الـــگلستان: برادرانش را بخواند [دعا إخوته]، وگو شمالى بواجب داد [وعاقبه بشدة]، بكوشيد يا جامهء زنان پوشيد [جاهـــدوا أو ارتدوا ثوب النساء]، شبانگاهى كه دزدان بازآمدند [وبالليل حيث عاد اللـــصوص]، روى ازاين سخن درهم كشيد [تعقب من هذا الكلام]، سالى دوبراين برآمد [مـــضى عامان على هذه الواقعة]، بسى برنيامد [لم يمض كثيراً]... أما فى اللغة المريـــضة الحالية، فإنهم يقولون للتعبير عن نفس هذه المعانى : أخوانش را احضار كرد وبـــه مجازات شديدى رسانيد، مجاهدت كنيديا ملبس به لباس طبقه نسوان گرديد، شـــب كه سارقين مراجعتى كردند، ازاين حرف عصبانى شد، ازايـــن واقعـــه دوســـال منقضى گرديد، زياد طول نكشيد.

والألفاظ العربية فى الـــگلستان ليست أكثر من خمسة وعشرين بالمائة فـــى حين أن الألفاظ العربية حتى فى خطبة الخطيب (تقى زاده) أكثـــر مـــن خمـــسين بالمائة، وإذا كانت الألفاظ العربية قد استعملت فى الـــگلستان فإنها على الأقل قـــد استعملت بشكل منظم مثل الأفعال والسوابق واللواحق واستخدمت فـــى موضـــعها الصحيح، وأسلوب بناء الجملة ثابت وراسخ والكلام سلس وسهل لدرجة أن القارئ يصل إلى المعنى مباشرة ولا تحول الألفاظ أبدًا بينه وبين الموضوع، أما فى أغلب الكتابات الحالية فإن القارئ إذا كان ينوى بحق أن يفهم جيدًا ما يقصده الكاتب ويقرأ ما يكتبه ليس كما يقرأ الصحيفة فينبغى عليه أولًا أن يتلف جزءًا مـــن عقلـــه فـــى تراكيب الجمل ومعنى اللفظ، وبعد أن يقرأ المكتوب عدة مـــرات بإمعـــان وفكـــر وتدقيق سيدرك بعد ذلك أن الكثير من الجمل والألفاظ ليس لها معنى واضـــح وأن الكاتب نفسه أيضًا لم يكن يقصد فى الغالب معنى واضحًا ومحددًا...

وهذه المجموعة من الألفاظ التى أخذت من العربية دون أن تكون هناك حاجة إليها- برغم أنه قد مضى على دخولها فى الفارسية زمن طويل جدا- لم تتلون حتى الآن باللون الفارسي، ولم تتبع قواعد اللغة الفارسية ويتم حتى الآن انفصالها عن الجذور المتساوية لقواعد اللغة العربية، فهذه الألفاظ لم تتوافق مع اللغة الفارسية ليس هذا فحسب، بل إنها هى نفسها أصابت أسلوب اللغة الفارسية بالخلل وعطلت القواعد ولوثت كثيرا من الألفاظ الفارسية بالقالب واللون العربى. ومع أن الخطيب المحترم (تقى زاده) قد ذم هو نفسه لغة الفقهاء المعقدة إلا أنه عاد وأبدى تأييدًا شديدًا للمحافظة على جميع الألفاظ العربية بلا استثناء، بل إنه قد استعمل هو نفسه مثل هذه الألفاظ كثيرا فى خطبته. وإخراج ألفاظ المجموعة الثانية التى لم تتبع حتى الآن القواعد الفارسية بعد "استيطان" لمدة ألف عام، علاوة على أنه ليس له أى ضرر، فإنه أمر جيد جدًا وضرورى من ناحية تقوية اللغة وتيسير قواعدها، فما دامت هذه الألفاظ فى الفارسية باقية لن تنتظم قواعد اللغة الفارسية.

والسبب الآخر الذى ذكره الخطيب لمعارضته إخراج الألفاظ العربية من الفارسية، هو أنه إذا قمنا بتنقية اللغة الفارسية وإخراجها من وضعها الحالى، فإن الإيرانيين لن يفهموا بعد ذلك لغة سعدى وحافظ، وما يجب أن يؤخذ فى الاعتبار أولا حول هذا الكلام أن التعلق بسعدى وحافظ شيء وقضية اللغة شيء آخر، واللغة تتعلق بالحاضر والمستقبل، فى أى عالم يتجاهلون إصلاح المستقبل من أجل المحافظة على مكانة الأموات والراحلين!، إن قانون التقدم ثابت فى كل شيء وفى اللغة أيضا، ومن جهة أخرى فإن الكل يعلم أن حافظًا لم يعمل عملا ولم يظهر فنا فى مجال اللغة الفارسية، لو كانت اللغة الفارسية لحافظ وحده فماذا عمل الفردوسى إذًا، أما فيما يتعلق بسعدى ومؤلفه (الگلستان) فأى شخص يعلم أن اللغة الحالية المريضة بعيدة جدا عن لغة گلستان سعدى، وليت الكتّاب الحاليين يقلدون لغة سعدى ويكتبون شيئًا بأسلوبه، ففى الگلستان لم تراع القاعدة لبناء "الصفة والموصوف" فى التذكير والتأنيث، وقلما استخدم جمع التكسير الذى لا يشبه أبدا

وهذا الكلام يصدق على بعض الألفاظ العربية الممتزجة بالفارسية، ولكنـــه لا يصدق على الألفاظ كلها، فالألفاظ العربية الممتزجة بالفارسية نوعـــان : مجموعـــة الألفاظ التى أخذها الإيرانيون من العرب بعد إسلامهم بحكم الحاجة وعـــدم وجـــود ألفاظ تؤدى نفس المعنى، وبما أنها أخذت بحكم الحاجة فقد رسخت أيضا فى حوار عامة الشعب، وقد أصبحت هذه الألفاظ تابعة للغة الفارسية منذ بدأ دخولها وخلعـــت ثوب الغربة... ومثال الجنسية الذى ذكره الخطيب ينطبق تمامًا على هذه المجموعة من الألفاظ، فارتداؤها الثوب الفارسى ليس فقط لأنها استوطنت فى إيران منذ ألـــف عام، وإنما فى الغالب لأنها تبعت القواعد الفارسية وفقدت لون ورائحة أجدادها.

والمجموعة الأخرى من الألفاظ العربية الممتزجة بالفارسية ، هى تلك التـــى أخذتها جماعة من الكتّاب السابقين من العربية ومزجتها بالفارسية، بهوس إظهـــار معرفتهم بالعربية وهو ما كان يعد فى ذلك العصر دليلًا علـــى العلـــم والنبـــوغ أو جماعة من الشعراء لإثراء مجال القوافى والمحسنات البديعية دون أن يكـــون لهـــا حاجة فى الحقيقة، وأوضح دليل على أن معظم الألفـــاظ العربيـــة التـــى مزجـــت بالفارسية قد أخذت من العربية عن قصد دون الحاجة إليها، هو الأساليب التى بقيت عن كتاب القرون الثالث والرابع والخامس الهجرى ، فمقارنة أسلوب ترجمة تاريخ الطبرى، وتفسير الطبرى، وسفر نامه ناصر خسرو، وتاريخ سيـــستان، وأســـرار التوحيد، وقابو سنامه، دانشنامه علائى، وسياستنامه نظام الملك، بكتاب كليلة ودمنة لبهرامشاهى وتاريخ جهانگشاى [فاتح العالم] للجوينى تقدم دليلًا واضحًا على هـــذا الكلام، ويعد أسلوب وصاف ومقامات حميدى ودره نادرى أسوأ ثمرة أنتجتها هـــذه العملية المقصودة، وبسبب هوس المتاجرة بالعلم ظهر فى اللغة الفارسية الأســـلوب القبيح... وتسجيل العقود... وتعتبر مراعاة قاعدة التأنيث والتذكير وســـائر قواعـــد اللغة العربية فى اللغة الفارسية من المطارق التى ضربت جذور اللغة الفارسية.

العربية لدرجة أنه ألف بها بعض الكتب وبعد اكتسابه لكل هذه المعلومات المختلفة واطلاعه على جذور وأساس اللغات أدرك نقص واختلال اللغة الفارسية، ومنذ عام ١٣١٣ بذل بعض المساعى والجهود فى هذا المجال.

وكان فكر كسروى فى تشذيب اللغة وتنقيتها من الكلمات الأجنبية أكثر ثباتًا ورسوخًا من الآخرين، فهو لم يكن يريد أن يحيى من جديد الألفاظ الميتة والمندثرة ويطرد الألفاظ الأجنبية التى صارت جزءًا من الفارسية، كما يدعو الآخرون، وبرغم أن لغته كانت بها ألفاظ مجهولة وثقيلة على الأذن إلا أن كثيرًا من الألفاظ التى كان يستعملها كانت لها جذور فارسية صحيحة، وكانت تعبر عن المعنى الذى كان يقصده. وعمل كسروى أصلا لم يكن هو وضع القواميس، فهو كان يريد تنظيم اللغة ووضع قواعد ثابتة لها وتحويلها إلى لغة بسيطة ومثمرة وقادرة بحيث قلما تحتاج للغات الأخرى وتستطيع بنفسها أن توجد ألفاظا جديدة من الجذور الفارسية عند الحاجة وتوصل أفكارها بصورة جيدة عن طريقها.

وعندما ألقى تقى زاده خطابه لم يكن كسروى على قيد الحياة، ولكن بعد طبع ونشر نص الخطاب أمرت باهماد آزادگان (جمعية أنصار تعاليم كسروى) أحد أعضائها بأن يبحث الخطاب، فقام هذا الشخص فى يوم الخميس مساء ٢٦ فروردين ١٣٢٧ ش بإلقاء خطاب حول الجزء الثانى من تصريحات تقى زاده الذى يتضمن أصل الموضوع، وسنعرض فيما يلى جزءًا من هذا الخطاب :

من الأسباب التى ذكرت فى الخطاب لضرورة المحافظة على الألفاظ العربية فى الفارسية أن الألفاظ العربية ممتزجة بالفارسية منذ أكثر من ألف عام؛ فقد دخلت فى هذه اللغة واستوطنت بها وامتزجت بالفارسية لدرجة أنها فقدت لونها الأصلى، ومن ثم فمن الخطأ اليوم اعتبارها ألفاظًا عربية ولن ينتج عن محاولة إخراجها من الفارسية سوى تضييق دائرة اللغة.

الصحيحة" أى اللغة التى عندنا الآن ونتحدث بها ويكتب بها الصحف والكتب ، والآن إذا أوجزنا هذا الملخص أكثر سنصل إلى مثل هذه النتيجة :

يجب أن نحافظ على جميع الألفاظ التى كانت ولا تزال عندنا، وللتعبير عن تلك المعانى التى لا تعرفها الفارسية والعربية يجب أن نقترض من اللغة العربية الألفاظ التى تستعمل فى مصر وسوريا أو توجد فى الكتب الفارسية القديمة ونستطيع فى الحالات الاستثنائية فقط أن نضع الألفاظ من جذور اللغة الفارسية نفسها. وهذه المقترحات من ناحية تغلق تمامًا طريق إصلاح اللغة بإخراج الألفاظ العربية غير الضرورية وابتكار الألفاظ الفارسية الجديدة ، ومن ناحية أخرى تفتح طريق غزو الألفاظ العربية الجديدة على مصراعيه، ولو قبلت هذه المقترحات وطبقت ماذا سيكون دور شبابنا فى العالم الذى يجب أن يقوموا فيه بدراسة العلوم والفنون بآلاف الألفاظ الأجنبية الصعبة الملتوية التى استقرت سنوات طويلة فى اللغة الفارسية ولم تتأثر بأى شيء وكانت تأتى من مصر وسوريا مع الهدايا الجديدة.

وهذا لم يكن بالشيء الذى يمكن أن يتجاهله أو يسكت عنه أنصار إصلاح اللغة، خاصة أتباع كسروى الذين كانت لهم أفكار خاصة بشأن تجميل وتشذيب اللغة.

رأى كسروى وأتباعه

بادئ ذى بدء يجب القول بأن أحمد كسروى كان من الأشخاص الذين علموا بنقص اللغة الفارسية وهبُّوا لإصلاحها، وقد تناول علم اللغة – منذ عام ١٢٩٩ ش حيث قدم من تبريز إلى طهران وتعلم فى رحلاته إلى الأقاليم عدة لهجات من المازندرانية والدماوندية والشوشترية والسمنانية والسرخية والكردية وأمثالها، وأجاد تعلم اللغة البهلوية وعرف اللغات الإفستائية والفارسية القديمة، ودرس اللغة الأرمنية القديمة (گرايار) والأرمنية الحديثة (أسخاپار) وتعلمها بشكل جيد، وكان كسروى يعرف اللغة الإنجليزية، ولم يكن يستفيد من الفرنسية وكان متمكنا من

وملائمة للطبع والذوق وأثناء توضيح وجهة نظره عرّف المتحدث الفارسية المستعملة والمقبولة لدى شعراء الفارسية المعروفين بأنها نموذج للغة الفارسية الفصيحة واعتبر بعض الكلمات العربية التى استخدمها أساتذة اللغة وأقروها فى اللغة الفارسية، اعتبرها جزءًا من اللغة الفارسية ولم يجز فقط استعمال بعض الكلمات مثل قزعمل، حجمرش، استكتاب، ذكر وقضبان وغضبان (برغم أنها قد وردت أيضا فى كتاب فصيح مثل گلستان سعدى) وبعد ذلك سمح متفضلًا بأن : لا عيب فى إضافة قدر من الألفاظ الفارسية الفصيحة المفهومة والمهجورة فى نفس الوقت التى قد وردت فى كلام الفصحاء وفى كتب الفارسية القديمة مع المحافظة على كلماتها المترادفة والمعروفة والمستعملة التى توجد بالفعل فى الفارسية، بل إنها ستكون مطلوبة أيضًا فى حالة مطابقة الألفاظ المنتخبة الجديدة التى ستضاف، للذوق السليم واللحن المقبول حيث إن اللغة ستجد الثراء والاتساع، ولكن بشرط ألا يخرجوا المترادف المعروف والمستعمل لتلك الألفاظ من الفارسية ويضعوا مكانها تلك الألفاظ المهجورة.

وقد استنتج المتحدث من خطبته المفصلة ما يلى :

إذًا يجب علاوة على حماية جميع الألفاظ الفارسية ذات الأصل العربى أو التركى التى كانت ولا تزال عندنا وينتشر معظمها أيضا حتى فى لغة الحوار، أن نضع بعض الكلمات للمعانى الأخرى التى لا تعرفها الفارسية ولا العربية، ولكن نرجح فى هذا الأمر وضع الألفاظ العربية الأكثر سهولة واستعمالاً التى تستعمل فى مصر وسوريا أو توجد فى الكتب الفارسية القديمة، على الألفاظ المبتكرة أو الألفاظ الفارسية القديمة المهجورة إلا فى بعض الحالات النادرة، وبعد ذلك نحاول بالطبع من ناحية أخرى جمع الألفاظ الفارسية الإسلامية شبه المستعملة والألفاظ المتفرقة فى اللهجات المحلية الإيرانية، ونضيفها إلى مخزن ألفاظنا.

كان هذا موجزًا لآخر عقيدة ورأى لتقى زاده فى موضوع "حماية الفارسية

بيان، وفى المقام الثانى تجنب إحياء الكلمات المهجورة والمنسَّية باللغات الإيرانية الميتة إلا فى بعض الحالات وبعض المصطلحات بعد التيقن من صحة معناها وتناسبها مع الذوق وسهولة استعمالها، وفى المقام الثالث تجنب المبالغة والتسرع فيما هو مطلوب ويتضمن سهولة الأداء.

ويلاحظ أن إرشادات ومقترحات تقى زاده لم تختلف كثيرًا عن المهام التى كان المجمع اللغوى قد كلفه بها، فيما عدا أن هذه المواد بقيت على الورق ولم تنفذ وتدَّخل فيها المتشددون والمتعصبون أو كما يسميهم تقى زاده "المعقدين" ، وحولوا المجمع اللغوى إلى جهاز لوضع القواميس.

خطبة تقى زاده أو مقالته الثانية :

وبعد اثنى عشر عاما وبالتحديد فى شهر اسفند من عام ١٣٢٦ ألقى تقى زاده خطبة فى دار المعلمين العليا بعنوان "ضرورة حماية الفارسية الصحيحة" عقب عودته من رحلته الطويلة إلى أوربا، وفى هذه الخطبة عدل عن رأيه وعقيدته التى كان قد صرح بها من قبل وأبدى تعصبا مبالغا فيه فى الحفاظ على جميع الكلمات العربية الدخيلة فى الفارسية[١]، وقدَّم فى الجزء الأول من الخطبة معلومات مفيدة عن تاريخ اللغات الإيرانية قبل الإسلام، وفى الجزء الثانى تحدث عن الفارسية الحديثة أو لغة إيران الحالية وقال فى هذا الشأن : نشأت الفارسية الدرية الحديثة وترعرعت فى القرون الإسلامية الأولى وصبها شعراء وكتّاب القرنين الرابع والخامس فى قالب اللغة الأدبية، وقد تكونت هذه اللغة من امتزاج اللغة الإيرانية التى كانت موجودة قبل الإسلام أى أواخر العصر الساسانى والقرون الإسلامية الأولى، مع اللغة العربية الثرية واكتسبت البلاغة بفضل استعمال فصحاء العجم وأكبر كتّاب وشعراء الشرق، وصارت بمرور الوقت لغة جميلة وعذبة الإيقاع

---

(١) وقد رأينا نحن هذا التغيير فى الرأى أو نقض العهد مرارا من تقى زاده بشأن اقتباس الحضارة الغربية وتغيير الأبجدية والمواضع الأخرى.

المستعملة فى اللغات المحلية الإيرانية التى ليس لها أو لها مقابل صحيح فـــى الفارسية (الفصيحة) لما لها من جمال أو تتضمن جانبا خاصًا فـــى المعنـــى، وكذلك القيام بجمع وتسجيل الألفاظ من الأفواه لأول مرة.

وبعد إعداد هذه المقدمات يمكن اتباع الآتى لتنقية اللغة الفارسية :

كل كلمة من الكلمات العربية لها مقابل فارسى صحيح ومستعمل فى العصر الإسلامى ويؤدى نفس المعنى ولو فى أحد مواضع استعمالها، تلك الكلمة العربيـــة يتم حذفها من قاموس الألفاظ العربية المسموح بها وتوضع بدلًا منها تلـــك الكلمـــة الفارسية ويتم إعلان ذلك، بشرط أن تستطيع تلك الكلمة الفارسية أن تحل محل ذلك اللفظ العربى فى كافة الجمل المختلفة بلا زيادة أو نقصان، وبالطبع لو صحت هذه الكلمة الفارسية لنوع واحد فقط من حالات استعمالها، فإن الكلمة العربيـــة ســـتظل باقية وجارية؛ لكى تستعمل فى بقية المعانى لحين ظهور كلمة فارســـية صـــحيحة ومناسبة ومطابقة لها، وفيما يتعلق بالمعانى الجديدة مـــن الاحتياجـــات الماديـــة أو المعنوية للحضارة خاصة المعانى والتعبيرات التى أتت أو ستأتى من أوربا، فـــإن هذه الهيئة ستعلن رأيها بعد بحث الأمر من كافة جوانبـــه وبعـــد أن تطرحـــه فـــى الجرائد وترسل استفسارًا إلى أركان العلم والأدب الإيرانى لإجراء استفتاء عام فى هذا الموضوع ثم جمع الأجوبة وإعلان نتائج التحقيقات بعد مرور الوقت الكـــافى، ولكى يتم اختيار لفظ مناسب لمعنى جديد يجب مراعاة بعض الخطوات التدريجيـــة، وهذا الأمر أى تحديد هذه الخطوات وتقدمها وتأخرها فى منتهى الأهمية وهو فـــى الواقع المفتاح الأساسى لنتيجة هذا البحث.

وقد لخص الكاتب موضوعاته فى نهاية المقالة على النحو التالى:

تهدف هذه المقالة إلى أشياء عدة: فى المقام الأول ضرورة الامتنـــاع نهائيـــا عن اقتباس الكلمات والعبارات والمصطلحات والتركيبات والجمل الأوربية خاصـــة فى الأمور المعنوية، ومحاربة هذا العمل القبيح الذى لا يحتاج قبحه وبشاعته إلـــى

العودة إلى عادة تنصيب الموتى فى الأبراج للغربان وأكل الجيفة والزواج من الأخوات والبنات، فاختيار كلمات مهجورة برغم وجود العديد من الكلمات المستعملة بنفس المعنى، أمر بعيد عن الذوق السليم.

وبعد هذه المقدمة شرح الكاتب الطريقة التى يرى أنها مناسبة ومعتدلة فى تنقية اللغة وتوسيعها بصورة تدريجية، وذلك على النحو التالى :

١- تشكيل هيئة عليا، تشبه أكاديمية الأدب الأوربى، وتتكون من صفوة وزبدة أهل العلم والأدب بشرط أن يكونوا من أصحاب الذوق السليم وألا يكون عندهم إفراط أو تفريط، وأن تكون لديهم إحاطة كاملة بالآداب الفارسية القديمة واللغة الفارسية الأدبية وتاريخ إيران الإسلامى المفصل وألا يكونوا من أصحاب المعتقدات الشاذة والمتطرفة مثل تغيير دين المملكة أو التصفية العرقية التامة أو تغيير الآداب الوطنية بشكل كامل أو الطعن فى الحضارة الغربية والنفور من كل آثارها وحصر المواهب والبركات الإلهية فى أرضنا وشعبنا، وأن يكونوا أيضا من أنصار البحث والتحرى عن الحقيقة والتحلى بروح التسامح، وألا يكونوا من أصحاب الرأى المستبد.

٢، ٣، ٤ – إعداد قاموس يشتمل على جميع الألفاظ العربية التى دخلت واستعملت بالفعل فى الفارسية وصارت جزءًا منها، وإجراء نفس الأمر بالنسبة للألفاظ الأجنبية التى دخلت الفارسية منذ مائة عام، ثم تصدر الهيئة بيانا تمنع فيه بعد ذلك استعمال الألفاظ العربية المحضة التى لا توجد فى هذا القاموس، فى الكتابات إلا بعد صدور تصريح رسمى من الهيئة ونفس الأمر بالنسبة للألفاظ الأجنبية.

٥- كتابة قاموس جامع وشامل يشتمل على الألفاظ الفارسية الموجودة فى جميع كتب النظم والنثر الفارسى منذ القرن الرابع وحتى القرنين التاسع والعاشر، والألفاظ الفارسية التى وردت فى الكتب العربية، وبقدر الإمكان الألفاظ

عدد واحد منعت الحكومة فى ذلك الوقت نشر بقيتها، وقام واحد أو اثنان من كتاب ذلك العصر بسب وشتم الكاتب وتدخلت الشرطة فى الأمر وتم استدعاء مجيد موقر مدير صحيفة "إيران" التى كانت قد نقلت الجزء الأول من المقالة، وتم على الفور استرداد نسخ المجلة من المشتركين سواء فى طهران أو الأقاليم أو حتى خارج إيران وقد حذفوا المقالة ووضعوا مكانها مقالة أخرى وأعطوها للمشتركين فى وقت واحد مع العدد السادس.

ولم يكن فى هذه المقالة موضوع صارخ يخدش الحياء، فالكاتب قدّم بعض الإرشادات حول إصلاح اللغة وطريقة اختيار الألفاظ بأسلوبه المهذب اللطيف الذى يتسم به، ولكن كانت هذه الإشارات والكنايات كافية لإثارة غضب واستياء الجهاز.

وقد كان ملخص المقالة على النحو التالى :

لا يختلف الكاتب أصلًا مع حكماء أنصار السعى من أجل تنقية اللغة وتوسيعها بصورة طبيعية وتدريجية، ولكن ربما تختلف وجهات النظر قليلًا فى طريقة التنفيذ التى لها أهمية كبيرة، حيث يرى الكاتب أننا لدينا تاريخ قديم وحضارة عريقة وآداب قديمة، ويجب علينا ألا نغفل أهميتها فى حياتنا الوطنية القادمة، ولحسن الحظ فإن ثروتنا القديمة هذه لم تَضِع برغم حملات الشعوب الأجنبية على إيران، ليس هذا فحسب بل إنها لم تتعرض لخلل شديد يبعث على الخوف، وحتى روح اللغة الوطنية واصلت رقيها وتكاملها فى جسم المولود الجديد الذى قد ظهر من امتزاج بعض الألفاظ الأجنبية بألفاظنا، وأثمرت أفضل وأجمل وأرقى أدب فى تاريخ إيران فى هذه الفترة فترة نهضتنا الأدبية بعد أن هضمت العناصر الأجنبية واحتوتها... والآن وبينما نحن نمتلك لغة عذبة ولطيفة وثروة أدبية كالكنز الذى لا يفنى، يجب علينا ألا نضيع ذلك بالتعصبات المذمومة، وألا نلقى هذا الطفل الجميل الجذاب فى البئر – برغم أنه من بذرة قبيلتنا – بدعوى أن أمه من طائفة أخرى...

إن المبالغة فى العودة إلى اللغة الميتة القديمة لا تختلف فى القبح كثيرًا عن

رؤساء الإدارات المالية، فلان ملك خالص، أو دخل هذا الملف جعله (أرشـيف)[١] و(السادة الأجلاء) استخدم بدلا منها للتعظيم والتقدير (جانب تيمسار) وهـذا لقـب خاص بالعسكريين[٢]. والخطأ الرئيسى للمجمع فى هذا الأمر أنه اختار المفـردات قبل وضع قواعد وأصول اللغة[٣].

وعمل المجمع وصل إلى درجة تضايق منها أصحاب الأقلام، كما كتب (فرج الله بهرامى) كبير الكتاب : "إن كتابنا الذين يرثون جمال اللغة وحسن الكـلام مـن سعدى وحافظ، إذا امتنعوا عن استخدام بعض الكلمات التى أقرها المجمع فإنهم لـن يندموا".[٤]

ذكر مخبر السلطنة هدايت فى خاطراته : "أن المجمع صاغ تركيبـات غيـر متناغمة وغير مستساغة، ويومًا بعد يوم تم تداول كلمات أجنبية لا مفر منها لتكميل اللغة والعلم وقبول كثير من المصطلحات الضرورية التى تفوق الحد".

مقالة تقى زاده :

نشر تقى زاده فى شهر مرداد من عام ١٣١٤ مقالة بعنوان "الحركة الوطنية الأدبية" فى العدد الخامس من مجلة "تعليم وتربيت" [التربية والتعلـيم] ثـم بـدأت صحيفة "إيران" فى نقلها بعد ذلك، وعندما نشر ما يقرب من نصف تلك المقالة فى

---

(١) أقر الفرهنگستان هذه الكلمة مقابل كلمة (ضبط) أى حفظ والمقـصود هـو إيـداع الأوراق والمستندات وبالمعنى الأوروبى هو وضعها فى حافظة ولكن المـسئولين لـم يـستخدموها بمعناها الصحيح.

(٢) كلمة (تيمسار) كلمة شرفية تجليلا لقادة الجيش اعتبارا من رتبة عميد واستخدمت بـدلا مـن كلمة جناب، وحضرت أجل ولكنها كانت كلمة صعبة والغالبية كانوا يستخدمون كلمة جناب وأيضا الدارسون أخطأوا فيها.

(٣) كسروى (در پيرامون زبان) مجلة پرچم السنة الأولى العدد الأول.

(٤) مجلة اميد العدد ٣١ (مقاله بهرامى) فى الإجابة عن أسئلة المجلة (چگونه نويسنده باشـاعر شديد) كيف تصبح كاتبا أو شاعرا.

ولكن مجمع أو أكاديمية اللغة والأدب التى كانت مؤسسة رسمية، وكما نلاحظ فقد عهد إليها بأداء واجبات متعددة ومفيدة ومع أنها استطاعت أن تمسك بزمام الأمور من يد الآخرين واستطاعت أن تؤدى خدمة تمثلت فى منع رواج آلاف المفردات غير الصحيحة والتى لا أساس لها، إلا أنها حادت عن هدفها الأساسى وأجبرت على الدخول فى أعمال فرعية صرفت فيها الجزء الأكبر من وقتها، أى اختيار بدائل للمفردات الأجنبية، والخلاصة أنه لم يتم سوى حذف الكلمات العربية والتركية والأوربية واختيار كلمات فارسية بدلا منها؛ وخلال فترة وجود المجمع كان يتعقب الكلمات وقواعد استعمالها وإرسالها إلى جهات الدولة؛ ولكن لم يحالفه التوفيق أيضًا فى هذا، ذلك ليس لأنها روجت وأجازت بعض هذه المفردات التى كانت موضع اعتراض، بل لأنها لم توضح مواضع وكيفية استخدام هذه المفردات كما يجب بالأمثلة والشواهد، ونتيجة لهذا فإن الناس استخدموا هذه المفردات فى مؤلفاتهم وفى إداراتهم كل حسب فهمه لهذه المفردات.

وعلى سبيل المثال كلمات وكلا وقضاة وكلمات محكمة (دادگاه) محاكمة ودعوى (دادرس) ومتظلم (دادخواه) وأيضا متظلم (دادخوانده) وعريضة الدعوى (داد خواست) والمدعى العام (دادستان) ووكيل النائب العام (داديار) ومبنى النيابة (دادسرا) وصحيفة النطق بالحكم (دادنامه) وكل هذه كلمات مشتقة من جزر واحد وبعضها خطأ فاحش ولا محل لها، وقد استخدمت بصورة حية وغير مستساغة[(١)] فى اللوائح والأحكام "رؤساء الإدارات اعتبروها من مفردات التعليم"[(٢)]. وأحد

---

(١) مثل كلمة دادرسى التى وافق الفرهنگستان عليها بمعنى محاكمة مقاضاة وهذا خطأ؛ ذلك لأن طرفي الدعوى أى المدعى والمدعى عليه الاثنين يطلبان الإنصاف، والمحاكمة تعمل على التحقيق فى الدعوة والمقاضاة.

(٢) أقر الفرهنگستان كلمة (اندام) عوضا عن كلمة عضو بدن ولكن الناس استخدموها عوضا عن عضو إدارة وموظف.

وغالبًا تكون وظيفتها هى تحبيب وترغيب الناس وتيسير أمورهم. (١)

على كل حال تم حل لجان وضع القاموس التى كان بها أناس غير مسئولين وكذلك المؤسسات الكثيرة غير الصالحة، وتم تأسيس المجمع فى أوائل عام ١٣١٤ش على يد فروغى رئيس الوزراء وتحت إشرافه وذلك من أجل الحفاظ على اللغة الفارسية والنهوض بها.

فى واقع الأمر كان هذا المجمع أكاديمية للغة الفارسية وآدابها.

بدأ المجمع عمله طبقا للنظام الأساسى بأربعة وعشرين عضوًا واستمر فى عمله لمدة ست سنوات حتى (شهر يور عام ١٣٢٠ش) وكان عمل المجمع عبارة عن (٢): ترتيب القاموس أى رفض وقبول الكلمات والمصطلحات فى اللغة الفارسية، اختيار الألفاظ والمصطلحات فى كل أفرع الحياة، تنقية اللغة الفارسية من الألفاظ الأجنبية غير المناسبة، إعداد قواعد اللغة الفارسية، جمع الكلمات والمصطلحات الخاصة بالحرفيين والصناع وكذلك جمع الألفاظ والمصطلحات القديمة، جمع الأشعار والأمثال والقصص والنوادر والأغانى والموسيقى الخاصة بكل ولاية، توعية الفكر بماهية الآداب وكيفية النظم والنثر، تشجيع الشعراء والكتاب لعمل أعمال عظيمة وتأليف وترجمة كتب مفيدة والبحث فى إصلاح الخط الفارسى. (٣)

---

(١) نقلا عن صحيفة عصر جديد سنة ١٣٣٣، العدد ٣٥.

(٢) الأربعة والعشرون شخصا هم : حسن اسفنديارى محتشم السلطنة، محمد تقى ملك الشعراى بهار، دكتور على پرتو أعظم، حاج سيد نصر الله تقوى، دكتور محمود حسابى، على أصغر حكمت، على أكبر دهخدا، غلام رضا، رشيد ياسمى، دكتور صادق رضا زاده شفق، غلام حسين رهنما، سميعى أديب السلطنة، دكتور عيسى صديق، سيد محمد كاظم عصار، مير سيد محمد فاطمى بديع الزمان فروز انفر، أبو الحسن فروغى، محمد على فروغى، عبد العظيم قريب، حسين گل گلاب، العميد غلام حسين مقتدر، اللواء أحمد نخجوان والدكتور ولى الله نصر وسعيد بفيسى وحسن وثوق الدولة.

(٣) تم إمضاء قرار تأسيس مجمع اللغة الفارسية (فرهنگستان) فى خرداد سنة ١٣١٤ش.

وبدأت اللجنة عملها على الفور، ولم تكتف بتحديد المفردات والمصطلحات العسكرية فقط، بل سائر المصطلحات والمفردات حيث أقرها المسئولون العسكريون.

تأسيس مجمع اللغة الفارسية (فرهنگستان إيران)

هذه التشددات والخطوات المتعددة والتعصب الشديد للشاه وبعض المسئولين العسكريين فى وضع المعجم أدى إلى أن تقدم ذكاء الملك فروغى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت إلى الشاه باقتراح بتشكيل لجنة فى وزارة الثقافة لكى تتلقى هذه التصورات ولكى تتمها بالطريقة المعقولة والمناسبة. فى ضوء هذا أصدر الشاه قرارًا بإنشاء مجمع اللغة الفارسية (فرهنگستان ايران).

لم يكن فروغى مؤمنًا بهذا العمل[١]، وذلك لأنه قبل عشرين عاما قد أشار فى خطاب ألقاه فى شهر رجب سنة ١٣٣٣ ق أوائل سنة ١٢٩٤ ش فى المدرسة الأمريكية فى طهران إلى معارضته لتلك الفكرة.

حيث قال : واحدة أخرى من الخيالات الغريبة التى ذكرها بعض الزملاء أنه لإصلاح اللغة (الفارسية) يجب أن نؤسس لجانًا علمية وأدبية وبمعنى آخر أكاديمية، لتضع الكلمات والمصطلحات الجديدة، معتقدين أن الدول الأجنبية التى يوجد بها أكاديميات ومؤسسات علمية وأدبية هى التى تقوم بهذا العمل؛ غافلين أن وضع الكلمات والمصطلحات ليس من اختصاص هذه اللجان، بل إن أهل العلم والفضل هم الذين يختارون الكلمات والمصطلحات طبقًا لذوقهم وبمنتهى الدقة والضرورة؛ وذلك وفقا للذوق والشكل العام، وأن يكون هذا المصطلح مقبولا ورائجاً. وإذا كانت المؤسسات العلمية والأدبية تعمل فى إتمام العلم والأدب، فيكون هذا بشكل آخر،

(١) وقد قيل إنه بمجرد علمه بالحادثة قال هذه الجملة (عجبا فإن رياح السفاهة تهب).

اللجنة من جديد، ثم يتم تدوينها فى دفتر خاص بعد بحثها وتصويبها. وكان أسلوب اللجنة فى وضع الكلمات وتدوينها يراعى قواعد اللغة والبساطة والاختصار، واختيار الكلمات الأجنبية التى لا نستطيع إيجاد بديل لها فى اللغة الفارسية، والإبقاء على المصطلحات القائمة مع استثناء ما كان غير سليم وغير مناسب. وعلى هذا النحو أقرت اللجنة حتى عام ١٣١٩ ش ما يقرب من ثلاثة آلاف كلمة ومصطلح استخدم منها الأساتذة والكتاب ما يقرب من أربعمائة كلمة فى كتاباتهم ودروسهم.

فى عام ١٣١١ ش بدأت وزارة المعارف فى تشكيل لجان متخصصة فى جميع مجالات الفنون وبدأت ذلك بتشكيل ما عرف باسم الأكاديمية الطبية (أكادمى طب) وعقدت جلساتها بحضور العديد من الأطباء المشهورين وبعض علماء كلية الطب وتم اختيار مصطلح (فرهنگستان)، كمصطلح معادل لمصطلح أكاديمية وذلك فى إحدى جلساتها. وكانت من بين مهام (فرهنگستان طب) ترجمة وتأليف الكتب الطبية الدراسية وغير الدراسية وإعداد قاموس طبى ودوائى وكذلك جمع المصطلحات والمفردات الطبية وأيضا وضع المصطلحات والمفردات الطبية اللازمة التى لم يكن لها مقابل فى اللغة الفارسية.

فى شتاء عام ١٣١٣ش ظهرت فجأة أفكار أكثر جرأة لإصلاح مفردات وطريقة كتابة اللغة الفارسية، وانتشر هذا الأسلوب بسرعة كبيرة فى الصحف وبعد ذلك فى إدارات ومؤسسات الدولة حيث إن محافل الدولة والأفراد انشغلوا بعمل المعاجم، وأن هذه الخطوات هى السبيل الوحيد لإحياء مجد وعظمة إيران وتخليص اللغة الفارسية من قيود اللغات الأجنبية، وتحمس رضا شاه تحمسًا شديدًا وأحس بعدم الحاجة إلى الأجنبى وضرورة تبسيط وتيسير اللغة، فى تلك الفترة كان رضا شاه فى أوج قدرته وسلطته ولاسيما أن رضا شاه كان قد سافر فى نهاية العام إلى تركيا وأُعجب بالخطوات التى قام بها الأتراك لتنقية اللغة.

لذا وبناء على أوامر الشاه تشكلت لجنة فى وزارة الحربية قبل نهاية العام،

عمل اللجنة على النحو التالى : أن المصطلحات التى كانوا يحتاجون إليهـا كانـت تكتب باللغة الفرنسية وتوزع على أعضاء اللجنة، وكان كل عضو يكتـب بذوقـه الكلمات المقابلة، ثم يجتمعون وتبحث كل كلمة ثم يختارون الكلمة المناسبة، عموما كانت هذه المصطلحات تتعلق بأمور عسكرية من طـائرات ومهندسـين ومدفعيـة ومعدات حربية وما شابه ذلك. (١)

كان أعضاء هذه اللجنة شديدى التعصب، وسعوا لتنقية اللغة الفارسـية مـن جميع الكلمات الأجنبية، الأوربية والتركية والعربية. (٢)

وانتشر هذا الأسلوب فى العمل فى جميع مؤسسات وإدارات الدولة. فى عـام ١٣١١ش عين الدكتور عيسى صديق مسئولاً عن دار المعلمين العليا، وقام بتأسيس كثير من اللجان كان من بين هذه اللجان لجنـة لوضـع الكلمـات والمـصطلحات العلمية، هذه اللجنة أسست فى شهر اسفند من نفس العام (١٣١١ش) واستمرت فى عملها حتى شهر مهر عام ١٣١٩ش وتم تعيين أستاذ من دار المعلمين العليا ليكون مشرفا على اللجنة لمدة تسع سنوات(٣). ولإتمام هذا الأمر قامت شعب اللجنة بجمع عدد كبير من الكتب وقامت بدراستها ووضع تقرير عن الكلمات المختلفة والمتعلقة بكل فرع، وكانت تعرض اقتراحات الشُعب فى جلسة رسمية، ثم بعد ذلك تعـرض على المدرسين والمؤلفين والطلاب، ثم تعرض الآراء المختلفة حول كل كلمة على

---

(١) على سبيل المثال ، هواپيما (Avion) وهوانورد (Aeronaute)، وفرودگاه (aerodrome) وهواسنج(aerometre)، وخلبان (pilote) وآتـشبار (batterie) وگـردان (bataillon) وبنه (bagage) يورش (charge) ارابه جنگى (char de combat)...

(٢) وكان الشاه نفسه متشددا للغاية فى هذا الموضوع، (يقال إن أحد رؤساء الإدارات الحكوميـة فى خوزستان كان قد أرسل تلغرافا إلى الحكومة وقد وردت فيه كلمة فوت (وحـدة قيـاس إنجليزية) وقد فصل هذا الرجل بأمر الشاه وقد قال الأوباش فى شأنه لقد هلك رئيس الإدارة الفلانى بسبب كلمة فوت) ملك الشعراء بهار، تاريخ أحزاب سياسى.

(٣) دكتور محمود حسابى، دكتور رضا زاده شفق، حسين گل گلاب.

كانت غالبيتها بلا معنى وغير مناسبة، واستخدموها فى كتاباتهم بدلًا من الكلمات العربية، ونتيجة لهذه المحاولات العبثية لم تفهم كتاباتهم عند أصحاب اللغة. من ناحية أخرى كان هناك فريق يعتبر أن إخراج الكلمات العربية من اللغة الفارسية قد يؤدى إلى اضمحلال وخراب اللغة الفارسية. وهذا الفريق يعتبر اللغة الفارسية غير ناضجة، ويقولون لا توجد لغة فى الدنيا نقية ولم تمتزج بلغات أخرى، وسعدى وحافظ والفردوسى كانوا يعبرون عن آرائهم جيدا بهذه اللغة.

فى هذا الشد والجذب كانت الحضارة الأوربية تطبق على حدودنا بكلمات واصطلاحات علمية وفنية جديدة دخلت بنفس أسمائها فى اللغة الفارسية، وكثير من تلك الكلمات والتعبيرات الأوربية لم تكن اللغة الفارسية فى حاجة إليها، وكان لابد من تنظيمها.

ومنذ بداية عهد الإصلاحات كان موضوع إصلاح اللغة على ألسنة الجميع وتحمس لهذا الموضوع أناس كثيرون.

فى عام ١٣٠٣ ش، تم إعادة النظر فى المؤسسة العسكرية الإيرانية، وتم إقامة مؤسسات على نمط النظام العسكرى الغربى، وكانت فى حاجة إلى مصطلحات جديدة. فجرت مباحثات ومشاورات بناء على أمر القائد العام بين وزارة الحربية وبين وزارة الثقافة، واستقر الرأى على إنشاء هيئة من ممثلين عن هاتين الوزارتين تقوم بدراسة وتحديد معانى هذه المفردات فى اللغة الفارسية(١).

وانعقدت الجلسة الأولى للجنة فى ٢٨ من شهر دى عام ١٣٠٣ هـ ش بوزارة الحربية واستطاعت فى نهاية العام تحديد معنى ثلاثمائة كلمة، وكان أسلوب

---

(١) من أعضاء هذه الهيئة يحيى دولت آبادى، غلام حسين ودكتور عيسى صديق الذى عين ممثلا لوزارة الثقافة وباقى الأعضاء كانوا اللواء جلاير (القائد مدحت) واللواء غفارى (القائد مقتدر) والعقيد مهندس رضا شيبانى والعقيد كريم معاون نظام، ورشيد ياسمى، والعميد حاج محمد رزم آرا. والعقيد على كريم قوانلو.

ونتيجة لهذا الهرج والمرج والاضطراب تجلى الإحساس بخطر فساد اللغة وازدادت المناقشات والحوارات فى الصحف والمجلات حول تقويم وتشذيب اللغة أكثر من ذى قبل، وسعى جمع من العلماء فى طهران والمدن الأخرى إلى تأسيس جمعيات كان يدور فيها حديث حول العلم والثقافة واللغة.

هذه المناقشات لم يكن لها منشأ علمى وغالبا ما ظهرت نتيجة للتعصب والتظاهر بالوطنية والوفاء للغة والمعتقدات القديمة والعداء للعرب، وفى بعض الأحيان كان بعض الناس يفرطون فى هذا الشأن أكثر من اللازم، وكانوا يعتبرون وجود الكلمات العربية فى اللغة الفارسية عارًا ومخالفة للقومية، ويجب إخراجها بسرعة من اللغة حتى تقوى أسس واستقلال القومية الإيرانية، ونتيجة لهذا الطراز الفكرى ظهر كتاب مثل أبى القاسم آزاد مراغة، وكان آزاد قد أتى إلى إيران من بلاد الهند فى أواسط الحرب العالمية الأولى، وكتب سلسلة من المقالات فى هذا الشأن، وأسس مجلة فى طهران باسم (نامه پارسى) [١] كانت جميع مقالاتها سواء المنظومة أو المنثورة باللغة الفارسية الخالصة وبناء على ما قاله (فلا تُرى كلمة عربية واحدة من البداية حتى النهاية) [٢].

وأثرت هذه المجلة وهذه المقالات فى الشباب وأوجدت مؤيدين. ولكن آزاد وأشخاصا كثيرين مثله سواء قبل أو بعد الدستورية كانوا مهتمين فقط بتنقية اللغة الفارسية من الكلمات العربية التى كانت قد زادت عن الحد فى اللغة الفارسية. وألفوا العديد من المعاجم استخدموا فيها الكثير من الألفاظ الفارسية المهجورة التى

(١) نشر العدد الأول من تلك المجلة فى ١٧ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ.

(٢) وكان آزاد مضطرًا لاستخدام الكلمات الفارسية واستعمل أيضا كلمات ميتة ومهجورة، حتى إنه كان يصوغ الألفاظ فى كل وقت من تلقاء نفسه ومن الألفاظ الملحوظة التى استخدمها فى مجلته هذه المجموعة: (روزمه (تاريخ) = date، داستان (تاريخ = histoire) ، جلتا (مجلد)، چهر (وجه)، فرهون (إدارة)، ويزش نامه (امتياز)، شهنش (نشر)، هاوشان (قوم) بيستگانى (راتب كل عشرين يوم)، روايش (رواج) تسو (ساعة).

إيران وأناس مثله عملوا على تنقية اللغة الفارسية من الكلمات العربية[1].

بعد إعلان الدستورية تحررت المطبوعات والصحف وزادت أعدادها وانتشرت اللغة البسيطة (الأسلوب البسيط فى اللغة) ولكن بعض الكتاب استخدموا فى كتاباتهم لغة اختلفت اختلافا بينا عن اللغة السابقة.

استخدم كتاب الجرائد والمجلات كلمات عربية أكثر فى كتاباتهم، وكان لهذه الكلمات مقابل فى اللغة الفارسية هذا علاوة على الكم الكبير من الكلمات العربية التى دخلت اللغة الفارسية فيما قبل وأصبحت جزءًا من اللغة.

واستخدموا فى مقالاتهم بعض الكلمات الأجنبية التى لم تكن اللغة فى حاجة إليها مطلقًا علاوة على المصطلحات العلمية والفنية مثل البريد والتلغراف والتليفون وغيرها المأخوذ من الحضارة الأوروبية، وقد وردت واستخدمت بنفس مسماها. وكذلك الكتاب الذين عاشوا فى تركيا لسنوات وعرفوا اللغة التركية استخدموا فى كتاباتهم بعض الكلمات والتعبيرات التركية التى ترجع إلى أصول عربية والتى لم تكن متمشية مع ذوق وطبيعة اللغة الفارسية[2]. والأسوء من ذلك أنهم لم يراعوا فى كتابة هذه الكلمات وصياغة العبارات أصول اللغة الفارسية وقواعدها... ومثلما حدث ورأينا فأثناء الحرب العالمية الأولى كان تقى زاده يهاجم الكتاب الذين يكتبون بلغة قديمة فى صحيفة (كاوه) وكذلك هاجم محمد خان قزوينى كتاب الصحف واعتبر إثمهم مثل إثم (شمر ومعاوية ويزيد).

(١) وبرغم كل هذا فقد كان هناك منذ البداية بعض الأشخاص الذين أدركوا جيدا مدى سخافة هذه الأفكار وعدم جدواها وكانوا يعارضونها وكان من بين هؤلاء ميرزا عبد الرحيم طالبوف الذى كان هو نفسه من كتاب الأسلوب البسيط فى الفترة الأخيرة وقد طرح هذا الرجل العالم هذا الموضوع فى أحد مؤلفاته (مسالك المحسنين، ص ٢٤٥-٢٤٨) فى صورة حوار خيالى مع الأمير جلال الدولة.

(٢) مثل ، العنعنات، مفكورة، مفاهمه، تبادل أفكار، عرض اندام.

إليها، وانتشرت فى كتابات مثل كتاب (تاريخ وصاف) ومن بعده كتاب (دره نادرى) [١] .

ومع مرور الوقت وصل هذا الهوس والجهل إلى درجة أنه فى عصر الدولة القاجارية لم تكن الكتب فقط بل إن القوانين والمنشورات والرسائل (حتى التى ترسل إلى ملوك أوربا) والمعاهدات والعقود أى كل الوثائق الرسمية وغير الرسمية للدولة- لم يكن بها إلا مقدار قليل من الكلمات الفارسية والأفعال وأدوات الربط . واستمر هذا الوضع لفترة طويلة برغم الجهود التى قام بها قائم مقام وأمير نظام گروس وآخرون فى الكتابة بأسلوب بسيط واستمر هذا فترة طويلة.

على أية حال، فإن علاقة إيران بالدول الغربية أوجدت فكرة تهذيب اللغة (تنقية اللغة) ولكن للأسف لم يعرفوا طريقة العمل، حيث كانوا يعتقدون أن تنقية اللغة تكون بأن نجلس معًا ونستخرج الكلمات الغريبة من اللغة وأن تكتب لغة فارسية أصيلة.

ويغماى جندقى له رسائل تجنب فيها استخدام اللغة العربية وأيضا الأمير جلال الدين ميرزا بن فتحعلى شاه كان من الناس الذين عندهم إصرار عجيب فى الكتابة بلغة فارسية أصيلة.

ميرزا رضا خان افشار بكشلو نائب السفير الإيرانى فى إستانبول كان كاتبا وأيضًا كبير مترجمى الدولة العظام...

كتب فى كتاب (بروز نگارشى) عبارات غير مفهومة (تفوق هذيان عقل مريض) [٢]. بعد ذلك أيضا عمل ميرزا آقاخان كرمانى وهو واحد من مسيحى

---

(١) نذكر من بين كتاب هذه الفترة سعدى وصاحب أسرار التوحيد من الذين كتبوا بأسلوب سلس واستخدموا كثيرًا من الكلمات العربية إلا أنهم راعوا قواعد اللغة الفارسية.

(٢) مقدمة، لغت نامه دهخدا.

الفصل الثانى

المجمع اللغوى الإيرانى (مجمع اللغة الفارسية)

المحاولات الأولى لتنقية اللغة الفارسية

مما لا شك فيه أن كل لغة ترتبط باللغات الأخرى وأنها تستعير الكلمات التى ليست موجودة بها، وتستعمل تلك الكلمات وفقا وطبقا لقواعدها.

الإيرانيون منذ عصور طويلة أخذوا كلمات من اللغـات البابليـة واليونانيـة والآرامية والسريانية وهذه الكلمات تستخدم فـى اللغـة الفارسـية دون الاهتمـام بأصلها.[1]

بعد ظهور الإسلام وانتشاره فى إيـران امتزجـت اللغـة الفارسـية بحكـم الضرورة ببعض الكلمات العربية، وهذا الامتزاج أوجـد لغـة ذات لحـن جميـل واستخدم شعراء وكتاب العصور الأولى للإسلام هذه اللغة فى آثارهم.

الإيرانيون الذين اعتنقوا الإسلام والتزموا بأحكامه وقوانينه أجـازوا كلمـات ومصطلحات عربية لتفى بهذا الغرض. ولكن منذ القرن الثالث الهجرى وما بعـده ولاسيما فى فترة استيلاء المغول نجد أن أشخاصًا مثل نصر الله كاتـب والجـوينى وفضل الله ووصاف وشعراء أدخلوا كلمات عربية كثيرة لهـا مقابـل فـى اللغـة الفارسية وكان هذا على سبيل إظهار البراعة والتفنن، وأيضًا كانوا قد أخذوا كلمات من المغول الذين سيطروا على البلاد.[2] ومزجوا هذه الكلمـات باللغـة الفارسـية واستخدموها فى الشعر والنثر دون تمييز. هذا الهوس أدى إلى أن نـصف كلمـات اللغة كانت من اللغة العربية وبعض الكلمات التركية والمغولية، ولم نكن فى حاجـة

---

(١) مثل (التنور) و(مشك)، من البابلية؛ (فنجان) و(الماس) و(مرواريد) و(ديهيم) ، من اليونانية؛ وحليـپا) و(كشيش) من الأرامية .

(٢) مثل "يرليغ" و "تمغا" و"تنكال".

۵۹ (فروردین – تیر ۱۲۹۹).

- فمینیست (دکتر رفیع أمین) : "عالم نسوان"، روزنامه تجدد تبریز، شماره های ۳۳-۳۷ (بهمن – اسفند ۱۲۹۸).
- قرآن کریم
- کسروی ، أحمد : تاریخ مشروطه ایران، چاپ چهارم، بخـــش دوم، تهـــران ۱۲۱٤.
- ملکم، سرجان : تاریخ إیران ، ترجمة شیخ محمد أصفهانی ، بمبئی ۱۳۲۳ق.
- یانو کاجوا، م: "مسئله آزادی ونان ایارنی درنثر معاصر فارسی" (به روسی)، مجلة آکادمی علوم شوروی، جلد ۲۷.

المصادر

- ايوانف.م. س : "تأثير انقلاب ١٩٠٥ روس در انقلاب ١٩٠٥-١٩١١ إيران". مجلة يادداشتهای علمی، ج١.
- به به ل. اوگوست : زن سوسياليزم، ترجمة روسى، مسكو ١٩٢٦.
- تريا، پاولوويج وايرانسكى انقلاب مشروطه إيران، ترجمة م. هوشيار، طهران ١٣٣٠
- تورات ، سفر پيدايش.
- چايكين، ك. : تاريخ مختصر جديد ترين أدبيات إيران (به روسى)، مسكو، ١٩٢٨.
- خاتسروين ، ز.ل: زن إيرانى (به روسى)، مسكو، ١٩٢٨.
- دهخدا، على أكبر : لغت نامه، ذيل "حجاب"
- دهخدا ، على أكبر : "تاريخچه زند گانى يوسف اعتصامى" (مقدمة بر چاپ دزم مجلة بهار). ديوانهاى ايرج، بهار، عارف عشقى ولاهوتى.
- شوستر، و. مورگان : اختناق إيران.
- (Shuster, W. Morgan : The Strangling of Persia, London, 1912)
- صدر هاشمى ، محمد : تاريخ جرايد ومجلات إيران ، چهار جلد، أصفهان، ١٣٢٧-١٣٣٢.
- صور اسرافيل، روزنامه : شماره هاى، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣١
- فمينا (تقى رفعت) : "عالم نسوان"، روزنامه تجدد تبريز، شماره هاى ٤٥ ،

بالصورة اللائقة. وفضلا عما يتميزن به من امتيـــاز الأمومـــة، فـــإنهن يتمـــتعن بامتيازات أخرى من المجتمع. ويجب ألا يغيب عن نظرنا أن نـــصف مجتمعنـــا لا يدخل فى حسابات المجتمع والدولة بمعنى أن نصف القوى العاملة للمملكة معطلـــة، وليس لدينا فى أى وقت إحصائية عن النساء، وهناك أناس آخرون مثل النـــساء لا يعدون جزءًا من المجتمع الإيرانى. أنتن أيتها السيدات يجب أن تغتـــنمن الفرصـــة التى بين أيديكن للعمل على رقى الدولة وتقدمها.

أنتن أخواتى وبناتى حين أصبحتن داخل نسيج المجتمع ووضعتن أقدامكن فى سبيل سعادتكن وسعادة وطنكن اعلمن أن واجبكن أن تعملن فـــى ســـبيل وطـــنكن. سعادتكن المستقبلية فى أيديكن فأنتن مربيات لأبناء المـــستقبل، إن علـــيكن أيتهـــا السيدات العاملات الآن أن تسرن حتى تعلمـــن حقـــوقكن ومزايـــاكن وأن تـــؤدين واجباتكن تجاه الدولة هذا هو ما يجب أن تقنعن به فى الحياة وأن تعملن من أجلـــه وتعتدن حياة الاقتصاد والتدبير وأن تبعدن عن الإسراف والتبذير] على هذا النحـــو كانت إيران هى الدولة الثانية من الدول الإسلامية بعد تركيا التى رفعت الحجـــاب التقليدى رسميًا وبعد ذلك سعت الفتيات والنساء إلـــى المـــدارس والمعاهـــد العليـــا والخدمات العامة وتدخلن وشاركن فى أمور الإنتاج والإدارة.

السابع عشر من شهر دى عام ١٣١٤ ش

نتيجة لهذه الأحداث تم منع المدرسات والطالبات من ارتداء الحجاب فى عام ١٣١٣ ش ، كما منعوا الضباط من السير فى الشوارع مع نساء يرتدين الحجـاب، وفى شهر مهر عام ١٣١٤ش تأسس منتدى النساء فى طهران وسـمحوا للـسيدات حاسرات الوجه بمخالطة الرجال والوجود فى مجالسهم، وفى نهاية الأمـر أصـدر رضا شاه فرمان خلع الحجاب فى السابع عشر من شهر دى من ذلك العام. (١)

فى نفس هذا اليوم حضر الشاه مع الملكة وأخواته وكن جميعًا بلا حجاب فى الاحتفال العلمى لدار المعلمين العليا وبعد الاستماع إلى كلمة السيدة هاجر تربيـت أصدر قانون رفع الحجاب كما أمر الوزراء وأعضاء مجلـس الـشورى وأمـراء الجيش بتنفيذ القانون وأن تشارك زوجاتهم فى الاحتفال بدون حجاب.

وبهذا البيان أعلن نهضة النساء:

أنا سعيد غاية السعادة؛ لأنى أرى النساء قد تعرفن على أوضـاعهن نتيجـة العلم والمعرفة وأنهن يطالبن بحقوقهن ومزاياهن.

إن نساء هذا البلد لم يستطعن الخروج عن الجماعة وأن يبـدين اسـتعدادهن وجدارتهن الذاتية، بل يجب أن أقول إنهن لم يستطعن أن يـؤدين واجـبهن تجـاه وطنهن العزيز ودولتهن؛ وفى النهاية هن الآن بدأن فى تأدية خدماتهن وتضحياتهن

---

(١) ومن بين رجالات هذا العصر أناس كثيرون مثل مخبر السلطنة هدايت يعتقدون "أن المـراد والمقصود من هذا العمل هو زلزلة الإسلام وتعقب سياسة التأخر ... مصداقًا لمن تشبه بقوم فهو منهم والكل سوف يتبعونهم... وقد حصل ما أرادوا فى تركيا، والآن دور إيران" وكان هؤلاء العظماء يمنعون نساءهم من الذهاب بدون حجاب وكانوا يطلبـون مـن الـشاه "أن يضعوا غطاء للوجه بدلًا من الحجاب وأن زينة المرأة فى أن تغطى الوجه والكفين" خاطرت وخطرات، ص ٥١٠ ، ٥١٩.

بصورة كبيرة. ففي جريدة (إيران جوان) التي كانت ملكا لجمعية بنفس هذا الاسم والتي كان أعضاؤها من الشباب المتفرنجين والعائدين من أوربا، وشغلوا مواقع حساسة في البلاد فيما بعد[1]، وشنوا حملة متواصلة وشديدة ضد حجاب المرأة في مقالات بعنوان رسائل السيدات (نامه هاى بانوان) وكانت معظم هذه الرسائل يوقع باسم مستعار لسيدة فرنسية مقيمة في طهران تبعث بها إلى أصدقائها في باريس.

وفي أواخر عام ١٣١١ ش جاءت إلى إيران نور حمادة رئيسة المؤتمر النسائي الشرقي وبصحبتها ممثلات عن مصر والشام وبيروت، وعقدن مؤتمرًا في طهران وحددن بعض المطالب.[2]

وفي عام ١٣١٣ ش سافر رضا شاه إلى تركيا وبمشاهدته الحريات التي منحت للنساء الأتراك أحس بوجوب اتخاذ خطوات مشابهة في إيران. ولم يتوقف المتعاطفون مع حرية المرأة عن سعيهم وأصدروا في هذا الشأن مصنفات وأغاني وأسطوانات وصلت إلى مسامع الناس وهم في المقاهي وأيضًا وهم يسيرون في الشوارع، ومن جملة هذه المصنفات ما لحنه الأستاذ محمد على أمير جاهد[3] لشعر ملك الشعراء بهار مطلعها :

أصبحت العروس وردة من رياح الصبا ونفتح وجهها في الياسمين

---

(١) مثل : على أكبر سياسى، حسين نفيسى مشرف الدولة، محسن رئيس، مشفق كاظمى، على سهيلى، إسماعيل مرآت محسن سياح، عبد الحين ميكده وآخرين.

(٢) كانت السيدة نور حمادة ممثلة بيروت، كما عهد إلى السيدة حنينة خورى لتمثيل نساء مصر والسيدة فاطمة سعيد مراد لتمثيل نساء سوريا.

(٣) هذا الرجل شاعر وكاتب وموسيقى، توفى فى أردبيشهت عام ١٣٣٦م بعد سنين طويلة من الخدمة الصادقة.

ومن الأشياء التى احتلت الصدارة فى آثار كتاب النثر فى هذه الفترة، مشكلة الزواج غير المتكافئ والإجبارى الذى يؤدى فى بعض الأحيان إلى عواقب وخيمة وكذلك سوء حظ وقلة حيلة النساء. ولم يتحدث كتاب مثل مرتضى مشفق كاظمى ويحيى دولت آبادى وعباس خليلي وغيرهم عن فتنة وجمال المرأة، بل تحدثوا عن الجانب المعنوى للنساء، ونساء مثل مهين وعفت وجلالت فى قصة [طهران مخوف] ووسيلة خانم فى قصة [انتقام]، وشهرناز فى رواية تحمل نفس الاسم كل هؤلاء نساء تعرضن للزجر بسبب سوء أحوالهن الاجتماعية.

السعى فى طريق تحرير المرأة

لم يتحدث فى موضوع تحرير المرأة فقط أصحاب المطبوعات والشعراء والكتاب، بل كل العلماء والمفكرين والفنانين وكل من أدرك الوضع السيئ للمرأة. ميرزا أبو القاسم آزاد مراغه أحد الذين تعاطفوا بقوة مع تحرير المرأة، وقد عاش فى الهند لفترة وبعد أن عاد إلى إيران أسس مؤسسة فى منزله عام ١٢٩٨ش وبعد ذلك فى منازل آخرين، وكانت هذه المؤسسة تتكون من الرجال والنساء، وكانت اجتماعات هذه المؤسسة سرية، ولكن كانت تنتشر فيما بعد على سبيل الاحتياط.

السيد أحمد كسروى الذى أصبح فيما بعد أحد كتاب التاريخ والمحققين الإيرانيين كان فى عام ١٢٩٨ش يقوم بالتدريس فى تبريز، وكان قد حرض الدراويش الذى يجوبون الحارات والأسواق أن يتغنوا بأشعار تتحدث عن حرية المرأة بدلا من إنشاد القصائد المذهبية.(١)

فى السنوات الأولى لحكم رضا شاه تعالت نبرة المناهضين لحجاب المرأة

---

(١) من ضمن هذه الأشعار قال شاعر من القوقاز

إذا لم تنزل النساء إلى الميدان

فإن مستقبل أبناء الوطن سيكون صعبا

ملكم خان :

بعد آخوند زاده سعى مجموعة من الشرقيين فى هذا الطريق، وكتبوا رسائل وضحوا فيها نواحى القصور الموجود فى الخط الحالى للأمم الإسلامية، وبعض منهم اخترع أبجدية، ولكن ظروف هذا العصر لم تكن مهيئة لقبول مثل هذه الرؤى وليس أن تلك الخطوط المقترحة كانت تزيل عيوب الخط الحالى؛ وذلك لأن أى خط من هذه الخطوط لم يكن قادرًا على التغلب على المشكلات التعليمية والمطبعية والانتشار.

كان ميرزا ملكم خان أشهر هؤلاء الأشخاص.

اعتقد ملكم خان أيضًا مثل آخوند زاده "أن وضع الخطوط الإسلامية معيب بدرجة كبيرة وأن بمثل هذا الخط مستحيلاً أن تستطيع الدول الإسلامية أن ترقى لمثل الدول الأجنبية"[1].

ولم يكن ميرزا ملكم خان يقترح أن نستبدل بالأبجدية الفارسية الأبجدية الأوروبية، بل نضع خطا آخر من الأبجدية الفارسية كان من وجهة نظره أبسط وأكثر إفادة. شرح خطه المخترع فى رسالة باسم (نموذج الخط الآدمى) نمونه خط آدميت سنة ١٣٠٣ ق ضمن رسالة شهيرة نشرت فى لندن؛ وفى هذه المرة، كتب رسالتين باسم (مبدأ ترقى) و(الشيخ والوزير)؛ وضمنهما عددًا من الحكايات من گلستان سعدى بمساعدة من ميرزا محمد على خان فريد الملك الهمدانى كاتب سفارة إيران فى لندن وأيضًا كلمات بسيطة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب وذلك بخط ملكى (حروف مقطعة وكذلك بعض حروف الأبجدية) وتم طبع ذلك فى لندن فى عام ١٣٠٢/٣ق.

---

(١) من مقدمة كتاب روشنايى، لندن سنة ١٣٠٣ق.

وقد أشار ميرزا ملكم خان فى مقدمة الگلستان إلى معاناته فى هذا الدرب لمدة خمسة وعشرين عاماً، ولكن أبجديته لم تنتشر بسبب نفس المشاكل والموانع التى كانت موجودة لآخوند زاده وأيضا بسبب القصور الذى كان يعتريها.

مستشار الدولة :

كان ميرزا يوسف خان مستشار الدولة التبريزى أيضا من الأتباع المخلصين لهذه الفكرة الجديدة، وبذل مجهودات كبيرة فى هذا الصدد. ومن بين هذا أنه استفتى أحد العلماء المشهورين فى مدينة مشهد عندما كان بها فى عام سنة ١٢٩٧ ق فى مسألة تغيير الأبجدية، وحصل على مثل هذه الفتوى من ميرزا نصر الله مجتهد":

إن التغيير فى خط الكتب أو اختراع خط جديد كليا أمر جائز وبلا مشاكل، بل إن هذا سيكون أفضل من كل النواحى لتسهيل التعليم والتعلم وتصحيح عملية القراءة. وإذا توهم أحد الأشخاص أن هذا التغيير هو تشبه بالخارج وأنه ليس جائزًا شرعًا فإن هذا وهم ضعيف لأن هذا التشبه ليس حرامًا وإلا فإن استخدام السماور (غلاية) يجب أن يكون غير جائز[١].

كتب مستشار الدولة فى عام ١٣٠٣ق رسالة مفيدة جدا بعنوان إصلاح الخط الإسلامى (إصلاح خط إسلام) وطبعت هذه الرسالة فى طهران[٢].

---

(١) ورد شرح هذه المشاورات ونظر العلماء فى العدد ٢٢ من صحيفة اختر عام ١٢٩٧م.

(٢) من أجل إتمام هذا البحث نذكر أسماء الذين سعوا لإصلاح أو تغيير أبجدية الأمم الإسلامية : الأمير ميرزا رضا خان أرفع الدولة، الذى نشر رسالة باسم الرسالة الرشدية فى إستانبول، آخوند ملا أحمد حسين زاده شيخ الإسلام فى القوقاز الذى طبع رسالة باسم معلم الأطفال عام ١٩٢٧م؛ أعضاء مؤسسة العلم فى بومباى، الذين اخترعوا أبجدية فى عام ١٣٠٨هـ وطبعوا رسالة باسم خط دانش انسانيت؛ حاجى ميرزا لطفعلى مجتهد تبريزى وميرزا كاظم خان آلان براغوشى، المتخلص بالمطلع، كل واحد من هؤلاء اخترع أبجدية وكتب دفترا فى هذا الباب؛ محمد آقاشاه تختينسكى صاحب الجريدة اليومية الشهيرة شرق روس فى تفليس، الذى رتب تبديل الأبجدية فى عام ١٣٢٣ وسعى إلى ذلك فى جريدته؛ ميرزا عليمحمد خان اويسى الذى سعى فى هذا السبيل مساعى حثيثة، ونشر فى عام ١٣٣١ ق رسالة بعنوان راه

حقا أن جميع هذه الخطوط بها عيوب تقل أو تكثر وأن أيًا منها قابل للتنفيذ ولكن المطلوب هنا هو أن خبراء الدول لم يولوا هذه المقترحات اهتماما ومحوها جميعًا.

علاوة على الأشخاص الذين بحثوا وشرحوا وجهة نظرهم فى الأبجدية بشكل مباشر ونحن منهم، فإن أكثر العلماء والكتاب الذين أثرت كتاباتهم فى ظهور فكرة الحرية والمشروطية أشاروا إلى عيوب الخط الفارسى ومفاسده وتبنوا فكرة إصلاحه. من بين هؤلاء طالبوف، يتحدث طالبوف فى كتاباته فى مواطن عدة عن مشاكل الشعب الإيرانى نتيجة هذه الأبجدية البالية وغير المفيدة ويأمل أن يتم إصلاح سائر عيوب أبجديتنا حين يتم تدريسها للأطفال(1).

بعد الحرب العالمية الأولى والثورة الكبيرة فى أكتوبر تم طرح مسألة تغيير الأبجدية وإيجاد خط يسهل عليه التقدم ونشر العلم والمعرفة بين مجموعة كبيرة من الناس فى دول الشرق، الدول التى تعيش تحت لواء الثقافة والخط الإسلامى، وفى أكثر هذه الدول تم إدراك أن الأبجدية العربية أحد العوامل المهمة التى تحول دون انتشار العلم والمعرفة والثقافة.

إصلاح خط الشعوب السوفيتية الناطقة بالتركية :

فى العشر سنوات الأولى بعد ثورة أكتوبر (الثورة البلشفية) كانت مسألة تغيير أبجدية الشعوب التركية والتاتارية إلى الأبجدية اللاتينية واحدة من أهم المسائل التى كانت تشغل الدول السوفيتية الناطقة بالتركية، أكثر هذه الأمم كانت تقريبا جاهلة ولا تعلم شيئًا عن التقدم الكبير للعالم؛ إلا أن مثقفى هذه الدول منذ فترة طويلة أدركوا القصور الموجود فى هذه الأبجدية وحاولوا إصلاحها مرات عديدة

نو فى إستانبول؛ دكتور من أهل ألبانيا ألف عشرين رسالة وكتابًا بدون معرفته بجهود العلماء الآخرين على مدار خمسة وعشرين عاماً.

(1) كتاب أحمد، ص ١٠، ١١، و ٣٢؛ مسالك المحسنين ص ٢٤٨.

إلا أن مساعيهم لم تصل إلى نتيجة، وبعد الثورة ظهرت فكرة تغيير الأبجدية بين هذه الشعوب، وكان لحكومة آذربيجان السوفيتية السبق فى هذا الموضوع، وفى عام ١٩٢٢م (١٣٠١ش) أعدت لجنة الأبجدية مشروع أبجدية جديدة قائمة على أساس الحروف اللاتينية ، وطلبت الدولة لنشر هذه الأبجدية من جميع المؤسسات الإدارية والاجتماعية أن تعرّف الموظفين هذا الخط الجديد، وعلى رؤساء الإدارات والمؤسسات وقسم الطباعة أن يبدلوا الأوراق الإدارية بالأبجدية الجديدة[١]. وفى النهاية فى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٢٣م (مهر ١٣٠٢) أقرت رسميا اللجنة التنفيذية المركزية الأبجدية التركية الجديدة وأمرت أن تكتب جميع الرسائل والوثائق بالأبجدية الجديدة إضافة إلى ما كان مكتوبا بالأبجدية القديمة[٢].

وتم تعميم تدريس الأبجدية الجديدة رسميا فى المعاهد العامة فى العام الدراسى ١٣٠٤/١٣٠٥ش وبعد ذلك بعام فى المدارس الصناعية والعالية، وأصبحت جزءًا من برنامج وزارة المعارف.

وظهرت سريعا فوائد الخط الجديد فى تعليم الناس وفي تقدم العلم والثقافة العامة؛ والنتائج العملية لهذه التجربة دفعت الشعوب الناطقة بالتركية للاهتمام بهذا الأمر ودارت مباحثات ومناقشات موسعة فى كل مكان.

انعقد أول مؤتمر للجمهوريات السوفيتية وحضره ممثلون عن جمهوريات تركيا والتاتار والولايات السوفيتية التى تنعم بالحكم شبه الذاتى فى مدينة باكو فى مارس ١٩٢٦م (أسفند ١٣٠٤ش) وبعد مباحثات كثيرة تم تأييد مزايا الخط اللاتينى الجديد عن الخط العربى بأغلبية ١١١ صوتًا موافقًا وصوت معارض و ٩ امتنعوا . ولكن المؤتمر لم يؤيد وجوب إحلال الخط الجديد اللاتينى خلفا للخط العربى، وجعل هذا الأمر من اختيار كل حكومة. عقدت أول لجنة لتغيير الأبجدية فى مدينة باكو

---

(١) صحيفة كارگر باكو (باكينسكى رابوچى) العدد ١٦١، ٢١ يوليو ١٩٢٢ والعدد ٢٤٠، ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٣م.

(٢) نفس المصدر، العدد ٢٤٦، ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٣م.

فى الثالث من يونيو عام ١٩٢٧ م (١٣ خرداد ١٣٠٦ش) واستمرت الجلسات إلى السادس من نفس الشهر؛ وطرحت أبجدية واحدة كانت قد أعدتها واقترحتها اللجنة المكلفة بهذا الأمر، وفى الواقع كانت أفضل وأنسب أبجدية تستطيع أن تستفيد بها جميع الدول الناطقة بالتركية بلا أى مشاكل، وتم الاتفاق عليها بحضور مسئولى هذه الدول؛ وانتهت المحادثات سواء قبل تشكيل مؤتمر التركيات أو بعده بعد مباحثات وجدال شديدين؛ وكانت حكومة آذربيجان قبل ذلك قد اختارت لنفسها أبجدية خاصة، وارتبطت بأبجدية واحدة واستخدمت هذه الأبجدية فى المدارس والإدارات وفى طبع الكتب والجرائد منذ عام ١٩٢٩م ، ١٣٠٨ش .وهذه الأبجدية اللاتينية التى اخترعت بهذا الشكل، مثلما قلنا هى أنسب الأبجديات التى تحددت لتحقيق مطالب جميع الشعوب الناطقة بالتركية والفارسية فى الاتحاد السوفيتى. ولكن بسبب أحداث ودوافع سياسية نعتذر عن شرحها، امتنعوا عن تنفيذها وكانوا قد اختاروا رسم خط آخر حروفه من الأبجدية الروسية (اليونانى) ومن عام ١٩٣٩م (١٣١٨) انتشر فى أذرابيجان ثم بعد ذلك فى جميع الجمهوريات السوفيتية.

الخط التركى الحديث

لم يكن هناك فى دولة تركيا فكرة لإصلاح الأبجدية من منطلق تطويعها لاحتياجات اللغة التركيبة، وكان المثقفون الأتراك منذ فترات سابقة قد تحدثوا عن صعوبات الخط العربى. قلنا إنه فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر اقترح ميرزا فتحعلى آخوند زاده الكاتب الأذرابيجانى مشروع أبجدية جديدة للأمم الإسلامية، وحمل هذه الأبجدية فى عام ١٢٨٠ق معه إلى إستانبول، وعرضها على فؤاد باشا الصدر الأعظم وعلى مجمع العلماء الأتراك، ولكن لأن الظروف لم تكن مناسبة آنذاك لقبول هذا المشروع أو أى مشروع آخر؛ لذلك اضطروا لعدم قبول اقتراحه، ولكن فكرة إصلاح الخط فى تركيا لم تلغ نهائيا. كتب نامق كمال الأديب والسياسى العثمانى المعروف (١٨٤٠م – ١٨٨٨م) رسالة حول إصلاح الأبجدية

انتقد فيها اقتراح آخوند زاده وسائر المقترحات التى عرضت؛ وفى عام ١٢٨٦ق دار جدال حاد بين نامق كمال وميرزا ملكم خان الذى كان سفيرًا لإيران لدى الدولة العثمانية فى تلك الأثناء. وكما نعلم أن ملكم خان كان من المؤيدين بشدة لفكرة تغيير الأبجدية وكانت بينه وبين آخوند زاده علاقة ومراسلات؛ لكن نامق كمال وأبا الضياء توفيق (١٨٤٩م – ١٩١٣م) كانا يعتقدان أنه من الممكن المحافظة على الأبجدية العربية وفقط أن نضيف إليها عدة حروف. إبراهيم شناسى (١٨٢٦م-١٨٧١م) أيضا الذى شارك فى هذه المباحثات كان يعتقد أنه يجب أن تحذف الحروف فقط التى ليس لها ضرورة فى اللغة التركية.

فى عام ١٢٨٦ ق أى فى نفس الوقت الذى كانت فيه المناقشات قد دارت بين نامق كمال وميرزا ملكم خان على صفحات جريدة حريت، كان موضوع الأبجدية موضع بحث بين صحيفة (ترقى) وصحيفة (حوادث) أيضاً.

وبعد انتهاء حرب الاستقلال وإعلان الجمهورية فى آبان سنة ١٣٠٢ش أثيرت مرة أخرى مسألة الأبجدية. وكان شكرى سراج أوغلى نائب أزمير أول من أثار هذا الموضوع فى المجلس الوطنى التركى فى شهر اسفند عام ١٣٠٢ش وأولت جميع الصحف اهتماما لحديثه؛ وكتب حسين جاهد يالچين الكاتب الصحفى التركى المعروف (١٨٧٥-١٩٥٧م) فى السابع من شهر اسفند من نفس العام مقالة تؤيد كلام نائب أزمير وتؤكد ضرورة إصلاح الأبجدية.

ولكن الصحف الأخرى لم تسانده فحسب بل إن فكرة تغيير الخط تعرضت لحملة وانتقاد شديدين فى صحيفة (إقدام) بقلم محمد على توفيق وفى الصحيفة المحافظة (توحيد أفكار) التى كان مديرها ولد أبو الضياء. ونتيجة هذه المناقشات والجدال تشكلت هيئات ولجان وعارضت جميعها فكرة تغيير الأبجدية. واعتبارًا من النصف الثانى من عام ١٣٠٣ش وتقريبا عام ١٣٠٤ ش كله سكت الحديث عن البحث فى موضوع الخط والأبجدية؛ وذلك نتيجة للأحداث السياسية العنيفة. وفى

خريف عام ١٣٠٤ش عادت المقالات التى تتحدث عن تغيير الأبجدية مرة أخرى فى الصحف التركية؛ وحتى صحيفة إقدام التى كانت من الصحف المعارضة فيما مضى أصبحت من الصحف المؤيدة هذه المرة. بعض من المسئولين كتبوا رسالة إلى رئيس الجمهورية طلبوا فيها تطبيق أبجدية جديدة، وتشكلت هيئة فى وزارة المعارف، وبعد بحث طويل تم صرف النظر فعلا عن مسألة تغيير الأبجدية إلى الحروف اللاتينية. فى هذه الأثناء فى الاتحاد السوفيتى كانت مسألة تغيير الأبجدية العربية إلى الأبجدية اللاتينية فى حيز التنفيذ؛ ومثلما رأينا، وفى شهر اسفند عام ١٣٠٤ش افتتح مؤتمر التركيات لهذا السبب فى مدينة باكو وتم الاتفاق على تغيير أبجدية الجمهوريات السوفيتية التى تستخدم الأبجدية العربية إلى الأبجدية اللاتينية.

كان دور المندوبين الأتراك فى هذا المؤتمر دور المستمع وبعد نهاية المؤتمر وعودتهم إلى بلدهم (تركيا) نشروا قرارات المؤتمر وأسماء أعضائه وخلاصة الكلمات التى ألقيت؛ ولكنهم لم يتحدثوا عن أمنيتهم فى تطبيق مثل هذه الإصلاحات فى الأبجدية التركية وإمكانيتها. ومع وجود هذا رسخت فكرة إصلاح الخط شيئا فشيئا فى أوساط المستنيرين، وظهر تأييد من أعضاء الحكومة. ونشرت صحيفة (جمهوريت) مقالات فى هذا الموضوع بتاريخ ١٤، ٢٧ و ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٧م. وطلبت من العلماء الأتراك أن يبحثوا جيدًا فكرة تغيير الأبجدية التركية إلى الأبجدية اللاتينية. وحدث جدال شديد بين المؤيدين والمعارضين وكان فى الجدل عدد المعارضين أكثر؛ ولكن كان هناك أشخاص قد اقترحوا أن تتولى الدولة هذا الأمر المهم وأن تنفذه بسرعة كلما كان هذا ممكنًا.

لم يمض وقت طويل حتى أقر المجلس التركى الكبير قانونا تم بموجبه تغيير المواد ٢ و ١٦ و٢٦ و ٣٨ من القانون الأساسى، وانتهى الأمر بصورة نهائية بقبول الأبجدية الجديدة، ولم يستطع المعارضون توجيه ضربة جديدة للقانون

الأساسى. وبدأ الأتراك العمل على الفور، ولكن هذا الأمر قد تأخر بعض الوقت بسبب بعض المصاعب الاقتصادية وتنفيذ بعض الإصلاحات التى كانوا يعتبرونها أكثر أهمية.

وفى الأول من يناير سنة ١٩٢٨م (دى ١٣٠٦ش) أعلن كل من وزير المعارف ووزير العدل للشعب عن طريق الصحف أنه سوف يتم استخدام الأبجدية اللاتينية سريعًا فى جميع أنحاء الدولة؛ وفى الأول من شهر مايو أصدرت وزارة الداخلية أمرا بإصدار كتيب تكتب فيه أسماء المدن بالحروف اللاتينية؛ وفى أواسط ذلك الشهر أنشئت فى بعض المدن فصول خصصت لتعليم الأرقام اللاتينية ثم بعد ذلك الأبجدية اللاتينية؛ وعرضت فى دور السينما أفلام كتبت بأحرف لاتينية مع كل هذا وحتى هذا التاريخ لم يكن قد تم الاتفاق على تطبيق الأبجدية الجديدة.

فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٨م (تير سنة ١٣٠٧ش) اقترحت لجنة الأبجدية الطرح النهائى الذى بموجبه يدرس الخط الجديد فى المدارس التركية خلال سبع سنوات؛ ولكن تطبيقه فى جميع أنحاء البلاد يلزم الأمر فترة أطول نسبياً.

ودارت مباحثات مطولة فى المطبوعات التركية حول الفترة اللازمة لتطبيق الأبجدية الجديدة، ومن جملة ما قيل ، قالت صحيفة (جمهوريت) إن تنفيذ هذا الأمر يتطلب عشر سنوات وقالت صحيفة (آقشام) خمسة عشر عاما.

ولكن عندما اقترح فالح رفقى آتاسى رئيس اللجنة فى قصر (دلمه باغچة) فى إستانبول مشروع الأبجدية الجديدة على رئيس الجمهورية أتاتورك واطلعه على المدة المقترحة لتطبيقها صاح أتاتورك : إما خلال ثلاثة أشهر وإما فلا !

لم يكن هناك مجال للتأخير، فحمل أتاتورك على عاتقه مسئولية تطبيق الأبجدية الجديدة وألقى خطبة قصيرة فى مجلس (گاردن بارتى) الذى كان قد أعده الحزب الجمهورى الوطنى (فرع إستانبول) فى حديقة قصر (بوزنو) فى التاسع من أغسطس سنة ١٩٢٨م، وقال يجب تحطيم تلك القيود التى قيدت الشعب التركى منذ

عصور طويلة وتعليم الشعب الأبجدية الجديدة خلال خمسة إلى عشرة أيام(١).
وصدق المجلس التركى الكبير فى أول نوفمبر على (قانون قبول وتطبيق الحروف التركية) وعلى هذا النحو تحققت فى تركيا أمنية آخوند زاده الذى كان قد قال "إذا لم يكن المعاصرون موافقين فإن أخلافنا سيوافقون على هذا الرأى بدون شك وسوف ينفذونه من بعدى"(٢).

المحاولات الأخيرة لتغيير الأبجدية الفارسية :

ولكن فى إيران، بعد الحرب العالمية الأولى، نهض مرة أخرى أناس من بينهم ميرزا على أصغرخان طالقانى(٣) وسعيد نفيسى ورشيد ياسمى كرمانشاهى وسيد حسن تقى زاده وميرزا أبو القاسم مراغه وكتبوا العديد من الرسائل.

كل هؤلاء الأشخاص وأناس بعدهم بحثوا فى هذا الموضوع، عدا بعض محدود مثل كاظم زاده إيرانشهر(٤) وأحمد كسروى كانوا يعتقدون أن إصلاح الأبجدية الحالية هو سعى ضائع وغير صحيح، واعتقد الجميع أن الأبجدية الجديدة للغة الفارسية لا يمكن أن تكون سوى الأبجدية اللاتينية، لأن الحروف اللاتينية التى تستخدمها اللغات الأوربية هى الأكثر مناسبة والأجمل من حيث الشكل ومن حيث

---

(١) لملاحظة نص هذا الخطاب – ترك ديلى بيبليوجرافى سى، ١٩٢٨-١٩٤٠، ص ٧-٩.

(٢) من رسالة آخوند زاده إلى روح القدس المؤرخة بتاريخ ٢٩ مارس ١٨٧٢م، مجموعة القباى جديد ومكتوبات ص ٢٨٤.

(٣) والد المهندس خليل الطالقانى الذى كان من أعضاء الحزب الديمقراطى، وكان يكتب المقالات فى صحيفة (زبان آزاد) الصادرة عن الحزب، وقد كان من أشد المؤيدين لتغيير الأبجدية الفارسية، وبذل مساعى كبيرة فى هذا السبيل.

(٤) وضع كاظم زاده أسسًا جديدة لتعليم الأبجدية عندما كان يتعاون مع إدارة مجلة [كاوه] فى برلين، وادعى أنه قد علم عدة أفراد ألمان الكتابة والقراءة الفارسية فى اثنى عشر درسًا وستة أسابيع وفقا لهذه الأسس وقد طبع فى يوليو سنة ١٩١٨م رسالة باللغة الألمانية فى إصلاح أبجدية اللغات الإسلامية بعنوان (راه نو) وأرسل نسختها الأصلية فى عام ١٩٣٣ مع عدة كلاشيهات إلى وزارة الثقافة الإيرانية من أجل طباعتها. (شرح حال كاظم زاده إيران شهر، طهران ١٣٢٩ش).

القراءة والكتابة وأن هذه الأبجدية من الحروف المفردة المنفصلة وأن أكثر الشعوب المثقفة تعرفها. وأن هذا هو الخط الرائج والمستخدم في سائر بلاد الدنيا المتحضرة وأن تركيا ومن بعدها الصين قد استخدمت هذه الأبجدية.

كان نفيسى من المؤيدين المتعصبين لتغيير الأبجدية وتحدث كثيرا عن عيوب الخط الحالى وظل حتى وفاته مصرًا على رأيه، التقى الأستاذ (زيركوف الروسى) مع سعيد نفيسى فى طهران عام ١٩٢٨م، وكتب فى مقالة بعنوان (الأبجدية اللاتينية للغة الفارسية) (الفباى لاتين براى زبان فارسى) فى مجلة الثقافة والخط الشرقى فى (العدد الأول، موسكو ١٩٢٨م) يقول :

بعد أن تحدث معى نفيسى، واطلعته على الخطوات التى أنجزتها للأبجديات الشرقية فى الاتحاد السوفيتى، من أجل التقدم يجب أن نوجد أبجدية عملية تقوم على أساس الحروف اللاتينية للغة الفارسية. كان يعتقد أن تغيير الأبجدية الفارسية إلى اللاتينية لن يكون سهلاً بهذه السرعة وأن مساعيه فى هذا الصدد لن تصل إلى نتيجة فورية؛ واعتقد أنه يجب أن نسترشد بالأجانب فى تعليم اللهجات المحلية الإيرانية. اهتم نفيسى بهذه المسألة وأن الحروف التى ستختار للأبجدية الفارسية يجب أن تختار من بين الحروف اللاتينية الشائعة والموجودة فى مطابع العالم، وألا توجد بها إلى حد الإمكان حروف مركبة وأن جميع الحروف التى لها نفس الصوت نستعيض عنها بحرف واحد.

رشيد ياسمى كان مؤيدا لمبدأ تغيير الأبجدية وله بالإضافة إلى ذلك أشعار عدد فيها عيوب ومثالب الخط الفارسى(١). تقى زاده ناقش الموضوع فى رسالة كتبها بعنوان (مقدمهء تعليم عمومى) مقدمة التعليم العام فى عام ١٣٠٧ش (١٣٤٧ق) ذكر فيها العديد من الأدلة لضرورة تغيير الأبجدية واقترح استخدام الأبجدية اللاتينية بدلا من الأبجدية الحالية إلا أنه عدل عن رأيه بعد ذلك ضمن

---

(١) مطلع الأشعار :

مضت عشرون عاما من عمرى لا أعرف فيما أبليت شبابى

مقالة كتب فيها : كنت قبل عشرين عاما فى الجانب الذى يميل إلى قبول الخط اللاتينى للغة الفارسية، وكتبت رسالة باسم (مقدمهء تعليم عمومى) فى هذا الشأن ولكن بعد أن رأيت عيوب هذا العمل، وأظهر الفكر الخطر على ماهية أدبنا ولغتنا عدلت عن هذا الموضوع وأستغفر عن ذلك.[1]

كما نادى أبو القاسم آزاد بتبديل الأبجدية فى عام ١٣٢٤ش، ١٣٦٤ق وطبع أبجدية سهلة وأسس جمعية باسم جماعة المؤيدين للأبجدية السهلة "گروه طرفداران الفباى آسان) وتولى هو سكرتارية هذه الجمعية، وعزم على تقديم هذا المشروع لمجلس الشورى فى دورته الخامسة عشرة إلا أن القدر لم يمهله وتوفى قبل افتتاح المجلس فى (الخامس من خرداد) عام ١٣٢٥ش.

ولكن كسروى ، مع أنه كان يعتبر تغيير الأبجدية أمرًا ضروريًا وذلك من فحوى كلامه الذى يقول : "الأبجدية التى اخترناها نريد أن نصب لحروفها قوالب من الرصاص وهذه القوالب لابد أن تطلب من أوروبا وهذا لن يحدث فى حالة الحرب"[2] ولكنه لم يقصد بآرائه اختيار خط جديد من بين الحروف اللاتينية بل كان يقصد تشكيل أبجدية سلسة وصحيحة يمكن استخدامها بدلًا من الأبجدية الحالية.

وتشكلت فى عام ١٣١٨ ش جمعية باسم (انجمن إصلاح خط) من عدد من العلماء[3] برئاسة سعيد نفيسى فى طهران واقترحت أبجدية، وكتبوا فى الصحف وأذاعوا فى أجهزة الراديو المقالات والأحاديث عن مثالب ونواقص الأبجدية الحالية وضرورة تغييرها. وكانوا يعتبرون إصلاح الأبجدية أهم أسس الإصلاح الاجتماعى فى إيران إلا أنه كان مؤمنًا بأن هذه الإصلاحات المهمة والخالدة لا يجب تنفيذها بالقوة الجبرية والقهرية، بل يجب إعداد وتهيئة الرأى العام لذلك بالمنطق والأدلة

---

(١) مجلة يادگار، السنة الرابعة، العدد السادس، ٢ص ٣٩ الحاشية.

(٢) مجلة پرچم، السنة الأولى، العدد ١٢، النصف الثانى من شهر شهر يور سنة ١٣٢٢ش.

(٣) من بينهم دكتور نصر الله شيفته، مسعود رجب نيا، إبراهيم گرانفر، منوچهر اميرى، يد الله رؤيائى، يحيى ذكا، سهيل آذرى، دكتور مروستى...

المحكمة، وهذا سيزيد عدد المؤيدين حتى يؤيد هذا الــرأى جميـــع أفــراد الأمـــة. واستمرت الدراسات والبحوث في هذا المجال في المجلات والمحافل الأدبية وتأسس في طهران سنة ١٣٤٣ ش مجمع باسم (انجمن ترويج زبان فارســى)، وانتــشرت مجلة باسم (بنياد فرهنك) واقترحت أبجدية باسم (الفباى فارس بخط جهانى) أبجدية فارسية بخط عالمى، وطلبت من القراء أن يكتبوا آراءهم فى هذه الأبجديـــة. وفـــى سنة ١٣٤٤ ش عرضت مجلتا (روشنفكر وســـپيد وسياه) موضوع تغيير الأبجديـــة مرة أخرى، ومنهما انتشر الموضوع بين مجلات أخرى، وتحدث فى هذا الموضوع المؤيدون والمعارضون، وكان من بين تلـــك الآراء مـــا أبـــداه دكتـــور (رحمـــت مصطفوى) مدير مجلة روشنفكر الذى كتب مقالات امتازت بالدقة وأوضح بجـــلاء ضمن بحث ممتع وعميق عيوب الخط الحالى: إن الخط الإيرانى اليوم – لو كتبـــه خطاط – من أحسن الخطوط، الخط ليس رسمًا، الخط فن وواحـــد مـــن جماليـــات الدولة؛ مثل قصص ألف ليلة وليلة، ومثل السوق الإيرانى، ومثل النـــساء اللاتـــى يرتدين الخمار والـــچـــاقـــچور قبل أربعين عاما ومثل الحراملك ومثل لص بغـــداد كل هذه أشياء تعجب الأجانب ولكن نفس الكتابة والنقش الجميل عندما تكتـــب فـــى كتاب أو صحيفة وعندما يكتبها الناس فى أوراقهم لا تكون بهذا الجمـــال علـــى أى حال من الأحوال مثل شرك موحش يعيش فيه اثنان وعشرون مليون إنسان. حتـــى دكاتـــرة وأساتذة أدبنا وجامعاتنا يعجزون عـــن قـــــراءة أى كلمـــة لا يعرفونهـــا مسبـــقا.(١)

وقد أطلق الدكتور مصطفوى على الأبجدية الحالية اسم "الجثة" وقال إن هـــذا الخط يطبق مثل الكابوس على لساننا وعلى روح وفكر أولادنا التلاميذ، وعلى روح وفكر جميع الأشخاص الذين ليست حرفتهم هى الكتابة أو الأدب ويحتاجون الخـــط

(١) روشنفكر، العدد ٦٢٨، ٢٩ مهر ١٣٢٤

فى عملهم وفى متطلباتهم اليومية[١].

وقد أضاف فى آخر المقالة :

إذا كان العربى يلوى لسانه بشكل خاص داخل فمه ويخرج صوتًا مثل ص أو ض ونحن لا نستطيع إخراج هذا الصوت، فلا يجب علينا أن نعاند ونحافظ فى أبجديتنا على الحرف الذى علامته هو الصوت، فهذا الحكم يشبه الجنون[٢].

وواصل الكاتب كلامه قائلا :

هل حسبتم مرة عدد حروف الأبجدية الفارسية؟ ربما الرقم الذى تجدونه أمام أعينكم هو ٣٣ وهو ما ذكرتموه لنا منذ الحضانة، اعلموا أن هذا غير صحيح، الأبجدية الفارسية لها ١٢٣ حرفا ! وحسابهم واضح أيضاً، ما الأبجدية ؟ الثلاثة والثلاثون بحيث تُكتب بشكل مستقل، هل يمكن لأى شخص أن يقرأ ويكتب ؟ لكى يتعلم الشخص القراءة والكتابة يجب ألا يتعلم هذه الحروف فقط بصورة مفردة بل يجب أن يتعلمها فى أول الكلمة وفى وسطها وفى آخرها أيضاً، فنحن عندنا حرف الباء وحده وفى أول الكلمة وفى وسطها وفى آخرها، ويجب على متعلم الفارسية أن يتعلمها كلها لكى يعرف القراءة والكتابة، وعلاوة على هذا فإننا عندنا سبع علامات يجب تعلمها هى أيضا مثل حروف الأبجدية، وهذه العلامات السبع هى الأصوات الأربعة العالى والمنخفض والوسط والجزمى، وصوت المد والتشديد والتنوين الذى يوضع فى آخر بعض الكلمات مثل نسبًا ولطفاً، وإذا جمعتموها كلها يمكن أن تصل إلى مائة وثلاثة وعشرين!.... واللغة التى لا تحتاج بوجه عام أكثر من أربع أو خمس وعشرين علامة لأبجديتها، لماذا يجب أن تستخدم ١٢٣ علامة لأداء هذه الأربعة أو الخمسة والعشرين صوتاً؟[٣]

---

(١) روشنفكر، العدد ٦٢٨، ٢٩ مهر ١٣٢٤

(٢) روشنفكر، العدد ٦٢٨، ٢٩ مهر ١٣٢٤

(٣) روشنفكر، العدد، ٦٢٩، ٦ آبان ١٣٤٤.

وقد تحدث الكاتب بعد ذلك عن مشكلة الحرف والنقطة وأضاف في آخر المقالة :

توزيع أكبر الصحف في تركيا أكثر من مائتي ألف، وأكبر توزيع للصحف في إيران لا يصل إلى ثلث هذا العدد، لماذا ؟ لأن أي تركي متعلم عادي جدا في الصف السادس الابتدائي يمسك في يده الصحيفة التركية، لأنه يستطيع قراءة الصحيفة، ويستطيع نطق الأسماء المجهولة سواء المحلية أو الخارجية ويستطيع قراءتها للآخرين بصوت عال، فكم في المائة من الإيرانيين المتعلمين يستطيعون قراءة صحيفة بصوت عال ولا يصعب عليهم نطق كلمة واحدة سواء إيرانية أو أجنبية عشر أوعشرين مرة ؟[1]

النتيجة

معظم الإيرانيين المستنيرين لا ينكرون حاليا مزايا الأبجدية اللاتينية وضرورة تغيير الأبجدية الفارسية وصعوبة هذا الأمر بالنسبة لهم، وخوفهم الوحيد أنه بتغيير الأبجدية يضيع كنز المعارف والأدب الإيراني، وبرغم كافة الرسائل الجامعية التي كُتبت حتى الآن والاستدلالات التي تم استخراجها إلا أنه يمكن بصعوبة إقناعهم بأن تحويل الأبجدية إلى الحروف اللاتينية لن يمس ديننا وعقيدتنا ولغتنا وتقاليدنا ومعارفنا الوطنية.

فإلى الآن توجد خطوط علمية موضوعة عديدة لكتابة الفارسية بشكل صحيح وطُبعت بها بعض النصوص الفارسية، ومن بينها الخطوط التي اختارها علماء اللغة والمستشرقون الأوربيون للغة الفارسية، وقد تحولت حروف اللغة الفارسية في أغلب هذه الخطوط إلى الحروف اللاتينية بدون التدخل والتصرف في نظام الخط نفسه (Transliteration أو الكتابة الحرفية)، والظاهر أن الحروف في مثل هذه

(١) روشنفكر، العدد ٦٣٠، ١٣ آبان ١٣٤٤.

الأبجديات أساسًا أكثر من أصوات اللغة الفارسية بمعنى أنه مثلًا تم اختيار حرف لاتيني واحد لكل حرف من حروف س ، ص ، ث مع زيادة بعض العلامات، وبالطبع هذه الخطوط فيها الجيد والردىء من الناحية الفنية، ومع ذلك عندما نقرأ مثلًا بعض الفقرات من كتاب رحلات ناصر الدين شاه إلى أوربا في الكتاب المدرسى للمؤلف "روزن"(١)، فإننا نشعر بسهولة غير عادية في قراءة النص الفارسى، ولو تُكتب جميع النصوص الفارسية بأبجدية مماثلة أو أبجدية أفضل وأسهل منها لن يبقى أى مجال للحدس والتخمين والاستنتاج فى صحة القراءة، وبصفة خاصة لن يجد القارئ صعوبة فى كشف وفهم النسخ الفارسية القديمة؛ لأنه كما نعلم فى الكتب الفارسية سواء الخطية أو الحجرية علاوة على أن الحروف الصوتية قد حُذفت أصلًا فإنها فى الغالب قد كتبت بالخط المائل والمبعثر والمغلوط بحيث يجب فهم المقصود بالتخمين وفصل العبارات بعضها من البعض بالحدس، ويمكن تمييز الصحيح من السقيم بصعوبة شديدة فى بعض الأحيان؛ بسبب سقوط نقطة أو جزء من حرف أو بسبب تشابه الحروف.

وفى جامعة "أوبسالا" التى تعد أكبر وأقدم الجامعات السويدية، يوجد فصل دراسى لتعلم اللغة الفارسية والمسئول عنه أحد الأساتذة السويديين، ويدرس فى هذا الفصل من عشرة إلى خمسة عشر طالبا، ويتم فيه تدريس بعض الأعمال لأشهر الشعراء والأدباء الإيرانيين مثل حافظ وسعدى ونظامى وغيرهم، وقد ذكر مراسل صحيفة "اطلاعات" الذى زار هذا الفصل، فى تقريره أن طلاب القسم الفارسى قد عجزوا عن نطق الكلمات الفارسية، وأنه كان يفهم مقصودهم بصعوبة شديدة وبتكرار الطلب، ومن جهة أخرى كلما حاول أن يتحدث بتأنٍ وبسلاسة ووضوح، عجز الطلاب عن فهم مقصوده وتمييز كلماته، وعندما طلب منهم أن يقرأوا أجزاءً

(١) rosen, sprechem sie persisch ? (أيا به فارسى سخن فى كوبيد؟)

غير مقروءة من أحد الكتب ابتعدوا جدًا عن النطق الصحيح لدرجة أن لهجتهم أثناء القراءة لم يكن لها أى وجه شبه بينها وبين الفارسية، وكانت تثير الضحك فى بعض الأحيان، ولمّا سألهم عن سبب تعثرهم فى نطق الكلمات والجمل الفارسية قالوا إن هذا الأمر يجب بحثه فى الخط والأبجدية الفارسية.

وكان نفس هذا المراسل قبل شهرين (قبل تاريخ نشر المقالة) فى محفل ضم طلاب العلوم التربوية والسيكولوجية، وتطرق بحثهم لمزايا الأبجدية اللاتينية على الأبجدية العربية (أو الفارسية) حيث رأى الطلاب أن التلميذ يعانى فى تعلم الكلمات اللاتينية أقل بكثير مما يعانيه عند تعلم الكلمات الفارسية، وبمجرد أن يتمكن من نطق الحروف اللاتينية وكتابتها لن يجد صعوبة بعد ذلك فى نطق الكلمات، وبما أن هذا الكلام لم يكن يتعدى حدود النظرية فقد قال هذا المراسل لهؤلاء الطلاب : ما أجمل أن توضع هذه النظرية فى وعاء الاختبار: أى تفوق الأبجدية اللاتينية على الأبجدية الفارسية، وأن تُطبق هذه التجربة بالطرق التجريبية الخاصة المتداولة فى مبحث "التعلُّم" فى علم النفس التربوى والتجريبى، على مجموعتين من الأطفال أصحاب الخمس سنوات، وأن يتم بصفة خاصة بعد تعلم الأبجدية الفارسية فى مجموعة والأبجدية اللاتينية فى المجموعة الأخرى أو ضمن تعلم هاتين الأبجدتين، يتم اختيار الكلمات بحيث لا تؤثر اللغة الأم للأطفال الخارجيين فى مسألة التعلم، وبالتالى لا تتأثر النتائج التجريبية بالحسابات الفرعية الأخرى.

وتوضيح ذلك أنهم قد استخدموا فى هذه التجربة السيكولوجية "الكلمات فاقدة المعنى" والتى كان قد صنعها عالم النفس الألمانى الكبير "إبينجهاوس"[(١)] والمقصود بالكلمات فاقدة المعنى الكلمات المكونة من ثلاثة حروف ولا تستخدم بالفعل فى لغة الحوار العادية وليس لها معنى فى الواقع، وحسن الابتكار فى أن المتعلم لا يستطيع

(١) Herman ebbbinghous (١٨٥٠-١٩٠٩م) عالم ألمانى معروف، ومن رواد علم النفس التجريبى له شهرة عالمية نتيجة أبحاثه ودراساته فى مجال العمل والذاكرة.

الحصول على المساعدة عن طريق التداعى ولذلك فإن التجارب السابقة أو المواد التعليمية السابقة لا تتدخل فى تجربة التعلُّم، وأن ما يتم تعلمه سيتعلق بنفس الموضوع المراد تعلمه، وقد اختاروا أفراد المجموعتين أيضًا اثنين اثنين: أى واحد من هذه المجموعة مع واحد آخر مماثل له فى العقل من المجموعة الأخرى، وعلى هذا الأساس فإن اختلاف عقول الأفراد لم يؤثر فى نتيجة التجربة.

وبهذا الشكل تتعلم هاتان المجموعتان جزءًا من الأبجدية ، ولكن طبقًا للإحصائيات فإن أطفال المجموعة اللاتينية من حيث مدة التعلم، قد استغرقوا نصف المدة التى استغرقتها المجموعة الفارسية لتعلم الأبجدية اللاتينية، ومن حيث النطق الصحيح للكلمات الجديدة نطقت المجموعة اللاتينية تسعين بالمائة من الكلمات تلقائيا أما المجموعة الفارسية فقد نطقت اثنين بالمائة فقط من الكلمات الجديدة بشكل صحيح، وعلى هذا النحو كانت نتيجة التجربة فى صالح الأبجدية اللاتينية بصورة كاملة، وبناء على هذا ووفقا للإحصائيات فإنه لا يمكن أن يكون هناك أدنى شك فى تفوق الأبجدية اللاتينية على الأبجدية الفارسية والعربية(١).

وآخر كلامى عن الأبجدية أنه يجب تطبيق تجربة استوكهولم كما اقترح مراسل "اطلاعات" فى إيران بين مجموعات عدة من التلاميذ وبإمكانيات أكثر وبواسطة مسئولى التربية والتعليم وخبراء الفن السيكولوجى، لمعرفة مزايا الأبجدية اللاتينية على الأبجدية الفارسية بالوسائل العلمية والتطبيقية، وإذا كانت النتيجة إيجابية فليس أمام العقل السليم سوى اتباع النتائج العلمية والتجريبية . وبعد هذه المرحلة أى بعد أن أثبتت التجارب العلمية والتطبيقية ضرورة تغيير الخط الفارسى، يأتى الدور على اختيار الخط الجديد وهو ما يجب أن يعد له المسئولون التنفيذيون وأن يبحثوا فى تفاصيل المسألة ويطرحوا الموضوع فى الصحف والجرائد ويستطلعوا آراء ونظريات ودلائل جميع العلماء وأهل البصيرة سواء داخل إيران أو خارجها، وبعد ذلك يطبقون هذا الأمر المهم جدا بالشكل المطلوب.

---

(١) صحيفة اطلاعات، الأربعاء، ٣٠ مهر، الخميس، ١ آبان ١٣٣٧.

المصادر :

- آخوند زاده (ميرزا فتحعلى) : الفبا، تفليس، ١٢٨٥ق.
- آزاد مراغه أى (أبو القاسم) : الفباى آسان، تهران ١٣٢٤.
- Agâh Siri Levend, Türk dilinde gelisme ve sadelesme safhalari, Ankara. 1949.
- أرفع الدولة (برنس رضا دانش تبريزى): رسالهء رشـــديه در خـــط فارســـى، إستانبول، ١٨٧٩م.
- افشار بكشلوى قزوينى (رضا) : بروز نگارش (دستور خط وزبان)، إستانبول، ١٣٣٠ ق.
- اويسى (علي محمد) : راه نو (در الفبا وتغيير خط) ، إستانبول، ١٣٣١ق.
- بهروز (حسين) : الفباى بهروزى، إستانبول، ١٢٩٩ق.
- بهروز (ذبيح) : خط وفرهنگ (ضميمهء شمارهء ايران كوده)، تهران ١٣٢٥.
- بولـــيوانف (بروفسور) : مسألة تبديل الفبا به لاتين، (به روسى)، ١٩٢٣م.
- ــــــــــ: طرح تبديل الفباى تركى ملل جماهير شوروى بـــه لاتـــين. (بـــه روسى)، ١٩٢٦.
- Tansel (F.A.) : Arap harflarinin islahi ve degistirmesi hakkinda ilk tesebbusler ve necticeleri (1862-1884), TIK Belleten. 1953, N.66.
- تربيت (محمد على) : دانشمندان آذربايجان، تهران ١٣١٤.
- تقى اف، إبراهيم : "ميرزا فتحعلى آخوندوف والفبـــاى جديـــد تركـــى"، (بـــه روسى)، مجلة فرهنگ وخط شرق ، شماره ١، باكو ، ١٩٢٨.
- تقى زاده، سيد حسن : "مقدمه تعليم عمومى" (يكى از فصلهاى تمدن، نگـــارش، دستور خط)، تهران ١٣٠٧.
- جمعيت إيران جوان : الفباى نو، تهران.؟

- خانلری ، برویرز ناتل : "خط وزبان" مجلة سخن، دوره نهــم، شــماره ۱۰ و ۱۲/۱۱.
- ـــــ : "درباره‌ء تغییر خط فارسی". مجله سخن، دوره یازدهم، شماره ۱.
- ذکاء، یحیی : دربیرامون تغییر خط ، بخش نخست، تهران ۱۳۲۹.
- زیرکف ، بروفسور : "مسئلة الفابی لاتین برای زبان فارسی" (بــه روســی)، مجله فرهنگ وخط شرق ، شماره ۱، مسکو ۱۹۲۸.
- علی یف ، س.م : "درباب روابط اجتماعی وسیاسی روشنفکران آذرباباجــان، ایران وترکیه درنیمه‌ء دوم سده نوزدهم". مجموعــه ایــران، آکــادمی علــوم شوروی. دانشکده خاورشناسی ، مسکو، ۱۹۷٦.
- کانوف، آ.ن : "اصلاح الفبای ترکیه" (به روسی)، مجله تــاریخ وزبانــشناسی کشورهای شرق، لنین گراد، ۱۹۵۹م.
- کوجرلو، فریدون بیگ : رساله یادبود یکصدمین سال تولــد میــرزا فتحعلــی آخوندزاده ، تفلیس، ۱۳۲۹
- گرانفر، إبراهیم : لزوم قطعی تغییر خط تهران ۱۳۳٦.
- لاروش ، ی : "مسألة تبدیل الفاری ترکیه به لاتــین"، (بــه روســی)، مجلــة فرهنگ وخط شرق، شماره ۲، باکو ۱۹۲۸.
- مستشار الدولة، یوسف : اصلاح خط اسلام، تهران.
- مینوی، مجتبی: اصلاح یا تغییر خط فارسی ، تهران ۱۳٤٤
- ناطق، مهندس ناصح : "تغییر خط" مجله نگین، دوره دوم، شماره ۱۹، آذرماه ۱۳٤۵ وما بعد.
- ناظم الدوله (ملکم) : نمونه خط آدمیت لندن ۱۳۰۳ق.
- نفیسی (سعید) : "تاریخ خط در ایران" مجله کاوش، دوره دوم، شماره آبان.
- نویسنده ناشناس: "مقدم بر تغییر خط وهر اصلاح دیگری طرز فکر است کــه

باید اصلاح شود"، مجله خواندنیها، سال ۲۶، شماره ۳۰ وما بعد.
- هدایت (صادق) : "خط پهلوی والفبای صوتی"، مجله سخن، دوره دوم، شماره ۸ و ۹.
- یوزیاشف (ن): "الفبای عربی والفبای جدید ترکی" (به روسی)، مجله فرهنگ وخط شرق، شماره ۱، مسکو، ۱۹۲۸م.
- ـــــــــ: "الفبای لاتین والفبای فارسی"، روزنامه اطلاعات، شماره سی ام مهر ویکم آبان ۱۳۳۷.

القسم الثانى

الصحف والمجلات

١- الجرائد

للجرائد والمجلات الإيرانية تاريخ ممتع وجميل، فإذا أراد شخص ما رصد حركة تطور الثقافة والأدب الإيرانى منذ النهضة ولاسيما بعد فترة التحرر والدستورية التى استمرت أكثر من نصف قرن من تاريخ الفترة الأخيرة، لابد له من الرجوع إلى (أوراق) جرائد ومجلات هذه الفترة. إذا وضعنا فى اعتبارنا أن شخصًا ما يكتب عن أحداث السنوات الأولى للثورة الدستورية – نتيجة الأحداث السياسية وأن ما تفتق عنه ذهن الكتاب الإيرانيين قد انعكس على صفحات الجرائد والمجلات– فإننا سنصل إلى الأهمية الكبرى لهذا الموضوع، ومما يؤسف له أن هذا الكتاب لا يحوى بحثا مفصلا عن تاريخ المطبوعات فى إيران، ويمكن للباحث الرجوع إلى فهرس الجرائد الفارسية الذى كتبه رابينو (طبعة رشت) والفهرس الذى أعدّه محمد على خان تربيت والذى ترجمه إلى الإنجليزية ادوارد براون وطبعه وكذلك إلى الكتاب ذى المجلدات الأربعة عن الجرائد والمطبوعات الإيرانية الذى ألفه محمد صدر هاشمى وإلى مصادر ومراجع أخرى. فإن الخلاصة توجب القول إن الكتابة الصحفية بشكلها المتعارف عليه الآن لم تكن موجودة، والأوراق التى كانت تنشر باسم صحف كانت منحصرة فيما يتعلق بأمور الدولة والبلاط ومنذ بداية الثورة الدستورية سنة ١٢٨٥ ش اصطبغت الصحف والكتابة الصحفية بسمة القومية والتعبير عن الشعب. وانتشرت فى طهران وفى عواصم الولايات المختلفة صحف كثيرة كانت أعدادها تزداد يومًا بعد آخر. وتعطلت الصحف جميعها بعد انقلاب محمد على شاه ودك المجلس بالمدافع والقنابل، وبعد فتح طهران وعودة الثورة الدستورية والحرية ازدهرت الجرائد والمطبوعات مرة أخرى خلال مدة استمرت عشر سنوات من المحرم عام ١٣٣٠ق دى ١٢٩٠ش وتم إسقاط المجلس الثانى حتى انقلاب اسفند عام ١٢٩٩ش. كانت الصحف خلال تلك الفترة معطلة غالبا.

وفى اسفند عام ١٢٩٦ش إبان رئاسة مستوفى الممالك للحكومة توقفت الصحف تماما، عدا صحيفة (إيران) وهى الصحيفة شبه الرسمية التى استمرت فى الظهور ثم انتشرت صحيفة (رعد) فى الأول من بهمن ١٢٩٧ ش التى كان يرأس تحريرها سيد ضياء الدين طباطبائى ثم انتشرت صحف أخرى بعد ذلك تدريجيا.

كانت الفترة الممتدة لسنوات أربع منذ الانقلاب وحتى تأسيس الدولة البهلوية أخصب مراحل الكتابة الصحفية فى إيران وأكثرها إثارة، كان سيد ضياء الدين طباطبائى مدركا تمام الإدراك لأهمية الصحافة؛ فقد كان هو نفسه صحفيا ومع هذا فغداة توليه مسئولية الوزارة أى فى صباح الرابع من شهر اسفند سنة ١٢٩٩ ش أصدر أمرًا بتعطيل الصحف المهمة فى العاصمة مثل (گلشن وحلاج وستاره إيران)، بل إن صحيفة رعد- وقد كان مالكًا لها- قد توقفت عن الصدور أيضاً، وكانت صحيفة إيران هى التى سمح لها بالصدور منذ يوم الثانى عشر من اسفند سنة ١٢٩٩ش والتى لم يكن لها منافس آنذاك كانت تتحدث عن الخطوط الإصلاحية التى تقوم بها الوزارة، كما أنها لم تكف عن طبع البيانات الصادرة عن رئاسة الدولة بينما مثلت بعض صحف المناطق الأخرى البعيدة عن العاصمة دور المعارض وعملت على تأليب الشعب ضدها. ولكن بعد سقوط وزارة سيد ضياء الدين طباطبائى التى استمرت لمدة ٩٠ يومًا وتولى قوام السلطنة مسئولية الحكومة فإن هذه الحكومة لم تكتف فحسب بإلغاء قرار تعطيل الصحف، بل سمحت بصدور صحف جديدة مثل (ناهيد واتحاد وقرن بيستم وطوفان وقانون وخلق وإيران آزاد وسياست وحقيقت وشفق سرخ) بعد افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الشورى فى الأول من تير سنة ١٣٠٠ش ولاسيما بعد سفر أحمد شاه إلى أوربا فى الخامس من بهمن سنة ١٣٠٠ش فأضحت صحف إيران أكثر حرية، وكتبت مقالات عن الثورة وعن أن وزارة سيد ضياء الدين طباطبائى تميزت بالحدة والجدية؛ كان بعضها يحمل كراهية شديدة لنصرت الدولة واعتبرته واحدًا من أسباب هذه الثورة. وفى الثانى من اسفند سنة ١٣٠٠ش أعلن قائد الجيش بيانا ذكر فيه أنه هو السبب الحقيقى للانقلاب

وحذر الصحف من الحديث فى هذا الموضوع وقد ذكر فى بيان الوزارة :

إن الانقلاب العظيم لم يكن فى مقدور أى أحد، فهذه الخطوة لا يبادر بهـا إلا مـن يستطيع تمييز الظلم الخارجى وضعف الحكم الداخلى، إذن فصاحب هذه الخطوة هو من يستطيع أن يهب عمره كله فى صفوف الجيش ويستنتج بالفعل الأهداف الحقيقية للمستشارين الأجانب من أى طبقة ونوع فى هدم أساس هذه المملكـة، وهـو مـن يستطيع أن يعيش فى الصحارى والجبال ويضع روحه على كفه مـن أجـل هـذه المملكة ويعرف جيدًا أن المسئولين الفاشلين الوضيعين لن يقدروا تلك التـضحيات ومن الممكن أن يضحوا بكل جهود ضباط وجنود الجيش من أجل مائة دينار تدخل جيوبهم... فلا تقعوا فى الخطأ بدون داعٍ ولا تفتشوا بطريـق الخطـأ عـن قائـد الانقلاب، وأنا أقول لكم بكل فخر وشرف إننى أنا القائد الحقيقى للانقلاب !

بعد صدور هذا البيان نشرت الحكومة العسكرية بيانا آخر شديد اللهجة، فأخذت العديد من الصحف مثل إيران آزاد ونجات إيران وحيات وجاويد وبيكار وتنبيه درخشان وبخاصة جريدة طوفان التى كان فرخى يزدى مديرا لها- أخذت فى كتابة مقالات حادة، وتحصن عدد من كتاب الصحف فى مسجد حضرة عبد العظيم وفى السفارة الروسية، وبعد يوم ٢٩ فروردين سنة ١٣٠١ش توجه عدد كبير من الكتاب كان من بينهم موسوى زاده يزدى مدير صحيفة بيكار وسيد مهدى نبوى تفرشى مدير صحيفة تنبيه درخشان- توجهوا إلى المجلس وألقوا العديد من الخطب طالبوا فيها بتنفيذ القانون الأساسى[١]. وازداد ضغط الحكومة على الجرائد يوما بعد يوم.

وفى مهر سنة ١٣٠١ش عاودت الصحف حملتها على مجلس الوزراء والدولة ووزير الحربية مما أدى إلى استقالة قائد الجيش فى الرابع عشر من شهر

---

(١) فرحت هذه المجموعة بعد استقالة مشير الدولة وبداية عمل حكومة قوام السلطنة الذى وعـد بتطبيق الدستور.

مهر من وزارة الحربية إلا أن العسكريين فى طهران وسائر المدن الإيرانية أيدوا قائد الجيش واندلعت المظاهرات المؤيدة له وشنت الصحف المؤيدة للحكومة حملتها على المجلس مطالبة بالإبقاء على قائد الجيش، وفى الرابع والعشرين من شهر مهر توجه قائد الجيش إلى المجلس وأعلن التزامه بالقانون والمجلس، ولكن نفوذ قائد الجيش وسلطته أخذت فى الازدياد يوما بعد يوم، وفى ٢١ خرداد سنة ١٣٠٢ش قدم مدرس استجوابا إلى رئيس الوزراء مستوفى الممالك الذى أجاب فى نهاية رده إجابة غير منتظرة[١]. أثارت الحاضرين وسببت تعاطفا من الجمهور خارج المجلس مع مستوفى الممالك، وهاجمت الصحف الموالية لرئاسة الوزراء النواب وظل الموضوع لفترة طويلة موضع بحث وانتقاد. فى تلك الأثناء نظم عشقى شعره المعروف:

إن هذا المجلس الرابع هو بحق الله عار على البشرية

أرايت ماذا حدث

كل ما فعلوه هو ضرر فوق ضرر

أرأيت ماذا حدث

مستوفى بهذا الخطاب الذى أحدث دويا مثل دوى المدفع

قد فضح الجميع

أفهمهم ماذا حدث فى الدورة الرابعة

أرأيت ماذا حدث

---

(١) قال مستوفى للأسف ولسوء الحظ هناك بعض الأشخاص فى هذه المملكة يريدون التدخل فى الأمور والحصول على بعض الثمرات وإعطاء بعض الثمرات أيضاً. وأنا لا آخذ ولا أعطى ولست مصراً أيضا على البقاء، وأنا سوف أترك المجلس فى هذه الأيام التى يرى البعض أنها أيام الاستقلال، للأشخاص الطامعين، وأرحل وأقدم استقالتى للشاه من أجل حفظ واحترام رأى الأغلبية.

وقد أحدث هذا الخطاب تأثيرًا في جميع الاتجاهات كما أثر تأثيرًا كبيرًا في الصحف مثل (كار وبيكار وطوفان) وسببت حملات كبيرة على زعماء الدستورية الذين كانوا لا يزالون يعملون.

وفي ٢٦ خرداد سنة ١٣٠٢ش تولى مشير الدولة موقع المسئولية وانهالت عليه التهاني من الصحف، آملة أن ينجز أعمالًا طيبة وأن تنتهي انتخابات المجلس الخامس في عهده، واستمرت وزارته قائمة رغم ما اعترضها من صعاب ومؤامرات حتى أواخر شهر مهر سنة ١٣٠٢ش.

قبل إقالة مشير الدولة، نشرت مجموعة من الصحف برنامج قائد الجيش، وكتبت إحدى الصحف المهمة يوم ٣١ من شهر مهر حديثًا مع مشير الدولة نشرته في مقالتها الافتتاحية:

قائد الجيش، هذه مرحلة جديدة، لقد سئم الناس من حياتهم الماضية وتوالت الحكومات كورق اللعب وتساقطت على الأرض مما أعجز الجميع ولم يبق أثر لأي منها، وبقي قائد الجيش كآخر سهم في غمده، إننا نأمل أن تلبى احتياجات الرأي العام حين تشكل الوزارة وأن تعدل أوضاع الشعب المؤلمة إلى وضع أحسن وأفضل.

وفي الثالث من شهر (آبان) وقع الملك القاجاري قرارًا عهد فيه برياسة الوزارة لقائد الجيش رضا خان ثم غادر في الحادي والعشرين من نفس الشهر إلى أوربا للعلاج للمرة الثانية والأخيرة.

وحين تولى قائد الجيش الوزارة أصدر على الفور قرارًا أغلق بمقتضاه الشكاوى عن طريق الصحف، وكانت المادة السادسة والسابعة والثامنة بصفة خاصة موضع الاهتمام، وتلقت صحف طهران (عدا صحيفة أو صحيفتين) تلك القرارات بقبول حسن، وتلاشت نهائيا مقدرة الصحف وسلطتها خلال فترة حكم قائد الجيش، ثم بعد توليه السلطة حتى نهاية فترة حكمه.

وفي شهر اسفند عام ١٣٠٢ش ظهرت فكرة المطالبة بالجمهورية وفي نفس تلك الأيام نشرت صحيفة (كوشش) التي كان شكر الله صفوى مديرا لها كلمات السلام الجمهورى الذى نظمه عارف قزوينى، وكتب ذلك فى مقال تحت عنوان (قيام ملى) أى الثورة الشعبية.

وعلى عكس الآراء الضعيفة لعدد من الرجعيين والمتعصبين لعادات عصر الجاهلية وحاشية بلاط السلطنة ودعاة الفساد ومروجي الأكاذيب بدأت النهضة الوطنية بصورة جادة وحماسية، وسقطت مشاعر الكراهية مثل الحمم البركانية فوق بلاط السلطنة؛ لهدم عرش صاحب الرفعة والسمو السلطان السعيد والملك العادل...

وأثارت الناس مضامين الصحف والبرقيات التى توالت من سائر المحافظات عن عدم رضا الشعب عن الأسرة القاجارية مما هيأ الظروف المناسبة إلى إسراع قائد الجيش فى افتتاح الدورة البرلمانية الخامسة؛ حتى يتمكن من طرح مشروع النظام الجمهورى؛ وحتى يفرغ من ذلك فى بداية العام الجديد. وكان المجلس قد افتتح قبل ٣٨ يوما من عيد النوروز لعام ١٣٠٣ش، وفي الجلسة الرابعة (٢٥ اسفند) حدث صدام كبير بين مدرس وتدين باعتباره من المعارضين، وفي نهاية الجلسة شن حسين بهرامى (إحياء السلطنة) بإيعاز من (تدين) هجوما عنيفا على (مدرس) وانتشر خبر هذا الصدام فى أنحاء البلاد، ونتيجة لهذا تظاهر الناس ضد المطالبة بالنظام الجمهورى فى الثانى من فروردين سنة ١٣٠٣ش وبعد هذه التظاهرات التى واجهت المطالبين بالنظام الجمهورى خرج قائد الجيش من طهران مقهورًا، وشنت الصحف المؤيدة لقائد الجيش هجومًا على المعارضين للنظام الجمهورى، ومن بين هذه الصحف (كوشش وتجدد وناهيد وگلشن وجارچى ايران) وبخاصة صحف (ميهن وستاره ايران وشفق سرح)[1] وامتلأت صحيفة ستارة إيران لعدة شهور كل يوم ببرقيات تدافع عن النظام الجمهورى وتقْدحُ فى العصر

---

(١) كانت الصحف المخالفة هى : طوفان، قانون، نسيم صبا وقرن بيستم.

القاجارى. كان الشيخ على دشتى طالبا آنذاك وكان قد أتى من العراق العربى إلى إيران، وكان قد حصل على امتياز صحيفة شفق سرخ، وهاجم فى مقال أو مقالين فى بداية الأمر قائد الجيش ثم حدث تقارب بعد ذلك، ونشر عددا من المقالات فى صحيفته ضد الدولة القاجارية مؤيدا للنظام الجمهورى.

من مقالات على دشتى حول قائد الجيش وردت العبارات التالية "ذلك الشخص الذى أعطى لإيران القوة والعزة بعد قرنين من الضعف والمذلة والفرقة والتشتت خرج من طهران فى يوم سابق... مضى قائد الجيش وامتلأت طهران بالجرائم وعادت إلى سيرتها الأولى ولكن ما دور المجلس والأمة؟ إن ذهاب قائد الجيش يعنى تسلط الأجانب وذهاب قائد الجيش يعنى اختلاف الكلمة، ذهاب قائد الجيش يعنى ظهور المتمردين، ذهاب قائد الجيش يعنى هزيمة القيم فى إيران، ذهاب القائد الجيش يعنى الثورات الداخلية والاضطرابات، ذهاب قائد الجيش يعنى القضاء التام على خطط الإصلاحات، إن ذهاب قائد الجيش يعنى كل ما ذكرته. قائد الجيش هو والد الوطن، قائد الجيش هو نموذج لروح الرجولة والشهامة والشجاعة الإيرانية. قائد الجيش هو خليفة اردشير بن بابك ونادرشاه، قائد الجيش هو قوة الأمة وموقع احترام وتقدير طبقات الأمة ومؤسس نظام جديد فى إيران، وهو ذاته واحد من المصلحين المحبين لإيران لدرجة العبادة، إن هذا الشخص يجب ألا يذهب ولو أريقت الكثير من الدماء، يجب أن يعود؛ لأن الأمة الإيرانية تحبه، إن عيون خمسة وعشرين قرنا من تاريخ إيران متجهة إليه ومتعلقة به"[١]. كما نشرت الصحف الفكاهية مقالات ورسومات كاريكاترية ضد القاجاريين والأقلية فى المجلس.

من ناحية نشرت الصحف المعارضة أشعارًا ومقالات كثيرة ضد النظام الجمهورى ومؤيديه، كان من بينها مجموعة أشعار باسم (جمهورية نامه) طبعت

---

(١) شفق سرخ، السنة الثالثة، العدد ٢٢٨، الثلاثاء ١٩ فروردين عام ١٣٠٣ش.

على ورق النشادر ووزعت على الناس بشكل سرى[1].

صحيفة نسيم صبا الفكاهية والكاريكاترية التى يقال إن محتوياتها كانت تتم تحت إشراف ملك الشعراء بهار قد تضمنت أيضًا دعايات مضادة للنظام القاجارى ومؤيدة للنظام الجمهورى، ومن يقرأ العدد الأول منها الصادر فى الأول من فروردين سنة ١٣٠٣ش يجدها قد تضمنت أشعارًا :

صوت الجماعة المتحدة هو تعبير عن صوت الله

وتلك الصفعة الشديدة يا للعجب كان لها صدى قوى

أى دواء يفيد تلك السلطنة التى تلفظ أنفاسها

لقد نادانى هاتف بالأمس من الغيب

لقد تعرضت الجمهورية للاستهزاء من قبل السيد تدين

وتعرضت المملكة للاضطراب بسبب غوغاء التدين

كانت جريدة قرن بيستم أشد الصحف معارضة للنظام الجمهورى، وكان يكتب فيها مير زاده عشقى، ونشر هذا الشاعر والكاتب الشاب العدد الأول من جريدته فى السابع من تير ١٣٠٣ش، وضمن هذا العدد أشعارًا ومقالات ورسومًا كاريكاتورية. نتيجة لهذا أوقفت الصحيفة وقتل هذا الشاعر على يد شخصين مجهولين. وقد ذكر ملك الشعراء بهار فى بيانه الذى ألقاه فى جلسة ١٧ تير أن : الصحف ليست حرة، إنهم يراقبون صحفنا فى المطابع، إذا كتبت مقالة بحرية أكثر فإنهم يوقفون الصحيفة لقد اعتصم مديرو صحف الأقلية بالمجلس خوفًا على حياتهم وفى النهاية نحن فى حالة من الضغط والضيق".

وبعد واقعة قتل عشقى، برغم أن كتاب الصحف قد نشروا بيانا واعتصموا

---

(١) فى تلك الأثناء كان يعتقد أن ناظم هذه الأشعار هو عشقى، ولكن بعد مقتل عشقى ظهر أن ناظم هذه الأشعار هو ملك الشعراء بهار.

فى المجلس بدعوى تعرض حياتهم للخطر[1] إلا أن هذه المقاومة لم تستثمر طويلا؛ فقد تم خلال فترة قصيرة تعطيل الصحف المعارضة، واستراحت الدولة من زعاف أقلامها وبخاصة بعد واقعة السقا خانه وحادثة مقتل الميجور (روبرت ايمبرى) القنصل الأمريكى.

وفى جلسة السابع من مرداد سنة ١٣٠٣ ش قدم مدرس زعيم الأقلية فى المجلس طلب استجواب للحكومة، كان نتيجة هذا أن الصحف المؤيدة للحكومة مثل (ستاره إيران) هاجمت مدرس ونواب الأقلية وبدأ الصراع داخل وخارج المجلس؛ قرر بعدها نواب الأقلية عدم حضور جلسات المجلس وصرف النظر عن الاستجواب؛ أما رضا خان قائد الجيش بعد أن أنزل الهزيمة بالشيخ خزعل والقضاء على ثورة خوزستان، أصبح قائدا عاما للجيش فى بهمن سنة ١٣٠٣ش؛ ثم أصبح ملكا لإيران فى آبان سنة ١٣٠٤ش، وأصبح الطريق معبدا للإصلاحات التى تبنتها الحكومة. كان رضا خان وهو قائد للجيش يعتبر حرية الصحافة أمرًا ضارًا بالنسبة له وبالنسبة لأفكاره ومخططاته، ومثلما رأينا ظل كذلك حتى يوم تمكنه التام من السلطة فى مواجهة دائمة مع الصحف، وظل فى صراع مستمر مع خصومه، وفى النهاية انتصر على خصومه السياسيين والإعلاميين وأنشأ جهازًا خاصًا به ينفذ إرادته ويطيع أوامره.

فى بداية تغيير السلطة ولعدة سنوات تالية لم يكن الموقف من الصحف مضادًا تماماً، وكانت تصدر فى طهران صحف مثل اطلاعات وحصار وعدل وتجدد إيران وآزادگان وآينده إيران وأوقات ومساؤورد وتهران (باللغة الفرنسية) وستاره جهان وغيرها. ولكن سوء ظن رضا خان بالصحف بدأ يشتد تدريجيا حتى إنه لم

(١) كان هؤلاء : ملك زاده، مدير تازه بهار؛ فخر الدين وفاء مدير شهاب ميرزا عيسى خان، مدير ناصر المله؛ رحيم زاده صفوى مدير آسياى وسطى، عباس إسكندرى مدير سياست؛ رسا مدير قانون؛ كوهى كرمانى، مدير نسيم صبا؛ قديرى مدير قرن بيستم.

يكن يصدر فى طهران وعواصم المحافظات المختلفة فى ١٣١٠ش سوى عدد يسير من الصحف.

وخلال عهد رضا شاه كانت رقابة الشرطة كاملة علـــى محتـــوى الـــصحف بصورة مباشرة وتامة؛ ولم يكن بمقدور أى صحيفة أن توالى انتشارها إلا إذا كانت حريصة كل الحرص فى نشرها ومراعية ما يجب أن يكتب أو يقـــال لـــيس هـــذا فحسب بل يجب أن تكون داعمة ومؤيدة لأفعال الحكومة.

كانت صحف اطلاعات وإيران (مهر ايران) وكوشش وشـــفق ســـرخ مـــن الصحف المهمة التى استطاعات بحسن تدبير مديريها أن تحفظ نفسها من المصادرة والإغلاق طول فترة رضا شاه، بل حصلت على المزيد من المزايا من تقربها إلـــى رضا شاه وأجهزة الدولة.

ومن بين مديرى الصحف الذين نالهم الأذى والضرر فى عهـــد رضـــا شـــاه فرخى، مدير صحيفة طوفان الذى مكث فترة طويلة فى السجن، ثم توفى بالـــسجن فى نهاية الأمر.

شددت الشرطة من رقابتها على الصحف بعد عام ١٣١٦ش بعد كشف شبكة شيوعية فى طهران؛ حتى إن محتوى الصحف كان بعد ذلك قاصرًا على نشر مـــا تصدره الحكومة والدولة من قوانين وأوامر وأخبار الدولة العامـــة والمحاضـــرات والأحاديث المتنوعة ورحلات الشاه ووزرائه...

المجال هنا لا يسمح بالحديث عن كل صحيفة بشكل منفرد فى هـــذه الفتـــرة ونحن سوف نتحدث باختصار عن هذه الصحف فى ثنايا حديثنا عن مديرى وكتاب هذه الفترة.

٢- المجلات :

الآن نستعرض مجلات هذا العصر التى بها إلى حد ما نواحٍ أدبية:

ارمغان :

مجلة ارمغان مجلة محافظة وتقليدية، قد بدأت عملها في بهمن عام ١٢٩٨ش، وكانت في تلك الفترة حتى شهر دى سنة ١٣٢٠ش تصدر تحت إشراف وحيد دستگردى مؤسس هذه المجلة، وبعد وفاة وحيد دستگردى تولى ابنه محمود وحيد زاده نسيم رياسة المجلة وأصدرها بنفس الشكل والأسلوب الذى كان والده يصدرها به.

كان وحيد دستگردى في تلك الفترة يرأس مؤسسة أدبية تعرف باسم (حكيم نظامى) بالإضافة إلى نشره مجلة ارمغان.

مجلة تعليم وتربيت :

مجله شهرية تصدر عن وزارة المعارف تحت إشراف على أصغر خان حكمت، رئيس تفتيش الوزارة، صدرت هذه المجلة في شهر فروردين عام ١٣٠٤ش، ونشر في العدد الأول من هذه المجلة مقال بإمضاء (مشار الدولة) وكيل وزارة المعارف في تلك الفترة تحت عنوان (حكم وزارتى) القرار الوزارى، يشرح فيه هدف وزارة المعارف من إصدار هذه المجلة (١):

إن البحث في أسرار التعليم ودقائق التربية والنجاح مستقبلا في تحقيق النتائج المرجوة والمطلوبة، ونشر الأفكار المفيدة: أى الأفكار التى قد وضحت بشدة وتم تجربتها في تجربة العمليات التعليمية، في قالب الكلمات المزينة التى بعرضها نجح المتطوعون لخدمة التربية والتعليم في الوصول سريعًا إلى الأمنيات القديمة والتى هى رقى وسمو أطفال إيران، ومذكرات تاريخ التربية والحضارة الإيرانية وإجراء المقارنات في هذا الموضوع- كل هذا سيؤدى إلى معرفة تاريخ تربية وحضارة الشعوب الأخرى وإعطاء الفرصة لأنصار العلم؛ كى ينشغلوا بهذه الطريقة بتحصيل المناهل العلمية واكتساب فضائل الآخرين أيضا واتخاذ القرارات التى تتفق والرقى العلمى واستثمار ذوق العلماء وبدائع أفكار الحكماء.

---

(١) نقل باختصار من حكم الوزارى رقم ٩٦٥ الوارد في العدد الأول للمجلة.

تشتمل هذه المجلة على قسمين : القسم العام ويشمل مقالات فى فــن التربيــة والتعليم والمسائل المتعلقة به والأبحاث الجديدة المتعلقة بهذا الأمــر، أمـــا القــسم الرسمى فيشمل القوانين التعليمية وقــوانين العمــل بهــا، والتــشريعات الإداريــة والإحصائيات التعليمية ومشروعات المجلس الأعلى للثقافة.

طبع فى هذه المجلة ترجمة كتاب اعتماد به نفس (الاعتماد على الذات) تأليف الكاتب الإنجليزى صامويل اسمايلز الذى ترجمه دشتى، توقفت مجلة تعليم وتربيت عن الظهور من عام ١٣٠٧ش إلى اسفند عام ١٣١٢ ش. وعندما أسند إلــى علــى أصغر حكمت وكالة وزارة المعارف، أصدر فى فروردين عــام ١٣١٣ش قــرارا بإعادة صدور هذه المجلة بنفس أسلوبها السابق وأسند إدارتها إلى نصر الله فلسفى، وكان وضع المجلة فى هذه الفترة أحسن مما سبق؛ فلقد ساهم علماء إيران فى كتابة مقالات فيها مثل بديع الزمان فروزانفر وبهمنيار ودكتر شفق وكــسروى وفلــسفى وفرامرزى ودكتر صديق وآخرين.

تم تغيير اسم هذه المجلة بعد أن اختار مجمع اللغة الفارسية (فرهنــگســتان) اسم (آموزش وپرورش) عوضًا عن (تعليم وتربيت) اعتبارًا مــن العــام الثــامن لإصدارها الموافق مرداد عام ١٣١٧ش.

اعتبارًا من العام التاسع إلى ما بعد أسندت إدارة هذه المجلة بالترتيــب إلــى محيط طباطبائى ثم الدكتور صورتــگر ثم حبيب يغمائى ثم إقبال يغمائى ثم عباس شوقى.

آينده :

مجلة آينده مجلة سياسية وأدبية، وهى واحدة من أفضل المجلات الشهرية فى بداية عصر رضا شاه، وقد صدرت بفضل جهود الدكتور محمود آفشار فى شــهر تير عام ١٣٠٤ش، واستمرت لمدة عامين حتى شهر اسفند عام ١٣٠٦ش، صــدر

منها فى تلك الفترة أربعة وعشرون عددًا[1].

كان هدف مجلة آينده هو الوحدة الوطنية، وكانت مليئة بالمقالات المفيدة والمختلفة والانتقادات والتجارب بقلم سياسيين وكتاب إيرانيين كبار مثل فروغي وتقى زاده ودشتى وكسروى ودولت آبادى وآخرين.

تقدُّم

صدرت مجلة تقدُّم الشهرية تحت إشراف الأخوين فرامرزى (أحمد وعبد الرحمن) فى شهر يور ١٣٠٦، وقد ذكرت المجلة أنه علاوة على تنوير الأفكار فإنها ستتعهد بالمهمة الخطيرة، وهى مهمة الكتابة بالأسلوب الفارسى الصحيح الذى هو فى حالة انعدام بين الطبقتين (كان قد تم الحديث بالتفصيل عن هاتين الطبقتين)، وكانت قد وعدت كذلك بنشر مقالات خاصة بإحدى أو بمعظم الدول الشرقية المجاورة وخاصة الإسلامية وذلك فى كل عدد، وكان كُتَّاب المجلة يهتمون بالترجمة أكثر بكثير من الكتابة، وتبريرهم لذلك هو : "ليس عندنا شيء والآخرون عندهم كل شيء وليس أمامنا سوى أن نقطف ثمرة الآخرين ونجنى محصولا لنا بهذه الطريقة" وقد كانت موضوعات المجلة عبارة عن موضوعات حول التربية والتعليم والتاريخ والجغرافيا والنقد الأدبى وأشعار الشعراء القدامى والمعاصرين وبعض الترجمات مثل ترجمة كتاب دستور الحياة تأليف اللورد فربرى الكاتب الإنجليزى بقلم عبد الرحمن فرامرزى.

وقد كانت "تَقَدُّم" تعد من المجلات الفارسية الجيدة، ولكن لم يصدر منها

---

(١) المرحلة الثالثة لصدور المجلة بدأت فى شهر مهر عام ١٣٢٣ش بعد توقف دام سبعة عشر عاما، وبعد أن نشرت ١٦ عددًا توقفت فى عام ١٣٢٤ش، المرحلة الرابعة لصدور المجلة بدأت فى شهر مهر عام ١٣٣٨ش بعد توقف دام أربعة عشر عاما وفى هذه الفترة أصدرت ستة أعداد فقط فى شهر مهر، آبان، بهمن واسفند من عام ١٣٣٨ش وشهرى فروردين وأرديبهشت عام ١٣٣٩ش.

أكثر من أحد عشر عدداً، ولم ينته عامها الأول بعد حتى تم إغلاقها وإيقافها في فروردين ١٣٠٨.

طوفان هفتگی :

كان صاحب امتياز هذه المجلة هو محمد فرخي يزدي؛ وصدر من هذه المجلة اعتباراً من شهر اسفند عام ١٣٠٦ش على مدار دورتين ما مجموعه (٤١) واحد وأربعون عدداً. وهذه المجلة واحدة من المجلات المفيدة جدا للغة الفارسية وقد كانت تصدر على شكل صحيفة. وكانت تنشر في هذه المجلة مقالات وأشعار أعلام الشعراء والكتاب مثل (ملك الشعراء بهار وعبد الحسين هژ وإسماعيل يكانى وسيد أحمد كسروى وسيد عبد الرحيم خلخالى وعلى جواهر الكلام ومصطفى سرمد ومهدى بهرامى وأبى القاسم سحاب).

آرمان :

كان مجلة آرمان مجلة شهرية أدبية وتاريخية واجتماعية وكان مديرها دكتور شيراز پورپرتو وهو الذى أسسها فى آخر عام ١٣٠٩ ش وأصدر أول عدد منها فى هذا التاريخ.

كانت معظم مقالات هذه المجلة يكتبها كتاب معروفون ومعاصرون؛ وكان يتعاون مع هذه المجلة أناس مثل سعيد نفيسى ونصر الله فلسفى وبديع الزمان فروزانفر خراسانى ورضا شهر زاد وملك الشعراء بهار ورشيد ياسمى ورحيم زاده صفوى وشرف الدين كهرمانى ودكتور رضا زاده شفق.

ولقد أوضح الدكتور شيرازپور پرتو سبب إصدار هذه المجلة وأسلوب محتوياتها في مقال تحت عنوان "زندگى جنگ، خوشبختى فتح وسعادت آرمان آست".

يقول فى هذا المقال : "فى نفس الوقت الذى أصيبت فيه اللغة والأدب

الفارسى بالانحطاط كانت أكثر الدول الأوربية تعمل على توسيع صنائعها الداخلية والمحافظة عليها وتدفع لغتها وقوانينها القومية إلى التقدم، ولعبت الحرب العنصرية دورًا جديدًا شأنها شأن الحرب الاقتصادية، وفتح الإيرانيون بابهم للتحضر وللغة الأجنبية وأخذت الكلمات الأجنبية مثل البرق تشكل نوعًا من أنواع الاستعمار الجديد ونجت اللغة الفارسية بصعوبة من يد الملات وسقطت فى يد المتغربنين... وبعد حين كانت اللغة الفارسية وآدابها ليس لها رونق ومدافع عنها، بل لم تجد مجلة واحدة الفرصة للتعريف بأفكار المعاصرين والنشر لهم، تظهر مجلة آرمان، وتقول إننا نصدر آرمان لخدمة إيران باللغة الفارسية والأدب المعاصر، إننا نهدف إلى نشر أهم الآثار الأدبية المعاصرة ونختار منها أفضلها؛ حتى يكون ذلك قدوة جديدة ودليلا لرقى إيران والشباب الإيرانى. وستنشر المجلة الكتب الجيدة ومختارات من الترجمات وأمورًا نافعة وأفكار الكتاب والمفكرين المعاصرين ومسرحيات أخلاقية ومطالعات أدبية واجتماعية وتحقيقات تاريخية وموضوعات علمية" ولم يصدر من مجلة آرمان أكثر من عشرة أعداد وتوقفت عن الصدور فى شهر (شهريور) عام ١٣١٠ش.

پيكار :

صدرت مجلة شهرية باسم بيكار فى ليبزج بألمانيا عام ١٣٠٩ش وكانت أعدادها تصل إلى إيران بشكل سرى. كان مدير هذه المجلة شخص يدعى (وبر) ولكن كان مديرها فى الحقيقة هو مرتضى علوى أخو بزرك علوى.

فى تلك الأثناء لم يكن الحزب الوطنى الاشتراكى قد تأسس فى ألمانيا، وكان الشيوعيون أقوياء جدًا فى ألمانيا ولهم قرابة ثمانين مقعدًا فى (الرايشتاك) البرلمان الألمانى، ولكن الأغلبية كانت فى يد الحزب الاشتراكى الديمقراطى، وكان زعيم هذا الحزب إما رئيسا للوزراء أو رئيسًا للدولة.

لم يكن كتاب مجلة بيكار من أحرار النظام الداخلى فى ألمانيا فحسب، بل كانوا ينعمون بإرشادات ومساعدات فكرية من قبل بعض مسئولى وزارة الخارجية الألمانية، ذلك لأن الوثائق والمستندات التى كانت تنشر فى تلك المجلة لم يكن الحصول عليها ميسورا لمرتضى علوى والطلاب الإيرانيين الآخرين إلا بمساعدة من تنظيم ما أو حكومة ما.

على أية حال، فقد أحدث نشر مجلة بيكار فى ألمانيا تأثيرات وصدى كبيرًا فى إيران، ولم تكن الحكومة الإيرانية قادرة مطلقا على تحمل صدور مجلة ذات انتقاد شديد وثورية مثل بيكار تصدر باللغة الفارسية خارج الدولة ومع الرقابة الشديدة من قبل الشرطة إلا أن أعدادا كبيرة من هذه المجلة دخلت إلى إيران.

على أية حال فى أعقاب وصول خمسة أعداد من هذه المجلة إلى إيران، قد أرسلت إلى إيران بالبريد تحت عنوان صحيفة استقامت كرمات داخل مراسلات صحيفة اطلاعات- وقعت فى يد الشرطة بطريق الصدفة مما أدى إلى اتخاذ الحكومة عدة خطوات، بعد اكتشاف أمر هذه الأعداد الخمسة هاجم فهيم الملك، عضو المجلس هذا الموضوع فى إحدى جلسات البرلمان، ووزارة الخارجية؛ إثر ذلك رفع الوزير المفوض الإيرانى فى برلين ميرزا محمد على خان فرزين بأمر من الحكومة دعوة قضائية على المدير المسئول، على أية حال فإن الديوان العالى فى ليبزيك برأ المدير المسئول وقضى بتغريم السفير الإيرانى بدفع مبلغ قدره (٤٠ ألف مارك ليبزج) كتعويض[١]. لم يصدر من مجلة بيكار أكثر من بضعة أعداد.

شرق

ظهرت مجلة شرق للمرة الثانية فى شهر (دى) عام ١٣٠٩ش تحت إشراف مديرها سعيد نفيسى، وكانت هذه المجلة قد صدرت مرتين قبل ذلك التاريخ،

---

(١) صحيفة دوماند، نقلا عن (خواندنيها) السنة الثامنة، العدد ٥١، ١٨ اسفند ١٣٢٦ش.

ظهرت أول مرة فى شهر (شهريور) عام ١٣٠٣ش ثم ظهرت مرة ثانية فى شهر (فروردين) عام ١٣٠٥ش ولكنها عطلت فى المرتين؛ وفى هذه المرة أى المرة الثالثة استمرت فى الظهور حتى شهر (بهمن) عام ١٣١٠ش وصدر منها اثنا عشر عدداً.

كانت مجلة شرق مجلة متميزة عن المجلات الأخرى من حيث تنوع الموضوعات سواء الأدبية أو التاريخية. وتعتبر مجلة شرق مؤشرا لحالة الأدب فى إيران فى تلك الفترة؛ فكانت تنشر التحقيقات الأدبية والتاريخية للأدباء المجددين فى إيران، كما سعت إلى تأكيد الحياة المعاصرة آنذاك. يقول سعيد نفيسى فى أسباب تأسيس المجلة : (فى العصر الحاضر اتسم الأدب الإيرانى فى جميع فروعه بالسمات الأدبية الحديثة، وأصبح لإيران فى أدبها المعاصر اتصال بآداب الشعوب المتقدمة، ذلك العصر الذى كان فيه التحقيق فى الأدب الإيرانى وفى التاريخ الإيرانى مقصورا على المستشرقين، أما اليوم فقد بلغت إيران مرحلة أصبح لزاما على المستشرقين أن يستفيدوا من تحقيقات الإيرانيين"[1]. والمهمة الثانية لمجلة شرق هى ترجمة المطالب الأساسية والتحقيقات التى تشتمل عليها الكتب والمجلات التى تصدر باللغات الأجنبية وتنشرها مما يجعل الباحثين الإيرانيين فى غنى عن تعلم العديد من اللغات الأجنبية وامتلاك الكثير من الكتب، أما المهمة الثالثة لمجلة شرق فهى تثبيت أركان اللغة الفارسية طبقًا لأصول القياس والسماع والسوابق الأدبية لتلك اللغة وبخاصة فى مجال النثر وتعويد الكتاب الإيرانيين على هذا المنهج الجديد بإعطائهم النموذج العملى.

تضمنت مجلة شرق فى أعدادها المختلفة المقالات التاريخية والأدبية التى كتبها أكبر وأشهر الكتاب فى ذلك العصر ومنهم : سيد جلال تهرانى وإقبال

---

(١) ١٠، ١١، ١٢ مجلة شرق، المقالة الافتتاحية بقلم سعيد نفيسى.

اشتیانی وملك الشعراء بهار ودكتور رضا زاده شفق ورشید یاسمی ونصر الله فلسفی ومحمد حجازی وبزرگ علوی ومحمود عرفان وسعید نفیسی وآخرون كثيرون، وكانت أهم تلك المقالات عبارة عن مصادر تاريخ إيران وعيد النوروز فى عصر الساسانيين وأبى العلا شوشترى وأقدم كتب اللغة فى إيران، وخطبة ابن سينا ودراسته لعمر الخيام، والأشعار الفارسية لعمر الخيام، ويوسف عروضى وأرسطو وفلسفته وشوبنهاور وأحوال تولستوى وسلطنة قباد وظهور مزدك والسلطان سليم الأول والحماسة القومية الإيرانية وجوته وإيران، وأعمال أنو شيروان وتأثير الفارسية فى العربية وتاريخ الفلسفة ونماذج كثيرة وجميلة من أشعار الشعراء الإيرانيين والأجانب وكذلك دراما مارى استوارت لشيلر التى ترجمها عبد الحسين ميكده وطبعها فى هذه المجلة.

مهر ومهرگان :

مجلة مهر الشهرية، كان مديرها وصاحب امتياز نشرها هو (مجيد موقر)، وصدرت فى خرداد عام ١٣١٢ش. كانت هذه المجلة فى فترة صدورها بلا منافس، وكانت تنشر مقالات وأشعار معظم الكتاب والشعراء المعاصرين والآثار الأدبية للعلماء وعلماء العالم المشهورين على صفحاتها.

مجلة مهر التى خضعت إلى حد ما للقيود التى فرضتها إدارة الشرطة وإدارة الإرشاد للكتابة الصحفية، استطاعت أن تصدر ستة وستين عددًا حتى عطلت فى شهر آذر عام ١٣١٧ش(١).

كما أصدر مجيد موقر فى عام ١٣١٤ش مجلة أخرى باسم (مهرگان) كانت هذه المجلة أسبوعية بخلاف مجلة مهر، وكانت مجلة أدبية وتاريخية صرفة، كما

(١) صدرت مجلة مهر مرات عديدة بعد ذلك، من شهر مهر ١٣٢١ش حتى اردبيهشت ١٣٢٢ش وأصدرت ثمانية أعداد وفى عام ١٣٣١ ش اثنى عشر، ومن شهر فروردين حتى شهر اسفند ١٣٣٢ ش أصدرت ستة أعداد أخرى.

كانت مقالاتها أكثر يسرا وأقرب إلى فهم العامة، وكانت عمومًا عبارة عن قصص العشق وحكايات للأطفال.

پيمان :

أسس هذه المجلة سيد أحمد كسروى تبريزى، وأصدر العدد الأول منها فى الأول من شهر آذر عام ١٣١٢ ش، وكانت مجلة پيمان تصدر مرتين فى الشهر بادئ الأمر، ثم اعتبارًا من العدد السادس عشر من السنة الأولى لظهورها أصبحت تصدر عددًا واحدًا فى الشهر، وكان كل عدد يشتمل على قسمين منفصلين : القسم الأول يشتمل على قوانين الحياة والأخلاق والدين أو بعبارة أخرى يشتمل على أصول المجتمع؛ أما القسم الثانى فكان يتحدث عن التاريخ والجغرافيا واللغة وسائر العلوم الأخرى.

القسم الأول الذى كان الجزء الرئيسى من المجلة يشتمل على مقالة أو مقالتين بقلم أحمد كسروى، أما القسم الثانى من المجلة فكان قسمًا حرًا وكان يقبل أى نوع من المقالات العلمية. ومع هذا فإن هذا القسم كان ينشر أيضا مذكرات وملاحظات كثيرة حول التاريخ والجغرافيا واللغة الفارسية بقلم أحمد كسروى من بينها (تاريخ پانصدساله خوزستان) تاريخ خوزستان فى خمسمائة عام لأحمد كسروى الذى كان ينشر على حلقات فى نهاية كل عدد.

حظيت مجلة پيمان منذ بداية ظهورها نتيجة لما تضمنته من موضوعات جديدة وصراحة مطلقة من كتابها باهتمام من قبل المؤيدين والمعارضين لها.

استمرت هذه المجلة فى الصدور حتى شهر خرداد عام ١٣٢١ش؛ وبعد ذلك خلفتها صحيفة پرچم. وصدرت مجلة پرچم فى شهر فروردين حتى شهر شهريور عام ١٣٢٢ ش وأصدرت خلال الفترة أحد عشر عددا. وسوف نتحدث بشكل منفرد عن أعمال كسروى العلمية والاجتماعية.

گلهای رنگارنگ

نشر ميرزا على أكبر خان مشير سليمى صاحب مؤسسة مربى "والذى كان يصدر مجلة بنفس الاسم أيضًا فى عام ١٣٠٦- نشر مجموعة "گلهاى رنگانگ" فى شهر دى من عام ١٣١٢ش.

وكانت "گلهاى رنگانگ" تشتمل على قصص قصيرة، أوراق وأفكار مبعثرة، منتخب الأدب النثرى والشعرى للشعراء الإيرانيين والأجانب، أنواع المسرحيات العامة والشعبية، عجائب آداب وأخلاق الشعوب، الأشياء الجديدة الجديرة بالسماع، الحكايات الشعبية، شرح أحوال القائمين على خدمة البشر، الأشعار المحلية وبصفة عامة الموضوعات الممتعة والمفيدة لتسلية القراء والترفيه عنهم وتنويرهم، فمثلًا نشرت فى مجلدها الأول قصة "العقد" لتشخوف، "الزينة" لموباسان، "الكنيسة" لفولتير، "الشباب" لهوجو، "إلى معشوقتى" لمارتين، "الغجر" لبوشكين، "الحضارة الإنسانية" لأناطول فرانس، "الأمل" لشيللر، والعديد من القصص القصيرة والقطع الأدبية للكتّاب الإيرانيين والأجانب.

وقد صدرت من هذه المجلة أعداد عدة ثم توقفت بعد ذلك، وقد صدر منها أربعة وثلاثون عددًا مرة أخرى منذ عام ١٣٢٠ إلى عام ١٣٢٣.

بنجاه وسه تن [مجموعة الثلاثة والخمسين]

عندما كان "داور" وزيرًا للعدل (عام ١٣١٠) صدّق المجلس على قانون يمنع أى نشاط اشتراكى فى الدولة، وبموجب هذا القانون تم فى ارديبهشت من عام ١٣١٦ اعتقال مجموعة من الأشخاص بتهمة إيمانهم ببعض الأحكام الاشتراكية المتطرفة حيث تميز الدكتور آرانى من بينهم بالفضل والكمال، وقد ظلت هذه المجموعة التى عرفت فيما بعد باسم "مجموعة الثلاثة والخمسين" ظلت فترة فى السجن حتى تشكلت جلسة محاكمتهم فى محكمة الجنايات فى شهر آبان من عام

١٣١٧، وتمت إدانتهم جميعًا بعد عدة أيام، وقد اعتبر المتهمون أنفسهم جميعًا أبرياء واسترحموا المحكمة فيما عدا الدكتور آراني الذى قال : "أنا مؤمن بالمبادئ الاشتراكية من الناحية العلمية، ولكننى لم أطبق ذلك عمليا ومجرد الإيمان بالشيء ليس جريمة" وقد تحدث بأن هذا القانون يتعارض مع المادتين ٢٠ و ٢١ من الدستور، وبرغم كل هذا لم يطلب شيئا من المحكمة وأضاف : "أن تبرئة الدكتور آرانى الذى اعتقلته الشرطة أمر صعب".

وقد مات آرانى فى السجن فى الرابع عشر من بهمن سنة ١٣١٨، ولكن ظل بقية المساجين هكذا فى السجن حتى مرت جيوش الحلفاء من الحدود الإيرانية فى الثانى من شهر يور عام ١٣٢٠ حيث تم عزل رضا شاه من السلطنة فى ٢٥ من ذلك الشهر، فأطلق سراح عدد منهم بعد ثلاثة أيام مع بقية المعتقلين السياسيين وأفرج عن الباقين بعد فترة قصيرة.

من هو آرانى ؟

ولد الدكتور تقى آرانى فى أسرة متوسطة بتبريز، أنهى دراسته فى إيران بعد عناء ولكن بنجاح وسافر إلى ألمانيا لاستكمالها، وكان فى ألمانيا يقوم بجمع الحروف [فى المطبعة] ويدرس فى نفس الوقت حتى حصل على درجة الدكتوراه فى قسمى الفيزياء والكيمياء، وحصل على الشهادة أيضا من كلية الفلسفة "كانت ألمانيا تدار فى ذلك الوقت بالنظام الجمهورى، فكانت لديها حكومة ضعيفة وشعب قوى، وكان الألمان قد استطاعوا تطبيق الأسس والنظريات السياسية وتحويل مملكتهم إلى مختبر اجتماعى، وكانت هناك منافسة وحرب قلمية بين الشيوعيين والاشتراكيين والديمقراطيين والكاثوليكيين والقوميين وأخيرا القوميين الاشتراكيين، وكانت كل جماعة تستخدم ثقافة ألمانيا العظيمة وأقوال مفكريها وفلاسفتها من "كنت" إلى "فرويد" و"اينشتين" وذلك لإثبات نظرياتهم وآرائهم، وفى هذا المناخ تأثر آرانى الذى كان يدرس الفيزياء بعقائد الاشتراكيين وبصفة خاصة الشيوعيين

وأعجب بأفكار الماديّة الماركسية وصار من أتباع العقيدة المادية التاريخية"[١].

وقد تعاون آرانى فى برلين مع مجلة "پيكار" التى تحدثنا عنها فى موضعها، وظل يقوم فترة أيضا بتدريس اللغة العربية فى جامعة برلين وبعد قدومه إلى إيران عمل موظفًا بوزارة الثقافة، وكان يقوم أيضا بالتدريس فى المدرسة الفنية ومدارس طهران الثانوية وفى هذا الأثناء ألف كتبًا فى تخصصه للصف الثانى الثانوى، وألف كتابًا أيضًا فى علم النفس وكتابًا فى النظريات العلمية والنظرية بعنوان "العرفان والأصول المادية"، وقد حقق نفوذًا معنويًا كبيرًا بين الشباب بفضل معلوماته ومؤلفاته.

دنيا :

أصدر الدكتور آرانى فى الأول من بهمن سنة ١٣١٢ش أول عدد من المجلة الشهرية دنيا فى طهران[٢]. وكانت هذه المجلة أول نشرية فى إيران تناقش المسائل العلمية والفنية والاجتماعية من وجهة نظر المادية الجدلية فقد ورد فى مقدمة العدد الأول من هذه المجلة ما يلى :

يصيح فريق من المدمنين أو عبدة القديم أو عبدة الموتى قائلين لا نريد هذه الأمور الأوروبية، نحن مؤيدون للعودة إلى الماضى، لقد كانت حضارتنا القديمة الهندية والإيرانية فوق الحضارات؛ إن صوت البلبل بالنسبة لنا ورائحة الورد وبستان سعدى وخط النستعليق وكتاب الشفاء لأبى على ابن سينا والمسافرة مع القوافل وغير ذلك أعلى درجات التمدن؛ إن الكونشرتو وسيمفونيات بتهوفن وغيره والكتب والنظريات الجديدة مثل قانون النسبية والأسلوب الجدلى وأخيرًا السيارة

(١) مهدى مجتهدى، رجال آذرابيجان فى عهد المشروطية، تهران ١٣٢٧ش.

(٢) صدر من هذه المجلة حتى شهر خرداد سنة ١٣١٤ اثنا عشر عددًا.

والراديو والطائرة التى وردت إلينا من هذه البلاد ستطرد مقدساتنا كلها خلف نوافذ المتاحف، وإن تمدن أوروبا إنما هو وليد الأزمات والاضطرار، إن الأصول المادية فى أوروبا تريد أن تقيم بالعلوم والصنائع والفنون نظاما هارمونيـا واحـداً. ومـن الطبيعى أن هذا الفكر شأنه شأن سائر آثار الحضارة الأوروبية سوف يجد سـبيله إلى إيران. ويشاهد فى الغالب أن شبابنا لن يجد سبيله إلـى المعاصـرة بالاهتمـام بآداب القدماء ولن يستطيع أن يشبع ظمأه البحثى، وبناء على هذا فإنه سيبقى حائرا مضطربا.

إن الدور التاريخى لمجلة "دنيا" يتمثل فى إرشاد هؤلاء الشباب إلى الطريـق الحقيقى والمتكامل، ولن تشاهد فى مجلة دنيا المقالات الطويلة والعريضة المتعلقـة بعشق يوسف وزليخا أو فتح جوشقان كما لن تشاهد فيها تحقيقـات جديـدة حـول (منزل أبى المظفر عبد الجبار وأنات لامـرتين أو ترهـات جوسـتاف لوبـون أو استجداء الشعراء الذين لا ذوق لهم والمنافقين).

كما أن صفحات دنيا لن تكون ميداناً لحروب قلميـة لمجموعـات (حيـدرى ونعمتى) كما أن مجلة دنيا فى نهاية الأمر لن تكون ميدانا لحفنة من العاطلين الذين حفظوا غزليتين من حافظ... نحن نكتب فى مجلة دنيا من أجل الآخرين ونعنى بهم أولئك الذين يعتبرون ويؤمنون بأن التمدن البشرى أعلى من هذه المصائب كلها.

إيران امروز :

بسط رضا شاه نفوذه وسلطانه على سائر أنحاء البلاد، وكان قد فرغ إلى حد ما من إصلاحات الدولة. ولكن مؤيدى الشاه كانوا قد أوجدوا شرخا بيـنهم وبـين جماهير الشعب ووصل إلى مسامعه أصوات عدم الرضا التى انطلقـت مـن كـل زاوية ومن كل جانب، وحتى يستحوذ الشاه على رضا الرأى العام ويجذب قلـوب الناس إليه فكر فى تأسيس جهاز إعلامى، لذا أسس فى شـهر دى عـام ١٣١٧ش

مؤسسة باسم (سازمان پرورش أفكار) (أى مؤسسة تربية الأفكار) فى العاصمة ولها أفرع فى سائر المحافظات من أجل تربية وإرشاد الفكر العام. كان الواجب المنوط بهذه المؤسسة هو بث وتقوية الإحساس وإطاعة وتقدير الشاه وتعليم الناس كيفية إطاعة القوانين بالوسائل المختلفة. كانت مؤسسة تربية الأفكار مكونة من عدة لجان مختلفة مثل (لجنة المطبوعات ولجنة المسرح ولجنة الموسيقى ولجنة المحاضرات وغيرها)؛ وكانت تستخدم فى سبيل أداء واجباتها الصحف والرسائل والكتب الكلاسيكية وكتب المعلومات العامة والراديو والسينما والأغانى الوطنية وغير ذلك، وكانت تقدم الجوائز لأفضل كاتب في الصحافة وأفضل المحاضرين وأحسن كاتب مسرحى، كما كانت لجنة المحاضرات تعد البرامج لإرشاد الناس فى الموضوعات المختلفة وتستفيد فى ذلك من المشاهير ومن العلماء[(١)].

كان هدف رئاسة لجنة المطبوعات وإدارة مجلة إيران امروز[(٢)] (إيران اليوم) هو الإشادة برضا شاه وتوضيح خطوات الإصلاح التى حدثت فى عهده، وقد عهد إلى السيد محمد حجازى مطيع الدولة برئاسة هذه المجلة.

استمرت مؤسسة پرورش أفكار حتى نهاية عصر رضا شاه ثم توقفت بعد شهريور عام ١٣٢٠ش ومغادرته لإيران.

مجلة موسيقى :

هذه المجلة كانت من نشريات إدارة الموسيقى التابعة لوزارة المعارف

---

(١) مجموعة من الخطب والمقطوعات الموسيقية والمسرحيات والأغانى الخاصة بتربية الفكر التى أقيمت على مسرح دار الفنون من شهر آبان سنة ١٣١٨ ش حتى شهر خرداد سنة ١٣١٩ش. تم طبع كل هذا فى كتاب أصدرته مؤسسة (پروش أفكار) فى شهر مهر عام ١٣١٩ش.

(٢) صدر العدد الأول فى ٢٤ من شهر اسفند عام ١٣١٧ واستمرت فى الصدور لمدة ثلاث سنوات حتى شير اسفند عام ١٣٢٠ش.

وصدرت هذه المجلة فى عام ١٣١٨ ش، كان مدير المجلة الرائد (مـين باشـيان) وكان أعضاء هيئة تحرير المجلة (ضياء هشترودى وعبد الحسين نوشين وصـبحى مهتدى وحسين خير خواه ونيما يوشنج) [١].

فى هذا العصر الجميل، الذى كان فيه جميع شئون البلاد وحيثيـات الـوطن تتجه نحو الكمال ومن أجل إحياء القوى المعنوية والمادية لهذا الوطن العريق كانت جميع الوسائل تستخدم من أجل هذا الشأن، وبالنسبة للموسيقى بذل من أجلها اهتمام وتوجهات خاصة وتقرر أن تخرج الموسيقى الوطنية من حالة الحزن والغم ومـن أجل هذا تقرر إنشاء إدارة باسم إدارة الموسيقى فى وزارة المعـارف حتـى تـدار جميع الأعمال المتعلقة بالموسيقى فى مكان مخصص تحت أصول صحيحة. ومـن نفس هذا المنطلق وأيضا من نفس المكان كانت وظيفة إدارة الموسيقى هى تعريـف فكر وذوق العامة بالموسيقى العالمية ونشرها وتم إصدار هذه المجلة لأول مرة فى إيران، وسعت المجلة فى كل عدد أن تقدم موضوعات مفيـدة وفنيـة مـن أجـل التعريف بآداب الموسيقى ومؤلفات الأساتذة الكبار وشرح أحـوالهم مـع تزيينهـا برسومات مناسبة.

بعض محتويات هذه المجلة فهرس يشتمل على : موسيقى الدولـة ووظـائف إدارة موسيقى الدولة وتاريخ مختصر عن حياة بتهوفن فى عالم الموسيقى وتربيـة الذوق الموسيقى للأطفال وحافظ والموسيقى وكتاب الأغانى لحافظ وفى أى مرحلة عمرية يجب فيها تعليم الصغار الموسيقى، وطبع أيضًا فى هـذه المجلـة قـصص وحكايات جميلة باللهجة العامية التى كان صادق هدايت قد جمعهـا، مثـل قبيلـة آقاموشه و(شنـگول ومنـگول) مسرور ونشيط (لـچك كوچولوى قرمز) المنـديل

---

(١) الفترة الأولى لصدور مجلة موسيقى التى استمرت حتى عام ١٣٢٠ش صدر فيهـا خمـسة وعشرون عدداً؛ وبعد ذلك الحين من شهر بهمن عام ١٣٢٨ش وما بعده صـدرت مـرتين بشكل غير منتظم.

الصغير الأحمر و(سنـــگ صبور) حجر الصبورة وغيرها وطبعت أيـــضا مقالاتـــه المفيدة جدا فى أغانى العامية والأسلوب الجديد فى التحقيق الأدبى والأمثال.

المصادر :

برزين، مسعود : سيرى در مطبوعات إيران، طهران، ١٣٤٤.

صدر هاشمى، محمد : تاريخ جرايد ومجلات إيران. جهار جلد، أصفهان ١٣٢٧-١٣٣٢.

مكى، حسين : تاريخ بيست ساله إيران، جلد دوم وسوم، طهران ١٣٢٤/٢٥.

جرايد ومجلات متفرقة مربوط به آن زمان [أى المتعلقة بهذا العصر].

القسم الثالث

المؤرخون وأعلام الأدب

مقدمة

في عهد رضا شاه اهتم أهل العلم والأدب بالدراسات والتحقيقات التاريخية وبالحركة الأدبية وتطورها، في تلك المرحلة تعلم أرباب العلم من علماء الغرب أسلوب القراءة والدرس والتحقيق العلمي والمقارنة بين الوثائق والمصادر؛ وبحكم أن أهل البيت أدرى بما في البيت، توصلوا إلى نتائج مفيدة جداً.

ففي هذا العهد كانت الكتب التاريخية المتعلقة بتاريخ إيران تكاد تكون محصورة في الكتب التي ألفها الكتاب الأوروبيون مثل (السير جان ملكم) و(پرسي سايكس)؛ واشتكى المدرسون والمفكرون من ندرة الكتب التاريخية ولاسيما كتب التاريخ الدراسية.

وبين عامي ١٣٠٦ش، ١٣٠٧ ش ألف ميرزا حسن خان مشير الدولة پيرنيا كتابا نفيسا في مجلدين تناول فيهما تاريخ إيران القديم، وتميز بالدقة والحيطة وأسلوب عمل الأوربيين واستفاد في تأليفه من جميع المصادر والمراجع المتاحة.. بعد ذلك، أسهمت وزارة المعارف في إيران في عهد اعتماد الدولة (قراگزلو) في تلبية احتياجات المدارس بتأليف سلسلة من الكتب الدراسية، وتقرر إصدار سلسلة تتناول تاريخ إيران من البداية حتى عصر الثورة الدستورية وكانت على النحو التالي :

- من البداية حتى صدر الإسلام بقلم حسن پيرنيا.
- من صدر الإسلام حتى الغزو المغولي بقلم حسن تقي زاده.
- من الغزو المغولي حتى إعلان الثورة الدستورية بقلم عباس إقبال.

أنجز پيرنيا في الفترة المحددة كتاب تاريخ إيران القديم في مجلدين وكذلك كتابًا آخر مدرسيا يحتوي خلاصة المجلدين السابقين اللذين كان مجموعهما

(١٩٤٧ص) واللذين يشملان على تاريخ إيران من البداية حتى بداية الدولة الاشكانية وتم طبعه[١].

أما القسم الذى كان قد عهد إلى تقى زاده بإنجازه فلم يستطع تحقيقه لما أسند إليه من وظائف مهمة فى الدولة وانشغاله بها؛ ونشر فقط جزءًا صغيرًا فى ٧٨ صفحة تناول فيه الفترة من خسرو برويز إلى جنكيز وتم نشره فى سنة ١٣٠٩ش/١٣١٠ش أما إقبال فقد أتم الجزء الأول المسند إليه، وأعد المجلد الأول من تاريخ إيران المفصل من استيلاء المغول حتى إعلان الثورة الدستورية – الذى احتوى على الأحداث من حملة جنكيز حتى قيام الدولة التيمورية أى من أوائل القرن السابع إلى النصف الثانى من القرن التاسع وطبع عام ١٣١٢ش[٢]. بعد ذلك ألف أحمد كسروى فى عام ١٣١٣ش كتاب (تاريخ پانصدساله‌ء خوزستان) تاريخ خوزستان فى خمسمائة عام، وفى الفترة الممتدة من عام ١٣١٣ش حتى عام ١٣٢١ش ألف كتاب (تاريخ مشروطه‌ء إيران) الثورة الدستورية فى إيران فى ثلاثة مجلدات وكتاب (تاريخ هجده ساله‌ء اذربايجان) تاريخ آذرابيجان فى ثمانية عشر عامًا فى ستة مجلدات.

وبفضل هذه الاجتهادات المثمرة التى بذلت فى تلك الفترة فى مجال الكتابة التاريخية، اتضحت كثير من القضايا والزوايا المظلمة فى تاريخ إيران الأدبى على يد أعلام الأساتذة والمحققين أمثال القزوينى وتقى زاده وإقبال وفروزنفر وبهار

---

(١) بدأ پيرنيا تأليف تاريخ إيران حتى ظهور الإسلام ولكنه لم يكمله ويطبعه لانقضاء أجله.

(٢) بعد أن ألف إقبال المجلد الأول من تاريخ إيران، بدأ فى تأليف الثلاثة مجلدات الأخرى التى تشتمل على الأقسام الآتية : المجلد الثانى : تاريخ التيموريين وبداية تشكيل الدولة الصفوية، المجلد الثالث يشتمل على تاريخ الدولة الصفوية والأفشارية : المجلد الرابع، تاريخ الدولة الزندية والقاجارية، وكان هذا بتشجيع من وكيل وزارة المعارف دكتور عماد الملك محسنى، ولكنه لم يستطع طباعة هذا العمل.

ومحيط طباطبائى وبهمنيار ومدرس رضوى وآخرين كثيرين.

كما اهتم علماء آخرون مثل بورداود وكسروى وبهار وياسمى بالبحث عن مجال الدراسات الأدبية واللغوية الإيرانية قبل الإسلام واللهجات الفارسية؛ وأعقب ذلك اهتمام كبير بتدريس اللغات البهلوية والأفستائية؛ واهتم بعض الناس بترجمة المتون البهلوية إلى الفارسية وجمع الأدب الشعبى الإيرانى ودراسته، وعلى هذا النحو شهد عهد رضا شاه اهتمامًا بالتأليف التاريخى والدراسات الأدبية وبصفة عامة بكل ما يتعلق بتاريخ إيران القديم.

ولا أستطيع فى هذا الكتاب الحديث عن علماء وكتاب إيران فى فترة رضا شاه، وسوف أكتفى بالحديث عن أحوال وآثار عدد من هؤلاء الكتاب والعلماء الذين كان لهم تأثير كبير.

١- حسن پيرنيا

ولد حسن پيرنيا الملقب بمشير الدولة فى طهران عام ١٢٩١ق الموافق ١٢٥٢ش. والده، هو ميرزا نصر الله خان مشير الدولة نائينى، من كبار رجال الدولة القاجارية[١].

أتم تحصيلاته الأولى فى الفارسية والعربية فى مدرسة المعلمين (سرخانه) ثم توجه إلى روسيا فى عام ١٣٠٧ق، ١٣٠٨ق ولم يكن قد تجاوز الـ ١٧ من عمره وأتم دراسته العسكرية فى (كادتسكى كرپوس)[٢] ودراسة الحقوق فى كلية حقوق موسكو؛ وبعد ذلك عين ملحقًا لسفارة إيران فى بطرسبورج. فى عام ١٣١٧ق عُين والده وزيرًا للخارجية الإيرانية فى عهد رئيس الوزراء على أصغر خان أمين السلطنة؛ وأحضره إلى طهران وعينه كاتبا خاصا له؛ ثم بعد ذلك لقب بلقب مشير الملك، ثم اختير رئيسا لديوان بوزارة الخارجية وكاتبا خاصا للصدر الأعظم (رئيس الوزراء).

ميرزا حسن خان الذى درس الحقوق فى روسيا أدرك أهمية القانون وأثره فى التنظيم فاعتمد على شخصية ومقام والده، وطلب هو ووالده من الشاه والصدر الأعظم (رئيس الوزراء) تأسيس مدرسة لتعلم الناس أصول القانون والحقوق، حتى

---

(١) كان نصر الله خان يعمل لفترة فى طهران بالكتابة. بعد ذلك عمل فى وزارة الخارجية وتدرج فى العمل فى وزارة الخارجية إلى أن وصل إلى وكيل وزارة الخارجية ثم انتقل بعد ذلك إلى وزارة الحربية ثم وزارة الخارجية. فى عام ١٣٢٤ ق عين بعد الثورة الدستورية رئيسًا للوزراء بدلًا من عين الدولة؛ وشكل الوزارة فى ١٨ شعبان ، بعد ذلك أحضر محمد على شاه اتابك من أوربا، واستقال من رياسة الوزراء، وفى الرابع من شعبان توفى نصر الله خان فى رستم أباد التابعة لشميران.

(٢) Kadestskiy Korpus المدرسة العسكرية الروسية الإمبراطورية، الخاصة بتربية أبناء الضباط وعلية القوم وظل بيا حتى عام ١٩١٧م.

استطاعا الحصول على فرمان تأسيس مدرسة السياسة من مظفر الدين شاه، وهذه المدرسة تعد من الإدارات المستقلة لوزارة الخارجية وميزانيتها من عوائد التأمين، وتم افتتاحها فى النصف من شعبان عام ١٣١٧ق برياسة ميرزا حسن خان مشير الملك.

ورافق ميرزا حسن خان فى نفس العام مظفر الدين شاه إلى أوربا؛ وفى رحلته الثانية التى استمرت من شهر المحرم إلى شهر رجب، كان مترجما خاصا لأعضاء الرحلة؛ وحين عاد الشاه من هذه الرحلة، عين حسن خان مشير الملك فى ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٣٢٠ ق فى سفارة إيران فى بطرسبورج. وفى ربيع عام ١٣٢٣ق سافر مظفر الدين شاه إلى أوربا للمرة الثالثة؛ وحين عاد إلى إيران استدعى حسن خان مشير الدولة إلى طهران.

كانت عودة ميرزا حسن خان مشير الملك إلى طهران مصادفة لسنوات غليان الثورة الدستورية، وولى أعمال والده الذى أصبح صدرًا أعظم بعد استقالة عين الدولة، وكان هو أيضا أول من أدخل كلمة (كنستى توسيون) (الدستور) إلى اللغة الفارسية. (١)

فى ١٤ جمادى الآخرة عام ١٣٢٤ ق صدر قانون الدستورية وتم تشكيل أول محل للشورى فى ١٨ شعبان ١٣٢٤ق وأسهم ميرزا حسن خان مشير الملك وأخوه ميرزا حسين خان مؤتمن الملك إسهامًا كبيرًا فى تدوين القانون الأساسى والنظام الداخلى للمجلس. فى ربيع عام ١٣٢٥ ق رافق ميرزا حسن خان مشير الملك مستوفى الممالك فى سفره إلى أوربا لإعلان تتويج محمد على شاه فتوجه فى البداية

---

(١) يقول ناظم الإسلام كرمانى فى كتاب تاريخ بيدارى ايرانيان : "وفقًا لعلم ومعرفة أبناء مشير الدولة (نصر الله خان)، ورد لفظ كنستى توسيون (الدستور) فى فرمان ووثيقة مظفر الدين شاه، وبعد ذلك استخدمت رسميًا بين السفراء والمترددين على البلاط.

إلى روسيا ثم إلى برلين ومن برلين توجه إلى لندن، والتقى فى إنجلترا بالسير إدوارد جرى وزير خارجية إنجلترا؛ وفى هذه السفرة منحه إمبراطور إنجلترا إدوارد السابع نشان (سان جورج)؛ وبعد أن أقام فى لندن عشرة أيام توجه إلى باريس وحصل على نشان (لوجيون دونوفر) من رئيس فرنسا؛ (ارمان فالبير)[١] ثم توجه بعد ذلك إلى إسبانيا ثم بطرسبورج وفى هذه المدينة وصله خبر وفاة والده وتم استدعاؤه إلى طهران.

فى الوزارة التى شُكلت برياسة مشير السلطنة فى ٢١ رجب ١٣٢٥ق بعد مقتل ميرزا على أصغر خان أتابك، تم تعيين ميرزا حسن خان مشير الملك وزيرًا للعدل، وسقطت وزارة مشير السلطنة بعد شهرين وشكل ميرزا أبو القاسم خان ناصر الملك الوزارة فى رمضان سنة ١٣٢٥ق وتم تعيين ميرزا حسن خان مشير الملك فى منصب وزير الخارجية ولقب بلقب والده مشير الدولة، فى الأيام الأولى لتوليه الوزارة وصل إلى وزارة الخارجية الإيرانية من سفارتى روسيا وإنجلترا خبر إمضاء اتفاقية سنة ١٩٠٧م بين البلدين بموجبها تم تحديد منطقة نفوذ كل منهما؛ وأرسل مشير الدولة خطابًا إلى السفارتين يعبر فيه عن سعادته البالغة بهذا الاتفاق للجميع[٢].

فى ذى القعدة عام١٣٢٥ق استقالت وزارة ناصر الملك وتوجه إلى أوربا، بعد ذلك أخذت علاقة محمد على شاه تسوء أكثر فأكثر بينه وبين الشعب والمجلس؛

---

(١) Armand Fallières سياسى فرنسى (١٨٤١-١٩٣١) أصبح رئيسا للمجلس فى عام ١٨٩٩م ورئيسًا للجمهورية الفرنسية من عام ١٩٠٦م إلى ١٩١٣م.

(٢) فيما يتعلق بالاتفاقية المذكورة "أن الاتفاقية وقعت بين دولتى روسيا وإنجلترا، لذا فإن مواد هذه الاتفاقية تخص الدولتين الموقعتين على هذه الاتفاقية فقط؛ ونظرا لأن إيران تتمتع باستقلال تام وبعيدة عن أى أثر ونفوذ لهذه الاتفاقية المبرمة بين الدولتين أو أى دولة أخرى، وأن إيران حرة مستقلة".

وحاول مشير الدولة الوساطة فى هذا الصراع، وفى ١٦ من ذى القعدة عام ١٣٢٥ ق امتثل الشاه لرغبة الشعب وتم تشكيل وزارة نظام السلطنة وشغل مشير الدولة منصب وزير الخارجية فى هذه الوزارة.

فى ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٢٦ ق سقطت وزارة نظام السلطنة وتم تشكيل وزارة أحمد خان مشير السلطنة وكانت هذه الوزارة هى آخر وزارة فى الفترة الأولى من الدستورية؛ وشغل مشير الدولة منصب وزير العلوم والمعارف لأيام عدة.

فى الثالث من جمادى الأولى عام ١٣٢٦ ق ذهب محمد على شاه إلى باغشاه الملكية وتم قصف المجلس يوم الثلاثاء ٢٣ جمادى الأولى بالمدافع. بعد تحصن محمد على شاه فى السفارة الروسية واستقرار الوضع مرة أخرى للدستورية (٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧ق) لم تشكل وزارة بل تم تشكيل لجنة تولت زمام الأمور فى البلاد برياسة مشير الدولة[1].

وبعد مرور ثمانية عشر يومًا على بداية الحرب العالمية الأولى شكل مستوفى الممالك الوزارة، وبعد مشورة مشير الدولة وأخيه مؤتمن الملك أعلن حياد إيران فى هذه الحرب فى ١٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٢ق. ولكن هذه الوزارة لم تستمر طويلاً؛ وفى يوم الخميس ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٣ق (٢٢ اسفند ١٢٩٣ش) كُلف مشير الدولة بتشكيل الوزارة، ولكن وزارة مشير الدولة لم تستمر أكثر من شهرين بسبب عراقيل الروس والإنجليز؛ وفى جمادى الآخرة سنة١٣٣٣ق (اردبيهشت سنة ١٢٩٤ش) سقطت وزارة عين الدولة لنفس هذه الأسباب. وشغل

(١) كان فى هذه اللجنة: سردار أسعد وزيرًا للداخلية ، ناصر الملك وزيرا للخارجية سبهدار أعظم وزيرًا للحربية، مستوفى الممالك وزيرًا للمالية، فرما نفرما وزيرًا للعدل، فتح الله خان أكبر سردار منصور وزيرًا للبريد والتلغراف وصنيع الدولة وزيرًا للعلوم.

مشير الدولة منصب وزير الحربية فى وزارة علاء السلطنة من (١٥ خرداد حتى شهر آبان سنة ١٢٩٦ش) وفى وزارة عين الدولة من (شهر آبان حتى شهر دى سنة ١٢٩٦ش) وأيضًا فى وزارة مستوفى الممالك من (شهر دى سنة ١٢٩٦ش حتى شهر آرديبهشت سنة ١٢٩٧ش).

بعد ذلك عقدت وزارة وثوق الدولة اتفاقية عام ١٩١٩م ولكنه استقال نتيجة لسخط الناس، وتولى مشير الدولة الوزارة من ١٣ تير سنة ١٢٩٩ش (١٨ شوال سنة ١٣٣٨ ق) وبعد عشرة أيام من توليه الوزارة أعلن فى (١٨ شوال) إيقاف العمل بهذه الاتفاقية لحين موافقة المجلس عليها.

وأرسل مشير الدولة وزير ماليته مخبر السلطنة إلى تبريز واليًا على آذرابيجان وكان يبدو ظاهريا من المطالبين بالحرية، وقام بقتل (الشيخ محمد خيابانى) قائد ثورة آذرابيجان فى منزل جاره فى ٢٢ شهر يور سنة ١٢٩٩ ش (٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٣٨ق) وسلم جسده للغوغاء.

أقيلت وزارة مشير الدولة نتيجة المضايقات البريطانية فى الثالث من شهر آبان سنة ١٢٩٩ ش (١٤ صفر ١٣٣٩ق)[١] وأعقبت وزارة مشير الدولة ليتولى الأمر بعده سبهدار رشتى؛ وبعد أربعة شهور، دخل فى صباح الثالث من اسفند سنة ١٢٩٩ش عدد من فرقة القزاق بقيادة رضا خان ميربنج إلى طهران، وتم انتخاب سيد ضياء الدين طباطبائى الصحفى المعروف رئيسًا للوزراء.

---

(١) قال اللورد كرزن وزير خارجية إنجلترا فى ١٧ نوفمبر ١٩٢٠ فى مجلس العموم البريطانى: "إن وثوق الدولة الذى أعد هذه الاتفاقية استقال؛ وإن الوزارة الجديدة برياسة شخص يعرف بمشير الدولة وأنا لن أستطيع أن أفرض عليه أى شىء مخالفًا، وإن سياسته تقريبا مخالفة تماما لسياسة سلفه وإن وزارة مشير الدولة وفقا للشرح الذى قدمته لكم سوف تحول دون توقيع المجلس على هذه المعاهدة".

بعد ذلك تولت وزارة قوام السلطنة، ثم أعفيت من مهامها. وفى الثالث من شهر بهمن سنة ١٣٠٠ ش تولى مشير الدولة رئاسة مجلس الوزراء؛ وبعد ثلاثة أيام، توجه أحمد شاه إلى أوربا للعلاج والراحة. استقالت هذه الوزارة بسبب عدم توافق وزرائها ومعوقات المجلس، ووجودها بصورة مستمرة فى حالة غضب وصلح، وفى ٢٦ خرداد سنة ١٣٠١ش تشكلت وزارة قوام السلطنة وفى ٢٦ بهمن من نفس العام تشكلت وزارة مستوفى الممالك. فى ٢٦ خرداد سنة ١٣٠٢ش شكل مشير الدولة الوزارة مرة أخرى؛ ولكنه لم يستمر طويلاً، واضطر فى ٢٩ مهر سنة ١٣٠٢ش للاستقالة من رئاسة الوزراء؛ وكان هذا آخر تاريخ له فى السلطة.

كما كان مشير الدولة عضوًا بالمجلس فى دورته التشريعية الثانية عن جرجان؛ وفى الدورات الثالثة والرابعة والخامسة عن طهران. وانتخب أيضًا فى الدورة السادسة ولكنه لم يقبل. بناء على هذا فإن حياة مشير الدولة السياسية التى امتدت نحو ثمانية وعشرين عاما والتى كانت قد بدأت فى عام ١٣١٧ق انتهت فى عام ١٣٤٥هـ ق (سنة ١٣٠٥ش).

ألف مشير الدولة فى عام ١٣١٩ق- ولم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره- كتابا فى القانون الدولى لطلبة مدرسة العلوم السياسية؛ وبعد ذلك لم يؤلف كتابا آخر لانشغاله بأمور السياسة. ولكن بعد عام ١٣٠٤ ش لم يكن له دور فى أمور الدولة مكرها أو برغبته، فقام بتأليف كتاب باسم تاريخ إيران القديم (إيران باستانى) طبعه عام ١٣٠٦ش. اشتمل هذا الكتاب على أحداث إيران فى عهد حضارات العيلاميين والبابليين والآشوريين والماديين والهخامنشيين والسلوقيين والبارسيين والساسانيين واشتمل على مباحث مهمة عن الواقع الاجتماعى فى إيران الساسانية بصفة خاصة.

لم يكتف المؤلف فى هذا الكتاب بذكر الوقائع والأحداث التاريخية وسرد أسماء الملوك والعظماء وشرح الحروب والانتصارات والانتكاسات؛ ولكن- حسب

قوله- كان يهدف إلى (إظهار إيران القديمة كما كانت) [1].

ويوضح هنا سبب اختيار هذا الأسلوب على النحو التالى :

منذ نصف قرن ترسخت عقيدة عند علماء علم التـــاريخ: أن ذكـــر الوقـــائع وأسماء السلاطين ورجال الدولة فقط ليس كافيا للتعرف فحسب، بل يجب التعـــرف على الأوضاع الحضارية... بعض المؤلفين أعطوا هذا الموضوع أهمية فى الكتب التاريخية، وهذا النوع من الدراسات له الأهمية عن الدراسات التى تكتفـــى بـــذكر الوقائع وأسماء الملوك ورجال الدولة أى أن التاريخ الحضارى له الأفضلية علـــى العمل التاريخى المحض[2].

كما ألف وطبع مشير الدولة بعد هذا الكتاب فى مرداد عـــام ١٣٠٧ش كتابًـــا آخر بعنوان (داستانهاى إيران قديم) وقد احتوى على قصص تاريخيـــة وحماســـية قديمة لإيران تتعلق البيشداديين والكيانيين والإسكندر والاشـــكانيين والـــساسانيين . وكان هذا الكاتب فى الواقع تكملة لكتاب تاريخ إيران باستانى. بعـــد نـــشر هـــذين الكتابين طلبت لجنة المعارف التى كان قد سبق تشكيلها لإعداد الكتب المدرسية من مشير الدولة أن يعد كتابًا مختصرا لكتاب تاريخ إيران القديم لتدريسه فى المـــدارس الثانوية، فقبل مطلبهم وألف كتابًا باسم تاريخ إيران القديم اشـــتمل علـــى مختـــصر لتاريخ العيلاميين والبابليين والآشـــوريين والمـــاديين والهخامنـــشيين والإســـكندر والسلوقيين والبارسيين والساسانيين، واشتمل الكتاب كذلك على قـــسم مهـــم عـــن الحضارة الإيرانية القديمة؛ وهذا الكتاب مع كل هذا الاختصار كـــان فـــوق إدراك طلاب المرحلة الثانوية، وتم طبع هذا الكتاب فى عام ١٣٠٨ش. كان مشير الدولـــة

---

(١) مقدمة المؤلف لكتاب ايران باستانى، طهران، اسفند، عام ١٣٠٦ش.

(٢) نفس المصدر.

بعد نشر كتابيه الأولين بصدد تأليف كتاب مهم فى تاريخ إيـــران. وعـــلاوة علـــى معرفته باللغة العربية والفارسية كان يعرف اللغـــة الروســـية والفرنـــسية واللغـــة الإنجليزية إلى الحد الذى يستطيع به الاستفادة من المتون التاريخية، وبالقوة العجيبة التى امتلكها بدأ العمل. فى البداية حصل على المصادر الأصلية والمهمـــة لتـــاريخ إيران التى كتبت باللغة اليونانية والرومية والتى كانت قد ترجمت إلـــى الفرنـــسية والإنجليزية والروسية وبعد أن ترجمها؛ وبنفس هذا الترتيب، أعد مجلدين كبيـــرين حويا بداية تاريخ إيران حتى أوائل الدولة الاشكانية[1]؛ وبقية تاريخ إيـــران حتـــى ظهور الإسلام فى مجلدين، ولكن المنية حالت دون إتمام هذا العمل.

وحدث فى آخر عام ١٣١٢ أن أصيب مشير الدولة بمرض البولينا ثم أصيب بالشلل النصفى فتعطل جزء من جسده وعيناه عن العمل، وقد استمر هذا المـــرض عامين حتى توفى آخر الأمر فى طهران بالسكتة يوم الخميس ٢٩ آبان سنة ١٣١٤ ش (١٣٥٤هـــ ق) حيث لم يكن قد تجاوز الثالثة والستين من عمره ودفن فى مقابر العائلة فى تجريش.

---

(١) فى ثلاثة مجلدات، طهران، سنة ١٣١١ش و ١٣١٣ش.

آثاره

- حقوق بین المللی، تهران، ۱۳۱۹ق.
- إیران باستانی، تهران، ۱۳۰٦.
- داستانهای إیران قدیم، تهران، ۱۳۰۷.
- إیران قدیم یا تاریخ مختصر ایران تا انقراض ساسانیان، تهران، ۱۳۰۸.
- إیران باستان ، ج۱ و ۲ تهران ۱۳۱۱
- إیران باستان، ج۳، تهران، ۱۳۱۳.

المصادر

- آصف نیا آریانی : "مشیر الدولة مرد علم وسیاست" : اطلاعات، پنجشنبه ۲٥ آبان ۱۳۰۱.
- افشار، ایرج : نثر فارسی معاصر، تهران، ۳۳۰.
- باستانی باریزی، محمد إبراهیم : تلاش آزادی (محیط سیاسی وزندکانی مشیر الدولة بیرنیا)، تهران ۱۳٤۷.
- ـــــ : "چرا مشیر الدولة رابر کزیدم؟" اطلاعات، پنجشنبه ۲٥ آبان ۱۳٥۱.
- مشیر الدولة اشرافزاده ای که ازمردم جدا نبود بنجسنبه ۲٤ تیرماه ۱۳٥٥
- بیرنیا، دکتر أبو القاسم (فرزند صاحب ترجمه) : "پدرم آن طور که من شناخته ام"، اطلاعات پنجشنبه ۲ آبان ۱۳٥۱.
- صفائی ، إبراهیم : میرزا نصر الله خان مشیر الدولة، تهران ۱۳٤۲.
- محیط طباطبائی ، محمد : "خاطره ای ازیك صدر أعظم"، اطلاعات، پنجشنبه ۲٥ ابان ۱۳٥۱.
- ناظم الإسلام کرمانی : تاریخ بیداری ایرانیان، جلد سوم، تهران ، ۱۳۳۲.
- ـــــ : "مشیر الدولة صدر أعظم، مؤرخ وآزادیخواه"، کیهان، دوشنبه ۲۹ آبان ۱۳٥۱.

٢-إقبال آشتيانى (عباس)

عباس إقبال آشتيانى واحد من المحققين والمؤرخين الإيرانيين المشهورين فى عصر رضا شاه وهو أيضا صاحب الفضل فى نشر منهج التحقيق العلمى فى إيران.

ولد عباس إقبال فى أسرة فقيرة ومتواضعة عام ١٣١٤ق (١٢٧٦ش) من أهل آشتيان، تمتهن الحرف اليدوية، انخرط فى سلك الحياة العملية مبكراً؛ وحين كان لا يزال طفلا عمل صبيا عند أحد النجارين. ولكن حبه للدراسة والقراءة كان كبيرًا؛ فالتحق بالمدرسة رغم الصعوبات المادية التى كابدها، وتعلم مقدمات العلوم فى محل مولده ثم ذهب إلى طهران والتحق بدار الفنون، وبعد أن أتم دراسته الثانوية بها بنجاح باهر عمل مدرسًا للغة الفارسية فى نفس المدرسة (دار الفنون)، كما عمل فى الوقت ذاته فى مكتبة المعارف التى كانت تتبع مدرسة دار الفنون، وكان يدرس بالإضافة إلى دار الفنون فى مدارس إيران الشهيرة آنذاك وفى دار المعلمين وفى مدرسة العلوم السياسية والمدرسة العسكرية.

بدأت مرحلة التأليف عند عباس إقبال مع مجلة دانشكده التى استمرت لمدة عام واحد من ارديبهشت حتى اسفند عام ١٢٩٧ش والتى كان يرأس تحريرها ملك الشعراء بهار وكانت تصدر فى طهران؛ وعمل عباس إقبال فى هذه المجلة مع بهار وعدد من مشاهير علماء تلك المرحلة مثل رشيد ياسمى وسردار أعظم خراسانى وسعيد نفيسى وآخرين. وكان يكتب مقالات فى تاريخ الأدب فى إيران. وعمل فترة مع الأخوين فروغى (محمد على وأبى الحسن) ومع غلام حسين راهنما وعبد العظيم قريب فى نشر مجلة تربيت[1].

---

(١) ظهرت مجلة تربيت فى عام ١٣٠٠ ش تحت رياسة أبى الحسن فروغى؛ واستمرت فترة قصيرة.

توجه عباس إقبال عام ١٣٠٤ ش ليعمل كاتبا للبعثة العسكرية فـــى فرنـــسا حيث انتهز تلك الفرصة لاستكمال دراسته فحصل على الليسانس فى اللغـــة والأدب من السربون وحصل على الدكتوراه من نفـــس الجامعـــة فـــى موضـــوع (أســـرة نوبختى[1]، دراسة فى تاريخها وأحوالها) حيث كانت تلك الأسرة أول من عمل على نشر التشيع فى إيران.

وكان يشرف عليه فى إعداد الرسالة كل من المحقق والعالم الإيرانى محمـــد ابن عبد الوهاب القزيونى والمستشرق الفرنسى الشهير لويس ماسينيون وقد طبعت خلاصة الرسالة بالفرنسية فى باريس.

عاد إقبال إلى إيران سنة ١٣٠٨ ش، فى تلك الأثناء كانت عمليـــة إصـــلاح التعليم قد بدأت فى إيران. فدعت وزارة المعارف عباس إقبال لتأليف كتب مدرسية فى التاريخ والجغرافيا الاقتصادية لإيران، لتدرس فى المدارس الثانوية شعبة العلوم الإنسانية بالمدارس العليا والتى كانت قد تأسست فى إيران قبل ذلك؛ وعلـــى هـــذا النحو صدر له فى عام ١٣١٢ش المجلد الأول من كتاب تـــاريخ إيـــران المفـــصل (تاريخ مفصل إيران) من استيلاء المغول حتى إعلان الدستورية، وفى عام ١٣١٨ ش صدر له كتاب تاريخ إيران من صدر الإسلام حتى اســـتيلاء المغـــول (تـــاريخ إيران از صدر إسلام تا استيلاى مغول). ولعباس إقبال كتاب آخر باســـم تـــاريخ الحضارة الحديثة فى أوربا وإيران (تاريخ تمدن جديد در اوربا ودر ايـــران) وتـــم طبع هذا الكتاب ثلاث مرات بين أعوام ١٣١٣-١٣٢٧ش . علاوة على ذلك ألـــف كتابا فى التاريخ العام وتاريخ إيران للمدارس الثانوية فى ثلاثة مجلدات وتم نـــشر هذا الكتاب فى عام ١٣١٥ ش.

---

(١) خاندان نوبختى، طهران، ١٣١١ش.

في عام ١٣١٣ش تم وضع حجر الأساس لبناء جامعة طهران، ودعى إقبال للعمل مدرسا بكلية الآداب التى وصل فيها بعد ذلك إلى مقام الأستاذية؛ ثم انتخب عضوا فى مجمع اللغة الفارسية (فرهنكستان).

فى شهر شهريور عام ١٣٢٣ش انتشرت فى إيران مجلة يادگار كمجلة أدبية وتاريخية، وشارك عباس إقبال فى الكتابة فى هذه المجلة مع عدد من علماء إيران الكبار مثل الأستاذ محمد القزوينى والدكتور قاسم غنى ومع مجموعة متميزة من شباب الكتاب، ولكن هذه المجلة لم تستطع الاستمرار نتيجة الأزمات المالية؛ فتوقفت عن الظهور بعد خمس سنوات فى شهر خرداد سنة ١٣٢٨ش؛ فى تلك الأثناء كان عباس إقبال قد أصابه الوهن وبلغ منه الضعف كل مبلغ فآثر الراحة والهدوء وترك الكتابة الأدبية واكتفى بالتمثيل الدائم للثقافة الإيرانية فى تركيا وإيطاليا ليودع الحياة بعد ذلك فى يوم الحادى والعشرين من شهر بهمن سنة ١٣٣٤ ش فى مدينة روما.[١]

كان عباس إقبال واحدا من العلماء ذوى الإنتاج الخصب والغزير. وكان يكتب بأسلوب بسيط بعيد عن التكلف؛ وفى كل كتاباته كان يراعى قواعد اللغة الفارسية. كان يعرف اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية؛ وبسبب

---

(١) نظم إقبال هذه الرباعية بمناسبة مرور ثلاثة وخمسين عاما من عمره فى السابع من فبراير عام ١٩٥١م (١٨ بهمن ١٣٢٩ش) فى روما وبعث بها كتذكار لصديقه الأستاذ ألكساندر بوزانى، وقام الأستاذ بوزانى بترجمة وطباعة تلك الرباعية فى كتاب تاريخ الأدب الخاص به:

ذهبت ثلاث وخمسون سنة من عمرى أدراج الرياح

لا يبقى منها فى ذاكرتى سوى الغم والحسرة

رأيت حلما أزعجنى

قرأنا درسا لا أساس له من الأصل

فضوله الفطرى وإقامته فى أوروبا والبلاد العربية عرف جيدًا دقائق واصطلاحات ومفاهيم تلك اللغات. وقرأ كثيرا فى علم اللغة الفارسية وأساليبها وتـاريخ الأديـان والجغرافيا وأنفق ثمانية وخمسين عاما من عمره فى جمع وتصحيح النسخ النـادرة والقيمة التى توضح مرحلة مهمة فى تاريخ إيران، والحواشى والتعليقات التى كتبها لهذه النسخ الخطية توضح أن لديه معلومات تاريخية وجغرافية قيمة كمـا توضـح علو كعبه فى مجال علم اللغة الفارسية. ويعد كتاب تاريخ مفصل مغول واحدًا مـن الكتب القيمة التى ألفت باللغة الفارسية فى تلك المرحلة.

علاوة على كتاب تاريخ مفصل مغول كتب إقبال كتبًا كثيرة فـى جغرافيـة إيران وتاريخها وفى تاريخ العالم، وهى الآن من الكتب الدراسية المهمة فى مدارس إيران. وله العديد من الترجمات من بينها كتب الرحالة ومذكرات الأوربيين الـذين زاروا إيران فى القرن التاسع عشر، ومقالات متعددة فى مـسائل متنوعـة منهـا الأدبية والتاريخية والاجتماعية فى مجلة يادگار والمجلات الأخـرى التـى كانـت تصدر فى العاصمة والتى أفادت عدة أجيال يعدون الآن من علماء وكتـاب إيـران النابهين ورجال السياسة والاجتماع.

آثاره

- قابوس بن وشمكير زيارى، برلين، ١٣٤٢ق.
- شرح حال عبد الله بن مقفع فارسى، برلين ١٣٠٦.
- ترجمة يادداشتهاى ژنرال ترّه زل فرستاده نابليون به سمت هند (مبعوث نابليون فى بلاد الهند)، تهران، ١٣٠٨.
- تصحيح حدائق السحر فى دقايق الشعر، تهران، ١٣٠٩.
- ترجمة مأموريت زنرال كاردان درا ايران، تأليف بسرش كنت آلفرد دوكاردان، ١٣١٠.
- خاندان نوبختى، تهران ١٣١١.
- ترجمه طبقات سلاطين اسلام، تاليف استانلى لين بول، تهران ١٣١٢.
- تصحيح بيان الأديان. تأليف أبى المعالى محمد الحسينى العلوى، تهران، ١٣١٢.
- تاريخ مفصل ايران از استيلاى مغول تا اعلان مشروطيت، جلد اول از حمله جنكيز تاتشكيل دولت تيمورى، تهران، ١٣١٢.
- كليات علم جغرافيا، تهران، ١٣١٢.
- تصحيح معالم العلماء، (متن عربى) تأليف رشيد الدين أبى جعفر محمد السروى (ابن شهر اشوب) تهران، ١٣٣
- تصحيح تبصرة العوام فى معرفة مقامات الأنام، تأليف منسوب به سيد مرتضى ابن داعى حسين رازى، تهران، ١٣١٣.
- تصحيح تجارب السلف در تواريخ خلفا ووزراى ايشان، تأليف هندو شاه بن سنجر بن عبدالله صاحبى نخجوانى، تهران، ١٣١٣.
- تصحيح تتمة اليتيمة (متن عربى)، تأليف أبى منصور الثعالبى، در دو جلد،

طهران، ۱۳۱۳.

- تاريخ اكتشافات جغرافيائی وتاريخ علم جغرافيا، طهران ۱۳۱٤.
- تصحيح شاهنامه فردوسی، از چاب كتابفروشی بروخيم، ۲-٦، طهران ۱۳۱٤.
- دوره تاريخ عمومی برای سال أول دبيرستانها، جلد أول، طهران ۱۳۱٥.
- ترجمة سيرت فلسفی رازی، أبو بكر محمد بن زكريای ، طهران ۱۳۱٥.
- تصحيح طبقات الشعراء فی مدح الخلفاء والوزراء (متن عربی)، تـأليف ابـن المعتز، لندن، ۱۳۱۷.
- تاريخ ايران از صدر اسلام تا استيلای مغول، طهران، ۱۳۱۸.
- تصحيح ديوان أمير معزی، تهران، ۱۳۱۹.
- تصحيح لغت فرس، تأليف اسدی طوسی، طهران، ۱۳۱۹.
- تصحيح تاريخ طبرستان، تأليف بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار كاتـب، طهران، ۱۳۲۰.
- تصحيح وانتخاب سياست نامه، تأليف خواجه نظام الملك، طهران، ۱۳۲۰.
- كليات تاريخ تمدن جديد، طهران، ۱۳۲۰.
- تصحيح كليات عبيد زاكانی، طهران، ۱۳۲۱.
- تصحيح روزنامه ميرزا محمد كلانتر فارسی، طهران ۱۳۲٥.
- تصحيح أنيس العشاق، تأليف شرف الدين رامی، طهران ۱۳۲٥.
- ترجمة سه سال در دربار ايران، تأليف دكتور فوريه، طهران ۱۳۲٦.
- تصحيح تاريخ نو، تأليف جهانكير ميرزا، طهران، ۱۳۲۷.
- تصحيح شدالا زار فی حط الأوزارعن زوار المـزار، بـا مـشاركت محمـد قزوينی، تأليف معين الدين أبی القاسم جنيد شيرازی، طهران، ۱۳۲۸.
- تصحيح سمط العلی للحضره العليا، تحت نظر محمد قزوينی، تـأليف ناصـر الدين منشی كرمانی، طهران، ۱۳۲۸.

- مطالعاتی درباره بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس، تهران، ١٣٢٨.
- تصحيح مجمع التواريخ (در تاريخی انقراض صفويه ووقـــايع بعـــد)، تـــأليف ميرزا محمد خليل مرعشی صفوی، تهران ١٣٢٨.
- تصحيح ترجمة محاسن أصفهان، به قلم حسين بن أبی الرضـــا آوی، تهـــران، ١٣٢٨.
- تصحيح عتبة الكتبه (مجموعة مراسلات ديوان سلطان سنجر) بامشاركت محمد قزوينيی، به قلم مؤيد الدولة منتخب الدين اتابك الجوينی، تهران ١٣٢٩.
- تصحيح المضاف إلی بديع الزمان فی وقايع كرمان، تأليف حميد الدين بن أحمد بن حامد كرمانی ملقب به أفضل كرمانی، تهران، ١٣٣١.
- تصحيح فضايل الأنام من رسائل حجة الإسلام (مكاتيـــب فارســـی غزالـــی)، تهران، ١٣٣٣.
- تصحيح شرح قصيدة عينية ابن سينا در احول نفس (مندرج در شماره ٢ سال اول مجله دانشكده ادبيات، تهران، ١٣٣٣.
- تصحيح ذيل بر سير العباد سنائی از حكيم اوحد الدين طبيب رازی (مندرج در شماره ٣ سال دوم مجله دانشكده ادبيات) تهران، ١٣٣٤.

المصادر :

- افشار، ايرج؛ نثر معاصر فارسی، تهران، ١٣٣٠.
- ـــــ : "عباس إقبال، فرهنك ايران زمين، دفتر ٢، ج٣، زمستان ١٣٣٤.
- ـــــ : "مرگ إقبال مجله سخن، دوره هفتم، شماره ١، نوروز ١٣٣٥.
- ـــــ : "شرح أحوال وفهرست آثار عباس إقبال" مقدمه بـــر تـــاريخ مغـــول، تهران، ٢٨ بهمن، ١٣٤٠.
- دوروشنكو،ی.آ : "آراء تاريخی عباس إقبال"، مجموعه مقالات در باره إيران،

(به روسی)، مسکو ۱۹٦۳.

- ـــــ : درباره نظریات تاریخی عباس إقبال، ترجمة أبی الفضل ازمـوده از همان مقاله، تهران، ۱۳۵۱.
- سمیعی، غلا مرضا : "إقبال آشتیانی" (بخش نخست)، مجلة تماشا، سال ششم، شماره ۲۹۸، سنیه ۹ بهمن ۱۳۵۵.
- ـــــ : "إقبال آشتیانی" (بخش دوم)، مجلة تماشا، سال ششم، شـماره ۲۹۹، بنجشنیه ۱٦ بهمن ۱۳۵۵.
- محیط طباطبائی، سید محمد : "مطبوعات وإقبال آشتیانی" راهنمای کتابن سال نوزدهم، شمارههای ۱-۳ فروردین – خرداد ۱۳۵۵.
- نجم آیادی، دکتر محمود : "أستادم عباس إقبال" (سخنر انی در جلسه بیـستمین سال وفات او)، راهنمای کتابن سـال نـوزدهم، شـماره ۷-۱۰ مهـر – دی ۱۳۵۵۵.
- نیکوهمت، ـــــ : "عباس إقبال آشتیانی" مجلة ارمغان، دوره ۲٦، شماره ٦-۷، شهر یور ومهر ۱۳۳٦.
- ـــــ : "به یاد عباس إقبال" راهنمای کتاب، سال بنجمن شماره ۱، فـروردین ۱۳٤۱.
- ـــــ : "شرح أحوال وفهرست آثار عباس إقبـال"، راهنمـای کتـابن سـال هیجدهم، شماره های ۱۰-۱۲ ، دی – اسفند ۱۳٥٤.
- ـــــــ : "بزرکداشت عباس إقبال آشتیانی در دانشکاه تهران بـه مناسـبت بیستمین سال درگذشت او"، اطلاعات شنبه ۲۵ بهمن ۱۳٥٤.

٣- كسروى (سيد أحمد)

ولد سيد أحمد كسروى التبريزى عام ١٢٦٩ش فى مدينة تبريز فى أسرة دينية، حيث كان أجداده من الملالى وأئمة الدين. ولكن والده، حاجى مير قاسم كان من التجار، تعلم سيد أحمد اللغة الفارسية والقرآن ومبادئ اللغة العربية فى الكتاب، توفى والده عام ١٢٨١ش حين كان فى الثانية عشرة من عمره، مما اضطره إلى ترك الدراسة مجبرا أو طائعا وعمل فى نسج السجاد؛ وبعد ذلك ترك هذا العمل وعاد إلى الكتاب مرة أخرى؛ وتعرف فى المدرسة الطالبية على الشيخ محمد خيابانى الذى كان مدرسا لتعليم علوم الهيئة بالمدرسة.

فى عام ١٢٨٥ ش ظهرت المشروطية، وأعجب سيد أحمد بفكرتها، وشغف حبا ببطولات ستارخان وغيره من أبطال الحركة الدستورية، حتى أصبح من المطالبين بها وسقوط الاستبداد و(بالحركة الإسلامية)، مرة أخرى عاود الدراسة ووصل إلى موقع الملا. (١)

عاد محمد على ميرزا إلى إيران عام ١٢٨٩ش ومرة أخرى اشتعلت الحرب فى إيران وفى تبريز، ابتعد سيد أحمد عن تلك الأحداث وأخذ يقرأ فى مجلة المقتطف والكتب العربية ومؤلفات طالبوف باللغات الأجنبية. واعتلى المنبر ليالى يحرض الناس على الثورة ضد الإنذار الروسى لإيران والانضمام إلى مجاهدى تبريز ضد روسيا القيصرية ومنذ ذلك التاريخ أصبح واحدا من المطالبين بالحرية(٢).

وحين بلغت الأعمال الوحشية ذروتها وقام محمد خان شجاع الدولة والروس

---

(١) حياتى، ص ٤٣.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٦.

بإعدام مجموعة من الناس المطالبين بالحرية كل عدة أيام، أخذ سيد أحمد كتابا وكان يقرأه في بيته ويفكر.

وقد أثر فيه كتاب سياحت نامه إبراهيم بك تأثيرا كبيرا[١]، مما أحدث بداخله هزة كبيرة حتى أضحى تدريجيا واحدًا من المنادين بالحرية في آذربيجان.

وفي صيف عام ١٢٩٣ش، اندلعت الحرب العالمية الأولى في أوربا وصارت آذربيجان مسرحا لتلك الحرب. لذلك بدأ سيد أحمد في تعلم اللغة الإنجليزية، وبعد عام عين مدرسًا للغة العربية في المدرسة الأمريكية[٢]؛ وفي تلك المدرسة ألف كتابًا لتعليم اللغة العربية لتلاميذه هو كتاب (النجمة الدّرية) في مجلدين، وظل هذا الكتاب أساسًا لتدريس اللغة العربية لطلاب المدارس الثانوية في تبريز؛ وتعلم سيد أحمد آنذاك اللغة الإنجليزية ولغة الاسبرانتو (العالمية).

وفي شهر تير عام ١٢٩٥ش وبناءً على قوله توجه من شرمعاندان إلى رهد ثم توجه إلى روسيا، وحين لم يجد عملًا في القوقاز (ققفاز) عاد إلى مشهد عن طريق (عشق آباد)، ثم توجه من مشهد إلى مدينة باكو ثم تفليس، وفي تفليس تعرف عن طريق إسماعيل حقي بالمطالبين بالحرية في القوقاز؛ ثم عاد إلى تبريز، والتحق بالعمل في المدرسة الأمريكية مرة أخرى معلمًا بها. في تلك الأثناء هب الخياباني وسائر المطالبين بالحرية، وانضم سيد أحمد إلى المطالبين بالديمقراطية وكان يحضر جلسات التجديد؛ وفي نفس الوقت كان يدرس اللغة العربية في المدرسة المتوسطة في تبريز التي كانت قد افتتحت حديثًا. [٣]

---

(١) نفس المصدر، ص ٤٧.

(٢) Nemorial school.

(٣) في تلك الأثناء عرفت كسروي وتعلمت على يديه العربية في الصف السادس الابتدائي. المؤلف.

في عام ١٢٩٧ش فر سيد أحمد من العثمانيين الذين كانوا قد أتوا إلى تبريـز وقبضوا على خياباني ونوري والعديد من المطالبين بالحرية في تبريـز ونفـوهم، وظهر حزب اتحاد إسلام والصحيفة التركية.

ولكن حين انتهت الحرب بهزيمة ألمانيا ومن معها وخرج العثمـانيون مـن تبريز، كون سيد أحمد مع سيد جليل اردبيلي الحزب الديمقراطي وعقـد جلـسات (التجدد) الإصلاح، في تلك الأثناء عاد خياباني من منفاه، وبدأت انتخابات المجلس الرابع في تير سنة ١٢٩٨ش، وأضحى كسروي ورفاقـه يكونـون مـع خيابـاني فريقين، وعرف كسروي ومن معه باسم (الانتقاديين) المعارضين، وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر فروردين سنة ١٢٩٩ ش ثـار الـديمقراطيون فـي تبريـز واضطر سيد أحمد كسروي للعودة إلى طهران، ومكث يدرس العربية في مدرسـة ثروت الثانوية لفترة، حتى أخمدت ثورة تبريز، وقتل خيابـاني علـى يـد مخبـر السلطنة هدايت.

وفي طهران عكف سيد أحمد كسروي على تعلم اللغة الاسبرانتية من ناحيـة ومن ناحية أخرى تعرف على رؤساء البهائية وتباحث معهم. أصبح كسروي فـي شهر دي عام ١٢٩٩ش عضوا في محكمة استئناف تبريز وأرسل إلى آذربيجـان، ولكنه لم يمكث بها أكثر من ثلاثة أسابيع؛ فقد وقع انقلاب سيد ضـياء الـدين فـي طهران، وأغلقت محاكم العدل في ٢٣ اسفند بأوامر من سيد ضياء الدين، ثم سقطت حكومة سيد ضياء الدين وتولى السلطة قوام السلطنة، ومع ذلك ظلت محاكم العـدل موصدة، وحين افتتحت كانت وظيفتها قد أسندت إلى غيرها.

في ٢٩ من شهر شهريور سنة ١٣٠٠ش عاد إلى طهران، وفـي ٢٦ مـن شهر آبان عين عضوا في محكمة استئناف مازندران وبقي هناك أربعة أشـهر ثـم أغلقت فعاد إلى طهران حيث عين قاضيا في دماوند.

وفى شهر مهر استدعى للامتحان فى طهران وحصل على المركـز الأول. وفى شهر دى عُين قاضيا لمحكمة زنجان؛ وهناك كتب أحداث آذرابيجـان، وفـى دماوند أعاد كتابتها وإصلاحها باللغة العربية وأرسلها إلى مجلة العرفان فى صـيدا (إحدى مدن الشام الكبرى) (تقع فى لبنان حاليا) ونشر أصلها فى عـام ١٣١٣ ش باسم هجده ساله آذربايجان فى ملحق ماهنامه پيمان.

بعد ذلك سقطت وزارة قوام السلطنة وأصبح قائد الجيش ووزيـر الحربيـة رئيسا للوزراء، وعين سيد أحمد كسروى رئيسا لمحكمة خوزستان، وفى شوسـتر تعلم اللغة الشوسترية والدزفولية، وأخذ يؤلف عن خوزستان، وفتحـت خوزسـتان على يد قائد الجيش، وعين كسروى رئيسا لمحكمـة ناصـرى (الأهـواز) وحـين اضطربت الأمور استأذن وسافر إلى العراق فى الثالث من فروردين سـنة ١٣٠٤ ش ثم عاد إلى شوستر ثم إلى عاصمة خوزستان، وفى ٢٢ ارديبهشت توجه إلـى طهران وظل فترة دون عمل؛ فقضى تلك الفترة فى القراءة والكتابة وتابع التـأليف فى تاريخ خوزستان. وطبع كتاب الآذرية أو لغة آذرابيجان القديمـة؛ ومنـذ ذلـك التاريخ بدأ ارتباطه بالجمعيات العلمية العالمية، وأصبح عضوًا فى الجمعية الآسيوية الهمايونية وفى الجمعية الجغرافية الآسيوية وفى جمعيتين فى أمريكا ثم اختير بعـد ذلك عضوًا فى الأكاديمية الأمريكية.

فى تلك الأثناء أتم طباعة كتاب تاريخ پانصد ساله خوزستان، وطبع تلخيصًا له فى مجلة (آينده) كما كتب مقالة فى أصل الدولة الصفوية فى مجلة آينده، وكانت ذات أهمية تاريخية كبيرة ووصل صوته إلى كل مكان؛ وفى تلك الأيام أيضًا تـابع كتاباته اللغوية ووصل إلى نتائج عميقة فى اللغة الفارسية.

انتهت الأسرة القاجارية وتولى رضا شاه الحكم، فأوكل إليه فى بدايـة عـام ١٣٠٥ش منصب محقق ورئيس إحدى المحاكم العسكرية المؤسسة حديثا، ثم أصبح

مساعدًا لوزير العدل، ثم تم حل المحاكم؛ فأضحى كسروى عاطلا نتيجـــة لـــذلك؛ فأتيحت له فرصة القراءة مرة أخرى، فى تلك الأثناء كتب كـــسروى العديـــد مـــن المقالات فى مجلة (آينده) وتوصل إلى معلومات فى تاريخ شيرو خورشيد.

فى بداية عام ١٣٠٦ش أسس الأستاذ (هرتسفليد) فصلا لتعليم اللغة البهلوية، فالتحق كسروى بهذا الفصل لتنمية معرفته بتلك اللغة التى كان على إلمام بسيط بها واستفاد كثيرا من هذا الفصل. وأصبح كسروى مدعيا عامًا لطهران فى التشكيلات القضائية بناء على توجيه من تيمورتاش وزير البلاط؛ ولكن من تجاربه السابقة، لم يستطع أن يستمر فى هذا المنصب، ولم يمر عشرون يومًـــا مـــن افتتـــاح عدليـــة طهران، حتى تم تعيينه مأمورًا على خراسان؛ ولما كان الهدف إبعاده ولم يـــسمحوا له بالإجازة كتب خمسة تلغرافات كتب فيها: لقد تحركت دون التصريح مـــن وزارة العدل الجليلة "وزارت جليلة عدلية بى اجازة حركت كردم"[1].

وبعد عودته إلى طهران وحين لم يستطع العمل بالقـــضاء، اختـــار العزلـــة وعكف فى تلك الأثناء على القراءة وتعلم اللغة الأرمنية القديمة (كرابـــار) واللغـــة الأرمينية الحديثة (أشخابار). وكان كسروى فى حاجة لتعلم هذه اللغـــة مـــن أجـــل التحقيق فى التاريخ وعلم اللغة ولاسيما تاريخ ولغة آذرابيجان لما لهما مـــن صـــلة بتاريخ ولغة أرمينيا؛ وفى تلك الفترة أيضا نقل كتاب (كارنامه ادرشير بابكان) مـــن البهلوية إلى الفارسية.

وفى خريف عام ١٣٠٧ ش عمل فى محكمة الجنايات، وفى ٢٩ من شـــهر دى من نفس العام عين رئيسا عاما لمجمع المحاكم الابتدائية، وفى تلك الأثناء ألف كتاب (شهرياران گمنام) وطبع المجلدين الأول والثانى من هذا الكتاب، وفى شـــتاء

---

(١) حياتى، ص ٢٧١.

عام ١٣٠٨ش سافر عضوًا فى هيئة تحقيق الدولة إلى آرك وهمدان وما حولها، وفى همدان تعرف على عارف قزوينى الذى كان منفيًا فى همدان؛ وفى هذه الرحلة جمع ثمانية آلاف اسم من أسماء قرى وتجمعات همدان وكرمانشاه وأماكن أخرى، وبعد أن درسها توصل إلى نتائج مفيدة، وكتب كتبًا عدة ، وانتهت خدمته فى نهاية عام ١٣٠٨ش.

ولقد تعرض كسروى للعديد من المتاعب والصعاب طول فترة خدمته فى القضاء لما كان عليه من صراحة وبُعد عن التوصيات وتدخلات أصحاب النفوذ، حتى إنه فى شتاء عام١٣١١ش انسحب من المحاكم القضائية (العدلية) حيث قال إنها لا فائدة منها وإنها ليست سوى وسيلة للباحثين عن المنفعة للمحكمين وأعوانهم، كما وصف القوانين بالغباء ، فحكم عليه من المحكمة العسكرية بتخفيض رتبته ثلاث درجات، ولكن الحكم لم ينفذ وأحيل إلى التقاعد على الدرجة الثامنة.

ذكر كسروى فى محاضرة ألقاها فى الأول من شهر آذر سنة ١٣٢٣ ش ونشرها فى كتاب مستقل تحت عنوان (لماذا أعفيت من القضاء):

كان المكان محببا جدًا إلى حيث إن الرشوة وعدم الاستقامة تتساقط على رأسى من كل صوب، كنت أعمل فى وزارة العدل فى القسم الخاص بتحقيقات الرشاوى وقد أنقذنى الله من الانزلاق فى هذا، فى هذه الدولة التى كان الرياء والوضاعة تمسك بخناق الصغير والكبير فيها، فبالرغم من اختلاطى بالمنافقين والمنحطين فإنى لم ألوث بطباعهم[١].

حتى ذلك الوقت كان كل عمل كسروى منحصرًا فى قراءة وتحقيق التاريخ واللغة وكتب العديد من المقالات القيمة فى هذين المجالين.

---

(١) نفس المصدر، ص ٣٤٢.

ومنذ عام ١٣١٢ش حدث تغيير كلى فى رؤيته ومداركه، فلم يعد هو ذلك المؤرخ والمحقق والعالم اللغوى، بل أصبح داعية لإصلاح المجتمع وألف فى نفس هذا العام كتاب القانون (آيين) فى مجلدين، ونال هذا الكتاب شهرة كبيرة ووجد له أتباعا كثيرين فى طهران وما حولها، كما أسس فى نفس هذا العام المجلة الشهرية المعروفة باسم (پيمان) التى صدر العدد الأول منها فى الأول من شهر آذر سنة ١٣١٢ش واستمرت فى الصدور حتى خرداد من عام ١٣٢١ش[١]، وقد أوضح فى هذه المجلة الشهرية أفكاره الخاصة فى الأمور الدينية والاجتماعية بعد أحداث شهر يور سنة ١٣٢٠ ش حلت جريدة پرچم مكان جريدة پيمان وكانت ذات طابع سياسى. كانت تلك الصحيفة من الصحف الراسخة (الأصولية) فى المجتمع وحسب قول صاحبها "كانت مبرأة من كل دنس" ثم عطلت الصحيفة اليومية وصدرت پرچم الشهرية التى كانت خلفا لمجلة پيمان الشهرية. [٢]

بعد رحيل رضا شاه عن إيران، قدم أشخاص مثل (سرپاس مختار والطبيب أحمدى) بتهم ارتكبوها فى السابق وقبل كسروى مهمة الدفاع عن تسخيرى، وتحدث كسروى عن بعض العقائد السياسية والمذهبية وعن آرائه فى مجال الأدب والتصوف وناصبه كثيرون العداء وهددوه كثيرا وحاولوا قتله عام ١٣١٤ش، ولكنه لم يحد عن الطريق الذى سلكه؛ ونجا.

ويمكن حصر حياة وأعمال كسروى على هذا النحو :

١- من شبابه حتى وصوله إلى طهران : فى هذه الفترة كان مشغولا بالتعليم

---

(١) صدر العدد الأول من بيمان، فى الأول من شهر آذر عام ١٣١٢ش واستمرت فى الصدور لمدة سبع سنوات حتى خرداد سنة ١٣٢١ش.

(٢) صدر ١٢ عددًا من هذه المجلة، من النصف الأول من شهر فروردين سنة ١٣٢٢ ش حتى النصف الثانى من شهر شهريور من ذلك العام.

والقراءة والتحاور مع المبشرين المسيحيين؛ والكتابة في النحو والصرف العربى؛ وكتابة مقالات إلى المجلات العربية؛ والترجمة من اللغة الاسبرانتية (العالمية)؛ والاعتراض على ثورة الخيابانى.

٢- من وصوله إلى طهران حتى تأسيس مجلة پيمان : قضى هذه الفترة فى التحقيق والتدقيق؛ والبحث فى الكتب العربية واللغات الأخرى؛ وتعلم اللغة الأرمينية والبهلوية؛ والحديث عن إيران ومفاخرها؛ وألف فى هذه الفترة أفضل مؤلفاته كتاب (شهرياران كمنام) فى ثلاثة مجلدات، وأيضا رسالة فى لغة آذرابيجان القديمة؛ وبحث أيضا فى أسماء المدن والقرى فى العصر الصفوى، لدرجة أن العلماء والمستشرقين الأوروبيين كانوا يلجأون إليه.

٣- منذ تأسيس مجلة پيمان حتى نهاية حياته : فى هذه المرحلة بحث فى الموضوعات الدينية والاجتماعية والسياسية، وبناء على قوله (آيين زندكى) فى قانون الحياة؛ وأسس بالترتيب مجلة پيمان ثم أسس صحيفة پرچم ثم مجلة پرچم. وكان يهاجم فى كتاب (آيين) ومن بعده فى كتاب (ورجاوند بنياد) الحضارة الأوروبية الحديثة والفلسفة المادية والميكنة وأخذ يعدد مفاسدها؛ وكان يهاجم أيضا الخرافات والتعصبات التى لا أساس لها والاختلافات المذهبية من صوفية وبهائية وكذلك بعض معتقدات الشيعة؛ التى كانت ترد فى المعاجم، واستخدم لغة ومفردات خاصة أسماها اللغة النظيفة (زبان پاك)؛ واختلف مع الشعر والشعراء بالمعنى المتعارف؛ وكان يقول إن كتاب القصة والحكائين يعملون عملاً بلا فائدة وغير عاقل؛ وانتقد الفلسفة والعرفان (التصوف)؛ وقال إن أغلب الأحاديث منحولة، وقد عادت غالبية مساعيه عليه بقيمة روحية.

ويعد كسروى من أكثر علماء إيران إنتاجًا فى العصر الأخير . ومجلة پيمان الشهرية وپرچم ذات الطابع النقدى لأوضاع المجتمع ونظام الحياة الاجتماعية التى

كان يكتب كل موضوعاتها بنفسه- خير شاهد. فقد تحدث عن العديد من الموضوعات لأول مرة، كما فتح باب البحث والتحقيق أمام الآخرين.

ولكسروى جهود محمودة فى بيان معنى الحكومة الحقة وحكمها للشعب وإحياء أسماء المجاهدين والفدائيين وشهداء الثورة الدستورية وجمع أعمال هؤلاء وخبرة الناس.

كسروى مؤرخا ولغويا

بدأ كسروى كما رأينا بحثه الفنى والعلمى فى علم اللغة والكتابة التاريخية وقد ركز عمله واستعداده غير العادى فى هذين المجالين حتى عام ١٣١٢ش وكان يعرف اللغة العربية جيدا؛ وكان متمكنا فى هذه اللغة لدرجة أنه كان يكتب فى المطبوعات العربية وكان ينال استحسان فصحاء العربية، وتعلم اللغة البهلوية والأرمينية القديمة والحديثة جيدا، وعرف أيضا اللهجات واللكنات الفارسية؛ وبهذا الاستعداد تعمق وبحث فى تاريخ أرمينيا والكتابات البهلوية وفى كتب المؤلفين العرب وسافر إلى مدن وقرى إيران وجلب المصادر والمراجع الحديثة وألف مؤلفات لها قيمتها ومكانتها عند العلماء الإيرانيين ومستشرقى العالم.

كسروى هو أول إنسان يعمل فى البحث فى اللغة القديمة لآذرابيجان؛ واللغة الآذرية التى لم تكن معروفة إلى ذلك التاريخ، واستطاع بالمصادر والمراجع التى حصل عليها إثبات أن اللغة الآذرية لهجة من اللهجات الفارسية وذلك فى (رسالة آذرى يازبان باستان آذربايجان)[1]. وكان المجلدان القيمان لأسماء مدن وقرى

---

(١) الأستاذ نيكلاى مار، عالم اليافثيات، كتب تقريظا لهذا الكتاب، وتم ترجمته على يد حمزة سرداد ونشره فى مجلة أرمغان، كان مار قد قال فى هذه المقالة مادحا كسروى : "هذا العالم الإيرانى فتح مدرسة جديدة فى علم اللغة".

إيران أول تحقيق علمى دقيق، وقد أتمه من جانبه فى مجال تاريخ وجغرافية ولغة إيران. كتاب (شهرياران گم نام) الذى أعده فى ثلاثة مجلدات، هو عبارة عن تحقيق عميق ومؤصل عن عدد من الملوك الإيرانيين غير المعروفين الذين حكموا آذرابيجان وآران وأماكن أخرى مجاورة. وفى كتابه التاريخى الصغير شير وخورشيد الذى أهداه إلى الكشافين الإيرانيين، والذى يتحدث فيه عن نشأة شير وخورشيد ووجودهما على العلم الإيرانى وعلى العملة وارتباطهما معا، وأيضا يوضح فى هذا الكتاب منذ متى أصبح شيروخورشيد علامة رسمية للبلاد، وتوصل إلى نتائج مهمة بعد البحث فى الكتابات الحجرية والعملات والكتب الفارسية والعربية وأشعار الشعراء.

أما فى مجال التاريخ، فإن أكبر مؤلفاته هو كتاب تاريخ مشروطه إيران وتاريخ هجده ساله آذربايجان وتاريخ بانصد ساله خوزستان، ولقد تحمل كسروى الكثير من المتاعب فى تأليف هذه الكتب الثلاثة ولاسيما فى كتابة تاريخ مشروطه إيران وتاريخ هجده ساله آذربايجان اللذين يعتبران فى الحقيقة كل منهما متمم للآخر، وطبقا لما قاله : " اجتهدت أكثر من الجميع فى هذين الكتابين كثيرا" مع أننا لا نستطيع القول بأن هذه المؤلفات خالية من أى عيب أو نقص، فإن الكتاب الذى كتب فى تاريخ الثورة الدستورية هو أكثر الكتب التى يمكن الاعتماد عليها والاطمئنان لها سواء فى إيران أو خارج إيران.

كسروى وأفكاره الاجتماعية :

قلنا إن كسروى وضع قدمه بوصفه مصلحًا اجتماعيًا عام ١٣١٢ش بإصداره المجلدين فى القانون (آيين) وهما يحويان أفكاره الاجتماعية، وأوضح فى مجلة پيمان أهدافه الإصلاحية فكرة فكرة. ومع أن هذه الأفكار كانت واضحة وجلية جدا وليس فيها غموض أو مجال للتأويل، فإن كل من اهتدوا بهذه الأفكار كان مصيرهم الخسران، ولم

يعودوا إليها، وأخذوا عبارات منفصلة من كلامه وتعللوا بها ونسبوها إليه، وقد أجاب كسروى عن هذه الأمور حيث قال (١٤٧، ١٤٨):

لست أكثر من مخلوق خلق من تراب. لا أريد سوى إعمار العالم وإراحة الناس ... الناس يتساءلون من أنا وماذا أكون؟ يرون كلامى ما هو وأى نفع أو ضرر يصيب العالمين فى هذا الكلام.. أنا أسعى لتحرير العقول من الضعف والانحطاط وأنيرها أكثر من أى شىء حتى يستضىء العالم من هذا الضوء. أنا لا أريد من الناس سوى اتباع العقل وكل شىء لا يتفق مع العقل يؤلمنى[١].

الكلام الذى أقوله فى معرفة الله، يعتقد الناس أنه دين جديد ويهاجموننى.. ولكن هذا الكلام كله من الإسلام.

فقد أنعم الله على بمعرفة لغة القرآن وأعرف الإسلام كما هو، وكل شىء أقوله فى معرفة الله ليس سوى أقوال القرآن.

إن تأسيس دين جديد بعد الإسلام ليس إلا هوسًا وجهلاً... وأنا أشمئز من الجهل..

إن الله لن يغفر لى إذا تحدثت حديثا أنانيا أو إذا خطوت خطوة فى طريق الضلال.. إننى أدرك أن الاختلاف حول الدين سبب المأساة وعلى أولئك الأشخاص أن يفتحوا طرقا جديدة أمام الناس، فإننى أرسل عليهم اللعنات.. ثم بعد ذلك كيف افتح لهم طريقا آخر.[٢]

وتعد الفترة من شهريور سنة ١٣٢٠ش إلى ما بعدها أكثر فترات حياة كسروى إنتاجا؛ فقد ظل طوال هذه الفترة الممتدة حتى وفاته فى عمل متواصل،

---

(١) پيمان، السنة الأولى ، العدد ٩، ص ٦-٧.

(٢) پيمان ، السنة الاولى، العدد ١٣، ص ١٠-١١.

يبلغ دعوته بكل ما أوتي من فصاحة وبيان، ويرد على المعارضين، ومن هذا المنطلق، فعلاوة على المقالات التى كان يكتبها فى أعداد مجلة (پرچم) أصدر فى عام ١٣٢٢ ش مجلة جديدة باسم (ورجاوند بنياد) كانت فى الواقع تجديدا لأفكاره التى تضمنها (آيين) ويتضمن هذا الكتاب أصول أفكاره فى الدين والتعاليم الاجتماعية.

ونعرض عبارات من معتقداته وتعاليمه الاجتماعية التى وردت فى هذا الكتاب :

هذه الدنيا نظام محكم ومتميز. مثل هذا النظام لا يمكن أن يكون غير مفيد وغير متناغم وكل قانون يريده من ذلك يكون موجودا .. خلق الله البشر وخلق لهم هذه الدنيا لتكون محل إعاشة وحياة لهم. وحياتهم مطلب عظيم...

يجب على الناس قبل سائر المخلوقات معرفة قانون الله وأن يعرفوا المعنى الحقيقى للحياة. الإنسان أفضل مخلوقات الخالق. فلقد خلق الله الخلق وأوكلهم هذه الأرض لينظموها ويعمروها. هذه المكانة أن استخلف الله البشر على الأرض، هذه المكانة هى جزء من أعمال الله التى أوكلها للبشر . لقد خلق الله الإنسان من جوهرين : جوهر الروح وجوهر النفس. فالروح موجودة فى جميع المخلوقات وبها تحيا وهى منبع الأفعال والرغبات. ولكن النفس موجودة فقط عند البشر، وتلك المحبة والأمانى الطيبة تجاه الآخرين، إنما هى رغبة فى الحصول على الاستقامة والعدل. وقيمة الإنسان فى هذا الجوهر.

هذان الجوهران فى تجاذب دائما بحيث إن أحدهما يستمد القوة والآخر يفقدها، وكل شخص يجب أن يسعى لقوة نفسه وعقله، وكذب من يدعون أن الإنسان لا يقبل الخير.

من أجل ماذا يتحارب بنو آدم؟ أليس لكل واحد منهم مكان على وجه الأرض أليس لكل منهم ما يأكله وما يلبسه لماذا لا يتكاتفون؟ لماذا لا يتحابون ويحسنون الظن بعضهم ببعض؟ فالكلاب والذئاب هى التى يجب أن تعيش فى صراع. أما بنو آدم فلا يجوز لهم أن يتحاربوا...

هدف الحياة السعادة، وسعادة الفرد لا يمكن أن تكون بدون سعادة الآخرين. أن أعظم شيء منحه الله للإنسان هو العقل. فالعقل يميز بين الصواب والخطأ وبين الخير والشر. ويجب أن تسير الحياة وفقا لقانون العقل.

البشر جميعا خلقوا من أصل واحد وليس لأحد فضل على الآخر. لن تكون هناك أفضلية لأى فرد أو جماعة سوى عن طريق صفاء الروح والعقل وطهارة الدين والحياة.

الاختلاف بين الجماعات ليس أكثر من الاختلاف بين الأسر. الجماعات لا تستطيع أن تتعايش معا مثلما تتعايش الأسر. إنه من المناسب جدا أن تقيموا (تؤسسوا) منظمة كبرى تبحث فى أمور الفكر وتبصرنا بأحوال العالم. ولكن أحذر أن تكون آلة فى يد الأحزاب (الجماعات) الطامعة. وأحذر أن يصل إليها المكر والخداع.

خلق الله بنى آدم وجعلهم أحرارًا فى أعمالهم، كذب الذين يقولون كان ما كان، كذب الذين يقولون إن كل شخص قد كتب عليه أن يكون سعيدا، ويكون شقيا. إن كل إنسان يجتهد فى كل أمر سيصل إلى ما ينفعه ولكن سعيه يجب أن يكون فيما يسلكه وفيما يستخدمه من عُدة. (١)

كانت أقوال وكتابات كسروى قائمة على هذا الأساس، وناقش الأفكار والقوانين التى كانت فى كتب البهائية والصوفية حول العقل والنفس والدين والحياة

---

(١) ورجاوند بنياد، الجزء الأول.

والطريق القويم والمعتقدات، وهاجم مثل هذه المعتقدات عند الباطنية والخراباتية (الدراويش) والبهائية وبعض الشعراء والكتاب، وأوضح سوء أعمالهم وتعاليمهم، وعندما آمنوا بأقواله لم يستطيعوا مطلقا أن يخالفوه؛ وهذه الصراحة والحدة وعدم الخوف فى توضيح هذه الأفكار أدت إلى حقد الناس عليه؛ وكان كتاب دادگاه الذى فضح مجموعة من رجال السياسة ومدعى الفضل والعلم (الذين كان بعضهم من أصدقائه المقربين) فى الأزقة والأسواق، كان وحده كافيا لمحاولة التخلص من لدغة قلم مثل هذا الرجل الجرىء العنيد.

الاختلاف مع الشعر والشعراء :

ليس هناك اختلاف مع الشعر والشعراء الجدد. على مرور التاريخ نهض أناس ضد الشعر واعتبروا الشعر كلام لغو وبلا فائدة. بعض الأديان وبعض الفلاسفة لا ينظرون إلى الشعر نظرة جيدة. فى القرآن الكريم نجد آيات تذمّ الشعر وخصوصيات الشعراء[1]. ويعتقد (استفان جوسون) من البوريتان الإنجليز قبل أربعة قرون فى عام ١٥٨٩م أن الشعراء مدرسة لسوء الأخلاق وأن الشعر غير متوائم مع العقل. ويعتبر (أنطوان هووارد دلاموت) الفرنسى الذى كان يعيش فى أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر أن الشعر ضد العقل وهو عمل بلا فائدة ويقول : اندهشت من الأعمال المضحكة للناس التى تتبنى عمدا أسلوبا لا يستطيعون به توضيح أهدافهم بصورة جيدة. فى أوائل القرن التاسع عشر تمرد مجموعة من الكتاب الفرنسيين على الجماعة الأدبية المعروفة بالرومانسية وأسسوا مدرسة جديدة باسم الواقعية، وصل اعتراض هاتين الجماعتين إلى أن (دورانتى)

---

(١) مثل هذه الآيات : وما علمناه الشعر وما ينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين (يس، ٣٦، ٦٩). والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون (شعراء ٢٦، ٢٢٤).

أحد المنظرين للمدرسة الجديدة المعروفة باسم الواقعية، اقترح على سبيل المـزاح وضع قانون يمنع الشعر، وكانت المواد الأولى لهذا القانون على هذا النحو :

المادة الأولى : ممنوع نظم أى نوع من أنواع الشعر اعتبارًا من هذا التاريخ ومن ينظم يحكم عليه بالإعدام وأى شعر يوجد يعدم.

المادة الثانية : هذا القانون لا ينطبق على ما سبق.

المادة الثالثة : الأشعار التى نظمت قبل هذا القانون، سوف يتم التحفظ عليهـا ويتم حفظها فى خزائن مغلقة وممهورة بالشمع ويمنع تداولها. (١)

والشعراء أنفسهم أيضًا ذموا الشعر بشكل أو بـآخر وكرهـوه فـى بعـض الأحيان، يرى ملكم وهو أحد كتاب ومفكرى العصر الأخير أن الشعر من نتائج أيام مهد الإنسانية، وعندما وصل فن الخط إلى حد الكمال لم يعد الـشعر إلا تـضييعا للوقت.

وأنتم أيضا عادة تسمون كل ما هو هراء ولغو شـعراً. ولكـن الواضـح أن أغلب هذه الاعتراضات ليست على الشعر ذاته أى الكلام المزين والملحن، فالقرآن كله منظومة شعرية، وبالطبع فإن الكتاب السماوى يقصد بالشعر اللغـو والثرثـرة والكلام المنظوم غير الموزون، أى الكلام الذى لا يتضمن أى معنى أو مغزى، وإلا كيف كان يمكن التفريق بين الشعر والقرآن الذى يمتلئ كله من أولـه إلـى آخـره بالكلام الموزون والمزين. واعتراض كسروى على الشعر من هذا المنطلق أيـضاً، فهو يقرأ الشعر من ناحية المضمون والمحتوى والنتائج المترتبة على ذلك، وكلامه

---

(١) مجلة سخن، السنة الأولى ، العدد ٤-٥ هر شهريور ومهر عام ١٣٢٢ش. بعـد أن ذكـرت المجلة هذه الموضوعات سألت : ألا تعتقدون أن وضع مثل هذا القانون لازم ومفيـد فـى بلدنا؟

واضح فى هذا الصدد ، فهو يقول :

الشعر كلام، كلام رزين مزين [موزون ومقفى]، والكلام يجب أن يقال وفقا للحاجة، فالكلام الذى لا يُقال وفقا للحاجة هو مجرد لغو، إذن فالشعر لا اعتراض عليه إذا ما قيل وفقًا للحاجة وكانت رغبة الشاعر توصيل مفهوم الكلام، أما إذا قيل بلا داعٍ ومن أجل نظم القافية فقط فإنه مجرد لغو وقائله يستحق الذم[(١)].

وقد اعتقد البعض أننا نكره أى شعر... ومثل هذا الاعتقاد خاطئ فلا يمكن إنكار أن الشعر موهبة ربانية؛ وأن الشعر تصنع منه أمور لا تصنع من النثر إذا قيل فى موضعه، ولكن ما لا يجب إخفاؤه أنه برغم كل هذا الرواج للشعر فى إيران خلال القرون الماضية إلا أن الدولة لم تستفد كثيرا منه، فإننا إذا بحثنا ذات يوم فى حساب الشعراء سنرى أن ضررهم لإيران كان أكثر من نفعهم.

فمسألة أن اللغة الفارسية مملوءة بالتكلف والمبالغة وأنك لا تميز بين الجيد والسيئ فالكل يُرى بعين واحدة، وأن قبح التملق والتذلل قد ظهر بين الناس بحيث يضع بعض الأشخاص حريتهم وكرامتهم تحت قدم الوضيع والشريف بقصد التملق، وأن المعتقدات الصوفية الجوفاء قد راجت وملأت أذن وقلوب كل الناس، كل هذه الأمور القبيحة كان للشعراء الإيرانيين يد فيها.

والدواوين الكثيرة والعديدة التى توجد لدينا اليوم للشعراء، أغلبها تذكار لعصور ذل إيران وتغلب الأجانب، وقد بقيت عن العصور التى ضعفت فيها العقول وقلت فيها بشدة الرجولة والشهامة، والواضح أن القارئ لن يجد من قراءتها سوى الأذى والضرر. ولو نعرف كيف كان غالبية هؤلاء الشعراء أنفسهم يتطفلون على موائد الأقوياء والأثرياء ويجعلون التملق هو رأسمال حياتهم، فإن هذه المعرفة

---

(١) در بيرامون فرد، ص ١٢.

ستريحنا من عناء الحديث عن أشعارهم... ومع ذلك فإننا لا نكره الشعر بل نتمنى أن تستخدم هذه الموهبة الربانية منذ ذلك الحين فى طريق تقدم إيران ورفعتها[1].

والخلاصة أن كسروى يعتبر الشعر نوعا من الكلام، كلام مزين أى منظوم وموزون وأحيانا مقفى، ويرى أن الشعر يجب أن يكون وفقا للحاجة مثل أى كلام آخر بمعنى أنه يجب أن تظهر فى قلب الشاعر فكرة حتى يصبها فى قالب الشعر، وهو يقبل الشعر الذى يصور الأفكار العظيمة والثمينة ويخدم الصفات الإنسانية السامية مثل التدين والإنسانية والشهامة والرفعة وحسن الطبع والنزاهة، ويعتبر شاهنامه الفردوسى التى تحض على الشجاعة والكرامة والبطولة، من أفضل نماذج الأدب الفارسى، ويعتبر استجداءات وتهريجات شعراء كالأنورى سببا فى افتضاح الأدب الإيرانى، وهنا سيغضب حضرات السادة الأدباء وكأنه مهين لأعز مظاهر المجتمع ويصرخون ويقولون : وهل يمكن حذف الماضى وإلغاؤه، وهل يمكن - العياذ بالله - أن نسمى شاعرا مشهورا كالأنورى مهرج البلاط !

حارقو الكتب

وبناءً على هذه النظريات فإن كسروى وأتباعه كانوا يحتفلون باليوم الأول من شهر دى من كل عام، ويحرقون الكتب الضارة أو غير المفيدة، على حد قولهم، أى الكتب التى تتحدث عن التنبلة والوقاحة فى هذا العالم، والتى تحارب الخالق القدير وتعلم الكذب والخداع وتحض أيضا على التطفل وشرب الخمر والاستجداء واللهو والتملق والمجون والأباطيل، وتنشر الضلال والفرقة بين أفراد المجتمع.

وحول هذا الموضع يقول كسروى نفسه فى مقالة كتبها فى صحيفة "پرچم" : أقول نعم، نحن نحرق الكتب، ولكن أى كتب؟ - الكتاب الذى يسىء فيه شاعر تافه

---

(١) پيمان ، السنة الأولى، العدد العاشر.

الأدب مع الله (باب صُنع الله مُغلق)، وذلك الكتاب الذى ينتقد فيه شاب سيئ السمعة الخلقة (كانت خلقتى منذ الأزل خرقة بالية)، وذلك الكتاب الذى لا يقبل فيه شاعر ثرثار متطفل عالما بهذه العظمة والجمال (العالم بكل ما فيه سراب في سراب)، وذلك الكتاب الذى فيه يعطى رجل فاسق درسا فاسقا للآخرين (وفى أيام الشباب كما هو شائع وتعلم كنت أصاحب وأعاشر شابا مراهقا)، وذلك الكتاب الذى ينسج ألفاظا عربية مغلوطة وينسبها لله الخالق (وكان من عند ربك منزلاً)، وذلك الكتاب الذى فيه يكتب أب عاجز رسالة لابن عاجز ويسميها بمنتهى الوقاحة والجرأة على الله : " كتاب من الله العزيز الحكيم إلى الله الحميد المجيد".. ومثل هذه الكتب الفاسقة النجسة نحرقها ونعدمها..

آثاره ومصادره

- أذری یازبان باستان آذربایـــگان، تهران ۱۳۰٤.
- کارنامه اردشیر بابکان، متن بهلوی وترجمه فارسی، تهران ۱۳۰٦.
- شهر یاران گمنام، تهران، بخش یکم ۱۳۰۷، بخش دوم سوم ۱۳۰۸.
- نامها شهرها ودیههای ایران، تهران، دفتریکم ۱۳۰۸، دفتر دوم ۱۳۰۹.
- تاریخچه شیر وخورشید ، تهران، ۱۳۰۹.
- ماهنامه پیمان، أذر ۱۳۱۲- خرداد ۱۳۲۱.
- آیین، در دو جلد، تهران، ۱۳۱۲.
- قانون دادگستری، تهران، ۱۳۱۲.
- تاریخ پانصدساله خوزستان، تهران، ۱۳۱۳.
- تاریخ هیـــجده ساله آذربایجان، در ٦ بخش، تهرانن ۱۳۱۳-۱۳۲۰.
- پلوتارخ دردوجلد، تهرن ۱۳۱٤.
- تاریخ مشروطهء ایران، در ۳ بخشن تهران ۱۳۱۹-۱۳۲۳.
- روزنامهء پرچم، تهران، ۱۳۲۰.
- شیخ صفی وتبارش، تهران، ۱۳۲۱.
- ماهنامه پرچم، فروردین ۱۳۲۲ – نیمه دوم شهریور ۱۳۲۲.
- ورجاوند بنیاد، تهران، ۱۳۲۲

- شیعیـــگری، تهران ، ۱۳۲۲
- فرهنـــگ جیست؟ تهران، ۱۳۲۲
- بهائیـــگری، تهران، ۱۳۲۲.
- صوفیـــگری ، تهران، ۱۳۲۲.
- درپیرامون اسلام، تهران ،۱۳۲۲.
- درپیرامون، خرد، تهران ۱۳۲۲.
- پندارها، تهران، ۱۳۲۲.
- حافظه جه سی گوید ؟ تهران، ۱۳۲۲.
- در پیرامون رمان، تهران، ۱۳۲۲.
- زندگانی من - ده سال در عدلیه، تهران ، ۱۳۲۳.
- درپیرامون أدبیات، تهران، ۱۳۲۳.
- دادگاه ، تهران، ۱۳۲۳.
- درپاسخ بدخراهان، تهران ۱۳۲۳
- کاروپیشه وپول، تهران ۱۳۲٤.
- کفت وشنود، تهران، ۱۳۲۳.
- درپیرامون روان، تهران ۱۳۲٤.
- دین وجهان، تهران ۱۳۲٤.
- راه رستگای، تهران ۱۳۲٤.
- امروز چاره جیست؟ تهران ۱۳۲٤.

- پــیام به دانشمندان اوربا وأمریکا، تهران ؟
- از سازمان ملل چه نتیجة تواند بود؟، تهران ۱۳۲٤
- درپیرامون جانوران، تهران ۱۳۲٤
- سرنوشت ایران چه خواهد بود؟ تهران، ۱۳۲٤
- در راه سیاست، تهران ۱۳ ۲٤
- نیك وبد، تهران ۱۳۲٦.
- مقالات، گرد آورده یحیی ذکاء، در دو جلد، تهران، ۱۳۲۷ ۱۳۳٤.
- کاروند کسری (مجموعه رساله ها ومقاله ها)، تهران ۱۳٥۲.

٤- فروغی (محمد علی)

ولد محمد على فروغى، ذكاء الملك الثانى، فى الثانى والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٢٩٤ ق (١٢٥٦ش) فى أسرة تميزت بالعلم والأدب وتربى فى بيئة تميزت بالفضل والعلم. والده هو ميرزا محمد حسين فروغى الأصفهانى الملقب بذكاء الملك (١٢٥٥-١٣٢٥ق) من شعراء وكتاب عهد ناصر الدين شاه وكان واحدًا من أوائل الناس الذين عرفوا الإيرانيين بالأدب الفرنسى الفنى. تربى فروغى فى كنف هذا الأب العالم؛ وفى عام ١٣١٠ ق عندما كان فى مرحلة الشباب التحق بمدرسة دار الفنون وبعد أن أتم دراسته الأولى توجه بحب وولع شديدين لدراسة الطب، وحين رأى أن هذه الدراسة لا تتناسب مع آماله تركها وتوجه إلى دراسة الآداب.

كان والد فروغى فى السنتين الأخيرتين لحكم ناصر الدين شاه رئيسًا لدار الترجمة؛ وبهذه المناسبة أحضر ابنه الذى كان قد تقدم بالقدر الكافى فى اللغة الفرنسية حتى تتاح له الفرصة لاستكمال شعبة اللغة وأيضا ليكون تحت إشرافه فى المستقبل. وعمل فروغى لفترة فى دار الترجمة؛ ولكن عندما افتتحت المدارس القومية فى بداية فترة حكم مظفر الدين شاه، ترك العمل فى دار الترجمة وعمل معلمًا فى البداية، كان يدرس التاريخ والفيزياء واللغة الفرنسية فى المدارس الأدبية والعلمية ومدارس الصغار؛ إلى أن قُبل معلمًا فى مدرسة العلوم السياسية التى كانت تعد من أفضل مدارس العاصمة فى هذه الفترة. فى شتاء عام ١٣٢٥ ق توفى والده؛ وبموجب فرمان رسمى من الشاه لُقِّب محمد على فروغى بذكاء الملك، وعين رئيسًا لمدرسة العلوم السياسية. انتخب فروغى نائبا فى مجلس الشورى عن طهران فى انتخابات الدورة الثانية للمجلس عام ١٣٢٧ق؛ وبعد فترة أسندت إليه رياسة المجلس؛ وكان فى المنصب الذى كان ميرزا حسين خان مؤتمن الملك

مرشحا له، وتولى فروغى منصب نائب الرئيس تقديرا لجدارته. تـولى فروغـى منصب الوزير لأول مرة فى وزارة صمصام السلطنة التى شكلت فى السابع مـن ذى الحجة عام ١٣٢٩ ق وشغل فيها منصب وزير المالية. وبعـد سـقوط وزارة صمصام السلطنة وقصف مشهد وإعدام المطالبين بالحرية فـى تبريـز، وبعـد أن هدأت الأمور عاد صمصام السلطنة إلى عمله مرة أخرى وفى هذه المـرة شـغل فروغى منصب وزير العدل بناء على توجيه من (المسيو برتـى) أسـتاذ الحقـوق والمستشار الفرنسى للعدل فى إيران؛ ولكنه لم يستمر طويلًا واستقال من الـوزارة واكتفى بموقعه كرئيس لديوان التميز العالى.

تولى فروغى منصب وزير العدل فى وزارتى مـستوفى الممالـك ومـشير الدولة وبعد استقالة مشير الدولة عاد رئيسًا لديوان التميز العـالى. وبعـد الحـرب العالمية الأولى اختارت إيران فروغى عضوًا فى هيئة ممثلى إيران فـى مـؤتمر السلام فى باريس؛ وفى ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٧ ق (٢٥ آذر ١٢٩٧ ش) ذهب إلى باريس للحصول على تعويضٍ مقابل خسارة إيران من الدولة المتحاربـة بنـاء على اتفاق مع عليقلى خان مشاور الملك وزير الخارجية؛ ولكـن نظـرًا لتوقيـع الاتفاقية التى عقدها نصرت الدولة فى إيران مع الإنجليز فإن الهيئة المـوقرة لـم تستطع أن تحقق شيئا وعاد فرغى إلى إيران.

كان فروغى وزيرا للخارجية فى وزارة مستوفى المالك التى تزامنـت مـع الدورة الرابعة لمجلس الشورى الإيرانى والتى شغل فيها قائد الجيش رضـا خـان وزارة الحربية كما شغل نفس المنصب (وزيرًا للخارجية) فى وزارة رضـا خـان نفسه.

بعد ذلك تولى رضا شاه السلطنة فى إيران، وأصـبح فروغـى أول رئـيس للوزراء فى العصر البهلوى عام ١٣٠٤ ش؛ ولكن وزارته لم تستمر أكثر من ستة

أشهر؛ وبعد ذلك أسندت إليه العديد من الأعمال المختلفة على سبيل المثال وزارة الحربية ومندوب إيران فى الأمم المتحدة وسفير إيران فى تركيا ووزارة الاقتصاد.

فى شهر يور سنة ١٣١٢ش عاد فروغى مرة أخرى رئيسًا للوزراء بعد استقالة وزارة مخبر السلطنة؛ وفى خرداد عام ١٣١٤ش أسس مجمع اللغة الفارسية (فرهنگستان)؛ وقد ظل فى منصبه كرئيس للوزراء حتى شهر آذر من نفس العام الذى شهد تغيير القلنسوة واضطرابات مشهد التى انتهت بقتل اسدى (صهر فروغى)؛ ومنذ ذلك التاريخ حتى شهر يور سنة ١٣٢٠ ش لزم فروغى المنزل وأمضى فروغى هذه السنوات الست فى القراءة والتأليف(١).

فى شهر يور سنة ١٣٢٠ ش حين دخلت قوى التحالف إيران، أصدر رضا شاه فى الخامس من ذلك الشهر فرمانًا بتولى فروغى منصب رئيس الوزراء، وكانت هذه المرة هى آخر مرة يتولى فيها منصبًا كبيراً؛ وبعد استقالة رضا شاه من السلطة وإبعاده عن البلاد، كانت آخر خدماته المهمة هى توقيع الاتفاقية ثلاثية الجانب بين إيران وروسيا وإنجلترا؛ وبعد ذلك وفى منتصف شهر اسفند عام ١٣٢٠ش أعفى من موقعه كرئيس للوزراء وعين وزيرًا للبلاط، وبعد عدة أشهر عين سفيرًا لإيران فى واشنطن؛ وبعد ذلك بعام وفى التاسعة من بعد ظهر يوم الخميس الخامس من شهر آذر عام ١٣٢١ش الموافق ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٦١ق توفى فى طهران بالسكتة القلبية. وقد ظل حتى آخر يوم فى حياته رئيسا لمجمع اللغة الفارسية.

ويعد فروغى واحدًا من الوجوه اللامعة فى مجال السياسة والأدب الفارسى فى العهد الأخير (العهد البهلوى الأول) (وكان نموذجا للإيرانى (المثقف) أو كما

---

(١) يقول مجتبى مينوى : "وكان يقول باستمرار فى تلك الأيام إننى ليس لى أمنية سوى أن يدعونى وشأنى وأن يعفونى من المناصب الحكومية ويتركونى أجلس فى عزلة وأقوم بالتأليف والترجمة وتصحيح وتحشية المتون القديمة" [نقد حال، ص٥٣٨].

يسمونه (كامل عيار) وعلى معرفة بأمور السياسة والعلم والأدب والثقافة والفلسفة، كما كان مبرزًا فى كل الأمور وواحدًا من الدرجة الأولى من رجال المعرفة فى إيران)[1]. كما كان يعتقد بأهمية وجود هيئة دولية تستطيع أن تحول دون اندلاع الحروب وأن تكون قادرة على تحقيق السلام والصفاء بين الدول وأن تؤدى خدمات فى النواحى الاقتصادية والصحية والثقافية. كان أسلوب فروغى، أسلوبًا بسيطا لا تكلف فيه حين يتحدث وسلسا حين يكتب، كما يتضح موقفه من استخدام الكلمات الأجنبية فى اللغة الفارسية، ونستطيع أن نفهم أسلوبه الإنشائى من رسالته التى وجهها إلى مجمع اللغة الفارسية (فرهنكستان) وأيضا من مقدمة الطبعة الثانية للمجلد الأول من كتاب (حكمت سقراط) طبعة ١٣١٦ ش وفيها يقول : "فى الرسائل التى طبعت من قبل ويعاد طبعها الآن، أجريت بعض الإصلاحات فى العبارات فقد قربتها أكثر إلى الفارسية التى أميل إليها كما يميل إليها غيرى من الكتاب، ولكنى مازلت معتقدًا بأن أسلوب الكتابة لا يجب تغييره فجأة ولابد من انتهاج أسلوب التريث والتطور التدريجى الذى لا يمسه أبناء الجيل. قبل عشرين عامًا كانت الكتابات أكثر فارسية، الآن فإننى انتهج أسلوب التغيير حتى لا يكون التقيد بالكتابة الفارسية مخلًا بالفصاحة. لدى اعتقاد راسخ بأنه يجب التوقف هنا ويجب ألا يكون اللسان معقودًا على عشق الكتابة الفارسية).

كان فروغى على علم تام باللغة الفرنسية وآدابها كما كان يعرف الإنجليزية بالقدر الكافى. وكتب فروغى العديد من الكتب فى مجال التاريخ والحقوق والفيزياء ليستفيد منها الدارسون، كما كتب مقالات عديدة فى الجرائد والمجلات وكان آخر أعماله كتاب (سير حكمت دراروبا) أى تطور الفلسفة فى أوربا فى ثلاثة مجلدات وهو يعد درة أعماله.

---

(١) مجتبى مينوى، من أقواله بمناسبة الذكرى السنوية الثلاثين لوفاة فروغى فى قاعة المكتبة المركزية بجامعة طهران، اطلاعات، الثلاثاء ٩ آذر سنة ١٣٥٠ش.

آثاره

- تاریخ ملل قدیمه مشرق، ترجمة از سنیوبوس، تهران، ۱۳۱۸ق
- أصول علم ثروت ملل، تهران ۱۳۲۳ق
- تاریخ مختصر ایران، تهران ، ۱۳۲۳ق
- حقول اساسی یعنی آداب مشروطیت دول، بامقدمه پدرش میرزا محمد حسین فروغی، تهران، ۱۳۲۵ق.
- تاریخ مختصر دولت قدیم روم براساس تاریخ رم اثر سنیوبوس، تهران ، ۱۳۲۷ق أعد هذا الكتاب تحت إشراف مؤتمن الملك وزیر المعارف والأوقاف فی هذا الوقت.
- دوره‌ء مختصری از علم فیزیك (لیدرس فی المدارس المتوسطة)، تهران ، ۱۳۲۸ق
- حکمت سقراط (ترجمه جهاررساله از رسائل افلاطون)، در ۲ جلد، تهران، ۱۳۰۲ (جلد دوم آن را حبیب یغمائی ، بعد ازوفات فروغی، به دستور فرزندانش به چاپ رساند).
- اندیشه های دور ودراز، استانبول ، ۱۳۰٦
- مشاهدات فروغی دربارهء آثار ملی اصفهان، تهران ۱۳۰٦
- خلاصه شاهنامه فردوسی (بامشارکت مجتبی مینوی)، ۲ جلد، تهران، ۱۳۱۳.
- آیین سخنوری یا فن خطابه، ۲ جلد، تهران، ۱۳۱٦ ، ۱۳۱۸.
- پیام من به فرهنکستان، تهران ، ۱۳۱٦ (این مقاله رابرفسور هانری ماسه به فرانسه ترجمة ودر سال ۱۹۳۹ مسیحی در Revue des études islamiques چاپ کرد).

- فن سماع طبیعی، ترجمة از کتاب شفای ابن سینا با مشارکت فاضل تـــونی، تهران ۱۳۱٦
- کلیات سعدی، در جهار مجلد، تصحیح با مشاورات حبیب یغمائی ، تهـــران ۱۳۱٤-۱۳۲۰.
- زبده دیوان حافظ، بامشارکت ابو الحسن فروغی واستشاره با حاج سید نصر الله تقوی، تهران، ۱۳۱٦.
- رباعیات حکیم عمر خیام نیشابوری، با همکاری دکتر قاسم غنـــی تهـــران، ۱۳۲۱.
- منتخب شاهنامه برای دبیرستانها، بامشارکت حبیب یغمائی ، تهران، ۱۳۲۱
- سیر حکمت دراروبا، ۳ جلد، تهران ۲۰-۱۳۱۰ (درپایان جلد أول کتـــاب ، ترجمه Discours de la méthode – گفتار در روش درست راه بردن عقل – دکارت را آورده است).

المصادر :

- افشار، ایرج : "محمد علی فروغی" نثر معاصر فارسی، تهران، ۱۳۳۰.
- اقبال، عباس : "ذکاء الملك فروغی" مجله یغما، سال جهاردهم، شماره ۱۱، بهمن ۱۳٤۰.
- بامداد، مهدی : شرح حال رجال إیران، جلد سوم، تهران ۱۳٤۷.
- خواجه نوری، ابراهیم : "محمد علی فروغی ملقب به ذکاء الملـــك" مـــردان خود ساخته، تهران، ۱۳۳۵.
- دهخدا، علی أکبر : لغت نامه، ذیل "فروغی" ، تهران، آبان ۱۳٤٤.

- فروغی، محمود : "مقالات فروغی"، مجله یغما، سال بیست وهفتم، شـماره ۱۱، بهمن ماه ۱۳۵۳.
- کارگزینی وزارت فرهنك : نامه شماره ۱۸۱۹۳ مورخ ۳۳/۸/۱۷ منـسره در شماره ۳، سال ۲٤ مجله یغما، خرداد ۱۳۵۰.
- مینوی ، مجتبی : "محمد علی فروغی ذکاء الملك"، نقد حال، تهران، دی ماه ۱۳۵۱.
- یغمائی، حبیب : "هشت سال بافروغی" مجلة یغما، سال بـانزدهم ، شـماره ۱۲، اسفند ۱۳٤۱.
- ________ ، مقالات فروغی، در ۲ جلد، تهران، ۱۳۵۳
- ________ ، آثار وتألیفات مرحوم محمد علی فروغی" مجلة یغما، سـال نوزدهم، شماره ۳، خرداد ۱۳٤۵.
- ________ ، "یادروز بزرگداشت ونمایشگاه آثار محمد علی فروغی در دانشگاه تهران"، راهنمای کتاب، شماره ۹-۱۲. آذر- اسفند ۱۳۵۰.
- ________ ، "سخنانی درباره فروغی" تهران ۱۳۵٤ (خطابه ها از عبـد الله انتظام، دکتر عیسی صدیق، دکتر غلا معلی رعدی آذرخـشی، مجتبـی مینوی وحبیب یغمائی،).

٥- القزوينى (محمد)

العلامة محمد القزوينى هو الابن الأكبر لملا عبد الوهاب المعروف بملا آقـا ابن الحاج عبد العلى حاكم (عمدة) قرية كليزور إحدى قرى بشاريات قزوين.

كان والده، ملا عبد الوهاب الذى توفى فى المحرم عام ١٣٠٦ق من مدرسي مدرسة دوستعلى خان معير الممالك فى طهران وواحدا من علماء عـصره. وهـو أيضا أحد ثلاثة علماء اشتركوا فى كتابة رسالة العلماء (نامه دانـشوران) وكانـت معظم تراجم أحوال علماء اللغة والصرف والنحو فى هذا الكتاب بقلمه.

ولد القزوينى فى الخامس عشر من ربيع الأول عام ١٢٩٤ ق فـى سـنكلج بطهران وتعلم مقدمات الصرف والنحو على يد والده حتى عـام ١٣٠٦ ق؛ وبعـد وفاة والده تولى رعايته شمس العلماء الشيخ محمـد مهـدى عبـد الـرب آبـادى القزوينى، وهو واحد من أعظم أدباء عصره وواحد من كتاب رسالة العلماء (نامـه دانشوران)، وقد توفى (٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠ق)؛ وأكمل تعليمه عند أساتذة مثل حاج سيد مصطفى قنات آبادى وحاج شيخ محمد صادق تهرانى وحاج شـيخ فضل الله نورى المازندرانى وملا على نورى حكمى وآخوند ملا محمد آملى وحاج ميرزا حسن آشتيانى. وكان القزوينى علاوة على تحصيله العلوم لدى أساتذته كـان يبحث فى كل مكان عن رجل صالح وصاحب علم وكان يسرع إلى حضرته؛ لـذا كان ملازما للحاج شيخ هادى نجم آبادى وسيد أحمد رضـوى أديـب بيـشاورى وميرزا محمد حسين ذكاء الملك فروغى.

كان القزوينى فى فترة دراسته فى طهران يعطى دروسا فى اللغـة العربيـة لبعض أصدقائه ومعارفه؛ كما كان يترجم مقالات وكتبًا من اللغـة العربيـة إلـى صحيفة تربيت أو الكتب التى كانت تنشرها كمساعدة لوالده على أمـور المعيـشة

حيث كان والده عضوًا فى دار التأليف فى عهد ناصر الدين شاه.

أحمد عبد الوهاب الأخ الأصغر للقزوينى كان قد بعث إلى لندن قبل فترة قليلة من عام ١٣٢٢ ق من جانب الشركة العامة لمأمور لندن، بعد أن أمضى فترة فى لندن بعث إلى أخيه القزوينى لمطالعة النسخ الخطية للكتب العربية والفارسية؛ وتوجه القزوينى إلى أوروبا لهذا السبب وهو فى سن السادسة والعشرين من عمره، على أن يعود مع أخيه إلى إيران بعد الاطلاع على هذه المخطوطات. ولكن هذا السفر المؤقت استمر ستة وثلاثين عامًا.

وفى لندن بعد أن تعرف القزوينى على أسلوب عمل المستشرقين بدأ فى تصحيح ونشر كتاب تاريخ جهانگشاى للجوينى بناء على طلب من إدوارد براون وأمناء الأوقاف؛ وبعد أن أمضى عامين فى لندن سافر فى شهر ربيع الآخر عام ١٣٢٤ ق إلى باريس حيث توجد أفضل نسخ هذا الكتاب (تاريخ جهانگشاى) فى المكتبة الوطنية بباريس؛ ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٣٣٣ ق أقام فى العاصمة الفرنسية؛ وفى هذه الفترة نشر المجلد الأول من كتاب تاريخ جهانگشاى وأعد المجلد الثانى للطباعة؛ وأيضا فى هذه الفترة كتب رسائل عدة فى أدب وتاريخ إيران، وصحح اثنين أو ثلاثة من المتون الفارسية القديمة.

وقد سافر القزوينى إلى ألمانيا فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٣٣٣ ق (٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٥م) أى بعد عام من بداية الحرب العالمية الأولى بصحبة حسينعلى خان نواب الذى كان اختير سفيرًا لإيران فى ألمانيا، بناء على دعوة من سيد حسن تقى زاده رئيس رابطة الإيرانيين فى ألمانيا الذى كان يصدر من هناك صحيفة باسم (كاوه)؛ ومكث فى برلين إلى ما بعد نهاية الحرب بعام، وفى الثالث عشر من شهر دى سنة ١٢٩٨ ش (٤ يناير ١٩٢٠م) أى بعد عام من انتهاء الحرب عاد إلى باريس بناء على دعوة من ميرزا محمد على خان فروغى، وبدأ فى تصحيح الكتب

التى كانت قد أتم نصفها : وأيضا فى تلك الأثناء وقع عليه الاختيار من قبل وزارة الثقافة والبحث بأن يصور المخطوطات النادرة والقيمة وأن يرسل هذه الصور إلى إيران؛ وبالفعل جمع صور ١٦ مخطوطا وعمل لها مقدمات وأرسلها إلى إيران(١).

وبسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية والمشاكل التى كانت تواجه الأجانب فى العيش فى أوربا غادر فرنسا وعاد إلى إيران فى شهر مهر عام ١٣١٨ش ليقيم فيها إقامة دائمة بعد غربة فى أوروبا استمرت ستة وثلاثين عاما. وفى إيران قضى القزوينى أوقاته أيضا فى الاطلاع وفى تصحيح وتحقيق المتون القديمة. وفى أواخر عمره أصيب بالشلل فى يديه وقدميه : إلى أن توفى فى الساعة العاشرة والنصف من يوم الجمعة السادس من شهر خرداد سنة ١٣٢٨ ش ٢٨ رجب سنة ١٣٦٨ق فى مدينة طهران.

وكان القزوينى قد جمع بين سعة علم واطلاع علماء الشرق وبين الدراسة والبحث والنقد لعلماء الغرب. يقرأ كثيرا ويكتب قليلا. وكان عمله فى التحقيق واستقصاء المطالب يتميز بدقة كبيرة (تصل إلى درجة الوسوسة). وأحيانًا كان يقضى أيامًا وشهورًا فى البحث فى المصادر والمراجع ليتأكد من كلمة أو واقعة تاريخية. وربما لم تبق آثاره وتآليفه الكثيرة بعد وفاته؛ لأنه كان يعمل القلم كثيرا فيها بالحذف والإضافة والحواشى الكثيرة.

وعلى سبيل المثال فإنه قام بتصحيح وعمل حواشٍ للمجلدات الثلاثة لكتاب تاريخ جهانگشاى للجوينى الذى قضى فيه حوالى خمسة وعشرين عاما من عمره

---

(١) وتوجد هذه النسخ الآن فى المكتبة القومية، وقد تم تصحيحها وتجليدها بمنتهى الروعة وكتب القزوينى مقدمة على كل منها.

أى ثلث عمره والذى بدأه فى عام ۱۲۹۱ ش حتى ۱۳۱٦ش[١].

ويقول تقى زاده عن دقة القزوينى الكبيرة فى مجال التحقيق :

١- دقة وروح النقد عند المرحوم القزوينى من وجهة نظر بعض المحققين المعروفين تصل إلى درجة الوسوسة، وهذه الوسوسة بهذا الشكل المفرط شاعت بين الجيل الجديد من أفاضل البلاد[٢].

والعجيب أنه مع كل هذه الدقة والبحث التى هى من خواص المرحوم القزوينى الذاتية، يلاحظ فى أعماله بعض الأخطاء وإن كانت نادرة هذه الموضوعات عبارة عن استخدام كلمة (تلوينا) بدلا من (تلونيا) أو (تلونبى) ونحن نعلم أن هذا العالم الكبير أصيب بالذهول فى هذا الباب؛ وعلى ما أذكر فإن هذا الخطأ هو نفس الخطأ الذى وقع فيه آقاى خانملك ساسانى قبل ذلك[٣].

مع كل هذا، متى يمكن التنبؤ بظهور شخص يصل عاجلا إلى ما وصل إليه القزوينى[٤].

---

(١) إبراهيم بور داود، ياد داشتهاى قزوينى المجلد الثالث، طهران، سنة ١٣٣٦ش.

(٢) سيد حسن تقى زاده، ياد داشتهاى قزوينى، المجلد الثالث، طهران، سنة ١٣٣٦ش. وقد روى القزوينى أنه قال إذا أردت أن أكتب [بسم الله الرحمن الرحيم] يجب أن أفتح المصحف وأنقلها منه لأن الإنسان نسّاء خطاء.

(٣) دكتر رضا زاده شفق، مجلة دانشكده أدبيات وعلوم اسانى، بهمن سنة ١٣٤٥ش.

(٤) إبراهيم بور داود، ياد داشتهاى قزوينى، المجلد الثالث، طهران، سنة ١٣٣٦ش.

آثاره

- لوايح جامئ به فرانسه وترجمة آن به انكليسى به توسط وين فيلـــد، لنـــدن، ١٩٠٦.
- لباب الألباب عوفى، جلد أول بامقدمه وحواشى، ليدن ، ١٩٠٦.
- المعجم فى معايير أشعار العجم تأليف شمس الدين محمد بـــن قـــيس رازى ، بيروت، ١٣٢٧ق.
- چهار مقاله نظامى عروضى سمر قندى با مقدمه وحواشى ، ليـــدن، ١٣٢٧ ق.
- مرزبان نامه، تأليف سعد الدين وروايني، ليدن، ١٣٢٧ق
- تاريخ جهانكشاى، تأليف علاء الدين عطاملك جوينى، ٣ جلـــد، ليـــدن، ٣٧-١٩١٢م.
- مقاله انتقادى وتاريخى در باب كتاب نفثة المصدور تأليف محمد نسوى، بـــه اهتمام عباس اقبال، تهران، ١٣٠٨.
- شرح حال ابو سليمان منطقى سجستانى، به اهتمام شالون ســـورن، بـــاريس ١٣٥٢ق.
- "تصحيح مقدمه قديم شاهنامه" در جلد دوم بيست مقالـــه ، تهـــران، ١٣١٣، وبعدا، در كتاب هزارهء فردوسى، تهران ١٣٢٢.
- "رساله در شرح حال شيخ ابو الفتوح رازى: جلد بنجم تفسير رازى، تهران، ١٣١٥

- "رساله در شرح حال ممدوحین سعدی"، مجموعـه سـعدی نامـه، تهـران ۱۳۱۶.

- تصحیح دیوان خواجه حافظ شیرازی با مـشارکت دکتـر غنـی، تهـران، ۱۳۲۰.

- وفیات معاصرین شامل شرح حال وتاریخ وفات بزرگـان معاصـر عـالم اسلام و ایران (قسمتی ازاین یادداشتها در شماره های مجله یادکار جاب شده است).

- تصحیح شد الازار فی حط الاوزار عن زوار المزار، بامـشارکت عبـاس اقبال، تهران ۱۳۲۸.

- تصحیح سمط العلی للحضرة العلیا (در تاریخ قراختائیان کرمان) ، تهـران ۱۳۲۸.

- تصحیح عتبه الکتبة (مجموعه مراسلات دیوان سلطان سنجر)، بامـشارکت عباس اقبال ۱۳۲۹.

- یادداشتهای قزوینی به کوشش ایرج افشارن در ۱۰ مجلد، تهران ۱۳۳۶.

المصادر

- افشار، ایرج : نثر فارسی، تهران ۱۳۳۰.
- ـــــــ، "ضایعه عظیم جیران نابذیر" مجلة یادکار، سال بـــنجم ، شـــماره ۹/۸ فروردین- اردبیهشت ۱۳۲۸.
- ـــــــ : " علامه مرحوم محمد قزوینی" مجلة یادکار، سال بنجم، شـــماره ۱۰، خرداد ۱۳۲۸.
- یورداود، ابراهیم: در یادداشتهای قزوینی، جلد سوم، تهران ۱۳۳٦.
- تقی زاده، سید حسن : "یادی از قزوینی" یادداشتهای قزوینی، جلد سوم، تهران ۱۳۳٦
- دامغانی ، مهدی : "یادی از مرحوم قزوینی"، مجلة یغمـــا، ســـال جهـــاردهم، شماره ۹ ، دی ماه ۱۳٤۰
- سمیعی ، غلا مرضا : "علامه محمد قزوینی" ، تماشا، سال ششم، شـــماره ٦، ۲۸۵، شنبه ۸ و ۱۵ آبان ۱۳۵۵.
- فروغی، محسن : "یادی از محمد قزوینی" مجلة یغما، سال بانزدهم، شماره ٤، ۱۳٤۱.

٦- تقى زاده (سيد حسن)

فتح سيد حسن تقى زاده عينيه على الدنيا فـــى ٢٩ رمـــضان ســـنة ١٢٩٥ هـــ.ق (٥ مهرماه ١٢٥٧هـــش)(١) فى أسرة بسيطة بمدينة تبريز. وكان أجداده قد ولدوا فى قرية باسم "وننـد" وهى من توابع قصبة أردوباد الواقعة قرب نهـــر آرس وهى حاليًا ضمن الممتلكات القوقازية للحكومة السوفيتية. وقد قدم والده فى شـــبابه إلى تبريز، وبعد الدراسة فى مدرسة الحاج صفر على وتلمذته على يد علماء تبريز ذهب إلى النجف، وهناك درس عند الشيخ مرتضى الأنصارى سبعة عشر عامـــاً. وفى حوالى سنة ١٢٨٩ هـــ.ق كان قد رجع إلى تبريز وفى المدينة نفسها ولمـــدة أربعة وعشرين عاما أو أكثر، كان عنده حوزة الدرس ومنصب الزعامة الدينية.

بدأ تقى زاده الدراسة فى الرابعة من عمره، وحتى الرابعة عشرة من عمره، قرأ الكتب الفارسية المتداولة فى تلك الفترة، وتعلم بدايات العربية ثم المنطق والفقه والأصول عند علماء تبريز.

وفيما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة من عمره، ظهـــر تـــدريجيا تغيـــر وتحول فى تخصص دراساته وأفكاره. ففى البداية، أظهر شوقا زائدا لعلوم الرياضة القديمة وبعد ذلك، اتجه إلى علم الكلام (الفلسفة) والحكمة والطب القديم. وبعيدًا عن أنظار أبيه، وضع أقدامه على طريق العلوم الخفية والتصوف والعرفـــان، واطلـــع وبحث فى بعض الطرق الدينية غير المشهورة والمتبعة مثـــل الطريقـــة الـــشيخية وغيرها.

وفى التاسع أو العاشر من شهر شوال ١٣١٤ هـــ.ق وحينما كان فى التاسعة عشرة من عمره، توفى والده. وبسبب القيل والقال كان قد كـــره المدرســـة، وقـــام

---

(١) ٢٧ سبتمبر ١٨٧٨م.

بدراسة العلوم الجديدة بحرية فتعلم الطب والتشريح وغيرهما فى البداية عند ميرزا نصر الله سيف الأطباء ثم عند الدكتور محمد الكرمانشاهى المعروف بـ "كفرى" الذى كان قد قدم إلى تبريز مع حسنعلى خان أمير نظام الجروسى. وتقدم أيضا بقدر كاف فى اللغة الفرنسية وفى هذه الأوقات، كان يدرس فى مدرسة "دار الفنون المظفرية" حيث كان يدرس الفيزياء.

وفى سنة ١٣١٦ هـ.ق، وبمساعدة أشخاص عدة ، أسس مدرسة باسم "تربيت" (التربية) لكنها لم تستمر بسبب غوغائية العامة ومتعصبى ذلك العهد. وأسس أيضا متجرًا لبيع الكتب بنفس ذلك الاسم بقى لفترة، وكان محلا لتجمع المفكرين والأحرار فى تبريز فى تلك الفترة. وأدى خدمات مهمة للثقافة فى تبريز.

وفى حدود عامى ١٧، ١٣١٨هـ.ق وما بعدهما، قام بتعلم اللغة الإنجليزية فى المدرسة الأمريكية بتبريز. وعلى يد المعلمين الأمريكيين، تعلم قدرًا من المستويات العليا فى العلوم الطبيعية عن طريق الكتب الإنجليزية.

وفى سنة ١٣٢٠ هـ.ق، وبمرافقة ميرزا محمد خان (بعد ذلك "تربيت") وميرزا سيد حسن خان (بعد ذلك "عدالت") وميرزا يوسف خان الآشتيانى اعتصام دفتر (بعد ذلك "اعتصام الملك")، أسس مجلة علمية أدبية باسم "كنجينه فنون..[بمعنى خزينة الفنون] كانت تنشر عددين شهريا، واستمرت لمدة عام.

وبعد، توقف مجلة "كنجينه فنون" وفى سنة ١٣٢٢ هـ.ق، قام تقى زاده برحلة إلى القوقاز وإسلامبول ومصر وبيروت ودمشق. وفى هذه الرحلة، التقى مع جورجى زيدان ناشر مجلة الهلال وصاحب المؤلفات العديدة الذى كان على معرفة به فيما سبق منذ فترة، وأيضا مع الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية المعروف. وفى شهر شعبان سنة ١٣٢٣ هـ.ق، رجع إلى تبريز بمعلومات وبيانات كثيرة.

وفى هذه الأوقات ، كانت قد ظهرت إلى الوجود جماعات سرية فى تبريز كانت تنشر إعلانات جلاتينية تحت اسم "شبنامه" أى "المنشور السرى" وكانت تدعو الشعب للثورة والانقلاب. وقد أدت خطوات هؤلاء الأفراد الأحرار – وحيث كان تقى زاده أيضا معهم– إلى أنه فى يوم ٢٩ رجب ١٣٢٤، أغلق أهالى تبريز الأسواق ولجأوا إلى مقر قنصلية إنجلترا، ونتيجة لثورة تبريز، أذعن الشاه لمطالب الأحرار، فبدأ انتخابات الدورة الأولى منذ أواسط شعبان ١٣٢٤هـ. ق وانتهت فى ١٥ رمضان. وانتخب تقى زادة نائبًا لشعب تبريز بـ ٥١ صوتاً.

ولكن تقى زاده، كان قد توجه إلى طهران عن طريق القوقاز قبل ثورة تبريز فى يوم ١٤ رجب. وفى البداية ذهب لزيارة بعض أقاربه فى قرية "وتند" من توابع أردوباد، وبسبب نزاع الأرمن والمسلمين القوقازيين وخطورة الطرق بقى ستة عشر يوما فى تلك القرية. وعندما ضاق من توقفه فى تلك القرية، توجه إلى "جلفا" وهناك سمع بخبر ثورة تبريز، ولكنه لم يرد أن يعود إلى تبريز، ثم ذهب إلى تفليس وباكو. ومن هناك، سافر إلى تمورخان شوره لزيارة ميرزا عبد الرحيم طالبوف، وأقام ضيفا لمدة أربعة أيام فى منزل طالبوف، ورجع ثانية إلى باكو، ومنها توجه إلى طهران. وفى الثالث من رمضان وصل إلى رشت وفى الرابع عشر من رمضان وصل إلى طهران. وبعد فترة، وفى شهر شوال أخبر تلغرافيا بانتخابه نائبا لفئة التجار فى تبريز .

يقول :

وفى ذلك الوقت كنت سأبلغ الثلاثين من عمرى بعد قليل وبالحساب القمرى كنت قد تجاوزت الثلاثين بشهر أو اثنين... وقبل انتخابى أى قبل إبلاغى رسميًا بأننى قد انتخبت لعضوية المجلس ، كنت أحضر الجلسات العلنية باستمرار، وأجلس فى صفوف المشاهدين، وحتى بعد أن علمت تلغرافيًا بفوزى فى الانتخابات قررت

أيضًا ألا أجلس في صف النواب وأن أنتظر حتى أستلم أوراق اعتمادى، ولكن أصر رئيس المجلس (صنيع الدولة) على ألا أنتظر ذلك الأمر وأن أدخل المجلس فوراً... وعندما ذهبت إلى المجلس لكى أجلس فى صف النواب فى الجلسة الأولى، تقدم الأستاذ سيد محمود منظم المجلس الذى كان يرى وجهى كل يوم فى صفوف المشاهدين، تقدَّم نحوى وهو يبتسم ومنعنى من الجلوس فى صف النواب، لا شك أننى فى تلك الأيام كنت أحمل ملامح شاب صغير فى الخامسة أو السادسة عشرة من عمره، ولكن اعترض المرحوم صنيع الدولة على الأستاذ سيد محمود وقال له لا تمنعه وفى آخر الأمر جلست فى صف النواب...

وفى هذا اليوم الذى دخلت فيه المجلس قال المرحوم الحاج سيد محمد صراف عضو المجلس والمرحوم الحاج سيد مرتضى مرتضوى مازحا: أليس فى مدينتكم تبريز رجل ذو شأن حتى ترسلوا هذا الصبى ليكون نائبًا فى المجلس ؟ فرد عليه المرحوم الحاج سيد مرتضى : اصبر حتى يتحدث هذا الأستاذ الصغير وبعد ذلك ستعرف أى شخص أرسله التبريزيون ليكون نائبهم فى المجلس الأول(١).

وكانت أهم خدمة قدمها تقى زاده فى المجلس الأول سعيه فى تسجيل المواد التقدمية "لمتمم الدستور" والتصديق عليها.

وعقب قصف المجلس لجأ تقى زاده مع مجموعة إلى السفارة الإنجليزية، ثم سافر من هناك إلى باريس عبر طريق ولادى القفقازية، وظل فى باريس شهرًا أو أكثر حتى وصلت إليه رسالة من البروفسور إدوارد براون معلم اللغة الفارسية فى

---

(١) من مقالة "تقى زاده يفشى سرا مهما بعد عشرين عاما" اطلاعات، العدد ١١٩٢٢، الخميس ١٢ فرداد سنة ١٣٤٥ش.

كمبريدج كان قد كتب فيها : سمعت أنك أتيت إلى باريس وأنا مشتاق جدا لرؤيتك، فإذا أمكن أن تأتى إلى إنجلترا أكون فى منتهى السعادة، ونستطيع عندئذ أن نعمل معا، والقصد أن نعمل فى طريق الحركة الدستورية الإيرانية، ولذا فقد مال للسفر إلى إنجلترا والبقاء فيها مؤقتا إذا ظهر عمل له، فقصد لندن بصحبة حاجى ميرزا آقا فرشى أحد أعضاء مجلس الشورى الوطنى الذى كان قد سافر إلى أوربا قبيل قصف المجلس، ثم أتى إلى لندن أيضا بعد ذلك ميرزا محمد على خان تربيت بناءً على دعوته وقد نزل كلا الاثنين فى بانسيون رخيص الثمن فى كمبريدج وانشغلا فى العمل الذى كان قد أوجده لهما براون وهو فهرسة الكتب الفارسية والعربية بمكتبة كمبريدج [1] وقد تعرَّف تقى زاده على المحافل السياسية فى لندن، ونشرت أحاديث له حول الحركة الدستورية الإيرانية فى الصحف الإنجليزية، وتحدث كيفما شاء عن فظائع البلاط القاجارى وحماية السفارة الروسية لإجراءات الشاه الرجعية.

وكان تقى زاده فى لندن فى الشهور الأولى لثورات آذرابيجان، وقد سافر إلى باريس مرة واحدة فقط فى هذه المدة، ولكن بمجرد أن تطهرت تبريز من القوات الحكومية واستتب الأمن فى المدينة وصل إلى تبريز يوم الخميس ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٢٦ وعندما فُتحت طهران على يد جيش بختيارى والمجاهدين الجيلانيين فى العاشر من رجب عام ١٣٢٧ (قبل أن تنتخبه تبريز لعضوية الدورة البرلمانية الثانية بالمجلس) تحرك من تبريز وقدم إلى طهران فى الحادى والعشرين من ذلك الشهر، وأصبح عضو "مجلس الإدارة" وكان من بين الأشخاص الذين شاركوا فى ترتيب أمر الشاه المخلوع وتنظيم الحكومة الجديدة.

---

(١) وقد قال براون فيما بعد فى الخطبة التى كان قد ألقاها فى باريس إن فلانًا الذى أتى إلى هنا لم يكن عنده مصدر رزق وكلما فعلت شيئا كى أساعده رفض ذلك فلجأت إلى الحيلة فى آخر الأمر وقمت بتشغيله فى المكتبة بالاسم فقط فى حين أننى أنا الذى كنت أعطيه راتبه والمكتبة لا تعلم شيئًا عن الأمر.

وقد تم انتخاب تقى زاده لعضوية المجلس عن دائرة طهران فى الدورة الثانية وعن دائرة تبريز مرة أخرى ، وقد رفض أن يمثل طهران قبل أن يكون نائبا لتبريز، وفى المجلس الثانى اشتعل الخلاف يومًا بعد يوم بين الحزبين الاعتدالى والديمقراطى، ووصل الأمر لدرجة أن علماء النجف أصدروا فتوى تكفير تقى زاده الذى كان الزعيم البرلمانى للحزب الديمقراطى فى المجلس، وأبلغوا بها نائب السلطنة والشعب ونتيجة لهذه الصراعات المتتالية التى كانت تتسع دائرتها يوما بعد يوم طلب تقى زاده إجازة من المجلس لمدة ثلاثة شهور وسافر إلى آذرابيجان فى منتصف شهر رجب عام ١٣٢٨ وبعد أن مكث هناك ثلاثة أو أربعة شهور سافر إلى إستانبول عبر طريق ارضروم، وقد دخل إستانبول فى غرة صفر عام ١٣٢٩ وظل فيها أقل من عامين وسافر بعد ذلك إلى أوربا ولم يحضر إلى إيران مع أنه انتخب لعضوية الدورة الثالثة أيضا، وسافر إلى أمريكا فى ٢٤ جمادى الآخرة عام ١٣٣١ (آخر شهر مايو ١٩١٣) بدعوة عليقعلى خان الكاشانى نبيل الدولة الذى كان هو القائم بالأعمال الإيرانية فى أمريكا، وقد مكث فى أمريكا تسعة عشر شهرا وحضر إلى برلين عن طريق هولندا فى ١٣ صفر ١٣٣٣ (آخر أيام عام ١٩١٤) بدعوة ونفقات الألمان وبجواز سفر مزور[١].

وفى هذه الأثناء كانت الحرب العالمية الأولى قد بدأت وقامت الحكومة

---

(١) "وذات يوم تلقيت رسالة من القنصل الألمانى، حيث إنه طلب منى أن أذهب إليه وقد قال أثناء اللقاء هل من الممكن أن تسافر إلى ألمانيا وأنا سوف أعد لك الأمر وقد ذكر السبب وقال إننا فيما يبدو سنحتاج إلى أشخاص ذوى نفوذ وفصاحة بحيث يستطيعون التحدث إلى الأسرى المسلمين والهندوس ويدعونهم للدعوة ضد الحلفاء والدعوة لصالح ألمانيا وقال أيضا إننا سوف نعطى لهم نفقات السفر، وكان وضعى المالى سيئا للغاية فقلت إننى أحتاج إلى عائد شهرى أيضا، فتقرر أن يعطونى مائتى دولار فى الشهر وعلمت فيما بعد فى ألمانيا أن قضية لجنة الثوار الهنود مثارة هناك" "آخرين دفاع تقى زاده" مجلة رهنماى كتاب، السنة الثالثة عشرة، العددان الثالث والرابع.

الألمانية بتشكيل لجنة من الوطنيين الهنود فى برلين لإشعال الثورات المحليــة فــى بلاد الهند، وبعد أن وصل تقى زاده إلى ألمانيا قام بتشكيل لجنة الوطنيين الإيرانيين بالتعاون مع ميرزا محمد خان القزوينى وكاظم زاده ايرانــشهر وســعد الله خــان درويش، وجمال زاده، ونصر الله جهانكير وبورداود ومجموعة أخرى من الــشبان الإيرانيين ، وقد قام بالنشاط السياسى بجانب اللجنة الهندية، وأوفد بعض الإيرانيين إلى طهران وكرمانشاه وفارس وإلى إستانبول بعد ذلك لحفظ العلاقات الدائمة مــع الحزب الديمقراطى الإيرانى ونشر الدعايات السياسية ضد الروس والإنجليز. وفى ١٨ ربيع الأول عام ١٣٣٤ (٢٤ يناير ١٩١٦) الموافق النصف الأول مــن العــام الثانى للحرب العالمية أصدر صحيفة أو مجلة "كاوه" التى كانت قد أخذت اسمها من البطل الإيرانى القديم كاوه الحداد، فى برلين بالتعاون مع مجموعة من الإيــرانيين المقيمين فى ألمانيا.

وقد صدرت كاوه فى دورتين، الدورة الأولى صدرت منذ ١٨ ربيــع الأول عام ١٣٣٤ وحتى ١٨ ذى القعدة عام ١٣٣٧ فى ٣٥ عددًا أثناء الحرب، وكان لها طابع سياسى، أما الدورة الثانية أو الدورة الجديدة فقد بدأت منذ غرة جمادى الأولى عام ١٣٣٨ بعد انتهاء الحرب واستمرت فى ٢٤ عددًا حتى غرة شعبان عام ١٣٤٠ وكانت موضوعاتها فى الغالب مقالات علمية وأدبية وتاريخية.

وكان تقى زاده يكتب مقالات كاوه الافتتاحية بنفسه تحت عنوان "الملاحظات" أو "النقاط والملاحظات" وكانت كلها ذات طابع اجتماعى وثقــافى، وكــان يكتــب مقالات أيضا فى الدورة الجديدة بالتوقيع المستعار "محصل" وتحت عنوان "مشاهير الشعراء الإيرانيين" كانت ثمرة بحثه وتحقيقه المستفيض فى هــذا المجــال. وفــى الدورة الجديدة لمجلة كاوه أو الدورة الأدبية كتب تقى زاده الذى كان قــد أعجــب بمظاهر الحضارة الغربية :

إن الأمر الذى تحتاج إليه إيران حاليًا لأقصى درجة وينبغى على جميع الوطنيين الإيرانيين أن يسعوا فى طريقه بكل قوتهم (بمعنى الكلمة) وأن يقدموه على أى شيء- هو ثلاثة أشياء مهما قيل عن أهميتها الشديدة لن تأخذ حقها فى الكلام:

الأول : قبول ونشر الحضارة الأوربية بلا قيد أو شرط والتسليم المطلق لأوربا، وأخذ الآداب والعادات والتقاليد والنظام والعلوم والصناعات والحياة وكل الأوضاع الأوربية بدون استثناء (ماعدا اللغة) والتخلى عن الأنانية والاعتراضات الواهية التى تنتج عن المعنى الخاطئ للوطنية ويمكن تسميتها "الوطنية الكاذبة".

الثانى : الاهتمام الشديد بالمحافظة على اللغة والأدب الفارسى وترقيتها وتوسيعها وتعميمها.

الثالث : نشر العلوم الثقافية والإقبال العام على تأسيس المدارس وتعميم التعليم[1].

وبعد ذلك جمع رأيه وعقيدته فى العبارة التالية :

يجب أن تصبح إيران أوربية شكلا ومضمونا ، جسدا وروحًا فحسب[2].

بعد ثورة أكتوبر حيث عُقدت معاهدة الصداقة الإيرانية الروسية فى ٢٦ فبراير ١٩٢١م، كتب تقى زاده نقدًا عليها فى الصحيفة وكشف عيوبها، ومن ثم فقد سافر إلى موسكو بناءً على أوامر الحكومة الإيرانية للتباحث وعقد معاهدة تجارية،

---

(١) كاوه، الدورة الجديدة، العدد الأول ، غرة جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ. وقد عدل تقى زاده فيما بعد عن هذا الرأى أثناء خطبته فى نادى المهرجان مساء الخميس ١٧ آذر سنة ١٣٣٩هـ واعتبره خطأ ومبالغا فيه.

(٢) نفس المرجع.

ثم عاد إلى برلين بعد أداء مهمته ومنذ ذلك الحين عاش فترة فى لندن أيضا.

وفى الدورة البرلمانية الرابعة اختارته طهران عضوا بالمجلس، ولكنه لم يقبل ولم يأت إلى إيران، ولكن طهران اختارته مرة أخرى فى الدورة الخامسة وحضر إلى إيران فى عام ١٣٠٣ وشارك فى جلسات المجلس.

وبعد تغيير السلطنة تولى وزارة الخارجية لفترة قصيرة فى حكومة مستوفى الممالك، ولكنه سرعان ما استقال وسافر إلى أوربا، وفى انتخاب الدورة السادسة اختارته طهران فعاد إلى طهران فى فروردين عام ١٣٠٦ وبعد فترة سافر إلى فيلادلفيا بصفته رئيس الغرفة الإيرانية فى المعرض المائة والخمسين لاستقلال الولايات المتحدة الأمريكية الذى كان قد أقيم فى فيلادلفيا، وبعد انتهاء أعمال المعرض تجول عدة شهور فى أمريكا، وبعد أن عاد إلى إيران ظل فى المجلس حتى انتهاء الدورة السادسة (٢٢ مرداد ١٣٠٧).

وفى شتاء عام ١٣٠٧ توجه إلى مشهد كحاكم لولاية خراسان، ولكن لم تطل هذه المهمة وتم استدعاؤه إلى العاصمة فى خرداد ١٣٠٨ وفى ٢٩ تير سافر إلى لندن باعتباره السفير الإيرانى للمرة الأولى ولكن كان عمر هذه المهمة قصيرا أيضا، وتم استدعاؤه إلى إيران فى ربيع عام ١٣٠٩ وتولى وزارة الطرق لمدة أربعة أشهر، وفى بهمن من ذلك العام عين وزيرًا للمالية.

وقد خدم تقى زاده فى وزارة المالية بمنتهى الكفاءة، وخلال فترة عمله قام بتعديل أرقام الميزانية وفقا لرؤيته ورؤية مستشاريه وذلك بفضل الصلاحيات التى كانت تحت يده، وفرض رقابة مشددة على طرق إنفاق ميزانية المملكة ومنع الإسراف والتبذير وعين عدة محاسبين فى الوزارة لمراقبة النفقات، وقد ترك انطباعًا جيدا بفضل دقته وصرامته فى الأمور المالية الخاصة بالدولة.

وفى آخر عام ١٣١١ اختلفت الحكومة الإيرانية مع شركة النفط، وأعلن

المجلس إلغاء اتفاقية دارس بعد مباحثات مستفيضة، وكان من المنتظـر أن تُعقد اتفاقية عادلة للسبعة والعشرين عاما المتبقية من عمر الاتفاقية القديمة، ولكن بعد مباحثات مكثفة عُقدت اتفاقية جديدة بتوقيع تقى زاده الذى كان وزيرًا للمالية، مع شركة النفط الإنجليزية الإيرانية لمدة ستين عاما، وقدمها تقى زاده للمجلس فى آخر ارديبهشت عام ١٣١٢ وتم التصديق عليها فى السابع من خرداد.

ولم تكن هذه الاتفاقية فى صالح الأمة الإيرانية من كافة الوجوه، وقد اعترف تقى زاده نفسه فيما بعد فى الجلسة السابقة بتاريخ بهمن ١٣٢٧، اعترف بهذا الأمر صراحةً فقال :

لقد جرت فى ذلك الوقت مباحثات التمديد، وأنا كنت مستاءً بشدة وما من حيلة فى يدى، وأنا لم أتدخل إطلاقًا فى هذا الأمر، وكل ما فى الأمر هو توقيعى فى أسفل تلك الورقة، وأنا نفسى كنت رافضًا مسألة التمديد تمامًا، و"الآخرون" أيضًا كانوا رافضين وإذا كان هناك خطأ أو تقصير فإنه لم يكن مقصودًا وسيثبت التاريخ الفرق بين الاختيار والاضطرار مع الاعتراف بأنه ينبغى على الإنسان أن يبتعد عن هذا التقصير اللاإرادى بقدر الإمكان ولو بالتضحية بالنفس[١]. وقد ظل تقى زاده وزيرًا للمالية حتى شهر يور ١٣١٢ عندما تمت إقالة حكومة مخبر السلطنة هدايت، وبعد ذلك عُين سفيرًا فى باريس فى خريف نفس هذا العام، وبعد عامين سافر إلى لندن بناءً على دعوة الجمعية الملكية للفنون الجميلة لإلقاء خطبة فى تلك الجمعية تدور حول الأوضاع الإيرانية، وفى آخر الصيف انتهت خدمته فى فرنسا وسافر إلى برلين، وأمضى فيها ما يقرب من خمسة عشر شهرًا فى القراءة والتأليف، وقد ألف كتابًا فى تاريخ العرب وشبه الجزيرة العربية، وفى خريف عام

(١) محضر جلسات مجلس الشورى الوطنى فى السابع والتاسع من شهر بهمن سنة ١٣٢٧ ش – كلمه "آلت فعل" أى مقصود التى استخدمها تقى زاده كانت فى تلك الأثناء وفيما بعد بمثابة سخرية لاذعة داخل المجالس والمحافل.

١٣١٤ شارك فى مؤتمر المستشرقين الدولى بروما بصفته ممثلًا لدولة إيران، وبعد عدة شهور من عودته إلى برلين سافر إلى إنجلترا فى شهر دى عام ١٣١٥ لتدريس اللغة الفارسية وآدابها بدعوة من مدرسة الدراسات الشرقية بلندن، وقد عمل ست سنوات فى تلك المدرسة.

وبعد أحداث الثالث من شهر يور ١٣٢٠ واحتلال إيران على يد قوات الحلفاء عُين سفيرًا لإيران فى لندن للمرة الثانية فى حدود آبان وآذر من ذلك العام، وخلال فترة إقامته فى لندن كانت له أنشطة سياسية عديدة أهمها النزاع فى مجلس الأمن مع الحكومة السوفيتية، نتيجة الاعتداء على الحقوق الإيرانية فى آذربيجان.

وبعد حل قضايا آذربيجان انتخبه أهالى تلك المنطقة لعضوية الدورة البرلمانية الخامسة عشرة فى صيف ١٣٢٦ش تقديرًا لخدماته التى كان قد قدمها لأذربيجان وإيران فى هيئة الأمم المتحدة، وقد استقال من منصب سفير إيران فى لندن وحضر إلى إيران فى شهر مهر من ذلك العام وشارك فى جلسات المجلس.

وعندما تأسس مجلس الشيوخ فى مهر عام ١٣٢٩ انتخب تقى زاده عضوًا به ثم رئيسًا له منذ بداية الأمر، وفى الدورة التالية لمجلس الشيوخ (اسفند ١٣٣٢) ظل أيضًا عضوًا ورئيسا، ولكنه استقال من الرئاسة نظرًا لضعفه وشيخوخته وسافر إلى أمريكا بعد فترة بناءً على دعوة جامعة كولومبيا بنيويورك، وظل هناك قرابة سبعة أشهر، وفى هذه المدة تجول فى الولايات الأمريكية المختلفة وزار المراكز العلمية وألقى بعض الخطب حول تاريخ إيران فى فترة القرن ونصف الأخيرة وحول مانى ومذهبه وقد لقيت اهتمام المستشرقين.

وعقب عودته إلى إيران شارك تقى زاده فى عضوية مجلس الشيوخ والمجلس الأعلى للثقافة وغيرها، وأثناء ذلك كان يلقى بعض الخطب أحيانًا ، منها فى جمعية مهرجان ثلاث خطب فى شتاء عام ١٣٣٧ وخطبتان فى عام ١٣٣٩.

وفى آخر سنوات عمره عجز تقى زاده عن المشى بسبب ألم القدم فكان

يتحرك بالكرسى الدوار من باب الاضطرار إلى أن توفى فى طهران يوم الأربعاء الثامن من بهمن عام ١٣٤٨، الموافق ذى القعدة ١٣٨٩هـ.

وقد عاش سيد حسن تقى زاده أكثر من أربعة وتسعين عاما قمريًا (واحد وتسعين عاما شمسيا) وقضى أكثر من سبعين عاما من عمره فى العمل والسعى والنضال. وكان رجلًا تحرريًا حر الفكر وديمقراطى الطبع حيث إنه اهتم بشدة براحة ورفاهية الطبقات الكادحة والمحرومة، وقد أوضح أسس معتقداته وآرائه فى هذا الشأن من خلال كتاباته ومحاضراته- كما فى المقدمة التى كتبها تعليقًا على كتاب خاك وآدم [الأرض والإنسان] تأليف جمال زاده. ولم يكن تقى زاده رجلًا فصيحًا وحلو اللسان، وحتى اللغة الآذرابيجانية التى كانت هى لغته الأم لم يكن يجيد التحدث بها، والشىء الذى كان يمنح كلامه القوة والجاذبية هو اتساع معلوماته وقوة منطقه[1]. وقدّم بذلك تقى زاده جهدًا بليغًا فى نشر الإيرانيات وتشجيع المهتمين بالشئون الإيرانية، وكان هو نفسه يعد من علماء المصادر والإيرانيات البارزين وقد تولى رئاسة مؤتمر الإيرانيات بطهران.

وكان له أسلوب خاص فى الكتابة فقد كان نثره مزيجًا من الدقة لدرجة الشك والوسوسة، والغموض السياسى والقدرة العلمية، وكانت عباراته وجمله فى الغالب طويلة ومعقدة، ولم يكن يخشى استخدام التعبيرات والمصطلحات المهجورة والألفاظ التى كان قد اعتاد عليها طيلة فترة حياته السياسية والأدبية[2]، وكان كلامه مملوءًا بالأمثلة والشواهد الكثيرة وأحيانًا ممزوجًا بمسحة من المزاح الخفيف غزير المعنى. ومن أهم أعماله : "گاهشمارى در ايران" (الميقات فى إيران)، مانى ودين " (مانى

---

(١) خاطرات مهدى مجتهدى، راهنماى كتاب، السنة الثالثة عشرة، العددان الثالث والرابع، خرداد / تير سنة ١٣٤٩ش.

(٢) ايرج افشار، (موت تقى زاده ليس شيئا هنيا) راهنماى كتاب السنة الثالثة عشرة، العددان الثالث والرابع، خرداد / تير سنة ١٣٤٩ش.

ودينه)، "تحقيق در أحوال وآثار فردوسي وناصر خسرو" (بحث في أحوال ومؤلفات الفردوسي وناصر خسرو)، ورسالهء تحقيق در احوال كنوني ايران" (رسالة بحثية في الأحوال الإيرانية الحالية)، "توجه بيشتربه ولايات" (مزيد من الاهتمام إلى الولايات)، "مقدمهء تعليم عمومي" (مقدمة التعليم العام)، "آيندهء روشن" (المستقبل الباهر)، "لزوم حفظ زبان فصيح فارسي" (ضرورة حماية اللغة الفارسية الفصيحة)، "جنبش ملى ادبى" (الحركة القومية الأدبية)، "اخذ تمدن خارجى" (اقتباس الحضارة الأجنبية)، بالإضافة إلى بعض الخطب في تاريخ العرب وفي بداية ظهور الإسلام، وقد نشرت فيما بعد في ثلاثة مجلدات. وعلاوة على هذه الكتب والرسائل فقد نشرت له أيضًا مقالات شيقة لا حصر لها في مقدمة مؤلفات الآخرين وفي صحيفة كاوه ومجلات : آينده ، تقدم، تعليم وتربيت، ارمغان، يغما، مهر، اطلاعات، ماهانه، سخن، مجلة كلية آداب تبريز وغيرها، وقد كتب أيضًا مقالات باللغات الأجنبية ترجم بعضها إلى الفارسية أحمد آرام.

وقد قال عنه المستشرق الروسي مينورسكي :

ستمضي سنوات ولن تجود أرض تبريز بولد مثل تقي زاده[١].

---

(١) مهدى مجتهدى، المصدر السابق، راهنماى كتاب السنة الثالثة عشرة، العددان الثالث والرابع، خرداد /تير ، سنة ١٣٤٩ش.

آثاره

- رساله تحقيق احوال كنونى ايران يا محاكمات تاريخى، قارهه، ۱۳۲۳ق
- مقدمه تعليم عمومى يايكى از سر فصلهاى تمدن، تهران ، ۱۳۰۷ش
- ازپرويزتا جنگيز، تهران، ۱۳۰۹.
- گاهشمارى در ايران قديم، تهران، ۱۳۱٦
- تصحيح تحفة الملوك (ازمتون قديمهء مجهول المؤلف) تهران ، ۱۳۱۷
- لزوم حفظ زبان فصيح فارسى تهران ۱۳۲٦.
- تاريخ عربستان وقوم عرب در اوان ظهور اسلام وقبل أز آن، در ۳ جـزوه، تهران، ۱۳۳۰.
- خواص فطرى وملى" (خطابه اى كه درسال ۱۳۳۳ق در مجمع محـصلين ايرانى پاريس ايراد كرده، راهنماى كتاب، سال نوردهم، شماره هـاى ۷-۱۰، مهر - دى ۱۳۳۰.
- مانى ودين أو ، تهران، ۱۳۳۵.
- خطابه مشتمل بر شمه اى از تاريخ اوايل انقلاب ومشروطيت إيران، تهـران، ۱۳۲۸.
- "تاريخ انقلاب ايران" (تقريرات) ، مجلة يغما، سال چهاردهم، شـماره هـاى ۲۰-۸، ۱۳٤۰.
- أخذ تمدن خارجى، تهران ۱۳٤۰.
- بيست مقاله تقى زاده، ترجمة أحمد آرام كيكاوس جهاندراى، تهران، ۱۳۲۰.

- روزنامه کاوه (برلن)، ۱۹۲۲-۱۹۱۷.
- مقالات متعدد به زبانهای آلمانی وانگلیسی درباره تاریخ وموضوعات گوناگون در مجلات علمی.

المصادر

- احرار ، احمد : "چگونه وارد عالم سیاست شدند؟" اطلاعات ماهانه، سال ۸، شماره ۹۵، بهمن ماه ۱۳۳٤.
- افشار ، ایرج : "مرگ تقی زاده نه کاری است خرد" ، راهنمای کتاب ، سال ۱۳، شماره ۳/٤ خرداد ، تیر ۱۳٤۹.
- ــ: "دفاع تقی زاده" راهنمای کتاب، سال ۱۳، شماره ۳/۲ــ خرداد – تیر ۱۳٤۹
- أمیر خیری، اسماعیل : قیام آذربایجان وستارخان، تبریز ، ۱۳۳۹.
- تقی زاده ، سید حسن : "شرح حال به قلم خوداو" راهنمای کتاب "سال ٤ شماره ٤ تیرماه ۱۳٤۰.
- ــــــــ: " سر گذست سید حسن تقی زاده" راهنمای کتاب ، سال ۱۳، شماره ۳/٤ ، خرداد – تیر ۱۳٤۹.
- ــــــــ : "کرشه هایی آرزندگی تقی زاده" راهنمای کتاب ، سال ۱۳، شماره ۵-۷، مرداد – مهر ۱۳٤۹.
- ــــــــ : "تقی زاده وبروفسر براون (ازیادداشتهای تقی زاده)، یغما ، سال ۲٦، شماره ٤ تیرماه ۱۳۵۲.

- جمال زاده، سید محمد علی : " سید حسن تقی زادة"، یغما ، سال ۱۹، شماره‌ء ۱۱، بهمن ماه ۱۳۵٤.
- ________ : "خطابه آقای سید حسن تقی زاده"، راهنمای کتــاب، ســال دوم، شماره‌ء ٤ ۱۳۳۸.
- ________: "تقی زاده به قلم جمال زاده" راهنمای کتاب، سال ۱۳، شــماره ٤/۳ خرداد تیر ۱۳٤۹.
- ________: "به مناسبت سومین سالگردوفات تقی زاده" راهنمای کتــاب، سال ١٤، ۹-۱۲ آذر - اسفند ۱۳۵۰
- شفق دکتر صادق رضا زاده : "گفتار در مجلس سنا"، راهنمای کتــاب، ســال ۱۳ ، شماره‌ء ۳/٤ خرداد - تیر ۱۳۲۹.
- شیخ الإسلامی، جواد : "تقی زاده ای که من شناحتم"، راهنمای کتــاب، ســال ۱۳، شماره‌ء ۳/٤ خرداد - نیر ۱۳٤۹.
- صدر هاشمی، محمد : تاریخ جراید ومجلات ایران، جلد جهارم، تهران، ۱۳۳۱.
- صفائی، ابراهیم : تقی زاده (جزو سری رهبران مشروطه) ، تهران، شهریور ۱۳٤۵.
- عرفان، محمود : "مصاحبه‌ء خبر نگاری بامحمود عرفان"، راهنمای کتــاب، سال ۱۳، شماره ۳/٤ خرداد - تیر ۱۳٤۹.
- کسروی ، سید احمد : تاریخ مشروطه‌ء ایران، چاپ چهارم، تهران ۱۳۳٤.
- مجتهدی ، مهدی : "خاطرات مهدی مجتهدی در روزنامه‌ء سحر"، راهنمــای کتاب ، سال سیزدهم، شماره ۳/٤، خرداد - تیر ۱۳٤۹.

- مینوی، مجتبی : "تقی زاده"، نقد حال، تهران، دی ماه ۱۳۵۱
- ———— : "یاد یار در گذشته"، راهنمای کتاب ، سال سیزدهم، شماره ۱۰-۱۲ ، دی - اسفند ۱۳۴۹.
- ناطق ، ناصح : "سید حسن تقی زاده"، راهنمای کتاب، سال سیزدهم، شماره ۵-۷، مرداد - مهر ۱۳۴۹.
- ———— : "پای صحبت سیاستمدار کهنسال سید حسن تقی زاده" ، مجلة روسفنکر، پنجشبه ۱۶، فروردین ۱۳۴۴.
- ————: "سید حسن تقی زاده سیاستمدار کهنسال حرف می زند" مجلة روشنفکر، پنجشنبه ۲ ، اردیبهشت ۱۳۴۴.
- ———— : یادنامه تقی زاده، (مجموعه ۳۰ مقاله وشعر) به اهتمام حبیب یغمائی، انجمن آثار ملی، ۱۳۴۹.

٧- فروز انفر (بديع الزمان)

ولد جليل ضياء الذى سمى فيما بعد بديع الزمان[1] فروزانفر، فى أسرة من أهل العلم بقرية بشرويه الصحراوية أحد ملحقات طبس بخراسان فى ٢٨ ربيع الآخر ١٣٢٢ (شهرتير عام ١٢٨٣).

ووالده هو الشيخ على ابن الفقيه الملاً محمد حسن القاضى حيث كان الاثنان كلاهما شاعرين وفقيهين وطبيبين ويصل نسبهما إلى الملا أحمد التونى أحد علماء عصر الشاه عباس الصوفى.

درس فروزانفر بدايات العلوم القديمة فى مسقط رأسه وأتى إلى مشهد فى المحرم سنة ١٣٣٨ وأدرك حلقة علم عبد الجواد أديب النيشابورى (١٢٨١-١٣٤٤ق) وتعلم على يديه الأدب والمنطق، وتتلمذ فترة فى هذه الأيام على يد الحاج ميرزا حسين السبزوارى الذى أقام فى مشهد فترة قصيرة، وتعلم أيضا الأصول وبعض مباحث الفقه على يدى الحاج الشيخ مرتضى آشتيانى، وجزءًا من الفقه على يد الحاج الشيخ مهدى خالصى.

وفى عام ١٣٤٢ ق (١٣٠٣ش) حضر إلى طهران ودرس إحدى دورات شرح الإشارات والشفاء وكليّات القانون عند ميرزا طاهر التنكابنى، ودرس الفقه والأصول عند الأستاذ حسين نجم آبادى وقرأ عليه جزءًا مهمًا من قواعد العلامة بسيرة القدماء، ودرس تحرير إقليدس وقسم الآلهيات بكتاب الأسفار عند آقا ميرزا مهدى آشتيانى وتعلم شرح چغمينى عند أديب البيشاورى.

---

(١) وقد قال هو نفسه فى مقدمة أحد مؤلفاته إن قوام السلطنة (أحمد قوام) محافظ خراسان قد سماه بديع الزمان من باب الإعجاب واقترح هذا اللقب فيما بعد على العاصمة وأحضر فرمانًا بذلك.

ومنذ بداية وصوله إلى طهران وجد فروزانفر الألفة والصحبة مع أديب البشاورى وشمس العلماء الگركانى وميرزا لطفعلى صدر الأفاضل وميرزا رضاخان نائينى والأمير افسر وذكاء الملك فروغى والعلاّمة محمد القزوينى . وفى عام ١٣٠٥ قام بتدريس الفقه والأصول فى مدرسة دار الفنون بدلًا من شمس العلماء الگرگانى، وكان هو معلم المنطق فى مدرسة الحقوق فى عام ١٣٠٦ ومعلم اللغة العربية والمنطق فى دار المعلمين فى عام ١٣٠٧، ومعلم اللغة الفارسية وآدابها فى نفس المدرسة منذ عام ١٣٠٨، وصار فى عام ١٣١٠ أستاذ تفسير القرآن والأدب العربى بمدرسة سپهسالار العليا، وبعد إنشاء كلية العلوم المعقولة والمنقولة انتخب وكيلا لها فى عام ١٣١٣، وكان هو رئيس مؤسسة الوعظ والخطابة. ومنذ أن تأسست جامعة طهران صار هو أستاذ تاريخ الأدب الفارسى بكلية الآداب وأستاذ التصوف الإسلامى بكلية المعقول والمنقول، ورئيسًا لكلية المعقول والمنقول منذ عام ١٣٢٣، وقد شارك فى عضوية المجمع اللغوى الإيرانى منذ تأسيس تلك المنظمة العلمية وشارك كذلك فى عضوية المجلس الأعلى للثقافة من عام ١٣١٣ وحتى عام ١٣٣٢، وكان عضوا بمجلس الشيوخ فى الدورة الثانية ونائبًا بمجلس الشورى الوطنى من عام ١٣٢٨ حتى عام ١٣٣١.

قام فروزانفر بأسفار عديدة خارج البلاد، فمثلا سافر إلى لبنان لإنشاء فصل تعليم اللغة الفارسية بناءً على دعوة من جامعة بيروت، وسافر إلى لاهور للمشاركة فى مؤتمر باكستان الإسلامى، وسافر إلى أمريكا وإنجلترا لزيارة المؤسسات الثقافية والاستشراقية ، وسافر مرتين إلى تركيا لزيارة ضريح مولانا جلال الدين الرومى وزيارة المكتبات العلمية، وسافر ثلاث مرات إلى أفغانستان ومرة واحدة إلى السعودية وسوريا والأردن ممثلا للحكومة، وقد عاش فروزانفر ثمانية وستين عاما وتوفى بمدينة طهران إثر أزمة قلبية بعد الظهر بساعة واحدة، يوم الأربعاء ١٦ ارديبهشت سنة ١٣٤٩ (٢٩ صفر ١٣٩٠).

وكان فروزانفر عالمًا مدققًا وأستاذًا محققًا ومدرسًا فريدًا وعلى حد قول محمد جعفر محجوب "نموذج رائع للرجل العصامى"، وكان واسع الاطلاع فى مجال المعارف الإسلامية والأدب الفارسى، وقد ترك مؤلفات مهمة ومقالات عديدة.

وقد التفت الأستاذ فروزانفر فيما بعد للمولوى فجأة وبشكل كامل بفضل حاسة النقد غير العادية التى كانت لديه والثروة الكبيرة التى توصل إليها من مزج العلوم القديمة باحتياجات العصر، واستغرق بشدة فى أعمال هذا الرجل العظيم وفى الأعمال الأدبية الأخرى ذات الطابع الصوفى لدرجة أنه مسح من ذاكرته الشعراء الآخرين.

وشرحه على مثنوى مولانا جلال الدين الرومى الذى نشر منه ثلاثة مجلدات، ولم ينجح للأسف فى تأليف المجلدات التالية ، هو من روائع الأدب الفارسى الخالدة مثل المثنوى نفسه.

وقد كتب على دشتى أثناء انتشار هذا الكتاب من باب التقريظ :

إن أربعين سنة من عمره (فروزانفر) فى معرفة المثنوى وسائر أعمال وأفكار مولانا، وتمكنه وإلمامه بتاريخ التصوف واطلاعه الواسع على المعارف الإسلامية وقوة تحقيقه وصبره فى بحث الموضوعات وبصيرته النافذة تبشرنا بأن شرح المثنوى سيكون له شأن عظيم فى القرون التالية جنبًا إلى جنب مع كتاب المثنوى العظيم، وسيعد خدمة جليلة وكبيرة فى نشر الثقافة الإيرانية وإعلاء شأن الأمة الإيرانية فى عالم الفكر. [١]

---

(١) على دشتى، اطلاعات، العدد ٧-١٣١٨، الاثنين ٢١ ارديبهشت سنة ١٣٤٩ش.

المؤلف فى هذا العمل النفيس

أوضح بأسلوبه المنظم الدقيق المعانى اللغوية للكلمات أولا، ثم المعانى التى تستخدم فى اصطلاح أهل التصوف، والمعنى الذى يقصده مولانا من هذه الكلمة أو ذلك التعبير، والإشارة التى توجد فى أقواله للآيات القرآنية والأحاديث والأمثال أو العادات والتقاليد، وغيرها، وقد كتب فى بداية كل حكاية من الحكايات مقدمة تشبه المدخل بعنوان مصدر ونقد وتحليل الحكاية... وأعد فى مدخل كل قصة قائمة بالألفاظ والتعبيرات والمصطلحات الفلسفية والفقهية والكلامية والعرفانية، وشرح المباحث العامة لمولانا وأسس فكره بإيجاز وعلى هيئة فهرس، وأثناء شرح وتفسير الأبيات أشار إلى معتقدات وآداب وتقاليد أهل التصوف، وإذا ارتبط قول مولانا بالحديث والقرآن والسنة أو الأمثال والحكم وقول الفضلاء والمفكرين أورد نفس هذه المعتقدات التى تدل فى حد ذاتها على الاطلاع الواسع للمحقق وقوة ذاكرته وصبره النادر فى الرجوع إلى المصادر، وعلاوة على هذا فقد نقل نظائر فكر أو تعبير مولانا عند المتقدمين كالفردوسى والسنائى والعطار والخاقانى والفرخى وغيرهم من المعاصرين وسعدى ومن المتأخرين حافظ، ونقل فى الغالب شواهد من الديوان الكبير لمولانا حيث إن شرح المثنوى يعد دائرة معارف من هذه الناحية. (١)

وكان فروزانفر قد قال لتلاميذه أكثر من مرة : إن التوقف هو الموت ! وإنه هو نفسه لن يتوقف عن العمل والسعى لحظة واحدة ما دبت فيه الروح. وكان ينظم الشعر أيضًا فى بعض الأحيان من باب التفنن برغم أن الشعر لم يكن عمله.

وفيما يلى على سبيل المثال بعض أشعاره فى وصفه الكتاب والمكتبة :

---

(١) دشتى، المصدر السابق.

إذا بحثـــت عـــن الخطـــأ والـــصواب
لـــن تجـــد جليـــسًا أفـــضل مـــن الكتـــاب
إنـــــه جلـــيس صـــافى القلـــب
لـــــيس شـــريرًا ولا ناقـــضًا للعهـــد
لا يريـــــد م الـــــدنيا إلا رغبتـــك
لا يـــــذكرك بالـــــسوء قـــــط
يعرفـــــك بـــــأمور الـــــدنيا
ويعلمـــــك الطـــــرق والأســـاليب
يقـــود المـــرء نحـــو الحريـــة
ويزيـــــد رؤيـــــة وعلمـــــا
باطنه زاخر بـالمعنى ولـسانه يفـيض بالنـصيحة
لا يـــــــضر ولا يـــــــؤذى
يقـــول العاقـــل إن فـــى الكتـــاب
كـــل مـــا هـــو أفـــضل مـــن أى شـــخص
وصـــفوة العـــالم فـــى كـــل عـــصر
حتـــى تبقـــى لهـــم ذكـــرى عطـــرة
قـــد اختـــاروا أفـــضل الكـــلام
وفرشـــوه فـــى الكتـــاب نظيـــف القلـــب
يخـــتلط النـــاس الطيـــب مـــنهم والـــشرير
بالبـــذرة التـــى فروعهـــا العـــالم الـــسابق
بـــــالعلم يفـــــتح لـــــسانك
ويـــــضيء روحـــــك الطـــــاهرة
فهـــو يبعـــد روح الإنـــسان عـــن
الظلمـــات ويقودهـــا إلـــى إقلـــيم النـــور

لا يعــــــرف التلـــــوث لــــــه طريقـــــا
ولا علـــم فـــى ذلــك الحجـــاب إلا للـــروح
بـــــــه رفـــــع العلــــــم جناحيـــــــه
وبفــــضله صــــارت الـــــروح غنيــــة
لو كان الكلام هــو الـــروح فهــو مثــل الجــسد
ولو كانت الروح هـــى المــصباح فهــو الزيــت
إنـــــه الكتـــــاب هـــــو مــــرآة الحيـــــاة
فإنــك تــرى فيـــه أســـرارا لا حــصر لهــا
فهـــو يكـــشف كـــل مـــا هـــو غــــامض
و يتحـــــــــدث ولـــــــــسانه مغلـــــــــق
يكـــــــشف للعـــــــالم كـــــل أســــــراره
ويخفــــــى صـــــوته عــــن الجاهــــل
يـــــضىء بـــــالكلام الــــروح والقلـــــب
وكـــل كلامــــه صـــدق فهــــو لا يكــــذب
فــــإذا عثـــرت علــــى جلــــيس كهــــذا
فـــلا يليـــق بـــك أن تتركـــه وتمـــضى

آثاره

- سخن وسخنوران، ۲ جلد ، تهران ۱۳۱۲
- منتخبات ادبیات فارسی، چاب دوم، تهران ۱۳۱٤
- رساله در احوال مولانا جلال الدین، تهران ۱۳۱٥
- تاریخ ادبیات ، ایران، تهران ۱۳۱۷
- فرهنگ تازی به پارسی، ج۱ (الف)، تهران ، ۱۳۱۹
- خلاصه مثنوی، ج۱، تهران، ۱۳۲۱
- دستور زبان فارسی، با مشارکت چهار تن ازدانشمندان، ۲ جلد ، تهران ۱۳۲۳.
- قدیمیترین اطلاع از زندگانی خیام، تبریز ۱۳۲۷.
- فیه ما فیه، ازگفتار مولوی، تهران ، ۱۳۳۰.
- مآخذ قصص وتمثیلات مثنوی، تهران ، ۱۳۳۳
- أحادیث مثنوی تهران، ۱۳۳٤.
- زنده بیدار، ترجمة حی بن یقظان، تألیف ابن طفیل، تهران ۱۳۳٤.
- معارف، تألیف بهاء ولد، چهار جزء دوجلد تهران ، ۳۸-۱۳۳۳.
- دیوان شمس تبریزی (دیوان کبیر)، ده جلد، تهران ٤۷-۱۳۳٦
- معارف ، تالیف برهان الدین محقق ترمذی، تهران، ۱۳٤۰
- أحوال وتحلیل آثار فرید الدین عطار نیشابوری، تهران ۱۳٤۰.
- ترجمة رسالة قشیریة (متن قدیم)۱۳٤٥.
- شرح مثنوی شریف، ۳ جلد، تهران ٤۸-۱۳٤٦.
- مناقب أوحد الدین حامد کرمانی، از مؤلفات نیمهء دوم قرن هفتم، تهران ۱۳٤۷.

المصادر

- افشار، ايرج : نثر فارسی معاصر، تهران، ۱۳۳۰.

- ـــــــ : "درگذشت فروزانفر" راهنمای کتاب، سال سیزدهم، شماره ۳/ ٤ خرداد – تیر ۱۳٤۹.

- برقی، سید محمد باقر : سخنوران نامی معاصر، ج۱، تهران ۱۳۲۹.

- دشتی، علی : "کلامی دیگر درباره مثنوی معنوی"، اطلاعات، دوشنبه ۲۱، اردیبهشت ۱۳٤۹.

- زرین کوب، عبد الحسین : "... باکه می توان از معنویات ادب فارسی صحبت کرد؟"، اطلاعات، یکشنبه ۲، خرداد ۱۳۳۵.

- سرشك، م : "درگذشت فروزانفر"، مجله سخن ، دوره بیستم، شماره ۱، خرداد ۱۳٤۹.

- فروزانفر، بدیع الزمان: "بدیع الزمان فروزانفر"، راهنمای کتاب، سال سیزدهم، شماره ۳/٤ خرداد – تیر ۱۳٤۹.

- محجوب، محمد جعفر : "غمنامه درسوك استاد فروزانفر"، مجلة فردوسی، دوشنبه ۲۱ اردیبهشت ۱۳٤۹.

- ـــــــ : "بدیع الزمان فروزانفر"، راهنمای کتاب، سال جهارم، شماره ۷، مهر ۱۳٤۰.

٨- بهمنيار (احمد)

ولد أحمد بهمنيار فى مدينة كرمان عام ١٣٠١ق، والده، محمد على مدرس رجل فاضل وعالم فى العلوم الرياضية والفنون والآداب. أتم بهمنيار دراسته فى حضرة أبيه؛ وبعد فترة قليلة، نظرًا لتفوقه فى اللغة والأدب العربى أصبح مدرسا.

فى الفترة التى كان فيها بهمنيار مشغولا بالدراسة والبحث فى الحوزات العلمية فى كرمان، وصلت الثورة الدستورية إلى درجة الكمال؛ والتحق بهمنيار بالحزب الديمقراطى الكرمانى؛ وفى عام ١٣٢٩ ق (١٢٩٠ش) نشر صحيفة أسبوعية باسم (دهقان) تابعة لهذا الحزب.[١] وفى أثناء الحرب العالمية الأولى تم إبعاد بهمنيار عن دياره كرمان إلى فارس وسجن هناك بتهمة أنه من المطالبين بالحرية، وسجن فى سجن شيراز لمدة أربعة عشر شهراً، إلى أن تولى مستوفى الممالك زمام الأمور فى البلاد وأصدر أوامره بإطلاق سراحه. فى الأوقات التى انغمس فيها بهمنيار فى السياسة لم يبتعد عن الدراسة والتدريس؛ وفى هذه الفترة تعلم الإنجليزية والتركية.

بعد أن أطلق سراحه من سجن فارس ذهب إلى طهران، وعمل فى وزارة المالية، فى وظيفة مفتش فى إدارة تحديد الأفيون فى خراسان. وبقى فى خراسان سبع سنوات؛ والتقى وتعايش فى مدينة مشهد مع الشعراء الكبار لخراسان. ولم يتوقف بهمنيار عن العمل والسعى أيضا وهو فى خراسان؛ ونشر فى عام ١٣٠١ش صحيفة (فكر آزاد) فى مدينة مشهد لمدة عامين[٢]؛ وحين انتهت مأموريته فى

---

(١) صدر العدد الأول يوم الجمعة ٢٦ شوال سنة ١٣٢٩ هـ واستمر لمدة عامين.

(٢) صدر العدد الأول فى ٢٩ خرداد سنة ١٣٠١ش.

خراسان عاد إلى طهران فى عام ١٣٠٣ش ونشر هذه الصحيفة للعام الثالث.[١]

فى عام ١٣٠٥ش عمل فى وزارة المعارف وأصبح مأمورا لتبريز؛ وعهد إليه آنذاك برياسة دار المعلمين.

عاد بهمنيار فى عام ١٣٠٦ ش إلى طهران ، بناء على طلب من وزارة العدل لاختياره قاضيا بها؛ وعمل قاضيا لمدة عامين فى قزوين وهمدان؛ ثم عاد مجددا للخدمة فى وزارة المعارف، وفى عام ١٣١٠ ش عمل مدرسا للغة والأدب العربى فى دانشسراى عالى وأيضا فى مدرسة سپهسالار العليا. وبعد إنشاء جامعة طهران فى عام ١٣١٣ش أصبح أستاذاً للغة والأدب العربى فى كلية الآداب؛ ومنذ ذلك الوقت وحتى نهاية عمره، أى عشرين عامًا بالتمام أمضاها فى العلم والأدب، وأمضى الليل والنهار فى المطالعة والتحقيق، إلى أن توفى فى الثانى عشر من شهر آبان عام ١٣٣٤ ش وهو فى الرابعة والسبعين من عمره.

كان بهمنيار يقرض الشعر أيضا وكان تخلصه (دهقان) وله شعر مسمطى جميل نظمه فى ثورة خراسان وفى القائد محمد تقى خان پسيان[٢].

---

(١) صدر العدد الأول فى ٢٠ آبان سنة ١٣٠٢ش الموافق (١٤ ربيع الثانى ١٣٤٣ق).

(٢) بهذا المطلع :

– بشراه أن الدنيا القديمة قد صارت شابة من السر الجديد وتنفست روح التكامل فى جسده.

فهرست ايرج افشار.

آثار

- تحفه أحمدیه در شرح الفیه، ۲ جلد ، کرمان، ۱۲۹۰.
- مقدمه وتصحیح أسرار التوحید فی مقامات الشیخ أبی سعید، تهران، ۱۳۱۳.
- چاپ رساله حوارئیه، تألیف عبید الله بن محمود شاشتی معروف به خواجه احرار (ضمیمه اسرار التوحید)، تهران، ۱۳۱۳.
- مقابله وتصحیح الترسل، تألیف بهاء الدین محمد بن مؤید بغدادی، تهران، ۱۳۱۵.
- تصحیح وتعلیقات بر تاریخ بیهق، تألیف أبی الحسن علی بن زید بیهقی معروف به ابن فندق، تهران، ۱۳۱۷.
- تلخیص أسرار التوحید فی مقامات الشیخ ابی سعید، برای دبیرستانها، تهران، ۱۳۲۰.
- "املای فارسی" (خطابه ورودی به فرهنگستان ایران)، شماره ۲ سال أول و شماره ۱ سال دوّم.

مصادر

- افشار، ایرج : "یادبود احمد بهمنیار"، فرهنگ ایران زمین ، دفتر ۳/۲، تابستان، وپاییز ۱۳۳۲.
- برقعی، سید محمد باقر : سخنوران نامی معاصر، ج۲، تهران، ۱۳۳۰.
- صدر هاشمی، محمد : تاریخ جراید ومجلات ایران، ج۲ن تهران، ۱۳۲۸.

٩- دهخدا (على أكبر)

ولد على أكبر دهخدا فى طهران عام ١٢٩٧ق. والده خان باباخان من أهـل قزوين ومن أصحاب الأملاك المتوسطين فى هذه المدينة، سكن مدينة طهران قبـل ولادة دهخدا بسنوات عدة، وتوفى عندما كان دهخدا فى العاشرة من عمـره. درس دهخدا على يد الشيخ غلام حسين بروجر دى العلوم الـشرعية واللغويـة (العلـوم القديمة) وعندما افتتحت المدرسة العليا للعلوم السياسة فى طهران التحق بها ودرس العلوم الحديثة واللغة الفرنسية، كما حضر دروس الشيخ هادى نجم آبادى. فى عام ١٣٢١ ق تولى معاون الدولة غفارى سفارة إيران فى دول البلقان، واصطحب معه دهخدا؛ وقضى دهخدا سنتين ونصفًا فى أوربا كانت معظمها فـى مدينـة فيينـا. وعندما عاد إلى إيران، كانت الحركة المطالبة بالدستورية قد انتشرت فـى الـبلاد فانضم دهخدا إلى هذه الحركة.

فى السابع عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٢٥ ق أصدر ميرزا جهانـگير خان شيرازى وميرزًا قاسم خان تبريزى جريدة صور إسرافيل فى طهران، ولقد حظيت هذه الجريدة بشهرة كبيرة بسبب مقالات دهخدا الساخرة التى نـشرت بهـا والتـى تعرف باسم (چرندوپرند) والتى كانت توقع باسم (دخو).

وبعد إغلاق المجلس (مجلس الشورى الإيرانى) على يد محمد شـاه قاجـار تفرق المنادون بالحرية فى كل اتجاه، فذهب دهخدا مضطرًا إلى إسـتانبول ومـن هناك اتجه إلى أوربا؛ وفى سويسرا أصدر جريدة صور إسرافيل مرة أخرى فـى مدينة (افردين) وذلك بمساعدة مالية من ميرزا أبى الحسن خان بيرنيـا (معاضـد السلطنة) وهو أحد أحرار هذا العصر، ولكن لم يصدر من هذه الجريدة سوى ثلاثة أعداد؛ وتوجه دهخدا من سويسرا إلى تركيا وانضم فـى إسـتانبول إلـى جماعـة (انجمن سعادت) الإيرانية؛ وفى عام ١٣٢٧ق أصبح واحـدا مـن كتـاب جريـدة

سروش، التى كانت تصدر من جانب هذه الجماعة(1).

بعد انتصار الثورة الدستورية انتخب دهخدا نائبا عن طهران وكرمان فى الدورة الثانية لمجلس الشورى الإيرانى، وعاد إلى إيران من تركيا بناء على طلب رؤساء الثورة الدستورية وشارك فى المجلس.

فى فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) انزوى لمدة ٢٨ شهرا فى إحدى قرى چهار محال بختيارى حتى انتهت الحرب، وعاد إلى طهران؛ وبعد ذلك ابتعد تماما عن العمل السياسى؛ وشغل المواقع التالية بالترتيب، رياسة مكتب وزارة الثقافة ورياسة هيئة تفتيش وزارة العدل ورياسة مدرسة العلوم السياسية فى طهران التى كان قد درس فيها فى فترة سابقة والتى تحولت فيما بعد إلى كلية الحقوق وتولى رياستها بعد ذلك ليعزل بعد ذلك بعد ثلاثة أو أربعة أيام من أحداث شهريور سنة ١٣٢٠ش وعزل رضا شاه؛ ليشغل وقته بعد ذلك وحتى نهاية عمره فى القراءة والتحقيق والتأليف، وتوفى دهخدا فى الساعة السابعة إلا الربع بعد ظهر يوم الاثنين السابع من شهر اسفند عام ١٣٣٤ش.

دهخدا كاتب عصر الثورة وعضو فعال فى جريدة صور إسرافيل، فى المرحلة التى هى موضوع بحثنا، ومن ناحية أخرى أدركه اليأس فى سبيل بحثه عن الحرية، وترك نفسه فى أحضان الخمول والسكون وعمل على التحقيق والبحث وترك فى زوايا مكتبته أعمالا قيمة وخالدة مثل نعمت نامه وكتاب الأمثال والحكم. وهو أيضا (دخو) كاتب مقالات (چرندوپرند) اللاذعة والأشعار البسيطة اللاذعة

---

(١) مدير جريدة سروش الأسبوعية سيد محمد توفيق الذى نشر العدد الأول من الجريدة فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧هـ، وكان يكتب مقالات فى هذه الجريدة علاوة على دهخدا، أحمد آقايف وحاجى ميرزا يحيى دولت آبادى. وصدر من هذه الجريدة أكثر من أربعة عشر عددا.

وغير ساخرة، وهو عالم موسوعى وهادئ فى تفكيره ويحتكم إلى العقل، ويزن الأمور ويعرف الغث من السمين.

أهم مؤلفات دهخدا هو (لغت نامه). عندما كان يعيش فى حالة انزواء فى چهار محال بختياررى، فكر فى تأليف قاموس جامع للغة الفارسية يجمع فيه كل المعارف الإيرانية والإسلامية وخلاصة الحضارة البشرية[١]. وبدأ العمل فى هذا المعجم قبل ثورة سنة ١٢٩٩ش وسيطرة رضا خان على زمام الأمور؛ واستغرق العمل فى هذا المعجم خمسة وأربعين عامًا أى أكثر من المدة التى قضاها الفردوسى فى نظم الشاهنامة، وفى هذه الفترة تعاون مع جمع من المحققين وثلاثة أو أربعة مليون فيش من المتون الأساسية لأساتذة الشعر والنثر الفارسى واللغة الفارسية والعربية والمعاجم المطبوعة والمخطوطة وكتب التاريخ والجغرافيا والطب والفلك والنجوم والرياضيات والفلسفة وعلم الكلام والفقه وغيرها كثير؛ وكانت هذه الفيش هى الأساس فى عمل معجم لغت نامه[٢].

لغت نامه دهخدا هو جامع مهم للثقافة الفارسية والعربية؛ علاوة على ذلك فإننا نجد فيه التركيبات والكنايات والأمثال والحكم والمصطلحات التى لا نجدها فى أى معجم آخر سواء أكان عربيًا أم فارسيًا، وقد استخرجها من المتون العلمية

---

(١) دكتور محمد معين، مقدمه لغت نامه، تهران سنة١٣٣٧.

(٢) "مؤسسة لغت نامه" طبقا للمادة رقم (١) التى أقرها مجلس الشورى الوطنى فى شهر اسفند سنة ١٣٢٤ش وبموجب إمعان النظر فى المادة الثانية فقد انتقلت فى ميزانية عام ١٣٣٦ ش إلى جامعة طهران، فإن المؤسسة الجديدة لجامعة طهران قد أوكلت أمر تنظيم وطبع ونشر وبيع وتوزيع والإدارة وميزانيتها إلى كلية الآداب وأسندت أمور لغت نامه حسب الوصية المؤرخة فى العاشر من شهر آبان سنة ١٣٣٤ش أسند دهخدا الإشراف إلى الدكتور محمد معين والذى انتقل بعد وفاته إلى إشراف الدكتور جعفر شهيدى ومعاونة عدد من العلماء واستمر على هذا النحو حتى انتهى.

والأدبية القديمة. ومعظم الكلمات عليها شواهد عديدة من كتب الشعر والنثر المهمة. وفي نقل الشواهد سعى قدر الإمكان إلى الاعتماد على أهم وأقدم النسخ، علاوة على الكلمات القديمة، فإنه أورد في هذا المعجم الكلمات والمصطلحات المتداولة اليوم وكذلك المصطلحات العلمية والفلسفية وأيضا الأعلام والأماكن، مع ضبط صحيح للمعاني الحقيقية والمجازية وسعى أيضا إلى عدم تكرار الأخطاء التي وقع فيها السابقون عليه وعدم الوقوع في أخطاء جديدة.

مع كل هذا لا نسلم بأن لغت نامة ليس به عيوب ونستطيع أن نبرهن على ذلك[١]. أصلا إطلاق اسم لغت نامه غير صحيح على هذا العمل؛ إذ إن هذا المؤلف ليس قاموسًا لغويا فقط، بل إنه شرح أمورا كثيرة عن رجال تاريخ العالم، ولاسيما رجال الثقافة الإسلامية. وأيضا لعلنا لا نستطيع أن نطلق عليه دائرة معارف؛ إذ إن دائرة المعارف يجب أن تقدم للقارئ رأيا قاطعا فيما يختص بالموضوعات التي تتناولها في إطار حد قليل من التوضيحات والكلمات؛ في حين أن لغت نامه دهخدا أورد الكثير من الشواهد والأمثلة دون أن يذكر رأيا قاطعا في أي موضوع؛ لذا فهو يفتقد ميزة دائرة المعارف، وبالرغم من وجود هذه التفصيلات الكثيرة إلا أنه مع الأسف ابتعد عن توضيح أصول الكلمات[٢].

كثير من الكتاب الذين نصادف أسماءهم مرات عديدة مثل أحمد وأحمد آباد

---

(١) يقول الدكتور معين : "من المسلم أنه بالنسبة لعظم منزلته (لغت نامه) فإنه قد صادف أخطاء كثيرة في سبيل إنجاز هذا العمل ولم يكن أي شخص قبل المرحوم دهخدا وأعضاء مؤسسة لغت نامه على علم بهذه الأخطاء. يقول المرحوم دهخدا إنه يمكن التجاوز عن عشرة آلاف خطأ في تأليف عمل عظيم مثل لغت نامه" "من مقدمة لغت نامه، طهران، اسفند سنة ١٣٣٧ش".

(٢) "دهخدا خادم ثقافة وأدب ايران". مجلة ناگين، السنة الثانية، العدد الثاني شهر تير سنة ١٣٤٥ش (منقول عن مجلة تلاشى).

يعدون المعنى الذى ورد فى لغت نامه ميزة[1]؛ فى حين أنهم كانوا يستطيعون الفصل بين الأعلام وبين معانى المفردات؛ حتى تستطيع عامة الناس ولاسيما المدرسون والطلاب الاستفادة بسهولة منه، وهذا هو عين ما فعله الدكتور معين[2].

وبالرغم من هذه الأمور التى أوضحناها إلا أن هذا العمل أثر عظيم، كما يقول (لويس ماسينيون) (هركول آسا) إن هذا العمل هو محصول عمل وجهد لسنوات طويلة ويستطيع أن يكون أساسا لتدوين أول دائرة معارف إيرانية، وهذا فى حد ذاته قيمة كبيرة.

كما أشار دهخدا قبل ذلك، كانت الأمثال والحكم أيضًا فى لغت نامه. ولكن كانت وسائل الطباعة فى هذا العصر غير ميسرة، فأخرج دهخدا الأمثال والحكم والأخبار والأحاديث من لغت نامه.

وطبع مجموع هذه الأشياء فى كتاب باسم أمثال وحكم فى أربعة مجلدات فى الفترة من سنة ١٣٠٨ إلى ١٣١١ ش فى طهران، وكان هذا بناء على طلب اعتماد الدولة قراگوزلو وزير المعارف فى تلك الفترة.

وفى إعداده لهذا الكتاب "كان أصدقاؤه يساعدونه بكل شيء يجدونه ويمتلكونه من أمثال وحكم" وكانت المساعدة التى قدمها صادق هدايت أكثر من الجميع، فقد

---

(١) بروين گنا بادى، مجلة دانش، السنة الثانية، العدد رقم (٨).

(٢) دهخدا يطمئن على عمله تماماً؛ وفى المقدمة التى كتبها لكتاب لغت نامه، يقول : إن الكثيرين يجمعون على أنه كان من الأفضل أن يطبع كتاب لغت نامه بدون أعلام. ونعتقد بعكس ذلك لأن قاموس الأعلام باللغة الفارسية فى عصرنا لم يدون ولم يطبع بهذه التفاصيل أيضا ونحن بدورنا قد اتبعنا هذا الأسلوب فى تأليف لغت نامه وتدوينه، ومما يؤسف له أننا قد فصلنا الجزء الخاص بالأعلام وأبعدناه، والكاتب على يقين أن المحققين سيهتمون بمرور الوقت بلزوم طبع الأعلام وسيبذلون جهدهم لرفع هذه النقائص.

يسر لدهخدا كتابا هو مجموعة من الأمثال العامية كان قد كتبها فى كتــاب ينــاهز مائتى صفحة اشتملت على ما يقرب من ألفى مثل"[1].

سوف نتحدث بالتفصيل عن أثر دهخدا (أمثال وحكم دهخــدا) فــى الجــزء الخاص بعلوم الفولكلور.

دهخدا، أثناء رجوعه إلى كتب النثر والشعر عند جمعــه للأمثــال والحكــم والشواهد لمعجم لغت نامه، قابلته كثير من الأخطاء التى ترجع إلى قــصور فــى الكتابة الفارسية وجهل الكتاب والنساخ، فعمل على تصحيح هذه المتون المــذكورة من شعر ونثر.

ومن الآثار الأخرى لدهخدا، ترجمة كتاب (عظمت وانحطاط روميان) قيــام وسقوط الدولة الرومانية، وترجمة روح القوانين لــ (مونتسكيو) العــالم الفرنــسى، ومجموعة النصائح والكلمات القصيرة بأسلوب نصائح لاروشفوكو، وشــرح حــال أبى ريحان البيرونى، وقد نشر فى الأعداد الخمس لمجلة (آموزش وپرورش) مجلة التربية والتعليم فى شهر مهر عام ١٣٢٤ش وبعد ذلك طبع من جديد فى لغت نامه. (چرند وپرند) هو الأثر النثرى الوحيد الباقى من المرحلة الثانية لحياتــه الأدبيــة، ومجمع الأمثال الذى يشتمل على المقالات الجميلة لفترة شــباب دهخــدا. مجمــع الأمثال عبارة عن كلمات هزلية نقدية قصيرة، مثل ضرب المثل الإيرانــى، كتبهــا دهخدا تقليدا لأخلاقيات شاعر السخرية الإيرانى عبيد الزاكانى وطبعها فى حواشى أوراق مجلة (شفق سرح) الشفق الأحمر.

أعرض الآن بعض العبارات من هذه المجموعة اختيرت حسبما اتفق :

---

(١) من كلام مجتبى مينوى فى جلسة تأبين هدايت، نقلا من كتاب عقايد وأفكار دربارهء هدايت، ص ١٠٨.

مادام الخشب ليس طريا من أين يستقى الحاكم معارفه؟ الآخرون يزرعـــون ونحن نأكل، نحن نعمل بالصيد حتى يأكل الآخرون، لقد وضع الله بين القمح خطا، أى نصفه للخباز ونصفه الآخر للعاملين فى المخبز.

الكلب الذى انهال فوق رأسه الهدم يتيقن أن أطفال المسلمين يعودون من الكتاب

الكافر يدعو الجميع إلى عقيدته والمسلم يعتقد أن الجميع يحيون من الشحاذة أو مـــن المداخل.

السكوت يوجب الرضا، يعنى أن ليس هناك فائدة من القـــانون وأنـــت علـــى هـــذا اللغو[١].

نظم دهخدا الشعر أحياناً، ولكنه ليس شاعراً. هذه المنظومات المعدودة التـــى جمعها الدكتور معين فى مجموعته يعتقد "أن لديه فصاحة ودقة وأن اعتبارها مـــن أقوال الشعراء القدامى أمر صعب" وأنه تأثر بكتب القدماء وعكف علـــى الكلمـــات القديمة وغالبا الكلمات المهجورة وغير المستخدمة والمصطلحات الباليـــة والقديمـــة وهى مملوءة بالأمثال والشواهد والكنايات التى تصعب كلامـــه الـــذى هـــو شـــبيه بأسلوب الكتاب الأوائل، كما صعبت فهم وإدراك هذا الكلام بالنسبة لأبناء الفارسية المعاصرة.

أهل النقد يحبون دهخدا كثيرا، ويسعون ويعرضون أن وراء هذا القدم ظاهرة

---

(١) محمد ضيا هشترودى، منتخبات آثار، نقلا من الأعداد ، ٣ ، ٥، ٨ عـــام ١٣٤٠ش جريـــدة شفق سرخ، دهخدا ليس مبتكر هذا الأسلوب ، فدهخدا تعلم هذا الأسلوب من عبيد الزاكانى، وبعد ذلك من رسائل ملا نصر الدين القوقازى ونحن نجد نماذج كثيرة من هذا النـــوع فـــى صحف فترة الدستورية ومن بينها صحيفة آذرابيجان التى كانت تصدر فى تبريز بـــاللغتين الفارسية والآذرابيجانية.

"أن لديه روحا للتجديد وحداثة ظاهرة وأن معانيه وإسهاماته أكثر حداثة"[1]؛ ولكن القديم يظل قديما، وروح التجدد والتحديث لا تستوعب فى القوالب الميتة والبالية. آركايسم archaisme[2]. يعنى استخدام الكلمات والاصطلاحات المهجورة والمفاهيم الغريبة عيب بأى صورة كانت وبأية طريقة، وهذا شبيه باستعمال سيف عهد افراسياب فى الحروب الحديثة كما أن ارتداء الثياب الفاخرة لبلاط خسرو برويز فى البرلمان الإيرانى هو أساس الخسران والهزيمة.

العالم والناقد الكبير، عبد الحسين زرين كوب فى مقاله النفيس الذى كتبه عن أشعار دهخدا يقول من بين ما قاله " فى هذه الأشعار فإن مبدأ الإلهام ليس طبيعة وحياة، بل ثقافة وأدب وتاريخ. أنت تعطى لشاعر اليوم الحق فى أن يستلهم الإلهام من أقوال الخمارات وبيوت الدعارة. فلماذا لا تجيز أن نستلهم من الأمثال والحكم والفولكلور والمفردات التى تحتويها كتب القدماء؟

إذا كان من حق فتيات المدارس والأبناء البالغين حديثا أن يعجبوا بالأشعار التى تتناسب مع ما يجول فى خاطرهم ويمدحونه، أفلا يجوز للرجال البالغين وأهل الخبرة وأدبائنا الحق فى أن يقرأوا ما هو أعلى من حدود أعرافنا وعاداتنا وما هو أعلى من مستوى فهم وإدراك العامة ويعجبون بها ويتلذذون؟ فى هذه الحالة ما المانع أن يستلهم الشاعر من حياة المقاهى والخمارات وأن يستلهم من الأمثال والمعانى القديمة وأن يبين ويفسر معانى جديدة بأسلوب وألفاظ وعبارات خاصة؟ أنتم تقولون إن ما هو منفصل عن الحياة اليومية العادية لا أصالة فيه ولا حياة وهذا هو خطأكم الأكبر.

---

(١) دكتور عبد الحسين زرين كوب (مجموعه أشعار دهخدا) مجلة انتقاد كتاب، العدد الرابع، فروردين سنة ١٣٣٥ش.

(٢) Archaisme.

لأن نفس هذا المقياس الذى يؤخذ من ضجيج الخمارات والصالونات بالنسبة للشباب حي وأصيل، كما أن معانى وأمثال القدماء بدورها أمر يحبه ويقتدى به الرجال المثقفون والمحبون للسنن والمواريث القديمة وهى حية وتنعم بالروح والحياة. فى هذه الحالة لماذا لا يعدون الأشعار التى تستهلم من هذا المنبع فيض إلهام ولا يقرأونها كشعر أصيل[1].

لا يا سيد زرين كوب، نحن لم نخطئ ولدينا اعتقاد جازم أن الشعر يجب أن يكون مستلهما من الطبيعة والحياة ومظاهر الحياة المتنوعة (دون أن نقيد ذلك بالحياة العادية اليومية) بناء على هذا، وبدون تردد دهخدا له الحق فى التفكير فى أى شىء فى محيط الطبيعة، وكل قدر غير قابل للإدراك بالنسبة للآخرين منسوخ ومتروك، ويتحدث أن المعلومات الكثيرة والعلم الشامل يصبه فى قالب النظم وهو نفسه وجميع الأشخاص الذين يتمثلون بالمتون القديمة يقرأونها ويعجبون بها. الشيء القائم لا نحن ولا دهخدا نستطيع أن نعيد عجلة الزمن المضطرب لعدة قرون ماضية وأن نتوقع من فتيات المدارس والأبناء البالغين حديثا "أولئك الذين تضربون بهم المثل" أن يقرأوا ويفهموا ويستمتعوا بهذه المنظومات المليئة بالكلمات والتعبيرات القديمة والمهجورة والغريبة بقوة ثقافات وكتب قدماء العرب والعجم.[2]

كلمات مثل : جهودانه (اليهودية)، دومو (المشيب)، چپار (الجواد الابرش)، چالشگرى (مبتكر)، ژفكاب (العمش)، هلا لوش (ضوضاء)، خديش (رب العائلة) ريش گاو، خواجه تاش، بكتاش، غرم (تيس جبلى) وغيرها التى استخدمت فى هذا

---

(١) زرين كوب، مأخذ يادشده.

(٢) جمع دكتور محمد معين مائة وستة أبيات من هذا المثنوى فى مجموعة أشعار دهخدا وفى مقدمه لغة نامه واضطر إلى شرح معنى ٤٦ كلمة من هذا المثنوى وكتب حوالى ٣٠٠ حاشية لمجموعة أشعار دهخدا البالغة ٨٠٠ بيت تقريبا.

المثنوى الذى لا يزيد عن مائة وبضعة أبيات، هذه الكلمات اندثرت منذ فترات طويلة أمام قوة الحياة وماتت بحكم قانون الطبيعة، والسعى فى إحيائها عمل غير مُجدٍ وكذلك أن نغرق فى استخدام كلمات غليظة ومهجورة وغير مأنوسة مثل : مرح، سمح، غسق، حب، بقر، بلل، شبهه، بضع، بطيخ، غوى، ربض وغيرها من اللغات الأجنبية – ولم يفرق هذه اللغة الأجنبية عربية أو لاتينية – إذا لم تكن من نافلة القول فإنها لن تكون لغة اليوم بالنسبة لكاتب وشاعر فارسى اللغة[1].

يجب أن نكرر أننا لا نعترف بشاعرية دهخدا بهذه المثنويات والقطعات المعدودة التى قرضها دهخدا فى المرحلة التالية من حياته الأدبية (وحتى مع بعض أشعار قوية في عهد ثورته) ولا نعتبره شاعرا وهو بذاته لم يَدَّعِ ذلك مطلقا وهذا المطلب لا يقلل من مقامه الشامخ فى الفضل والكمال مقدار ذرة، وجميع الأبيات التى أوردها دكتور محمد معين فى مجموعته عن دهخدا، ونحن نشير إلى أحد نماذجها، هذه الأشعار ثقيلة وناضجة وأدبية جداً.

أما إبراهيم فخرانى مؤلف كتاب ميرزا كوچك خان رئيس جنكل ، فقد أورد قطعة شعرية باسم دهخدا من صحيفة جنكل (طبع كسما) تشير إلى أشعار منثورة منسوبة إلى مرحلة نشاطه السياسى ونحن نورد هذه القطعة فيما يلى :

---

(١) يقول معين : "أظهرت الوثائق أننى أقرض شعرا على سبيل التفنن أحيانا وأقرأه أمام الأصدقاء، وأصدقائى لا يريدون أن يغضوا الطرف أو يبدوا ملاحظات حول كيفية هذه الأشعار وأنا بدورى لا أعلم أن هذه الأقوال شعر أم نثر منظوم والأمر متروك للقراء.

يا إسماعيل يا مشهدى، وحياة على إن الوضع قد ساء

وحياتك إن مكاننا قد أصبح مكان عيال السوق

كل واحد امتلك المكان لنفسه

وحتى على زهتاب صار له مكان فى هذه المملكة

أصبح وكيل مجلسنا حجت آقا رئيسا

أنت لا تعلم يا إسماعيل يا مشهدى ماذا فعلنا

وكيف سعينا بحق من أجل الدستورية

القدم تشققت وسقطنا من كثرة الجرى

ولم نر بحق شابا ثابتًا وقوياً.

الكل سواء الشيخ والشاب آكلين مال الأخر.

أقسم إسماعيل المشهدى بالشوارب الطويلة

أن الفتيان الحقيقيين والمتواضعين هم بحق الله قليلون جداً.

- كل من تغوص فى أعماقه ستجده مهموما

الثعبان يلدغهم واللاهه تؤذى الثعبان.

جميع جوانحنا صارت معدن أطوار.

- أى نكبات ستقع على رءوسنا بعد هذا

وأى نكبات ستصيبنا من هذا الخلق.

- أى أصوات ستصل إلـــى آذاننـــا وآذانـــك غـــدا

من أيـــن يـــصل هـــذا الملـــك وإلـــى أيـــن.

أتدم أيها الفتى النجار وعمر.

- لـــم يفعـــل أى شـــخص شـــيئا مـــن أجلنـــا

لم يفعل أحـــد ذرة واحـــدة مـــن هـــذا الخيـــر

- أى خيانات لم يرتكبها متـــدين عـــديم الإحـــساس

طالما ركب حمـــاره فإنـــه لـــم يجـــن شـــيئاً.

فقل لى لماذا تنفر منا الدستورية ؟!

آثار

- مقالات "چروندوپرند" در روزنامه صور اسرافیل (۳۲ شماره تهران و۳ شماره سویس).
- جریده سروش، ۱٤ شماره، استانبول ، ۱۳۲۷ق
- حواشی وملاحظات بر دیوان ناصر خسرو ورسائل منضم بدان، تهران، ۱۳۰٤.
- أمثال وحکم ، ٤ جلد ، تهران ۱۳۰۸-۱۳۱۰.
- اصلاحات دیوان سید حسن غزنوی، تصحیح مدرس رضوی، تهران، ۱۳۲۸.
- شرح حال وآثار أبو ریحان بیرونی (به جای پنج شماره مجلة أموزش وپرورش)، تهران ۱۳۲٤.
- لغت نامه، ۲۲۲ جزء، تهران ۱۳۲۵- ۱۳٦۰.
- مجموعه أشعار، به اهتمام دکتر محمد معین، تهران ،۱۳۳٤.

مصادر

- افشار ، ایرج : "علی اکبر دهخدا" مجله فرهنگ ایران زمین، دفتر ٤، جلد ۳، ۱۳۳٤.
- براون ، ادوارد: تاریخ ادبیات ایران از آغاز عهد صفویه تا زمان حاضر، ترجمه رشید باسمی، تهران، ۱۳۲۹.
- ـــــ : تاریخ مطبوعات وادبیات در دوره مشروطیت، ترجمه محمد عباسی،

ج۱، تهران، ۱۳۳۵.

- برتلس، ی . أ : تاریخ مختصر ادبیات ایـران، (بـه روسـی)، لنـینگراد، ۱۹۲۸م.
- برقعی ، سید محمد باقر : سخنوران نامی معاصر، ج۱، تهران، ۱۳۲۹.
- پاینده، أبوالقاسم : "دهخدای طنزنویس" (بر نامه رادیوئی ازگروه ادب)، سـه شنبه ۱۵ تیر ۱۳۳۵.
- پزشکزاد، ایرج : "از عبید زاکانی تادهخدا" کیها، (ویژه نامه)، پنجـشنبه ۱۰ اسفند ۱۳۵۱.
- چایکین ، ك : تاریخ مختصر ادبیات ایران، (به روسی)، مسکو، ۱۹۲۸.
- خلخالی ، سید عبد الحمید : تذکرة شعرای معاصر ایران، ج۱، تهران ۱۳۳۳.
- دبیر سیاقی، سید محمد : "دهخدای محقق" مجله تماشا، سـال شـشم، شـماره ۲٦۹، شنبه ۱۹ تیرماه ۱۳۳۵.
- دستغیب، ع : "علی أکبر دهخدا" مجلة پیـام نـوین، سـال چهـارم، شـماره ۱،مهرماه ۱۳٤۰.
- رحمانیان، مجید : "لغت نامه دهخدا بزرگترین أثر تحقیقـی زبـان فارسـی"، کیهان، سه شنبه ۱۰ تیر ۱۳٥٤.
- ـــــ : "لغت نامه دهخدا بزرگترین دایرة المعارف زبان فارسی" اطلاعـات، سه شنبه ۱۰ تیر ۱۳٥٤.
- زرین کوب، عبد الحسین : "مجموعه أشعار دهخدا" مجلة انتقاد کتاب، شـماره جهارم، فروردین ۱۳۳۵.

- شهیدی، دکتر جعفر : "بزرگتر اثر تحقیقی زبان پارسی" کیهان، (ویژه نامه)، پنجشنبه، ۱۰ اسفند ۱۳۵۱.

- عنایت، محمود : "دخوی نابغه" کیهان ، (ویژه نامـــه) پنجـــشنبه، ۱۰ اســـفند ۱۳۵۱.

- فرشیدورد، دکتور خسرو : "دهخدا ادر هیچ سنگری آرام نداشت" أطلاعـــات، یکشنبه ۱۵ اسفندماه ۱۳۳۵.

- گنابادی، پروین: لغت نامه دهخدا ، مجله دانش، سال دوم ، شماره ۸.

- Machalski, Franciszek : LA Littérature de L'Iran Contemporain, v.1, 1965.

- محقق ، دکتر مهدی : "طنز وهزل در آثار دهخـــدا" کیهـــا، (ویـــژه نامـــه) ، پنجشنبه ۱۰ اسفند ۱۳۵۱.

- مصاحب ، غلا محسین: " دایرة المعارف فارسی، ذیل "دهخدا ، علی أکبر".

- معین، دکتور محمد :"دیباجـــه بر مجموعه اشعار دهخدا، آبان ۱۳۳٤.

- ـــــــ : "دهخدا" مقدمه لغت نامه، ص ۳۷۹-٤۱۸.

- ـــــــ : "لغت نامه دهخدا" مجله کاوش، تیرماه ۱۳٤۱.

- ـــــــ : "لغت نامه دهخدا" راهنمای کتاب، سال هیجدهم، شماره ٤-٦، تیـــر - شهریور ۱۳٥٤.

- هشترودی : محمد ضیاء : منتخبات آثار، تهران، ۱۳٤۲ق.

- یاسمی، رشید : ادبیات معاصر ایران، تهران، ۱۳۱٦.

١٠- رشيد ياسمى (غلام رضا)

ولد غلام رضا رشيد ياسمى، ابن محمد ولى خان ميرپنج فى ٢٩ شهر آبان سنة ١٢٧٥ ش (٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ق) فى قصبة جهـواره (گهـواره) التابعة لكرمانشاه. هو من الأكراد وحفيد (من الأم) محمد باقر ميـرزا خـسروى، صاحب ديوان شعرى ومؤلف رواية تاريخية باسم (شمس وطغرا).

تلقى رشيد ياسمى بداية تعليمه فى كرمانشاه؛ وتعلم اللغـة والأدب الفارسـى وقليلاً من الفرنسية والعربية على يد مدرسين خصوصيين. وقضى أيام شبابه بـين عشائر الأكراد المسلحة، وتعلم الصيد وركوب الخيل وضرب النار، ويقول عن هذا الموضوع :

الترحال من المصايف (ييلاق) إلى المشاتى (قشلاق) وحياة الخيام واحدة من فصول عمرى، التى تعكس لوحة جميلة فى كل لحظة وأطلق زفـرة بـاردة مـن حلقى، تصوروا شخصا يكون حرًا فى كل شيء فى الطعام والملـبس والمعاشـرة وحتى فى اختيار المنزل والسكن فيقطف نضارتها ويعيش على شاطئ النهر أو بين المروج الخضراء المملوءة بورد الشقائق والسنبل وموسيقاه هى صوت القطيع الذى يعود أثناء الغروب من المرعى، وهكذا يرتبون أصواتهم كما لـو كانـت الطبيعـة تتحدث بلغة ونغمات غنائية. (١)

مع كل هذا، كان محيط محافظة كرمانشاه غير كافٍ لروحه البحثية. ثم ترك (جنة الطبيعة الهادئة) وذهب إلى طهران (جهنم المليئة بالغوغاء والاضـطراب) (٢)

---

(١) مجلة اميد ٣٠ خرداد ١٣٢٣.

(٢) يقول رشيد فى هذا الشأن إنه وصلت إلى يديه ذات يوم مجموعة من صحيفة رعد وكانت فى نيل هذه الصحيفة قصة، بقلم حسين دادگر (عدل الملك)، تتعلق بقصة حياة أحد الأفراد مـن أهل طهران. وأثارت قراءة هذه الرسالة فى قلبه أمنية زيارة طهران و... ألقى بنفسه فـى حضن طهران (مجله اميد، نفس العدد).

في عام ١٢٩٢ش أكمل دراسته المتوسطة فى مدرسة سان لويس؛ وكان فـــى هـــذه المدرسة يتمتع بتشجيع شاب من كاشان اسمه نظام وفا "كان قطعة منـــسوجة مـــن الذوق" وعلموه من جديد فى مدرسة سان لويس اللغة الفارسية، يقرأ الشعر ويقرض الشعر .وتعلم منه قواعد نظم الشعر؛ إلى درجة أنه أدرك إن إيقاظ ما خفى من طبعه الشعرى مرهون بسحر بيانه[١].

بعد أن أتم رشيد دراسته عمل فى البداية فى وزارة المعارف وبعد ذلك فـــى وزارة المالية ثم فى ديوان الإنشاء فى البلاط؛ وفى هذه الأيام أسس "حلقة علميـــة" تحولت فيما بعد بمعاونة ملك الشعراء بهار إلى (مؤسسة علمية) وتعـــاون رشـــيد ياسمى فى هذه المؤسسة مع بهار وسعيد نفيسى وعباس إقبال وسيد رضـــا هنـــرى وإبراهيم آلفت وآخرين، ونشر فى مجلة دانشكده مقالاته المسلسلة المعروفة باســـم (انقلاب أدبى) الانقلاب الأدبى التى كان يترجمها عن الفرنسية.

بعد ذلك انتشرت المؤسسات الأدبية الإيرانية؛ وتعرف هناك على أمور أدبية دقيقة؛ ونشر أول مؤلف مستقل له عن أحـــوال (ابـــن يمـــين فريومـــدى) شـــاعر السربداريين.

بعد عام من الانقلاب أصدر على دشتى صحيفة الشفق الأحمر (شفق سرخ)؛ ورشيد ياسمى الذى كان قد تعرف على دشتى فى كرمانشاه، كتـــب سلـــسلة مـــن المقالات النقدية فى هذه الصحيفة؛ وانتقـــد (عـــارض) آثـــار الكتـــاب والـــشعراء

---

(١) مجلة اميد، نفس العدد. رشيد نتيجة تشجيع نظام وما له مال إلى الشعر والشعراء حيث قـــال معلمه عنه :

- يـــا رشيـــد ما أحســـن طبـــعـــك الذى هو مثل بحر مملوء بالدر والجوهر
- وإذا كـــان الوطواط فـــى عصرك فـــمـــن من التـــلامـــيـــذ عـــار عليك
- متى رأى الطبع شخصا مثل الوقاد ومتى رأى البحر شخصا مـــثـــل زخار
- فكـــن دائمـــا أستاذا لفـــن الكـــلام وكـــن دائـــمـــا محـــبـــا للـــقـــول

المعاصرين؛ وكانت هذه المقالات النقدية سبب شهرته الأدبية[1]. عمل رشيد ياسمى كثيرًا فى الخمسة عشر عامًا الممتدة من عام ١٣٠٥ ش إلـــى ١٣٢٠ ش ونـــشرت مقالاته وأشعاره فى الجرائد والمجلات (ايران، نوبهار، آينـــده، تعلـــيم وتربيـــت، آرمغان، مهر وفرهنـــگستان).

وفى هذه الفترة ازدادت مطالعاته ومعلوماته فى اللغـــة الفارســـية والعربيـــة والفرنسية، وتعلم أيضا الإنجليزية، وتعلم اللغة الـــپهلوية فى حلقـــة درس الأســـتاذ هرتسفلد؛ وبالحصيلة العلمية التى جمعها أنتج آثارًا كثيرة فى التاريخ والأدب وكتب كثيرًا من التعليقات والحواشى لكتب ودواوين كثيرة.

وعندما أسست جامعة طهران عين رشيد ياســـمى أســـتاذ كرســـى التـــاريخ الإسلامى فى كلية الآداب وكان يدرس أيضا فى (دانشسراى عالى) ثم عين عضوًا فى مجمع اللغة الفارسية (فرهنـــگستان)؛ وفى عام ١٣٢٢ سار إلى الهند ضمن وفد ضم على أصغر حكمت وإبراهيم پورداود.

فى عام ١٣٢٤ ش سافر إلى فرنسا للاطلاع؛ وعاد إلى إيران بعد عـــامين. فى هذه الفترة مع أنه كان مريضا بضغط الدم استمر فى عملـــه كأســـتاذ كرســـى التاريخ الإسلامى فى كلية الآداب، إلى أن أصيب بسكتة فى يوم الأربعاء الحـــادى عشر من شهر اسفند عام ١٣٢٧ش عندما كان يلقى محاضرة فى قاعة كلية الآداب عن تأثير حافظ فى فكر جوته؛ وسافر إلى أوروبا للعلاج؛ وبعد أن عاد إلى إيـــران بفترة توفى يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ارديبهشت عام ١٣٣٠ ش وكتبـــت

---

(١) هشترودى، صاحب منتخبات الآثار (طهران سنة ١٣٤٢ق) يقول عن هذه المقالات : "إنه لم يتجاوز من زوايته النقدية دائرة القوانين الأدبية "الصرف والنحو والقوافى وغيرها" واليـــوم فإن آراءه لا وزن لها عند المجددين، مثل الشعراء فى عصره قد خلطوا القوانين والقـــوافى وتجاوزوا حدودها إلى حد ما".

هذه الأبيات على مقبرته فى مقابر ظهير الدولة :

- لقد عبرنا هذه الصحراء مثل النسيم وعبرناها سريعا دون خوف.
- بقدم السعى عبرنا من الأمس إلى اليوم وسنعبر من الغد.
- والآن نعبر هذا المكان غير المأهول متبخترين حين ظهرنا من هذه الصورة.
- يا رشيد لا تبحث منا عن الاسم والشهرة لقد عبرنا منزل العنقاء.

رشيد واحد من الشخصيات التى لن ينساها تاريخ إيران الأدبى، كان شاعرًا وأديبًا ومحققا، وكان لا يهدأ عن كسب المعرفة والوصول إلى مدارج الكمال، وفوق كل هذا كان متميزا بالمكارم الروحية ولم يشاهد عليه بخل أو ضغينة أو حسد أو خبث على المستوى الأخلاقى، ولم يتأثر مطلقا بأحاسيسه واضطراباته الروحية؛ فقد كان دائما عاقلا ومتوازنا فى كل أمر... وفى مقابل الأحداث المفاجئة والمثيرة للفتنة وكان ينتهج نفس نهجه وكان دائما مبتسمًا وغير مبال(١).

كان لرشيد ياسمى جهود فى جميع المحافل الأدبية. وكان أستاذا جامعيًا وعضوًا فى مكتب الإنشاء فى البلاط وعضوًا فى مجمع اللغة الفارسية (فرهنگستان) ؛ ولبعض الوقت كان مديرا لمجلة المجمع (فرهنگستاه) والمحصول الأدبى لرشيد ياسمى من مؤلفات وتراجم وأشعار كثير؛ ومجموع هذا المحصول يقارب أربعين كتابًا ورسالة. ولكن الجدير بالذكر أن رشيد ياسمى بعد هذا الجهد والسعى تحسر وتأسف قبل وفاته بعدة سنوات وكان قد سأل نفسه "لا أعلم إذا كان عملى كان صحيحا أم لا، ظلمت نفسى أم لا، ولكن هذا القدر المحقق لم يكن

---

(١) على دشتى، اطلاعات (بخصوص كتاب رشيد ياسمى) الخمس ١٢ من شهر مهر سنة ١٣٥٣.

اختياری ولم يكن التوقف ممكنا"[١]. على الرغم من أن رشيد ياسمی كـان يعـرف الفرنسية جيدا والإنجليزية بالقدر الكافی الذی مكنه مـن الاطـلاع علـى الآداب الأوروبية، فإن تأثير ذلك لم يكن واضحا فی أسلوبه الشعری بدرجة كبيرة. ومـن بداية محاولاته الأدبية مع شباب الكلية، وبناء على قوله كان مشاركًا لشعراء عصر النهضة وخاض التجارب المختلفة وقرض المثنوی والمستزاد؛ وغير أماكن وترتيب القوافی واستخدم أسلوبا جديدا باسم (مقطعات)؛ وجعل مظاهر العلـم والحـضارة الحديثة، مثل الطائرة والسفر عبر السموات والكهرباء والبارومتر (ميزان الهواء)- موضوعًا لحديثه؛ كما ترجم منظومات شعرية لمؤلفين عرب، ولكن فی كـل هـذه المحاولات ظل وفيًا لأصول تعاليم مؤسسة دانشكده التی تنتهج أسـلوب الأسـاتذة القدامی، واختار أسلوبا وسطا بـين الأسـلوب العراقـی والأسـلوب الخراسـانی والخلاصة (أنه واحد من حلقات السلسلة التی تصل كلام اليوم بكلام الأمس) [٢].

"وقد ضمن رشيد ياسمی مضامين جديدة فی قالب الـشعر القـديم. وضـمن أشعاره قيما أخلاقية وأفكارا فلسفية"[٣]. ولكن أغلب هذه الأشعار ثقيلة ولا تخلو من الصنعة والتكرار؛ "ويمكن أن نجد فی شعر رشيد قليلا من آثار تلك الحرقة والشوق ويمكن أن نميز قليلا من العلامات فی شعر رشيد. إن فضل الشاعر وعلمه وفكـره وتأمله كان مؤثرا أكثر من لطفه وذوقه فی تأليف مؤلفاته"[٤]، "وعلة فهـم الأشـياء وجمع المعلومات قويت فيه وذلك النبع الصافی الذی كان سـبيله لعـالم الغريـزة والفطرة قد ملأ طبعه بالمعلومات المختلفة"[٥]. إجمالًا فإن رشـيد قبـل أن يكـون

(١) مجلة آميد، نفس العدد.

(٢) من مقدمة محمد أمين رياحی لديوان رشيد ياسمی، طهران، شهر مهر سنة ١٣٣٦.

(٣) هشترودی، محمد ضياء ، منتخبات آثار، طهران ، سنة ١٣٤٢ق.

(٤) محمد أمين رياحی، مصدر سبق ذكره.

(٥) مجلة اميد، نفس العدد.

شاعرا كان كاتبا وعالما وخبيرا فى الأدب الكلاسيكى الإيرانى.

ولرشيد مهارة فى تأليف الأساطير. وأساطيره مأخوذة من المصادر الأوروبية "وقد زين رشيد أعماله مستعينا بالصنعة والقريحة وأعطى لأعماله مكانة مستقلة"[1].

وطبعت منتخبات من أشعار رشيد فى حدود ألفىّ بيت تقريبا عام ١٣١٢ش، كما طبع ديوانه فى طهران عام ١٣٣٦ش. نثر رشيد بسيط ومباشر وخالٍ من التزيينات المجازية التى لا محل لها.

تذكار

حفر على غصن نضر

تذكار بسن شفرة حادة

"ذكرى تلك الساعة التى كان فيها

النسيم يفوح بالعنبر والمسك مثل جديلة المحبوب"

عندما مرت عليها كثير من فصول الصيف والشتاء

والفصول المورقة والخضراء.

من عطاء السحاب والريح والشمس

فى فصول الربيع وقت النماء والأزهار

---

(١) هشترودى، محمد ضياء، مصدر سبق ذكره وما يجب قوله ضمنا إن أغلب هذه المضامين قد انتقلت من الهند إلى إيران ومن إيران إلى أوروبا، ثم انتقلت بعد ذلك فى ترجمة رشيد والعلماء الآخرين الإيرانيين حيث وجدت سبيلها للعودة. وكنموذج لذلك يمكن أن نذكر قصة شير وروباه وگرگ التى هى من المجموعة الأخلاقية الهندية ووجدت طريقها إلى كليلة ودمنة الفارسية وأخذها ياسمى بنفس المضمون من لافونتين وأعادها إلى الشرق مرة أخرى.

ومن ضغط الثلج والرياح شديدة البرودة
فى الشتاء الفصل شديد الاضطراب والتقلب
فصارت الأوراق وقشور الشجر الناعمة
غليظة وصارت تلك الذكرى الصغيرة ضخمة أيضا
وهكذا يظل محفورا فى القلب الوفى
تذكار عشق الأحباء الأعزاء
شهر دى سنة ١٢٩٧ش

مرآة الياسمين

ما أجمل النظر إلى سطح الماء
ورؤية القمر يرقص على سطح الماء
فهو يخدع الخاطر أثناء اليقظة
وكأنه يحلم بليلة وصل الأحباء

يهب النسيم فيموج الماء منه
ويرتعش قرص القمر مثل كرة الزئبق
ويغضب ذلك الوجه القمرى الجميل
عندما يوقظ فجأة من النوم

انظر إلى السماء وقد غطت الأرض
فاكفهر وجه الأرض غضبا من رياحها
انظر إلى جمال حسناوات السماء

وهن تارة بلا حجاب وتارة بالحجاب

الشجر والجبل والسحاب والقمر والنجوم
فى هذه المرآة تارة ظاهرة وتارة خفية
كأن رسامى الطبيعة
يرسمون عالما فى زجاجة

صوت تلاطم الأمواج الهادئة
التى تصل إلى الساحل من الصباح إلى المساء
مثل صوت صفعة المحبوبات المرحات
على وجه العشاق البائسين

يحرك الظل الصفصافة فوق الماء
كهدهدة الطفل النائم فى حضن المربية
ومن شدة لطف وجمال هذا الظل
صار كناية فى أقوال الجميلات

ألا يا صاحبة الوجه الفردوسى الصافى
إنك تتغمزين على كل جميل وقبيح
إن مثل هذا الحسد لا يأتى من العناصر
فهل شكّلتِه من جوهر الأرواح؟

من أجل تقبيل قدمك تنحنى الجبال

ومن أجل الوصول إلى رأسك تتجذب جذور الأشجار

النسيم طهر ثوبك

والسماء منحتك لونها دائما

ما أجمل الورقة التى تنبت على سطحك

ما أجمل ذلك القمر الذى يغوص داخلك

ما أجمل الحجر اللين الذى يقبل شفاهك

وما أجمل النسيم الذى ينثر عطر جديلتك

شهرتير سنة ١٣٠٥ش

ليلة فى الغابة

ما أجمل تلك الساعة التى يتلألأ فيها

وجه القمر عندما يبزغ من ركن الجبل

وينتشر نوره المشع هذا

فجأة فى الغابة الكثيفة

وعندما ينتشر نور القمر الفضى

يصير على الأرض كالغربال عند سقوطه على الغصن

وهو تحت أغصان الشجر تماما

كقطرات الزلال التى تفور من تحت الأرض

يزيد عين المياه سحرا

عندما يسقط عليها بشعاعه الأبيض

تظهر على وجهه النار

التى كان دخانها من ظل الصفصاف

وفجأة تعلو صرخة من طائر صغير

كطفل خائف فى منامه

فتعيده إلى منامه مرة ثانية

نغمات النسيم التى تشبه نغمات الأم

والخضرة من نقوش ورسومات الظل والضوء

تشبه مغزل الحرير

وفى كل لحظة تنثر عليها حسناء قمرية الوجه

خيوط الذهب والفضة من ذيل ثوبها

إن الخلوة التى فيها عروس الخيال

تخرج من الخيمة بكل جرأة

تبسط أجنحتها كطائر

هوسه الجناح واشتياقه القوادم

أحيانا يستقر على مجموعة الأغصان

وأحيانا يهبط تحت كومة القش

وتارة يتجه نحو قرص القمر

وينطلق حرًا من قيد سجن الأرض

لتعد ذكرى الأيام الماضية

وتتجسم صورتها أمام العين بكل ما فيها من خير وشر

لو بدت الحاجة إلى مجلس الصحبة

سيطل برأسه مائة ألف محبوب

عندما ساد الجو الصمت والسكون

يظهرون عشرة عشرة ومائة مائة

إذا سقطت ورقة واحدة من الغصن

يتأهب الجميع للفرار

المكان مظلم والإضاءة خافتة

الريح تشتد والمياه تخر خريرًا صاخبا

وهي تصيب الذوق بالسكر واللذة بالغمر

وتدعو إلى الفكر التجريدى والرغبة فى الوحدة

شهر مرداد ١٣٠٥

آثار

- دیسي‌پل (شاگرد)، پل بورژه، پاورقیهای مجله هفتگی نوبهار، ۱۳۰۱.
- چاپ دیوان محمد باقر خسروی، تهران، ۱۳۰۳.
- أحوال وآثار ابن یمین،تهران ۱۳۰٤.
- سلامان وابسال جامی ،تهران ۱۳۰٦.
- نصایح فردوسی، تهران، ۱۳۰٦.
- اندرزنامه اسدی طوسی، تهران ، ۱۳۰٦.
- مقدمه بردوبیتیهای بابا طاهر عریان، تهران، ۱۳۰٦.
- قانون اخلاق ، تهران، ۱۳۰۷.
- دیوان هاتف اصفانی، تهران، ۱۳۰۷.
- ترجمه تاریخ عمومی قرن هجدهم، آلبرماله، تهران، ۱۳۱۰.
- منتخبات اشعار، تهران، ۱۳۱۱.
- ترجمة تاریخ جنـــگیز، هارولد لمب، تهران ۱۳۱۳.
- ترجمة تاریخچه نادرشاه، مینورسکی، تهران ۱۳۱۳.
- اندرزاوشنر داناك، ترجمة ازپهلوی، تهران ۱۳۱۳.
- اندرزآذرباد مارس‌پندان، ترجمه از پهلوی، تهران
- اردویراف نامه، ترجمه از پهلوی، تهران ۱۳۱٤.
- ترجمة آثار إیران، گدار، ج۱، تهران ۱۳۱٤.

- ترجمة نصايح اپيكتتوس حكيم، تهران؟
- تاريخ ملل ونحل ، تهران ١٣١٥.
- ترجمة تاريخ ادبيات ايران از أغاز صفويه تا عصر حاضر، ادوارد بـــراون، تهران ١٣١٦.
- ادبيات معاصر، تهران ١٣١٦.
- آئين نگارش، تاريخ تهران، ١٣١٦.
- ترجمة ايران در زمان ساسانيان، آرتور كريستن سن، تهران، ١٣١٧.
- تصحيح وتحشيه ديوان مسعود سعد سلمان، تهران ، ١٣١٨.
- چاپ اشعار گزيدة مسعود سعد سلمان ، تهران ١٣١٩.
- احوال وآثار سلمان ساوجى، تهران، بى تاريخ.
- كردوپيوستگى نژادى وتاريخ أو "ترجمة القضية الكردية" ، تهران ١٣١٩.
- ترجمة آئين دوست بابى، ديل كارنگى، تهران ١٣٢٠.
- ترجمة تئاتر منظوم آنوش، تومانيانس، نويسنده ارمنى، تهران ن بى تاريخ.
- ترجمة مقام ايران در تاريخ اسلام، مارگوليوث، تهران، ١٣٢١.
- از قصر شيرين به طوس، نشريه اداره عتيقات، تهران ؟
- ترجمة فليسى ، كنتس دوسگور، تهران ١٣٣٤
- ديوان اشعار، تهران ١٣٣٦.

المصادر

- افشار، ایرج :نثر فارسی معاصر، تهران، ۱۳۳۰.
- برقعی، سید محمد باقر : سخنوران نامی معاصر، ج۱، تهران ۱۳۲۹.
- خلخالی، سید عبد الحمید: تذکره شعرای معاصر ایران، ج۱، تهران ۱۳۳۳.
- رشید یاسمی، غلامرضا : "چگونه شاعر ونویسنده شدم؟" مجله امید، شماره ۲۳، ۳۰ خرداد ۱۳۲۳.
- ریاحی، محمد امین : "شعر رشید یاسمی ورستاخیز ادبی ایرانی" مقدمه بر دیوان اشعار، مهر ۱۳۳٦.
- فلسفی ، نصر الله : "مرگ رشید"، اطلاعات ماهانه، سال چهارم، شماره ۳.
- نوری زاده، علی : شعرای معاصر ایران، تهران ۱۳۲۸.
- نیکوهمت ، أ: "رشید یاسمی"، مجله ارمغان، سال بیست وینجم، ص ۲۷۹-۲۸۱ و ۳۲۵-۳۲۹.
- ویژه نامه رشید یاسمی (به قلم علم دشتی، نصر الله فلسفی، حبیب یغمائی ورعدی آذرخشی)، اطلاعات، پنجشنبه ۱۲ مهرماه ۱۳٤۲
- هشترودی ، ضیاء : منتخبات آثار تهران، ۱۳٤۲
- یغمائی، حبیب : "زیادداشتهای یك استاد" درباره رشید یاسمی)، یغما، سال بیست وششم، شماره ۸، ۱۳۵۲.

١١- فلسفى (نصر الله)

ولد نصر الله فلسفى فى سنة ١٢٨٥، فى أسرة علم وأدب، بعد وفاة والده بسبعة أيام. كان والده ميرزا نصر الله خان مستوفى سواد كوهى، وجده حائرى مدرسى، من الحكماء المشهورين فى عصر ناصر الدين شاه، وقد ذكره بالخير الكنت جوبينو، وكان جده لوالدته آقا على حكمى بن آقا عبد الله زنوزى، كان الاثنان من الحكماء المشهورين فى العصر القاجارى. بدأ نصر الله فلسفى تعليمه الابتدائى وهو فى الخامسة من عمره فى مدرسة الأقدسية التى كانت من أشهر مراكز التعليم فى ذلك العصر؛ ثم انتقل مع بعض من زملائه إلى مدرسة آليانس، ثم بعد ذلك إلى دار الفنون؛ والتحق بمعنويات مرتفعة بالعمل فى وزارة البريد والتلغراف.

عندما انخرط فلسفى فى المجتمع، كان قد تعلم اللغة الفرنسية إلى حد كبير؛ ومن أجل ذلك كان يتمرن، فى العمل بالترجمة؛ وترجم قصص آرسن لوبن تأليف موريس لوبلان واحدة تلو الأخرى؛ وتم نشر قصة (سرتنگ بلور) إحدى هذه القصص فى حواشى صحيفة مرد امروز بناء على طلب على أكبر داور؛ وحيث إن قراء هذه الصحيفة كانوا من خاصة الدولة، فشاع سريعا اسم فلسفى فى محافل ومطبوعات طهران.

فى عام سنة ١٣٠٠ ش، بداية ظهور قوة قائد الجيش (رضا خان)، أصدر على دشتى صحيفة شفق سرخ؛ وأرسل فلسفى الذى كان قد تخرج حديثا من المدرسة ترجمة لقطعة من آثار لامرتين لطبعها فى هذه الصحيفة؛ وأدى هذا الأمر إلى تعارف فلسفى على دشتى مدير تلك الصحيفة؛ وتعاون بدعوة من دشتى مع رشيد ياسمى وسعيد نفيسى كتاب الصحيفة. نشر هؤلاء الأربعة فى هذه الصحيفة نماذج جيدة من الآثار الأجنبية؛ وأصبحت شفق سرخ واحدة من أحسن صحف ذلك

العصر وأكثرها قيمة؛ وعرف فلسفي بوصفه واحدًا من أفضل مترجمي اللغة الفرنسية.

ومن ترجماته الجيدة (سيرة ورتر) أثر جوته الشاعر والعالم الألماني، التي نقلها من الترجمة الفرنسية إلى الفارسية.

ترجم فلسفي في فترة عمله في وزارة البريد والتلغراف، تاريخ الثورة الروسية وآخر ملوك القياصرة، وفي عام ١٣٠٤ش عهد إليه أيضا إدارة مجلة البريد والتلغراف.

في عام ١٣٠٧ ش انتقل إلى وزارة العدل بناء على طلب من داور؛ ولكن لم يمكث هناك أكثر من بضعة شهور؛ ونقله قراگزلو إلى وزارة الثقافة واختاره للعمل بالتدريس في مدرسة دار الفنون، الذي كان مناسبا له أكثر من الأعمال الأخرى. في الوقت الذي كان فيه فلسفي منشغلا بتدريس التاريخ والجغرافيا ترجم وعمل إضافات وحواشي في أقل من خمسة شهور للكتاب الجامع والمفيد تاريخ تمدن قديم (تاريخ الحضارات القديمة) تأليف فوستل دوكولانبج[1] وطبع على نفقة الدكتور محمد مصدق ورعايته.

عُهد إلى فلسفي إدارة مجلة تعليم وتربيت في فروردين سنة ١٣١٣ ش في عهد وزير الثقافة على أصغر حكمت، هذه المجلة التي ظهرت من سنة ١٣٠٤ش وعطلت في سنة ١٣٠٧ش؛ ولكن اضطر فلسفي للاستقالة من إدارة مجلة تعليم وتربيت بعد مصادرة أعدادها إثر نشر مقالة تقي زاده التي كان قد اعترض فيها على وضع قاموس المجمع (فرهنگستان). في عام ١٣١٥ش دخل فلسفي الجامعة؛ وعمل أستاذ كرسي تاريخ قبل الإسلام في كلية الآداب. وعمل من عام ١٣٢٣ وحتى عام ١٣٢٦ ش مديرا للصحيفة السياسية والفنية (اميد)؛ وبعد ذلك قضى

(١) F. de Coulanges, La cité antique

معظم أوقاته فى أوروبا.

نصر الله فلسفى من الكتاب والمترجمين الإيرانيين النابهين، ولم يكل للحظة عن الكتابة والترجمة والتحقيقات التاريخية حتى فى أسفاره إلى أوروبا؛ وقضى معظم فترات عمره فى المكتبات الكبيرة فى العالم؛ وجمع المصادر والمراجع القيمة، واطلع على قرارات وكتابات الملوك الصفويين وصورها ونسخ الكتب الخطية النادرة؛ ونتيجة هذه المطالعات والتحقيقات أعد كتابا كبيرًا فى أربعة مجلدات عن حياة الشاه عباس الأول.

قرض فلسفى قليلا من الشعر؛ وبعد ذلك ترك الشعر بشكل تام؛ وذلك لأنه "اعتقد أنه لا يستطيع قرض شعر نفيس"[1].

حكاية العمر

_ أريد أن انتزع القلب من هذه الحياة

وأسافر إلى بلاد العدم

وأنهى هذا العمر القصير ضعيف البنيان

وأجعله أكثر قصراً

-لو أن الموت سم فى جسم الإنسان

سيكون ذلك السم فى فمى سكرا

إذا كانت الفراشة لا تستقر فوق الزهرة

فكيف أستقر أنا فوق الطين ؟

لو أن الفراشة تحتاج إلى الأجنحة

فسوف آخذ الأجنحة من هامة الموت

---

(١) جوان (نصر الله فلسفى استاد هنرور دانشگاه) روزنامه ايران ما، شماره ١٣٣.

إلى متى أسعى خلف الشهرة ليلا ونهارا
إلى متى أبحث عن الفضيلة والفضل ؟
إلى متى بسبب نار عشق هذا وذاك
يجرى الياقوت من عينى المبللة ؟
إلى متى لا تتخلص الروح من سجن الجسد
وتضيع أيام وليالى العمر هدرا؟
أنا ضحية الليل، فعن طريق نجوم كل ليلة
آخذ طريقا نحو العالم الآخر
أنظر بهمَّة إلى أى صورة للوجود
حتى أرسمها على لوح الأمل
وعندما يرفعون الحجاب عن وجه الفلك
أنزع أنا الستار عن الأسرار الكامنة
وأقول إلى متى أيتها السماء العالية
أظل أبحث فى هذا الدنيا الدنيئة عن الاحتياجات الجسدية
لقد تعب قلبى وأرهق من كثرة دوران الليل والنهار
إلى متى سأستمر فى هذا الطريق
إلى متى أنزف الجواهر من بحر العيون
حسرة على جواهرك أيتها الدنيا
ارفعنى من الأرض حتى آخذ
هذه الزهرة المتشبثة فى حضنى للحظة واحدة
وأشرط هذا القلب المحترق من الحزن
وأشطره بسهم الشهاب
وآخذ ذلك القلم الذى لا يكتب إلا

كل ما هو مخالف من هذا الكاتب المضطرب الكهل

ما أكثر الليالى التى أنظر فيها إلى السماء
وقت السحر بالعين المتقطرة دما

وأغضب بسبب بُعد النجوم وقت السحر
عندما تطلع الشمس وتطغى على الليل

إن حكاية العمر شديدة البؤس والمرارة
ومن الأفضل أن أختصر تلك الحكاية

الفراشة

تظهر فى وقت الربيع من بين روضة الدنيا
مثلما تظهر الوردة من بين الأغصان

تنطلق وقت السحر فى أحضان الريح
وتطير من غصن إلى غصن آخر

من شدة السكر لا تعرف رأسها من قدمها
فتهجم على فتيات الروضة

أحيانا تتعلق بالزهرة غير المتفتحة
وأحيانا تختلط دموعها بالندى

وأحيانا تنحشر فى قلب زهرة الشقائق
فتفقد الوعى بسبب اللون والرائحة

عندما هبت رياح الخريف على الروضة
تناثرت الزهور بسبب رياح الخريف

فاضطربت من شدة هول الرياح
وتمزقت أوصالها مثل الزهرة

وهذه هى حياة الفراشات
فما أجمل أن تمضى الحياة بهذا الشكل !

آثار

- داستان ۱۸۳ (ترجمة)، موریس لوبلان، دردو قسمت، تهران، ۱۳۰۳.
- درو ادی فراعنه (ترجمة)، میریام هری، روزنامه شفق سرخ، تهران ۱۳۰۳.
- داستان دندان ببر (ترجمة)، موریس لوبلان، در دو جلد، تهران، ۱۳۰۳.
- داستان سرتنگ بلور (ترجمة)، موریس لوبلان، تهــران ۱۳۰٤. نخــست در پاورقی روزنامه مرد امروز چاپ شده.
- داستان توده طلا (ترجمة) ، موریس لو بلان، در دو جلد، تهران، ۱۳۰٤.
- دختر سلحشور، به صورت پاروقی در روزنامه شفق سرخ.
- سرگذشت ورتر، (ترجمة) گوته، تهران، ۱۳۰۵
- بي‌چارگان (منظومه) (ترجمة)، ویکتورهوگو، تهران، ۱۳۰۵.
- تاریخ تمدن قدیم (ترجمة)، فوستل دوکولانژ، تهران، ۱۳۰۹.
- تاریخ عالم در قرون نوزدهم وبیستم، تهران، ۱۳۰۹.
- جغرافیای مفصل کشورهای بزرگ جهان، تهران،۱۳۱۲.
- اصول تعلیم وتربیت، تهران ۱۳۱٤.
- تاریخ روابط سیاسی ایران وأروپادر دوران صفوی، مجلد أول، تهران ۱۳۱٦
- تاریخ عمومی در قرون هفدهم وهجدهم، تهران ۱۳۱٦.
- شرح حال بزرگان، یعقوب لیث صفار، تهران، ۱۳۱۸.
- شرح حال بزرگان، داریوش بزرگ وانوشیروان، تهران، ۱۳۱۸.

- تأثیر تاریخ در پرورش أفکار، تهران، ۱۳۱۸.
- تاریخ سلطنت قباد وظهور مزدك (ترجمة) آرتـور کریـستن سـن، تهـران، ۱۳۲۰.
- جغرافیای اقتصادی کشورهای بزرگ جهان، تهران، ۱۳۲۲
- تاریخ ایران از حمله عرب تا حمله مغول، تهران، ۱۳۲۵.
- هشت مقاله تاریخی وادبی، تهران، ۱۳۳۰.
- جنـگ چالدران، تهران، ۱۳۳۲.
- زندگانی شاه عباس أول ، مجلد أول ، تهران ۱۳۳۲.
- داستانهای کوچك ازنویسندگان بزرگ (٤٩ داستان)، تهران، ۱۳۳۳.
- زندگانی شاه عباس أول ، مجلد دوم، تهران ۱۳۳٤.
- منتخب أشعار ویکتور هوگو (ترجمة)، تهران ۱۳۳۵.
- فرهنگ فلسفی (ترجمة) ولتر، تهران ۱۳۳۷.
- زندگانی شاه عباس أول ، مجلد سوم، تهران ۱۳۳۹.
- زندگانی شاه عباس أول ، مجلد چهارم، تهران.
- کتابهای متعدد در تاریخ وجغرافیا برای دبیرستانها مستقلا یـا بـا همکـاری دیگران.

المصادر

- افشار، ایرج : نثر فارسی معاصر، تهران ۱۳۳۰.
- برقعی، سید محمد باقر : سخنوران نامی معاصر، ج۱، تهران ۱۳۲۹.
- جوان : "نصر الله فلسفی استاد هن ورودانشگاه" روزنامه ایران مـــا، شـــماره ۱۳۳.
- خلخالی، سید عبد الحمید: تذکره شعرای معاصر ایران، ج۲، تهران ۱۳۳۷.
- ـــــ : "نصر الله فلسفی" مجله راهنمای کتاب، سال پنجم، شماره ٤-٥، تیر ومرداد ۱۳٤۱.
- ش.ف "نصر الله فلسفی – نویسنده، مترجم وتاریخ شـــناس معاصـــر"، مجلـــه فردوسی دوشنبه ۱۰ اسفند ۱۳٤۹.

١٢- پور داود (إبراهيم)

پور داود واحد من العلماء الإيرانيين الذين بذلوا جهدا كبيرًا فى نشر الثقافة والآداب التى كانت موجودة فى إيران قبل الإسلام، فهو أستاذ اللغة والثقافة الإيرانية القديمة. ولد پور داود فى ٢٨ جمادى الأولى عام ١٣٠٢ق (١٥- اسفند عام ١٢٦٤ش) فى مدينة رشت.

كان والده الحاج داود من التجار، وكانت أسرته مشهورة فى رشت باسم داود زاده. تعلم پور داود أساسيات اللغة الفارسية والعربية فى رشت؛ وفى عام ١٣٢٣ ق (١٢٨٤ش) ذهب إلى طهران، وتعلم عند محمد حسين خان سلطان الفلاسفة الفلسفة والطب القديم.

وفى بداية الثورة الدستورية فى إيران وبدون إذن من والده، ومن أجل تعلم العلوم الحديثة توجه إلى بيروت عن طريق سلطان آباد وكرمانشاه وبغداد وحلب؛ وبعد ثلاثة أو أربعة أيام من هذه الرحلة سمع خبر وفاة مظفر الدين شاه (٢٣ ذى القعدة سنة ١٣٢٤ق). وقضى عامين ونصفًا فى بيروت لتعلم اللغة والأدب الفرنسى؛ ثم عاد بعد ذلك إلى إيران؛ وبعد أن مكث فترة قصيرة فى إيران، توجه إلى فرنسا، ودرس فى باريس الحقوق. وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، أراد پور داود أن يخدم وطنه، أتى إلى إستانبول عن طريق دول أوروبا الشرقية، ومن هناك توجه إلى بغداد؛ وفى بغداد ثم بعد ذلك فى كرمانشاه نشر صحيفة (رستخيز) ولكن لمّا كان الوضع غير مستقر فى تلك الفترة حال دون استمرار نشر هذه الصحيفة، وذهب إلى إستانبول؛ وبعد أشهر عدة توجه إلى أوروبا مرة أخرى؛ وتوجه إلى سويسرا للعمل والدراسة. ولكن لم يحصل من الألمان على السماح بالخروج؛ وهناك وفى البداية عمل على إتمام دراسة الحقوق وبعد، تعرف على علماء الإيرانيات وأسلوب عملهم، وأحب هذا التخصص؛ وبدأ قراءة عميقة فى القانون واللغة والثقافة الإيرانية القديمة؛ وكانت الأوستا أقدم الكتابات الإيرانية القديمة هى المحور الأساسى لبحثه. عاد پور داود هو وأسرته من أوروبا إلى

إيران فى عام ١٣٠٣ش (١٣٤٢ق). ولكن لم يبق فى إيران أكثر من عام ونصف؛ وفى عام ١٣٠٤ش توجه إلى الهند بناء على دعوة من فرس الهند المعروفين بالبارسيين؛ وبقى هناك ستة أعوام، وبعد أن حصل على بعض مصادر القانون الإيرانى القديم، أكمل قراءاته التى كان قد بدأها فى أوروبا، ونشر جزءًا من تفسير الأوستا؛ ونشر سلسلة من الأحاديث حول إيران القديمة وثقافتها وقد جمعت فى كتاب باسم (خرمشاه).

فى خرداد عام ١٣٠٧ ش عاد پور داود إلى أوروبا؛ وعمل بجهد كبير فى مطالعاته فى ثقافة إيران القديمة؛ ونشر فى نفس هذا العام مجلدات تعاليم مزدا وتفسير الأوستا. وفى عام ١٣١١ ش ذهب إلى (شانتى نيكيتان) بناء على دعوة (بيندرانات تاجور) شاعر وفيلسوف الهند لتدريس الثقافة الإيرانية فى جامعة (ويسوبهارتى)، وظل يعمل بالتدريس هناك لمدة عام؛ ونقل منه (بند) نصيحة من أشعار تاجور من اللغة البنجالية إلى اللغة الفارسية. وفى عام ١٣١٣ ش عاد إلى ألمانيا من بومباى، واستمر فى عمله فى تفسير الأوستا. أثناء تأسيس كلية الآداب تم وضع تصور لتدريس اللغة والأدب الإيرانى قبل الإسلام، وفى شهريور من نفس العام تم التصديق بالموافقة من المجلس الأعلى للمعارف؛ وتم توجيه الدعوة لپور داود بالعودة إلى إيران لتدريس هذا التخصص، وفى بهمن عام ١٣١٦ش عاد إلى إيران بالرغم من أنه لم يكمل عمله. [١] ومنذ هذا التاريخ عاش فى إيران ولم يسافر خارج البلاد إلا لفترات قليلة فى سفريات علمية؛ وعمل على تدريس الثقافة

---

(١) فى عام ١٣٢١ ش وبلحن ممزوج بالشكوى كتب فى مقدمة الكاتها "إن إيران فى الخمس والست سنوات السابقة امتنعت عن إرسال الأموال للدول الأجنبية، وما اجتهدت فيه أن تسمح دولة إيران فى هذه الأيام مرة أخرى بإرسال أموال لأداء مطالب الحياة وأن تؤدى دورها فى خدمة الوطن ومائه وترابه، ولا تعطى نفعا حقا إنها لا تريد أن تحقق شيئا فى سبيل تأدية خدمة الثقافة فى البلاد الأخرى؛ وإنما اضطررت بعد إقامة سنوات فى أوربا أن أغادر هذه الديار ووصلت فى الـ ٢١ من شهر بهمن سنة ١٣١٦ش إلى إيران ويتضح مما لم يقل أن مثل هذه المسافرة كم كان بها من أضرار بليغة بالنسبة لشخص يعمل فى مجال القراءة والتأليف".

الإيرانية القديمة واللغة الأوستائية وتاريخ القانون فى إيران القديمة، فى كلية الآداب والحقوق. واعتبارًا من عام ١٣١٧ش كان عضوا فى مجمع اللغة الفارسية (فرهنگستان).

وفى اسفند عام ١٣٢٢ ش عندما كان دكتور عيسى صديق وزيرًا للثقافة سافر پورداود مع على أصغر حكمت ورشيد ياسمى إلى الهند لإعادة العلاقات الثقافية بين إيران والهند.

فى عام ١٣٢٤ ش أسس پور داود مؤسسة لعلم الإيرانيات فى طهران؛ وبعد عامين تم إنشاء مركز لعلوم الإيرانيات وقد استمر لمدة عامين. وأقامت جامعة طهران احتفالية خاصة بمرور ستين عاما على ميلاد پور داود؛ وبهذه المناسبة أصدر الدكتور محمد معين مجلدين شملا شرحا لحال وآثار پور داود ونشرا باللغة الفارسية واللغات الأوروبية.

وفى عام ١٣٤١ش عين عضوا فى مجلس ثقافة السلطنة؛ وفى شهر دى عام ١٣٤٤ ش حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة دلهى؛ وفى خرداد سنة ١٣٤٤ ش يونيو ١٩٦٥ اختير عضوا فى الأكاديمية العالمية للفنون والعلوم. وپور داود أول شخص من إيران يصبح عضوا فى هذه الأكاديمية. وفى فروردين عام ١٣٤٥ش حصل على جائزة تاجور من الهند؛ وفى شهر بهمن عام ١٣٤٦ ش حصل على وسام فارس من بلاط الفاتيكان على خدماته الجليلة للإنسانية.

فى عام ١٣٤٢ اختير أستاذا ممتازا من الجامعة؛ ومنذ ذلك الوقت كان مشغولا فى مكتبته بالدراسة والتحقيق؛ إلى أن توفى صباح يوم الأحد الموافق السادس والعشرين من شهر آبان عام ١٣٤٧ ش وسط كتبه فى مدينة رشت، وكان يبلغ من العمر آنذاك ثلاثة وثمانين عاماً.

پور داود واحد من أقدر وأعظم من أنجبتهم إيران، ونموذج للأستاذ الكامل

بمعنى الكلمة على مستوى العالم. وقد بذل مجهودا كبيرا فى مجال الثقافة الإيرانية القديمة، وبناء على قوله "أبناء هذا الوطن الصامت أنجبهم الزمان المضيء واللامع للأجداد المشهورين وعلى ذكرى تعمير منازل الآباء القدامى ويجتهدون فى تعمير الأرض الخربة حالياً[1].

(١) گاتها، بومباى، ١٣٠٥، المقدمة.

آثار

- ایرانشاه (تاریخچه مهاجرت زردشتیان به هند)، بمبی ، ۱۳۴۴ق.
- گاتها. نخشین بخش از کتاب مینوی اوستا، بمبنی، ۱۳۰۵.
- خرمشاه (گفتارهایی درباره آیین وکارنامه وزبان ایـران باسـتان)، بمبنـی، ۱۳۰۵.
- سوشیانس، بمبنی، ۱۳۰۶.
- بوراندخت نامه (دیوان اشعار، به نام دخترش، پرواندخت، باترجمه انگلیسی، دینشاه ایرانی)، بمبنی ۱۳۰۶.
- یشتها ، بخش نخست یا متن اوستایی، بمبنی ۱۳۰۷.
- یشتها، بخش دوم، بمبنی، ۱۳۱۰.
- خرده اوستا (تفسیر مجموعه اوستا با متن اوستایی)، بمبنی ، ۱۳۱۰.
- یسنا، بخش نخست، بمبنی ۱۳۱۲(بخش دوم آن، به کوشش دکتر بهـرام فـره وشی وبه وسیله انجمن ایرانشنانی، به سال ۱۳۳۷ در تهـران منتـشر شـده است).
- گفت وشنود پارسی (برای دبیرستانهای هند)، بمبنی ، ۱۳۱۲.
- یزدگرد شهریار، بمبنی مهرماه ۱۳۱۲.
- فرهنـگ ایران باستان (بخش نخست) تهران، ۱۳۲۶.
- هرمزدنامه (در دو بخش)، تهران ۱۳۳۱.
- گاتها (دومین گزارش بخش نخست)، بمبنی ، ۱۳۳۱.
- یادداشتهای گاتها، بخش دوم، تهران، ۱۳۳۶.
- یسنا بخش دوم، تهران ۱۳۳۷.
- ویسبرد ، تهران، ۱۳۴۲.
- آناهیتا، تهران، ۱۳۴۳.

المصادر

- افشار ، إيرج : نثر فارسی معاصر، تهران، ۱۳۳۰.
- ــــــــ : "درگذشت ابراهیم پورداود" راهنمای کتاب، سال یازدهم، شماره ۹، دی ماه ۱۳٤٧.
- براوان، ادوارد : تاريخ مطبوعات وادبيات ايران، ترجمه محمد عباسی، ج۱، تهران ۱۳۳٥.
- برقعی، سيد محمد باقر : سخنوران نامی معاصر، ج۲، تهران ، ۱۳۳۰.
- پورداود، ارنی (همسر دانشمند) : "آجرهای ویران مداین درخانه پورداود" اطلاعات (ویژه نامه) پنجشنبه ۱۰ اسفند ۱۳٥۱.
- جهانیان ، اردشیر : "پورداود وزبان اوستایي رایه میهن برگرداند" اطلاعات، سه شنبه ۲٥ آذرماه ۱۳٥٤.
- دوستخواه ، جلیل : "کارنامه هشتاد سال زندگی" پیام نوین، دورهء هتم شماره ۱۲ اسفند ۱۳٤٤.
- روشن، محمد : "مرگ پورداود درشت"، راهنمای کتاب، سال یازدهم، شماره ۹، دی ماه ۱۳٤٧.
- رياحی ، محمد أمين : "توميد ازسياست، شيفته فرهنگ" اطلاعات، (ويژه نامه)، پنجشنبه ۲۳ اردیبهشت ۱۳٥٥.
- صدیق ، دکتر عیسی : "یادبود استاد پورداود"، راهنمای کتاب، سال چهاردهم، شماره ۷–۸، مهر – ابان ۱۳٥۰.
- فره وشی ، دکتر بهرام : "مرگ پورداود" مجله سخن، دوره هیجدهم، شماره

۷، آذرماه ۱۳٤۷.

- ـــــــ : "دل هر ایرانی برای ایران آتشکده ای است" اطلاعات (ویژه نامه)، پنجشنبه، ۱۰ اسفند ۱۳۵۱.

- ـــــــ : "یادداشتهای پورداود پس ازمرگش به سرقت رفت" اطلاعات، (ویژه نامه)، پنجشنبه ۱۰ اردیبهشت ۱۳۵۵.

- مجابی، جواد : "پورداود، مرگ درویش شورشی – در دل هر ایرانی یک آتشکده برپاست" ، اطلاعات ، سه شنبه ۲۸، آبان، ۱۳٤۷.

- محیط طباطبائی ، محمد : "پورداود از سیاست به اوستا پناه برد" أطلاعات، (ویژه نامه)، پنجشنیه ۱۰ اسفند ۱۳۵۱.

- مشار، خانبابا : مؤلفین کتب چاپی، ج۱، تهران ۱۳٤۰.

- معین، دکتور محمد: "پورداود" مجله سخن، سال دوم، شماره ۱، دی ماه ۱۳۲۳.

- ـــــــ : "إبراهیم پورداود" راهنمای کتاب ، سال سوم، شماره ٦، اسفند ۱۳۳۹.

- نوابی، دکتر ماهیار : "پورداود با پتس‌پورت عربی" اطلاعات، (ویژه نامه)، پنجشنبه ۱۰ اسفند ۱۳۵۱.

- نیکویه، محمود : "پورداود، پژوهنده روزگار نخست" (به مناسبت هفتمین سال خاموسی أو)، مجله رودکی، سال دوم، شماره ۱٤، آذرماه ۱۳۵۱.

١٣-قريب (عبد العظيم)

الأستاذ الأديب عبد العظيم قريب هو ابن ميرزا على سررشته دار، ولد في ١٩ رمضان سنة ١٢٩٦ق (مرداد سنة ١٢٥٨ ش) في قرية جرجان تفرش التابعة لآراك. تعلم بدايات وأساسيات اللغة الفارسية والعربية في محل مولده وفي منزل والده، أتى إلى طهران في عام ١٣١١ق ؛ أتم دراسة اللغة والأدب العربي والرياضيات عند أخيه الأكبر ميرزا غلا مرضا؛ ودرس المطول (كتاب) على يد الشيخ باقرتهرانى، والقوانين وشرح المطامع والفلك والنجوم على يد سيد محمد جواد قاهانى، وعلم الأصول في مدرسة الحاج أبى الحسن عند السيد محمد جمارانى، والفلسفة والمنطق في مدرسة سپهسلار الجديدة على يد ميرزا طاهر تنكابنى من العلماء المشهورين في تلك الفترة، ودرس اللغة الفرنسية إلى الدرجة التى أهلته للالتحاق بمدرسة دار الفنون.

قريب الذى حضر دروس جميع أساتذة وفضلاء عصره انضم في عام ١٣١٧ ق إلى وزارة المعارف وعمل بالتدريس والتعليم في المدارس الحديثة؛ وعمل بالتدريس في المدرسة العلمية التى كانت المركز الوحيد على الطراز الحديث في التعليم، وكان يعلم التلاميذ الجدد في الصف الثانى والثالث الابتدائى؛ واعتبارًا من عام ١٣٢٤ق عمل بالتدريس في مدرسة النظام؛ وظل في هذه المدرسة لفترة؛ وكان من تلاميذه رجال من أهل العلم والأدب والسياسة في إيران مثل الكلونيل محمد تقى خان شهيد وأخيه وابن عمه، وسلطان غلا مرضا خان وعليقلى خان. وفي عام ١٣٢٥ ق عمل بالتدريس في المدرسة السياسية وأيضا في مدرسة إيران وألمانيا وكان يدرس في هذه المدارس اللغة الفارسية، وكان يحضر أيضًا دروس المدرسين الألمان حتى يتعلم منهم الأساليب الحديثة في التدريس. في عام ١٣٢٠ ق عمل بالتدريس في الدورة الأولى لمدرسة دار الفنون ثم دار المعلمين المركزية (دانشراى عالى)، واعتبارا من عام ١٣٠٦ إلى ١٣١١ كان المسئول عن تعليم محمد رضا

شاه.

وعندما أقيمت جامعة طهران، أصبح عبد العظيم قريب أستاذا بالجامعة، وكان على عاتقه تدريس اللغة الفارسية وقواعدها فى كلية الآداب؛ وظل فى هذا الموقع إلى أن توفى فى الساعة العاشرة من مساء يوم الثلاثاء الثالث من شهر فروردين سنة ١٣٤٤ ش عن عمر يناهز السادسة والثمانين.

الأستاذ عبد العظيم قريب له اطلاعات كثيرة فى اللغة والأدب الفارسى والعربى؛ وقضى حوالى سبعين عاما من عمره فى تدريس اللغة والأدب الفارسى وتعليم أبناء إيران؛ وهو أول شخص يضع قواعد اللغة الفارسية فى إطار بسيط واضح، وقام بتدريسها فى المدارس على هيئة مادة مستقلة[1]؛ وبالرغم أن التدريس لم يكن يتيح له إلا قليلا من الوقت، إلا أنه ترك آثارًا مهمة أهمها أربعة أجزاء فى قواعد اللغة الفارسية وستة مجلدات عن فوائد الأدب لكل مرحلة و كانت تدرس لفترة طويلة فى مدارس إيران.

ولم يكن قريب يظهر فى المحافل والمجالس إلا قليلا وكان مشغولا فقط بالكتاب والتدريس ، ولعله العضو الوحيد الجدير بعضوية مجمع اللغة الفارسية (فرهنگستان) والخلاصة أنه كان معلماً.

جدير بالذكر أن جامعة طهران أقامت احتفالية بمناسبة مرور سبعين عاما على مولد عبد العظيم قريب وخمسين عاما من العطاء فى مجال الثقافة وذلك عصر يوم الخميس الخامس من ارديبهشت عام ١٣٢٦ش وحصل فى هذا اليوم على نشان.

---

(١) مع أن ميرزا حبيب أصفهانى وأناسًا آخرين، من أوروبيين وإيرانيين قد سلكوا هذا المسلك قبله؛ إلا أن الجيل الجديد فى إيران قد تعلموا قواعد اللغة كثيرا من خلال كتبه.

آثار

- قواعد فارسی در صرف ونحو، در ۳ جلد، تهران.
- دستور زبان فارسی، در ٤، جلد، تهران، چاپهای مختلف.
- بداية الأدب، تهران ١٣٢٤ق.
- فوايد الأدب در نظم ونثر منتخب، در٤٦ جلد، تهران، چاپهای متعدد.
- کتاب املا، در ۳ جلد، تهران ، ١٣٤٦ق.
- قرائت فارسی ، در ۲ جلد (به دستور وزارت فرهنگ وباهمکاری چندتن ازدانشمندان)، تهران.
- بدیع، تهران، ۱۳۰۲.
- تصحیح وتحشیه کلیله ودمنه، تهران ، ۱۳۰۸.
- تصحیح وتحشیه گلستان سعدی، تهران، ۱۳۱۰.
- تاریخ برامکه (تصحیح)، تهران، ۱۳۱۳.
- سخنان شیوا، تهران، ۱۳۱۸.
- منتخب كليلة ودمنه (برای مدارس)، تهران ، ۱۳۲۰.
- تصحیح وتحشیه بوستان سعدی، تهران، ۱۳۲۸.
- دستور زبان فارسی، ۲ جلد، برای دبیرستانها، با مشارکت چهار استاد دیگر، تهران؛ ج۱، بی تاریخ، ج۲، ۱۳۲۹.

مصادر

- احتشامی، أبو الحسن، اطلاعات ، ٢٤ فرروردین ١٣٢٦.
- افشار، ایرج: نثر فارسی معاصر، تهران، ١٣٣٠.
- ـــــــ: "راهنمای کتاب ، سال هفتم، شماره ٢، زمستان ١٣٤٣.
- برقعی، سید محمد باقر : سخنوران نامی معاصر، ج٣، تهران، ١٣٣٦.
- ـــــــ : "میرزا عبد العظیم خان قرب"، یغما، سال هیجدهم ، شماره ١، فروردین ١٣٤٤.

١٤- فروغى (أبو الحسن)

ولد أبو الحسن فروغى فى ١٩ ربيع الآخر عام ١٣٠١ فى مدينة طهران فى أسرة ذات فضل وكمال. والده ميرزا محمد حسين فروغى الأصفهانى الملقب بذكاء الملك، وهو من رجال العلم فى عهد ناصر الدين شاه(١).

درس فروغى أساسيات اللغة الفرنسية على يد أخيه محمد على فروغى ذكاء الملك الثانى، ولاستكمال تعلم الفرنسية ذهب إلى مدرسة آليانس؛ وبعد أن قضى ثلاث سنوات فى الدراسة التحق بالتدريس فى نفس المدرسة. بعد ذلك أصبح مدرسا فى مدرسة السياسة ودار الفنون؛ علاوة على قيامه بترجمة دروس الجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية.

فى عام ١٣٢٧ق نشر لأول مرة كتاب (سرماية سعادت ياعلم وآزادى)؛ واتضحت قدرته فى الكتابة بنشر هذا الكتاب.

ولفروغى أسلوب خاص فى تربية وتعليم الطلبة وبخاصة فى تأهيل المدرسين؛ ومن هذا المنطلق تقدم بمشروع تأسيس مدرسة عليا باسم دار المعلمين وقدم هذا المشروع للحكومة؛ وسعى كثيرا حتى حصل على تصديق لتأسيس المدرسة. وتأسست دار المعلمين المركزية فى طهران. وبتأسيس دار المعلمين عام ١٢٩٨ش ، فتح باب جديد لتربية وتعليم أبناء إيران. وكان فروغى رئيسا لدار المعلمين؛ وكان يدرس فى هذه المدرسة وحتى بعد تبديلها بـ (دانشسراى عالى)

---

(١) يقول : "لقد ولدت فى بيت أثاثه الكتاب والقلم وتربيت فى كنف والدى الذى كان يعد أكبر مرب وأفضل عالم فى هذا البلد حتى إنى على حد فهمى تعرفت على المهمل والمستعمل ولم اقرأ سوى الحقائق العلمية والدقائق الأخلاقية منذ بدأت القراءة ولم أقرأ سوى النثر الفصيح والنظم البديع الذى يضيف كل سطر فيه وكل بيت منه ألف معرفة، وقراءة واحدة تضيء ظلام مائة ألف روح ونفس". "ومن ديباجة مسرحية منظومة شيدوش وناهيد"

(المعهد العالى) للقرآن وتاريخ أمم الشرق.

وفى نفس الفترة التى كان فيها مشرفا على دار المعلمين، أصدرت إدارة التفتيش بوزارة المعارف مجلة باسم (اصول تعليمات) تحت رعاية فروغى؛ وبعد أن أصدر ستة أعداد من هذه المجلة غير اسمها إلى (أصول تعليم) وأصدر ستة أعداد أخرى منها[1]؛ وبعد فترة قليلة أصدر على نفقته الخاصة مجلة شهرية باسم (فروع تربيت) ولكن لعدم توافر معدات العلم لم ينشر منها أربعة أعداد ؛ وعوضا عن آخر عدد بعث برسالة أولى للمشتركين فى المجلة بعنوان (نام تلافى ما فات) رسالة تلافى ما فات والتى لم تتم أيضا[2].

فى عام ١٣٠٦ش ذهب فروغى إلى أوربا؛ وفى هذه السفرة اطلع فروغى على الأمور الفلسفية والعلوم الأوروبية؛ مصمما حين يعود إلى إيران أن ينقل ما شاهده وحصل عليه فى هذه السفرة إلى الإيرانيين.

بعد أن عاد إلى إيران توجه إلى موسكو بناء على دعوة من الدولة الروسية للمشاركة فى الاحتفال بمرور مائة عام على ميلاد تولستوى؛ وألقى هناك كلمة بليغة فى الأدب الفارسى.

سافر فروغى مرتين إلى أوروبا: مرة من أجل المشاركة فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى مدينة (خاركف) والمرة الثانية ممثلا لإيران فى الأمم

---

(١) تأسست مجلة أصول التعليمات فى عهد نصير الدولة وزير الثقافة و نشر العدد الأول منها فى فروردين عام ١٢٩٨ش والعدد السادس فى شهريور من نفس العام. وانتشرت أيضا مجلة أصول التعليم من ١٥ فروردين ١٢٩٩ حتى ٢٥ من شهر يور من نفس العام.

(٢) انتشرت هذه المجلة فى عام ١٣٣٠ ش بعد توقف مجلة أصول التعليم وتعاون مع فروغى فى إعداد مقالاتها جمع من أساتذة دار المعلمين مثل ميرزا عبد العظيم قريب وميرزا إسماعيل خان مرآت وپرفسور عيسى صديق أعلم.

المتحدة حين كان ممثلا لإيران فى الأمم المتحدة. أسند إليه منصب سفير إيران فى سويسرا؛ وكتب فى نفس هذا الوقت أثره المعروف Civilisation et sysmthèse كان فروغى يدرس فى جامعة طهران لفترة؛ وفى آخر عمره عندما مرض عمل على إكمال وكتابة آثاره الفلسفية؛ إلى أن توفى فى شهر بهمن عام ١٣٣٨ ش (يوم البعث سنة ١٣٧٩ق) فى طهران.

ومع أن فروغى كان قد تعلم اللغة الفرنسية فى طهران، إلا أنه كان عنده أساس قوى فى الأدب والكتابة باللغة الفرنسية؛ وإن الكتاب الذى ألفه وطبعه باللغة الفرنسية هو خير شاهد على هذا الكلام، وقد كان له أيضا اطلاعات واسعة فى الأدب الفارسى والعربى. وكان يكتب النثر جيدا وينظم الشعر أيضا؛ والخلاصة ، وبناء على قول أحد واصفى حال الكتاب (إن فروغى يعد من زمرة الناس الذين يسبقون زمانهم"[١].

---

(١) دكتور أبو القاسم جنتى عطائى، بنيادنمايش در طهران، سنة ١٣٣٣ش.

آثار

- سرمایه سعادت یاعلم وآزادی، تهران ۱۳۲۷ق.
- أوراق مشوش یا مقالات مختلفة، تهران، ۱۳۳۰ق.
- مجموعه أشعار، تهران، ۱۳۳۰ق.
- تاریخ شعراء بامشارکت محمد علی فروغی، تهران، ۱۳۳۵ق.
- نما یشنامه منظوم شیدوش وناهید، تهران، ۱۳٤۰ق
- تحقیق در حقیقت تجدّد وملّیت وتناسب این دو معنی بایکدیـــگر، تهران، ۱۳۰۹
- Civilisation et synthèse, Paris, 1936.
- Système de philosophie et sagesse, Paris, 1940.
- Philosophie des sciences, Paris, 1940.

- برقعی، سید محمد باقر: سخنوران نامی معاصر، ج۲، تهران، ۱۳۳۰.
- جنتی عطائی، دکتر أبو القاسم، بنیاد نمایش در ایران، تهران، ۱۳۳۳.
- دهخدا، علی اکبر: لغت نامه ، ذیل فروغی، أبو الحسن.
- رشید یاسمی، غلا مرضا : تاریخ ادبیات معاصر، تهران، ۱۳۱٦.
- صدر هاشمی، محمد : تاریخ جراید ومجلات ایران، ج۱، تهران، ۱۳۲۷.
- مشار، خانبابا: مؤلفین کتب چاپی، ج۱، تهران، ۱۳٤۰.
- یغمای ، حبیب : "داستان دوستان" مجله یغما، سال ۲۱، شماره ۱۰، دی مـــاه ۱۳٤۷.
- ــــــ : "آثار وتألیفات مرحوم أبو الحسن فروغی"، مجله یغمـــا، ســـال ۱۹، شماره ۳، خرداد ۱۳٤٥.

١٥- همائى (جلال الدين)

ولد جلال الدين همائى فجر ليلة الأربعاء فـــى الأول مـــن شـــهر رمـــضان ١٣١٧هـــ ق (دى ١٢٧٨ش)[1] فى كوى پاقلعه إحدى الضواحى الجنوبية الشرقية لأصفهان. كان أجداده أصلا شيرازيين من حكام فيلى الزندية. والده ميـــرزا أبـــو القاسم محمد نصير المتخلص بطرب وجده الشيخ محمد رضـــا همـــا الـــشيرازى، وكلاهما كانا من شعراء وعلماء عصرهما.

وقد تربى همائى فى كنف والده العالم وبين أسرة جميع أفرادها نساءً ورجالًا من أهل العلم والفن والخط. وقد بدأ تعلم الدروس على يد والده وهو فى الرابعة أو الخامسة من عمره، والدرس الذى كان يتعلمه على يد أبيه كان يعيده ويكرره علـــى يد أمه ويتمرن عليه؛ ثم كان يكمل تعليمه عند امرأة باسم ثبات بيـــگم المـــشهورة بملا باجى. وحين كان فى السادسة أو السابعة من عمره ذهب إلى كتاب ميرزا عبد الغفار؛ وبعد فترة ، وفى عام ١٣٢٦ق ذهب برفقة أخيه إلى مدرسة الحقايق الواقعة فى شارع المشير، وبعد عام ذهب إلى مدرسة القدسية التى كان مديرها آميرزا عبد الحسين الذى كان من فضلاء وخطاطى أصفهان فى ذلك العصر.

يقول :

"فى المدرسة القدسية، درَّس لى آميرزا حسن فى البداية عوامل ملا محـــسن ثم الصمدية وبعد ذلك السيوطى وحاشية ملا عبدالله. وكان قد كلفنى هو وأبـــى أن أحفظ ألفية ابن مالك... وأكملت فى مدرسة القدسية أيضًا دراسة الحساب والـــسياق والترسل التى كنت قد بدأت تعلمها على يد والدى وفى كتاب ميرزا عبد الغفار؛ إلى حد أننى تعلمت جيدًا أنواع حساب الجنس والنقد والجريب والقفيز والمن ودرجاته،

---

(١) ومثلما قال، الأفضل أن تبقى فى الذهن، الثالث من يناير سنة ١٩٠٠م.

وتعلمت أيضًا في هذه المدرسة الحساب والهندسة الجديدة مع برنامج مختصر للتاريخ والجغرافيا؛ ومما لا شك فيه أنني استمررت بعد فترة المدرسة في تعلم الحساب والهندسة[١].

وطالع همائي أيضًا عند ميرزا عبد الغفار القرآن الكريم والمتون الفارسية مثل منشآت قائم مقام ومنشآت فرهاد ميرزا ومنشآت أمير نظام وتاريخ المعجم، واطلع ليالي في منزل والده على الشاهنامه وكليات سعدي ومنتخب قاآني وغزليات محمد خان دشتي.

بعد ذلك القدر ذهب إلى مدرسة نماورد (نيم آورد) التي كانت من المدارس القديمة والمعروفة في أصفهان والتي كانت مركزًا للعلم والثقافة، وحصل هناك على حجرة كانت تسمى بالحجرة التابوتية (حجرهء تابوتى) و"في الواقع كانت هذه الحجرة تشبه التابوت؛ في الضيق والاختناق فإذا أضيء مصباح غاز لمدة ثلاث ساعات في تلك الغرفة يصعب التنفس وكان الشمع ينطفئ"[٢].

عاش همائي في هذه الحجرة عشرين عامًا . يقول : من نفس هذا التاريخ، يعني من سنة ١٣٢٨ إلى سنة ١٣٤٨ق ، لفترة دامت عشرين عاماً، تعايشت مع حجرة المدرسة. مما لا شك فيه أنني في العامين أو الثلاثة الأولى كنت أذهب أيضا إلى مدرسة القدسية وأيضا كنت أشترك في الحوارات. وكنت لا أبيت في المدرسة ليالي عدة وكنت أذهب إلى المنزل وهناك كنت أقضي الليالي في تحصيل الأدب عند والدي[٣].

---

(١) همائي نامه، شرح حياة الأستاذ بقلم الدكتور خوانساري.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

فى عام ١٣٣٠ ق توفى والده، وأصبح تحت الرعاية المادية والمعنوية لعمه ميرزا محمد سها، الذى كان أيضا من فضلاء وشعراء أصفهان المعروفين.

حديث همائى كما ورد :

من عام ١٣٣١ ق رحلت على هيئة هجرة عن المنزل ومحلة پاقلعه وجلست فى حجرة مدرسة نيم آورد[1]..

تعلم همائى القسم الأعظم من الأدب العربى عند الشيخ على مدرس يزدى؛ فى حين تعلم أيضا الفقه والأصول والتفسير والدراية والرجال على يد آخوند ملا عبد الكريم گزى وسيد مهدى درچه اى وميرزا أحمد أصفهانى؛ وأمضى سنوات طويلة فى حضرة حاجى ميز محمد صادق ايزد آبادى أصفهانى فى تعلم النص وخارج الفقه والأصول؛ وتعلم الهيئة والنجوم والاستخراج والتقويم وأجزاء من فنون الرياضيات فى حضرة حاج ميرزا سيد على جناب وحاجى آقارحيم أرباب أصفهانى.

وأتم دراساته فى الفلسفة وبعض من الهندسة وجزء من الطب فى مدرسة صدر أصفهان، لدى الشيخ محمد خراسانى. فترة وأصبح هو نفسه مدرسا وله أكبر الحوزات العلمية والأدبية وكان يعقد حوزته الدراسية فى مسجد جارچى.

فى عام ١٣٠٠ ش التحق بنظام التعليم الحديث؛ وفى البداية قام بتدريس الفلسفة والأدب الفارسى والأدب العربى فى مدرسة صارمية أول مدرسة ثانوية ذات ستة فصول فى أصفهان وعلم تلاميذ أمثال البروفسور محمد تقى فاطمى والدكتور محمد نصيرى والدكتور كمال جناب. فى عام ١٣٠٧ ش انتقل من أصفهان إلى طهران؛ وعين رسميًا فى وزارة المعارف وانتقل إلى تبريز للتدريس؛

---

(١) نفس المصدر السابق.

ومنذ ذلك العام وحتى عام ١٣١٠، عمل فى تبريز لتدريس الفلسفة والآداب؛ وبعد ذلك انتقل إلى طهران، فى البداية قام بتدريس الآداب فى مدرسة دار الفنون، وفى مدرسة شرف مطفرى ومدرسة نظام وكلية الضباط؛ وانتقل للعمل فى الجامعة من عام ١٣١٤ش؛ وعمل بالتدريس لمرحلة الدكتوراه فى كلية الحقوق وكلية الآداب؛ وخلال فترة عمله الجامعى، انتدب مرتين للتدريس فى جامعة بيروت وجامعة لاهور؛ وكان أيضا عضوا فى المجمع اللغوى الإيرانى (فرهنگستان) لفترة.

فى النهاية وبعد أن عمل فى التدريس لمدة خمسة وأربعين عاماً، تقاعد فى عام ١٣٤٥ ش وعكف فى المنزل على التأليف واستكمال مؤلفاته.

ومن آثاره مجلدان من الخمسة مجلدات لكتاب تاريخ الأدب الإيرانى، كتاب غزالى نامه فى شرح حال الأمام أبى حامد محمد الغزالى، تصحيح متن نصيحة الملوك للإمام الغزالى، تصحيح مثنوى ولد نامه لبهاء الدين ولد، تصحيح كتاب التفهيم لأبى الريحان البيرونى وتصحيح كتاب مصباح الهداية ومفتاح الكفاية تأليف عز الدين محمود الكاشانى فى التصوف والعرفان وكتب دراسية عدة بالتعاون مع فروزانفر وملك الشعراء بهار لفصول الدورة الأولى المتوسطة، والعديد من المقالات التحقيقية والنقدية فى المجلات الإيرانية.

أما تصحيح وطبع كتاب التفهيم فله قصة جميلة ذكرها فى المذكرات التى أرسلها إلى صحيفة اطلاعات فى العدد الخاص بالعلامة محمد القزوينى يقول:

أتذكر منذ نيف وثلاثين عامًا مضت أننى أنهيت أمر تصحيح وتنقيح المتن الفارسى لكتاب التفهيم للبيرونى وسلمته للمكتبة العلمية للطبع والنشر، ولم يمض أسبوع على هذا الحدث حتى أرسل السيد حكمت وزير المعارف آنذاك والسيد فاتح رئيس شركة النفط أشخاصًا إلى المطبعة ومعهم رسالة تتضمن أمرًا بحفظ مسودات الطباعة وإرسال نسخ منها حتى تتم مراجعتها وإجازة نشرها. أبلغنى الناشر بتلك

القصة فقلت له لا تلق سمعا إلى هذه الأقوال واستمر فى طبع الكتاب دون خوف.

وبعد مدة طلب منى ذكاء الملك فروغى رئيس الوزراء آنذاك نسخا عدة من مطبوعات هذا الكتاب فسلمتها بدورى له. ولم يمض وقت طويل حتى وصلتنى رسالتان من أوروبا، إحداهما من العلامة القزوينى من باريس، والثانية من سيد حسن تقى زاده من لندن وقد شجعنى هذان المرحومان وامتدحا عملى. كان السيد تقى زاده قد ابتدأ رسالته بضرب هذا المثل : فى الوقت الذى أتى فيه المهاجرون إلى أمريكا بدأت حرب مع السكان الأصليين فى هذا المكان وأجلوهم عنه. بعدها، فى الوقت الذى قررت فيه أكاديمية العلوم فى أمريكا البحث فى لغة هؤلاء السكان الأصليين، كلما جدوا فى البحث لم يجدوا شخصا يعرف لغة هؤلاء السكان الأصليين. حتى أخبروا بوجود امرأة مسنة تعرف هذه اللغة وأنها مختفية فى الجبال ولديها ببغاء قد ذكرها بكلمات من لغة السكان الأصليين. وبعد مزيد من البحث عثروا على مكان تلك المرأة المسنة. وحين وصلوا إلى هذا المكان كانت المرأة المسنة قد ماتت وبقى ببغاؤها فقط على علم بكلمات من لغة السكان الأصليين... وبعد فقد كانوا قد كتبوا أنكم نفس هذا الببغاء ونحن نستطيع عن طريقكم أن نتلمس طريق علم هؤلاء السابقين !

أما العلامة القزوينى فكان قد كتب فى رسالته: فى الوقت الذى وصل فيه كتاب التفهيم إلى يدى وطالعته سجدت سجدة شكر لله على أن إيران حتى ذلك الوقت لم تفرغ يدها من أعمال العلماء. وطلبت من وزير المعارف ورئيس الوزراء أن يتوقفا عن طبع الكتاب وأن يرسلا إلى مسودات الطباعة حتى إذا امتنع أشخاص ضعاف وطالبو شهرة عن إتمام عملية الطبع؛ ولكن فى الوقت الذى وصلت فيه إلى النسخ قرأتها وأقررت بفضلك وكتبت إلى رئيس الوزراء أن يساعدك فى عملية طبع الكتاب وأن يهيئ لك فضلا عن ذلك ما يريح خيالك ويهدئ بالك. وبعد مدة

وصل العلامة إلى إيران. فأسرعت إلى زيارته وكان يشجعنى، وقال فـــى الوقـــت الذى كنت فيه مع إدوارد براون فى مؤسسة جيب كنا قد صممنا مرارا على طبـــع التفهيم لأبى الريحان؛ ولكن لم نجد شخصا يقدر على تصحيحه وتنقيحه وكان هـــذا هو السبب فى الإحجام عن طبعه.

فى ذلك الوقت لم أكن قد اشتريت كتاب التفهيم لأبى الريحان ونتيجة للبحـــث المضنى لسنوات عديدة بعته إلى وزارة المعارف بـــألف وثمانمائة تومان والـــشىء الوحيد الذى يبعث الأمل فىّ ويهدئ بالى أن العلامة القزوينـــى قـــد كـــرر نفـــس التشجيعات التى حبانى بها. ولكن متاعب الأستاذ لم تضع هباءً؛ وفى النهاية فى يوم السبت الموافق ٢١ من شهر خرداد سنة ١٣٥٦ أقامت جامعـــة طهـــران احتفـــالاً لتكريمه فى قاعة الفردوسى فى كلية الآداب برئاسة الدكتور مهدى محقق، فى هـــذه المراسم حضر كبار أساتذة اللغة والأدب والفلسفة والفقه والعلوم الأخرى وجمع من رجال الدولة.

فى هذا المحفل الجليل تم إعداد نسخة من كتاب (همائى نامه) كتبها زمـــلاء الأستاذ ومحبوه، وقدموها إليه؛ عندئذ قال همائى بعد تقديم الشكر لأصدقائه ومريديه الحاضرين، وحقا ما قال : إننى أتذكر كم من الليالى قضيتها متيقظا وكم من الأيـــام أمضيتها فى عمل مستمر، وكم من سنوات كثيرة قضيتها فى التدريس فى حجرات المدرسة؛ وأتذكر أيضا أننى أمضيت سنوات وأيامًا من عمرى. الآن أتـــذكر هـــذه السنوات وأفكر كيف كنت أتحمل كل هذه الأعمال والضغوط حتـــى قـــل جهـــدى ووهنت قدرتى...، أما إننى فى هذه السنوات الأربعة لم أكن عـــاطلا مطلقـــا ولـــم أجلس دون عمل، حقا أن قلمى لم يسقط من يـــدى. وكتبـــت كتـــاب المولـــوى.:. واسترسل الأستاذ فى أقواله:

فى تلك الأوقات كنت شابًا والجسد قادر بشكل كبير على التحمـــل، عملـــت

ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ على التوالى. عملت ثمانى عشرة ساعة فى الأربع والعشرين ساعة؛ أما الآن فلا أستطيع ذلك ولم أخرج من المنزل بناء على توصية الطبيب المعالج منذ أربع سنوات. مع هذا الوضع لم أحمل بيدى القلم، فى هذه الفترة كتبت كتاب مولوى نامه الذى يعد فى ذاته عملا مبتكراً... ولا أدعى الكمال، ولكننى خطوت الخطوة الأولى وآمل أن يستمر الآخرون على هذا الطريق ويتوصلوا إلى الكمال...

لا أريد أن أسمع الشباب يقولون إنهم لا يستطيعون أن يبدعوا كما أبدع السابقون. وهم يستطيعون ويجب أن تتهيأ الظروف المناسبة والصحية. ويجب أن يتعلم الشباب عشق الأمة. (١)

الأستاذ جلال همائى، مثل معظم علماء إيران ينظم الشعر أحياناً، ويتخلص فى شعره بـ (سنا)؛ ومع أنه نظم أكثر من خمسة عشر ألف بيت جميعها موزونة وتدل على أستاذية، ولكن لم تكن تعجبه، وأصلا يعتقد أن الأشعار التى تنظم فى الأزمنة البعيدة ليست مثل أقوال عظماء الشعر الفارسى وليست جديدة ولا حديثة.

من أشعاره الجميلة، ننقل على سبيل المثال القطعة التالية التى نظمها فى شهر آذر سنة ١٣١٠ ويظهر فيها أسفه على تخريب مبانى وآثار تبريز القديمة:

---

(١) صحيفة اطلاعات، الخميس ٢٩ شهر شهريور.

المسجد الأزرق

- أصبت ليلة أمس بحالة لا أراها الله لعدو

فقد امتلأت كأس النفس بدماء الكبد

فى كل ساعة يزداد جسدى المتعب ضعفًا وذبولاً

وفى كل لحظة تزداد روحى غما وحزنا

كأن فى صدرى قلبا مملوءًا بالبثور حزنا

كالطفل المصاب بالحمى تظهر على وجهه

فلا قبضة يمكن بها فتح باب السعادة

ولا ظفر يمكن به حل عقدة الغم

خذ ثوبا من نسيج الوهم

سداه الهم والحزن ولحمته الأنين والألم

لا الحسد ينصهر كالذهب المتجمد

ولا العين تنام مثل سيئ الحظ

نلقى فى قاع النار

كالحجارة التى توقد بها النار

أصبحت الدنيا الواسعة ضيقة فى نظرى

"لتكن الدال هى القافية" من عين الحسود

فقلت هل يمكن بالتنزه فى أطراف الجبل والوادى

أن يمحى صدأ الملل من مرآة القلب

قبل أن ينقضى من الليل جزء أو جزءان

تركت الكتاب وخرجت من البيت مسرعاً

لم أقطع نصف الطريق بعد حتى ظهر فجأة

القمر جليا من خلف سحابة سوداء

مثل سبيكة من الفضة اللامعة داخل القار

أو نار تبدو من بعيد وسط الدخان

فسرت فى الطريق المضيء وقلت من أعماق قلبى

ما أحسن القمر وتحية إلى القمر

على كل حال دخلت الوادى فوقعت عينى

على منظر بديع أذهب العقل منى

فانطلقت كالمجنون فى الصحراء

لا فى الرأس أساس الفكر ولا فى القلب أساس للآلام

أجرى فى المرتفعات والمنخفضات كالصيد الجريح

تارة أصعد إلى أعلى وتارة إلى أسفل

ومررت فجأة من أمام الربع الرشيدى [١]

فرأيت طائرين جالسين فوق غصن شجرة التوت

مثل حبيبين وقد اقترب كل منهما نحو الآخر

هذا يدعى الفاختة والآخر يسمى القطا[٢]

من مسجد جهانشاه[٣] والقلعة العلياشاهيه [٤]

---

(١) ربع رشيدى من مبانى خواجه رشيد الدين فضل الله همدانى (٦٤٥-٧١٨ق) طبيب اباقاخان ووزير غازان خان والجايتو وسلطان أبو سعيد ومؤلفه كتاب جامع التواريخ رشيدى.

(٢) أسفرود (القطا) اسم طائر أسود اللون فى حجم العصفور وله أعراف عدة فوق رأسه مثل الغصن ويسمى أيضا سنك خواران وبالعربية القطا.

(٣) مسجد جهانشاه أو مسجد كبود (المسجد الأزرق) من أبنية وآثار القرن التاسع الهجرى بناه جهانشاه بن قره يوسف من ملوك القراقوينلو. بنى هذا المسجد فى الرابع من ربيع الأول عام ٨٧٠.

(٤) قلعة عليشاه من آثار تاج الدين عليشاه جيلان التبريزى وزير الجايتود (متوفى سنة ٧٢٤ق).

كان هذا يحكى القصة وذاك يستمع بإنصات

أحسن من لحن العنقاء ومن نغم الفاختة

سمعت من البومة وهى تنشد هذه الحكاية

هذان المكانان الرفيعان اللذان هما خراب الآن

لم يكن لهما نظير فى العصر الماضى

وقد وضع أساسهما القديم هذان الملكان

تصميم جديد لا يمكن مدحه بمائة لسان

هذا فى المتانة مثل قصر الخورنق بأصفهان

وذاك فى البهجة بديل نهرى الصغد ورز

هذا يطعن أركان الفردوس الثمانية

وذاك لامس برأسه الأفلاك السبعة

إن يد الإحسان قد غرست فى حديقة المُلك غصناً

لا يتسول التشذيب من البستانى [١]

وقد كان هذان القصران البديعان فى هؤلاء القوم السفلة

كالمصحف الشريف فى منزل اليهودى

وفى آخر الأمر وبسبب صفعة الفلك وحجر الجهل

صارت قامة هذا مكسورة ووجهه أزرق

لم يرحم حال جسدهما الممزق أربا أربا

سوى العنكبوت التى تنسج خيوطها عليهما

من كثرة اصطدام مطرقة الظلم بهما

أطلق الجدار اللعنات من شقوقه

---

(١) خشودن بمعنى قص وتشذيب الأغصان والفروع الزائدة فى الشجرة.

انظر إلى تبريز كما تنظر إلى أصفهان

وأجر نهر دموع من العينين

أسقطى يا عين الأمل قطرة واحدة فى أفواه

الظمأى الجافة إذا لم تكونى بئرًا شديدة العمق[١]

لتقطع يد الظالمين من الدولة

وتحية للسابقين المقتولين بمنجل الجهل

من هذه الحفنة الجاهلة السافلة العياذ بالله

قل أعوذ بالله من هؤلاء البشر الشياطين الظلمة

وكأنهم طيور الحدأة[٢] تارة إناث وتارة ذكور

وفوق رؤوسهم أحيانا الطرحة وأحيانا القبعة

وإذا هبّت صرصر البلاء ليفعل "مجلس الشيوخ"

بهؤلاء القوم ما فعلته الريح بعاد من دعاء هود

---

(١) كرود (بفتح وضم الكاف) البئر شديدة العمق التى يستخرج منها الماء بصعوبة شديدة.

(٢) خاد بمعنى الحدأة أو العصفور الأسود ويعتقد القدماء أنه يكون ذكرًا لمدة ستة أشهر وأنثى لمدة ستة أشهر أيضا.

آثار

- تاريخ ادبيات ايران، ٢ج، تبريز، ١٣٠٨/٩.
- غزالى نامه (شرح حال امام محمد غزلى)، تهران، ١٣١٥.
- تصحيح كتاب نصيحة الملوك أمام محمد غزالى، تهران ، ١٣١٥.
- تصحيح كتاب التفهيم أبو ريحان بيرونى با تحقيقات مفصل، تهران،١٣١٦.
- تصحيح كتاب مصباح الهداية ومفتاح الكفاية از عز الدين محمود كاشانى ، تهران، ١٣٣٥.
- تصحيح معيار القعول منسوب به شيخ الرئيس أبو على سينا در فن جراثقال ، تهران، ١٣٣١.
- مقدمه بر أخلاق ناصرى تأليف خواجه نصير الدين الطوسى، تهران، ١٣٣٥.
- مقدمه بر كتابها، مقالات متعدد در مجلات، وتأليفات چاب نشده بسيار.

المصادر

- احتشامى، أبو الحسن : "شاعرى كه اشعار خودرانمى پسندد" مجله
- بديعى ، نادره : "همائى ، يادگار سترگ فرهنگ ايران" أطلاعات، شنبه ٢١، خرداد ١٣٥٦.
- برقعى، سيد محمد باقر : سخنوران نامى معاصر، ج١، تهران ، ١٣٢٩.
- خانعلى ، يوسف : "مخسته بودا أما سرشار از سخن"، تماشا، شنبه ٢٨ خرداد ١٣٥٦.
- خلخالى، عبد الحميد : تذكره شعراى معاصر ايران، ج١، تهران ١٣٣٣.
- ــــــ : "بيست سال زندگى در حجره اى تنگ براى كسب علم"، رستاخيز،

سه شنبه ۲٤ خرداد ۱۳٥٦.

- زال زاده، ایراهیم " سوا ، یعنی أستاذ جلال همائی"، رستاخیز، سه شـــنبه ۲٤ خرداد ۱۳٥٦.

- ـــــ : "خلاقیت زنده است ، موقعیت نیست"، به مناسبت مراسم بزرگداشـــت أستاذ جلال همائی)، اطلاعات، چهارشنبه، ۲٥ خرداد ۱۳٥٦.

- سجادی، دکتر ضیاه الدین : "۹ نسل ازشاگردان همـــائی اســـتاد شـــده انـــد" رستاخیز، چهاشنبه، ۲٥ خرداد ۱۳٥٦.

١٦- فرزان (سيد محمد) (رجل بلا خليفة)

ولد عالم الدين والأدب، سيد محمد فرزان بير جندى عام ١٢٧٣ق فى مدينة بيرجند التابعة لخراسان. كان عضوا فى وزارة المعارف؛ قدم خدمات ثقافية فى بلوچستان وسيستان وخراسان وبوشهر، وكان لسنوات معلما ومربيا ورئيسا للمعارف. قضى حياته بصعوبة ومرارة، سواء فى الفترة التى كان مشغولا فيها بتأسيس المدارس فى المحافظات أو فى الفترة التى عمل فيها بالسياسة التى كان فيها ممثلا لسيستان فى المجلس؛ وبعد انكساره وعدم توفيقه، عمل فى ميناء بوشهر؛ ونتيجة سوء حالة الجو هناك أصابه المرض والوهن، وظل يعانى من المرض حتى وفاته.

يقول تلميذه محمد إسماعيل رضوانى فى جلسة تأبينه: فرزان، إما بسبب استعداده وذكائه وقدرته على الفهم التى لا مثيل لها أو بسبب أنه درس دراسة منتظمة وفقا للقاعدة والقانون، بدأ دراسة اللغة العربية وآدابها من كتاب نصاب الصبيان لأبى نصر الفراهى واستمر فى دراسته حتى المرحلة النهائية، وخلال دراسة كتب الصرف والنحو التى كانت تدرس للطلاب فى المدارس، ولم يغفل كذلك عن مطالعة الكتب التى كانت تؤلف فى هذا الشأن فى الأقطار العربية مثل مصر ولبنان؛ ومتواكبا مع ذلك كان يدرس الأدب العربى دراسة جيدة للمرحلة التى تعرف اصطلاحا بالأدب الجاهلى وهكذا كان يدرس على سبيل المثال المعلقات السبع بمقدرة خاصة وكان يأمر طلابه على سبيل الوعظ والإرشاد ألا يكفوا عن دراسة الأدب العربى فى العصر الجاهلى وقرون صدر الإسلام وأن يجتهدوا فى دراسة اللغة والأدب العربى عند أصحاب الرأى وذوى المكانة[1].

---

(١) رضوانى ، محمد إسماعيل، (وفات سيد محمد فرزان) راهنماى كتاب، السنة السادسة عشرة، الأعداد ١، ٢، فروردين - ارديبهشت ١٣٤٩.

أضاف رضوانى :

أنه حفظ الكثير من آيات القرآن. وكان يبدى محبة وعناية بالقرآن ودائما كان يتلوه؛ وأحيانًا كان يغيب عن وعيه إزاء عظمة آية من الآيات، وكان يكررها عدة مرات بقراءات مختلفة[1]. فرزان، علاوة على فقه اللغة واطلاعاته المستفيضة في المعارف الإسلامية والأدب العربى، كان يعرف جيدا مراسم وعادات العرب في الجاهلية وكان قد اطلع على التاريخ السياسى والاجتماعى للعرب بصورة كاملة، أدى هذا إلى عدم معاناته فى ترجمة المتون والأشعار. وعرف أيضا اللغة الفرنسية وكان يترجم القطع الأدبية الفرنسية إلى الفارسية بسهولة وسلاسة. في أواخر عمره، اعتكف فى (بابلسر) فى ساحل بحر الخزر، وانقطع عن كل ماهو دنيوى واتصل بربه.

توفى فى طهران فى ٢٣ فروردين سنة ١٣٤٩ش (٥ صفر سنة ١٣٩٠ق) عن ستة وسبعين عاما، وواراه الثرى على بعد بضعة أمتار من مرقد حضرت عبد العظيم وجنبا إلى جنب مع أبى الفتوح الرازى وميرزا أبى القاسم قائم مقام فراهانى والعلامة القزوينى وعباس إقبال وعدد من العظماء والعلماء الآخرين؛ وفى ذكرى وفاته أقيم مجلس فى كلية الآداب بجامعة طهران بدعوة من حبيب يغمائى وسيد حسين نصر. وفى مجلس التأبين هذا مدحه أساتذة الدولة وعلماؤها بكل إخلاص وصدق، وليس على سبيل المجاملة "ذكروا أنه رجل لا خليفة له"، وقال إبراهيم صهبا فى عزائه :

كان عالما هو مظهر الحقيقة وكان فاضلا هو قمة الخلق "رجل لا خليفة له" فى العلم والكمال وكان مشهورا بالطهارة والشرف شهرته الحسنة (كان فرزان) كنزا للقناعة، كان موته لكل أهل العلم والدين أكبر مصيبة بحق الله، إن دموع

---

(١) نفس المصدر السابق.

المحبين فى مأتمه كانت بكاء على العلم والفضيلة.

وحقا كان رجلا فاضلا وتقيا ومتدينا، كما قال عنه محمد على إسلامى ندوشن "أنه جدير بلقب أستاذ ورجل حر بكل معانى الكلمة"(١). ويرى مجتبى مينوى أنه "كان فى عالم العلم والأدب شجرة عتيقة وارفة الظلال قد استراحت جماعة فى ظلها ومنها كانوا يصلون إلى الراحة والهدوء وكان له ذلك الاستحقاق والاستعداد الذى يستريح فى ظله آلاف عدة من الأشخاص"(٢).

تقى زاده، الذى كان ضنينا جدا فى استخدام كلمات التجليل والتفخيم فى حق الناس، كان يقول ويكتب فى حق فرزان، إن هذا الرجل (علامة) ونعلم أنه كان قد استخدم هذه الكلمة فى عمره فى حق عدد محدود فقط.

"وكان السيد حسن تقى زاده هو مكتشف سيد محمد فرزان وهو الذى عرفه وقدمه إلى المجتمع الأدبى الإيرانى، وكان سيد تقى زاده قد عرف به فى مناسبة تعريفه لكتابه عن نقد الكتب الدراسية وتتبعه فى مسيرته العلمية وقوة تشخيصه ونقده ورؤيته. وكان ذلك وسيلة لاستدعائه من خراسان إلى طهران. وفى طهران عمل فترة فى التدريس فى كليات الإلهيات والآداب، وساهم مساهمة علمية فى مؤسسة الترجمة ونشر الكتاب وكتب فى مجلة (يغما) مقالات دقيقة ونقدية لكتب عدة مشهورة"(٣) وخطا حبيب يغمائى خطوة أبعد من ذلك وكتب فى مجلته "أنه يتمتع بصفات كثيرة، ويمكن أن يعد واحدا من أئمة الدين"(٤) وبعبارة أخرى، "إنه كان رجلا حرًا ومناديا بالحرية وكان فياضا وصلت فيوضه إلى الجميع ولم يكن له مثيل فى إعلان رأيه، وقد أدى هذا فى أوائل حياته إلى عداوات شديدة من

---

(١) يعما، السنة التاسعة عشرة، العدد ٨.

(٢) نقد حال ، تهرا، شهر دى سنة ١٣٥١ش.

(٣) رضوانى، مآخذ يادشده.

(٤) يغما، السنة الثالثة والعشرين، العدد الأول فروردين سنة ١٣٤٩ش.

المعارضين له وقذفوا الأحجار في طريق تقدمه في عمله"[1].

ولم يبق من آثار فرزان آثار عمدة. لا بالنظم ولا بالنثر وما كتبه كان غالبا يتعلق دائما بمجتمع أهل الأدب، مثل كليلة ودمنة، مرزبان نامه، ديوان حافظ، مثنوى مولوى، وفى مقدمة هذا كله القرآن الكريم.

والخلاصة، "أنه يجب الاعتراف بأن فى مجتمعنا اليوم قليلا ما نصادف أفرادًا جديرين بالاحترام، وواحد من هذه القلة فى نظرى هو سيد محمد فرزان"[2].

وننهى هذا الشرح لسيرته وحاله بهذه الذكرى لهذا الرجل الكبير :

سنة لا أعلمها على وجه اليقين ما هى، أقيم فيها مجلس للتعظيم والاحتفال فى منزل واحد من أنصاره ومحبيه بمناسبة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وميلاد حضرة قائم (ع)، وكان شاب مليح الوجه قد أنشد بصوت رخيم أبياتًا فى مدح الإمام (ع)، وكان رجل من قضاة الديوان العالى للدولة قد جمع علما غزيرا وكان ذا نصيب وافر فى معرفة تاريخ الإسلام والعلوم الإسلامية، وتحدث فى كلمات غير مباشرة عن الآراء الخفية لسيد أحمد كسروى التى تتعلق بالإمام. كان رجل مسن قد جلس فى زاوية الصمت وأخذ يفكر تفكيرا عميقا، وفجأة ثار وقال : السيد العزيز أستحلفك بالله وبكل ما تعبد ، فى هذه الدنيا التى هى مثل شعرة سوداء وفيها الظالمون والمغتصبون فإن الملايين يربون النفوس الذكية بالمرح واللامبالاة. ولا أقول إن هذا هو الأمل الوحيد للناس، أناس قد جلسوا فى انتظار الفرج، فلا تهتموا! وهذا الرجل هو نفسه كان سيد محمد فرزان بير جندى.

---

(١) نقد حال.

(٢) اسلامى ندوشن، محمد على، "بيمانه عمراوبه هفتاد رسيد"، مجلة يغما، السنة التاسعة عشرة، العدد ٨، آبان سنة ١٣٤٥ش.

المصادر :

- اسلامی ندوشن، محمد علی : "پیمانه عمر اوبه هفتادرسید" (به مناسبت هفتاد سالگی سید محمد فرزان)، مجله یغما، سال نوزدهم، شماره ۸، ۱۳٤٥.
- رضوانی ، محمد اسمعیل: "وفات سید محمد فرزان"، راهنمای کتاب، سال سیزدهم، شماره های ۱ و ۲، فروردین، اردبیهشت ۱۳٤۹.
- مینوی، مجتبی : "سید محمد فرزان"، نقد حال، تهران، دی ما ۱۳٥۱.
- ______: "سید محمد فرزان" راهنمای کتاب، سال پنجم، شماره های ۸ و ۹، آبان وآذر ۱۳٤۱.
- ______ : "سید محمد فرزان" مجله یغما، سال بیست وسوم، شماره ۱، فروردین ۱۳٤۹.

١٧- سياح (فاطمة)

ولدت السيدة فاطمة سياح فى التاسع عشر من شهر فروردين سنة ١٢٨١ش فى مدينة موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتى. والدها، ميرزا جعفر رضا زاده سياح، أستاذ اللغة الفارسية وآدابها فى كلية اللغات الشرقية بموسكو؛ وعمها ميرزا محمد على المعروف بالحاج سياح، كان من الرجال المعروفين فى العهد القاجارى. وليس لدينا معلومات كثيرة عن جوانب حياة ميرزا جعفر، والقدر الذى نعلمه أنه أيضًا مثل أخيه ميرزا محمد على، قد خرج من إيران بقصد السياحة وفى النهاية ألقى برحاله فى روسيا.

يقول ميرزا جعفر فى المقدمة التى كتبها لكتابة (محاوره‌ء فارسى وروسى وفرانسه) المحاورة الفارسية والروسية والفرنسية قال : فى الثالثة والعشرين وقبل غلية هوى الدراسة وتحصيل العلوم والاطلاع على أحوال بنى الإنسان... وبسبب نفس النية، أقدمت على السياحة ... حتى، وبعد فترة ، توجهت إلى دار السلطنة موسكو وهى محط السواد الأعظم من الولايات الروسية... واخترت هذا المكان الطيب للإقامة[1]. وبما أن هذا الكتاب قد طُبع فى عام ١٣١٤ هـ ق (١٨٩٦م)، لذا يمكن التخمين أنه ترك إيران فى حدود سنة ١٢٩٠/٩١هـ ق (سنة ١٨٧٣م) وفى النهاية اختار الإقامة فى دولة روسيا.

وكان ميرزا جعفر فى موسكو أستاذا فى كلية اللغات الشرقية لازراف، وهناك ألف كتبًا عدة ومن بينها كتاب المحاورة الروسية الفارسية (محاوره‌ء روسى فارسى) (طبعه غازان سنة ١٨٨٣م)، وكتاب الصرف والنحو الفارسى باللغة

---

(١) ميرزا جعفر رضا زاده محلاتى، كتاب المحاورة الفارسية والروسية والفرنسية، موسكو، سنة ١٨٩٦م، ١٣١٤ق، ج١، ص ٩.

الروسية (طبعة غازان سنة ١٨٨٤م) وفى النهاية كتاب المحاورة الفارسية الروسية الفرنسية (موسكو ١٨٩٦م) والذى أشرنا إليه من قبل[١].

بازيل نيكيتين، الذى كان قنصلًا فى الرشت والرضائية قد قال : كان ميرزا جعفر معلم القراءة الفارسية رجلًا ذكيًا وظريفاً، وأحيانا كان يدعونا فى منزله. فى هذه الدعوات الخاصة والحميمة وغير المتكلفة، معلمونا حضروا أيضًا ونشأت صداقة حميمة بيننا[٢].

وإبان إقامة سيد جمال الدين آسد آبادى فى موسكو توجد تقارير وردت إشارة فى بعض منها إلى ميرزا رضا زاده سياح؛ واضح من تلك التقارير أن ميرزا جعفر رضا زاده لم يكن فقط معلما عاديا فى مدرسة لازارف، بل أحيانا كان يتدخل فى الأمور السياسية، وكان ارتباطه بالسيد جمال الدين من هذه الناحية.

عاش ميرزا جعفر عمرًا طويلًا قارب التسعين عاما. سافر مرات عدة من روسيا إلى إيران، وبسبب سوء أوضاع إيران فى العهد القاجارى عاد إلى روسيا؛ حتى بعد ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧م، بناء على قوله هو ذاته "وبعد تحمل صدمات روحية وما صاحبها من أعباء مالية إجبارية كانت خلاصة لمعاناة دامت خمسين عاماً، وفى النهاية بفضل من الله وصلت بعد عام إلى هذه العاصمة المباركة - طهران"[٣].

---

(١) أسست كلية اللغات الشرقية لازراف، عام ١٨١٤م فى موسكو، ومن عام ١٩٢١م أطلق عليها اسم معهد استشراق موسكو.

(٢) ب. نيكتين، ايرانى كه من شناخته أم، ترجمة ونگارش فره وشى (مترجم همايون)، طهران، عام ١٣٢٩، ص ١٤.

(٣) بهلوى نامه (منطوقة) بمناسبة الاحتفال بألفية الفردوسى، وأوضاع ايران المؤسفة قبل انقلاب الثالث من اسفند عام ١٢٩٩ش، فى مجلدين، طهران سنة ١٣١٣ش.

أكملت الدكتورة فاطمة سياح فترة الدراسات المتوسطة في موسكو، والتحقت بكلية الآداب في تلك المدينة، وحصلت على درجة الليسانس ثم الدكتوراه في الآداب؛ وبعد إتمام مرحلة الدكتوراة، كانت مدرسة للآداب في الكليات المختلفة للاتحاد السوفيتي لمدة أربع سنوات. أتت إلى إيران في أواخر عام ١٣١٢ش. في البداية عملت في وزارة المعارف؛ وبعدُ أستاذ اللغة والآداب الروسية، وأيضا أسند إليها تخصص أستاذ الأدب المقارن مع اللغات الأجنبية في طهران، وحتى لحظة وفاتها كانت قد أتمت ست سنوات في الأستاذية في الجامعة[1].

كانت الدكتوره فاطمة، خلال السنوات التي أقامتها في إيران عضوا فعالا في نهضة المرأة وفي الأحداث السياسية والاجتماعية للبلاد. وألقت خطبا كثيرة في الموضوعات المختلفة الاجتماعية والأدبية في مؤسسة تربية الأفكار (پروش أفكار) ومجلس شورى النساء (شوراى زنان) وجمعيات العلاقات الثقافية بين إيران والاتحاد السوفيتي وفرنسا؛ ونشرت لها مقالات أدبية متعددة، كانت غالبيتها متعلقة بالآداب الأوروبية في مجلة إيران أمروز، التي كانت تصدر تحت إشراف مطيع الدولة حجازى وفي مجلات پيام نو ومهر وسخن.

واختيرت عضوا في مؤتمر الاحتفال بألفية الفردوسي الذي أقيم في مهر عام ١٣١٣ش؛ وكتبت مقالات مفصلة عن الفردوسي في إصدارات جمعية الآثار القومية (انجمن آثار ملى). سافرت السيدة سياح؛ خلال إقامتها في الاتحاد السوفيتي وفي إيران خمس عشرة مرة إلى بلاد أوروبية مختلفة؛ وفي كل مرة كانت تطلع

---

(١) ليس لدينا معلومات مؤكدة عن حياتها الزوجية وفي أي عام تزوجت. ونعرف أنها لم تكن موفقة في زواجها وبعد ثلاث سنوات مرت دون أن تنجب انتهى أمر زواجها إلى الانفصال؛ وبناء على ما قاله جمال زاده، فإنها كانت زوجة لابن عمها حميد سياح "في رسالة منها إلى محمد گلبن في ٢٣ ارديبهشت ١٣٥٠، تجميع نقد سياحت، طهران، ١٣٥٤".

على التطورات والأفكار الجديدة التى كانت قد ظهرت فى عالم الاجتماع والفن والأدب فى تلك الأقطار، وبنظرة ثاقبة ونافذة كانت تلقى المحاضرات فى كل مكان، وكانت تذكر فى محاضراتها خلاصة للأفكار والمعتقدات الجديدة فى كل ناحية.

فى عام ١٣١٥ ش دعتها دار المعلمين العليا لتدريس اللغات الأجنبية هناك؛ ومع قدومها إلى دار المعلمين العليا بدأ تدريس اللغة والأدب الروسى. فى هذه الأثناء شكلت وزارة المعارف مجلس السيدات (كانون بانوان)، ودخلت السيدة سياح فى عضوية هيئة إدارة ذلك المجلس؛ وفى العام المعروف بعام خلع الحجاب، سافرت إلى جنيف من قبل وزارة الخارجية بصفتها عضوًا فى هيئة ممثلى إيران فى الدورة السابعة عشرة للأمم المتحدة، واشتركت فى خريف ذلك العام فى المؤتمر الدولى.

والسيدة سياح بعد عودتها من تلك المأمورية اشتغلت كذلك بالأعمال الاجتماعية والتدريس فى دار المعلمين العليا حتى وصلت فى عام ١٣١٧ش إلى درجة أستاذ مساعد فى جامعة طهران، وأضحت أستاذ كرسى "الأدب المقارن للغات الأجنبية" وفى عام ١٣٢٢ش أسند إليها المجلس الأعلى للثقافة منصب أستاذ كرسى الأدب الروسى فى جامعة طهران، وفى نفس هذا العام شُكّل حزب المرأة فى إيران واختيرت أمينا عامًا لهذا الحزب؛ وكذلك فى هذه الأوقات، أصبحت عضوا فى هيئة الإشراف (جمعية العلاقات الثقافية الإيرانية السوفيتية)، كما انتخبت أمينا عاما للجنة الموسيقى والمسرح والسينما بهذه الجمعية.

فى عام ١٣٢٢ ش حول إليها من قبل وزارة العدل البحث والتقصى فى أمور المسجونات مندوبة عن حزب المرأة فى إيران؛ وفى هذا العام أيضا انتشرت مجلة بيام نو لتكون معبرة عن أفكار جمعية العلاقات الثقافية الإيرانية السوفيتية،

وأسند إليها عضوية هيئة الكتاب فى تلك المجلة، وظلت حتى نهاية العمر عضوًا فى الهيئة الإدارية للجمعية. وسافرت السيدة سياح فى نفس عام ١٣٢٣ش إلى تركيا ممثلة لحزب المرأة الإيرانية[١] وقرأت كثيرًا عن جمعيات المرأة التركية وما أحرزته من تقدم ورقى فى هذا البلد، وألقت العديد من المحاضرات فى المحافل التركية كانت موضع اهتمام كبير. وتقول السيدة هاجر تربيت التى كانت مرافقة لها فى رحلتها: خلال شهر ونصف مدة سفرنا وإقامتنا فى تركيا ثبت لى أن الدكتوره فاطمة سياح يمكن القول بجرأة إنها واحدة من أكبر وأعلم نساء عصرها؛ لأن المحاضرات التى ألقتها الفقيدة العالمة فى القاعة الكبرى فى كلية الحقوق والسياسة فى تلك الدولة وأمام ما يتجاوز ألف مستمع والمتعلقة بجوته وحافظ باللغة الفرنسية الفصيحة كانت موضع استحسان وإشادة بين محافل العلماء فى تركيا. كما نجم عن الأحاديث الصحفية التى أجرتها هذه السيدة بلغات مختلفة مع الأساتذة الترك والأجانب الذين كانوا يدرسون فى الكليات فى المجالات العلمية المختلفة وبخاصة الآداب- أن تركت فى قلوب هؤلاء العلماء جميعا إحساسات ممزوجة بالتقدير والاحترام وأضحت باعث فخر لدولتنا[٢].

فى شهر دى عام ١٣٢٤ ش أصدرت العدد الأول من مجلة حزب المرأة الإيرانى. وفى عام ١٣٢٥ ش اختيرت لرياسة الجمعية العامة لمساعدة المرأة (انجمن معاونت عمومى زنان) لمدينة طهران وعضوية اللجنة المركزية لمؤسسة نساء إيران (سازمان زنان ايران) وعضوية جمعية الأسد والشمس الحمراء لنساء

---

(١) كانت تعقد جلسات هذا الحزب فى منزل السيدة صفية فيروز، والأعضاء المؤسسون هم : دكتورة فاطمة سياح، هاجر تربيت، صديقة دولت آبادى، عفت الملوك خواجه نورى والسيدة جهانگير. هذا الحزب سُمى بعد ذلك (شوراى زنان).

(٢) السيدة هاجر تربيت من قبل رئاسة شورى النساء صحيفة اطلاعات، الأحد ١٦ اسفند ١٣٢٦ش.

إيران؛ واشتركت أيضا فى المؤتمر الأول لكتاب إيران (نخستين كنـــگرة نويسندگان ايران) الذى كان قد عقد فى صيف عام ١٣٢٥ش فى طهران؛ وفى ذلك المـــؤتمر ألقت خطبتين حول وضع النقد فى الآداب (مقام انتقاد درادبيـــات) وحـــول أقـــوال الدكتور خانلرى فى النثر الفارسى المعاصر (در پيرامون سخنرانى دكتر خـــانلرى در نثر معاصر فارسى)(١).

فى صيف عام ١٣٢٦ ش – العام الذى توفيت فى آخره – شاركت من قبـــل مجلس شورى النساء مع السيدة صفية فيروز فى مـــؤتمر المـــرأة والـــسلام (زن وصلح) الذى كان قد عقد فى باريس. كانت خطب وأفكار ومعتقدات هـــذه الـــسيدة العاملة فى هذا المؤتمر محل تقدير كبير لدرجة أن بعض المشاركين بعد عـــودتهم إلى بلادهم نشروا مقالات حول أقوال ممثلة إيران وامتدحوها بأنها شخصية جديرة بافتخار إيران.

السيده سياح فى هذه الرحلة أيضا وكما هى عادتها دائماً، اطلعت كثيرا فـــى مجال الأدب والفن والمسرح وأحضرت هدايا إلى وطنها.

وفى الشهر الأخير من عمرها شاركت فى ثلاثة أو أربعة مـــؤتمرات، عـــن التطورات الجديدة فى عالم الفن والرسم؛ وأوصلت إلى مسامع المستمعين الإيرانيين تقرير مؤتمر الصلح؛ وفى يوم الخميس السادس من شهر اسفند عام ١٣٢٦ش ألقت آخر محاضرة لها وكانت باللغة الفرنسية حول "تأثير ونفوذ داستايوسكى فى الأدب الفرنسى" فى قاعة محاضرات لجنة العلاقات الثقافيـــة الإيرانيـــة الفرنـــسية؛ وأدى إتقانها للغة الفرنسية وسعة معلوماتها وإحاطتها بالموضوع إلى استحسان وتمجيـــد المستمعين لفضلها وكمالها.

كانت السيدة سياح تعانى من مرض السكر المزمن والخطير لأكثر من خمسة

---

(١) النشرية الأولى لمؤتمر كتاب إيران، طهران ، ١٣٢٦ش.

عشر عامًا؛ مع هذا كله كانت تتحمل الآلام الجسمانية بابتسامة ووجه حسن ولم تكن تتألم أمام أى أحد ولم تكن تظهر ألمها ومعاناتها؛ ومع أن المرض اشتد عليها فـــى آخر العمر وكان هذا يتطلب الراحة، كانت تعمل بشكل مستمر وبلا هوادة؛ إلى أن توفيت يوم الخميس ١٣ أسفند ١٣٢٦ش الساعة التاسعة صباحا إثر ســكتة قلبيــة؛ ودفنت يوم الجمعة بحضور رئيس الجامعة وجمع كثير من العلماء وأساتذة الجامعة فى زاوية ابن بابويه؛ وتعطلت الدراسة فى كلية الآداب يوم الخميس الخامس عشر من شهر اسفند لفقدان خدمات السيدة سياح؛ وأقيم مجلس للتأبين فى مجلس شـــورى النساء ومجلس النساء، وتحدثت مجموعة من النـــساء الفاضـــلات عــن خـــدماتها الاجتماعية؛ وبمناسبة الليلة السابعة لوفاتها تحدثت السيدة تربيت والـــدكتور رضــا زاده شفق فى راديو طهران؛ وفى اليوم السابع لوفاتها أقيم عــزاء علـــى مقبرتهـــا حضره عدد كبير من الأساتذة والعلماء وأعضاء الجامعة؛ وفى البداية وضع حكـــيم الدولة الورد على قبرها وقدم العزاء للحاضرين؛ ثم ألقى الدكتور خطيبـــى الأســـتاذ المساعد بكلية الآداب كلمة مفصلة عن فضائلها وخدماتها؛ وكانت قد نظمت قصائد شعرية عدة فى رثائها، وقرأت من قبل الطلاب؛ وقدم حسن صدر، مدير صـــحيفة ثورة إيران (قيام إيران) محاضرة فى مكانة ومنزلة المرأة فى الإســـلام؛ واختـــتم المجلس بكلمات من الدكتور سياسى رئيس الجامعة ووزير المعارف.

واتقنت السيدة سياح خمس لغات، اللغـــة الروســـية والفرنـــسية والألمانيـــة والإنجليزية والإيطالية واطلعت اطلاعات عميقة على آداب هذه اللغـــات. وكانـــت السيدة الوحيدة التى شغلت كرسى الأستاذية فى الجامعة، وكانت بلا منـــافس فـــى دراسة الأدب المقارن. وفى الجلسة التذكارية التى كانت قد عقدت يوم الـــسبت ٢٢ من شهراسفند عام ١٣٢٦ ش فى قاعة اجتماعات كلية الآداب، قال الدكتور سياسى رئيس الجامعة فى هذا الشأن :

بوفاة السيدة سياح، فقدت جامعة طهران واحدة من أعلـــم أســـاتذتها. كـــان

تخصصها هو الأدب المقارن واللغة والأدب الروسى. حيث إن تدريس الأدب المقارن واللغة والأدب الروسى يتطلب معرفة آداب عدة لغات أجنبية، وإنجاز هذا العمل لا يتأتى لكل شخص؛ وللأسف، لم أجد حتى هذا التاريخ الشخص الذى يصلح لتدريس هذا الدرس؛ بناء على هذا فإن الجامعة مضطرة لإيقاف هذا الدرس. (1)

وواضح أنها لم تكن تعلم اللغة الفارسية جيدا وكانت تكتب موضوعاتها باللغة الروسية وكان آخرون يترجمونها إلى اللغة الفارسية؛ مثل مقالتها حول الفردوسى التى نشرت فى العدد العاشر فى السنة الثانية من مجلة سخن، ترجمها عبد العال هورمزدى إلى الفارسية.

كانت سيدة محققة جادة ونشطة، وكانت تعمل مع الطلاب إلى الحد الذى يطمئنها أن ليس لديهم مشاكل أخرى وكانت ترشدهم إلى الحد الذى يستطيعون أن يكتبوا فيه رسالة ومقالة فى مجال تخصصهم.

"فى مجتمعنا الذى، تتغير فيه المعتقدات والآراء الشخصية من أجل المنفعة، كانت السيدة فاطمة سياح لها هدف وأسلوب ثابت كانت تسعى إليه دائما." (2)

أهدت السيدة سياح قبل وفاتها، مكتبتها، التى تتجاوز الألفى كتاب، إلى كلية الآداب بجامعة طهران، وهذه الكتب موضع استفادة الطلاب، أطلقت وزارة المعارف الإيرانية اسم هذه السيدة على إحدى مدارس البنات فى العاصمة تقديرا لخدمات هذه السيدة العالمة. وقد نشرت مجموعة من مقالات وتقارير السيدة سياح فى طهران، بسعى من محمد گلبن فى عام ١٣٥٤ش، تحت عنوان "نقد وسياحت".

---

(١) خبرهاى دانشگاه، اسفند عام ١٣٢٦ش ص ٢٤.

(٢) من بيانات السيدة الدكتورة جانلرى، رئيس مدرسة نور بخش، فى قاعة اجتماعات كلية الآداب، السبت ١٢٢ اسفند ١٣٢٦ش.

آثار

- رساله دکتری درباره آناتول فرانس (به روسی).
- کتاب تدریس زبان روسی براه دبیرتسانها، باهمکاری پرفسور گیلدبراند، طبق توصیه وزارات فرهنگ.
- "کیفیت رمان" ، روزنامه ایران، بهمن ماه ۱۳۱۲.
- "وظیفة تعلیم وتربیت درشاهکارهای ادبی"، مجله تعلم وتربیت، سال چهـــارم، سماره های آذرو دی ۱۳۱۳.
- "موضوع مانتیسم ورآلیسم از حیث سبك نگارش در ادبیات اروپایی"، مجلـــة مهر، سال سوم، شماره های ۳ ، ٤، ٥، شهر یور ۱۳۱٤.
- "مادام دوستال"، مجله مهر، سال چهارم، شماره های ۳ ، ٤مرداد وشهر یـــور ۱۳۱٥.
- "خطابه در احوال آلکساندر سر گیویج پوشکین شاعر نامدراروس"، روزنامـــه اطلاعات، ١٦ اسفند ۱۳۱٥.
- "زن در مغرب زمین (پنجاه سال پیش وامروز)"، مجله ایران امـــروز، ســـال یکم، اسفند ۱۳۱۷.
- "تدریس متون" مجله تعلیم وتربیت، سال نهم شماره ۱۰، ۱۳۱۷.
- "زن وهنر"، مجله ایران امروز، سال یکم، شماره هـــای ۲ و ۳، اردیبهـــشت ۱۳۱۸.
- "مقام زن در ادبیات" مجله ایران امروز، ســـال دوم، شـــماره ۲، اردیبهـــشت ۱۳۱۹.
- "زن در ادبیات جدید (فرانسه)"، مجله ایران امـــروز، ســـال دو، شـــماره ۳، خرداد ۱۳۱۹.

- "زن در ادبیات جدید (انگلیس)"، مجله ایران امروز، سـال دوم، شـماره ٥، مرداد ١٣١٩.
- "زن در ادبیات آلمانی"، مجله ایران امروز، سـال دوم، شـماره ٧، مهرمـاه ١٣١٩.
- "مسئلة نبوغ نزدزنها" مجله ایران آمرون، سال دوم، شماره هـای ٩ و ١٠ ، آذرودی ١٣١٩.
- "موضوعات جاویدان ومطالب روزانه در ادبیات" مجله ایران امـروز، سـال دوم، شماره ١٢، اسفند ١٣١٩.
- "بالزاك وروش نوداستان نویسی"، مجله ایران امروز سال سوم، شماره هـای ٢-٦، اردبیهشت – شهر یور ١٣٢٠.
- "أدبیات معاصر ایران " مجله پیام نو، سال یکم ، شماره ١، مرداد ١٣٢٢.
- "مصاحبه با بانو دکتر فاطمه سیاح أستاد دانشگاه"، مجله عالم زنان، سال یکم، شماره ١، تیرماه ١٣٢٣.
- "آنتون چخوف (برای چهلمین سال وفاتش"، مجله پیام نو، سال یکم، شماره ١، مرداد ١٣٢٣.
- "مصاحبة با خانم دکتر فاطمة سیاح"، مجله عالم زنان، سال یکـم، شـماره ٧، دی ماه ١٣٢٣.
- "زن وانتخابات در ایران" مجله آینده، دوره سوم، شـماره ١٠، شـهر یـور ١٣٢٤.
- "انتقاد دانشمندان اروپایی در باب فردوسی" مجله مهر، سال دوم، شماره ٥.
- "داستایوسکی (مقدمه بر کتاب شبهای روشن، ترجمه دکتور زهـر خـانلری"، نشریه شماره ٢، سخن ١٣٢٤.
- "شرق در آثار پوشکین"، مجله پیام نو، سال یکم، شماره ١٢، مهرما ١٣٢٤.

- "تظریاتی چند در باب شاهنامه وزندگانی فردوسی" مجله سـخن، سـال دوم، شماره ۱۰، آبان ۱۳۲٤.
- "نظری به اخلاق" مجله کلهای رنـگارنــگ، سـال چهـاردهم، اردیبهـشت ۱۳۲٥.
- تحقیق مختصر در احوال وزندگانی فردوسی، تهران ، جیبی ، ۳٥ صـفحة، بی تاریخ.
- "در عبرت از وقایع آذربایجان" ، مجله گلهای رنـگارنـگ، سال چهـاردهم، خرداد ۱۳۲٥.
- "وظیفة انتقاد در ادبیات" نشریه نخستین کنگره نویـسندگان ایـران، تیرمـاه ۱۳۲٥.
- "نثر فارسی معاصر (نظری به سخنرانی دکتر ناتل خانلری"، نشریه نخـستین کنگره نویسندگان ایران، تیرماه ۱۳۲٥.
- "نظری به نمایشگاه هنرهای زیبای ایران"، مجله پیام، نور ، سال دوم شماره ۱۰، مرداد ۱۳۲٥.
- "میخائیل شولوخف" (خلاصة سخنرانی)، مجله پیام نو، سال سوم، شـماره ۱، مهرماه ۱۳۲٥.
- "خانم"، اگربه مجلس شواری ملی رفتیدچه خواهید کرد؟" مجله بانو، سال دوم، شماره ۱۲، آذرماه ۱۳۲٥.
- نقد وسیاحت (مجموعه مقالات وتقریرات دکتور فاطمـه سـیاح)، گرد آورده محمد گلبن، تهران، ۱۳٥٤.

المصادر

- احتشامی، أبو الحسن : شكوفه های ذوق وأدب يا شرح حال برزگان ايـــران، بی تاريخ، ص ١٨٤-١٨٦.
- تربيت، هاجر : "ازطرف دبيرخانه شورای زان"، روزنامه اطلاعـــات، ســـال ٢٢، ١٦ اسفند ١٣٢٦.
- خطيبى ، دكتر حسين : "درگذشت استاد" سالنامه دنيا، سال پنجم، ١٣٢٦.
- دولت آبادی ، صديقه : "ازطرف كانون بانوان"، روزنامه اطلاعـــات، ســـال ٢٢، ١٦، اسفند ١٣٢٦.
- ـــــ: "فوت بانو فاطمة سياح" خبرهای دانشگاه، اسفند ١٣٢٦، ص ٢٣-٢٤
- گلبن، محمد : نقد وسياحت (مجموعه مقالات وتقريرات دكتر فاطمه ســـياح)، تهران ١٣٥٤.

١٨-مينوى (مجتبى) "الباحث المتمرد"

ولد الأستاذ مجتبى مينوى[١] فى عام ١٢٨٢ش (١٣٢٠ق)، وكان أبوه الشيخ عيسى شريعتمدارى رجلاً معمماً ومؤدباً ونحيل القوام، وكان يعيش فى منزل يقع فى تكية الحاج رجبعلى فى منتصف طريق مدرسة دار الشفاء أمام مسجد الشاه (الذى هو حالياً مقر بنك البازار الوطنى) وتخت الزمرد (الذى كانت فيه دار المعلمين العليا المركزية).

استمعوا لشرح أحوال صاحب الترجمة على لسانه هو نفسه :

أمضيت فترة طفولى فى سامراء[٢]، وكان أبى قد سافر إلى تلك المدينة لدراسة الفقه والأصول، وظل يدرس هناك على يد المرحوم الملا محمد تقى الشيرازى، وعشت أنا فى تلك المدينة منذ الثالثة إلى التاسعة من عمرى، وكنت أذهب هناك إلى المدرسة، ولم أتجاوز الخامسة وثلاثة شهور حتى انشغلت بقراءة القرآن والجلستان وأشعار حافظ.

وعندما رجعنا من سامراء كنت أتحدث الفارسية مثل الأطفال العرب، ولم تكن معرفتى بالقراءة والكتابة سيئة : كان تعليمى يعادل تعليم تلميذ فى الصف الرابع أو الخامس الابتدائى، ولكننى لم أكن أعرف الحساب والجغرافيا ومثل هذه الأشياء، أخذونى إلى مدرسة "أمانت" وذهبت بعد ذلك إلى مدرسة "إسلام" التى أسسها السيد محمد الطباطبائى والد السيد محمد صادق الطباطبائى الدستورى

---

(١) قال هو نفسه فى حديث كانت قد أجرته معه إدارة تحرير مجلة كتاب امروز : "كنت أذكر فى ظهر كل كتاب، تاريخ شرائه باسم "مجتبى الواثق" وبما أننى كنت أتصور أننى شاعر فقد أعددت لنفسى تخلصا شعريا، فانظروا إلى ظهر غلاف الكثير من هذه الكتب فقد ذكر تاريخ الشراء واسم "مجتبى شريعتمدارى الواثق"

(٢) وقد ولد هناك أيضا وسافر بعد ذلك مع والده إلى عشق آباد وباكو (حبيب يغمائى، يغما، اسفند ١٣٥٥).

المعروف وكان معلمنا وناظرنا هو ناظم الإسلام الكرمانى صاحب كتاب تاريخ بيدارى ايرانيان [تاريخ اليقظة الإيرانية]، وكانت هذه المدرسة تقع فى "چاله حصار" بالحى الذى يوجد فيه الآن مسجد يسمى "چاله حصار"، وذهبت بعد ذلك إلى مدرسة "افتخارية" التى أسسها ميرزا تقى خان وفخر القراء وفى تلك الأيام كنت معمما وكنت أؤم تلاميذ المدرسة فى الصلاة.

وبعد ذلك قامت جماعة من خريجى دار الفنون فى ذلك الوقت بشراء مدرسة "افتخارية" بالتعاون مع أستاذ يدعى سردار مدحت وأطلقوا عليها اسم مدرسة "سپهر" وكانت هذه المدرسة تقع فى حديقة كبيرة تسمى حديقة "ملك آرا" وفى منطقة سنگلج فى ذلك الوقت... وانتقلت بعد ذلك من مدرسة "سپهر" إلى دار الفنون... وعاصرت فى دار الفنون نصرت الله باستان (الدكتور باستان حاليا) وصادق هدايت (الذى لم أكن أعرفه) وعبد الأحد يكتا وشمس الدين وفا (شقيق فخر الدين وفا) الذى كان رائد الفصل، وآقا شمس الدين (الذى صار واعظاً بعد ذلك والأستاذ القندهارى...)

وانتقلنا بعد ذلك إلى دماوند؛ لأن أبى كان قد أصبح رئيس مكتب صحة تلك المدينة، ونقل أبى بعد ذلك أيضاً إلى قضاء لاهيجان ورحلنا إلى هناك وقبل الرحيل إلى لاهيجان عملت أنا معلماً لمدة شهرين أو ثلاثة... وكانت هذه أول وظيفة أعمل بها...

وبعد ذلك أصبحت رئيسا للأرشيف فى قضاء لاهيجان والذى كان يوافق حملة المعتدين على إيران وواقعة "جنكل" وميرزا كوجك خان الجنگلى وإحسان الله خان... وقد تسببت هذه الوقائع فى أننا لم نستطع لفترة الذهاب إلى مكان آخر أى أننا فى الواقع كنا محبوسين فى جيلان، حتى هُزم الجنگليون ورحلوا ونجح ستة وعشّرون ألف شخص من أهالى رشت فى الهجرة إلى قزوين وطهران حيث كنا نحن أيضاً جزءاً منهم، وأنفقنا لفترة من المال الذى كان قد خصص لمعيشة

المهاجرين.

وبعد ذلك وفى عام ١٢٩٩ أى فى نفس العام الذى وقع فيه الانقلاب التحقت بدار المعلمين[١]، وكان رئيس دار المعلمين هو أبو الحسن فروغى وكان ناظراً أيضا ، الأستاذ ميرزا إسماعيل خان مرآت... وفى هذا المكان تقابلت مع الأستاذ نصرت الله خان باستان الذى كان يسبقنى بصفين ... وأثناء دراستى فى دار المعلمين عملت مختزلا بمجلس الشورى الوطنى[٢]... وبعد مجلس الشورى الوطنى التحقت بالعمل بوزارة المعارف وأسندت إلىّ رئاسة مكتبة المعارف التى كان يتولاها قبل ذلك المرحوم عون الوزارة[٣]، وفى تلك الأوقات كانت هذه المكتبة بجانب دار الفنون وصارت المكتبة القومية بعد ذلك ... ولم تدم فترة رئاستى للمكتبة فى الواقع أكثر من خمسين يوماً. وعندما صار الأستاذ مرآت مشرفاً للدارسين وكان مسافراً إلى باريس اقترح علىّ أن أسافر أنا أيضاً معه، فوافقت[٤].

كنت أتصور أن الفائدة ستعم علىّ من هذا السفر وأستطيع الدراسة فى باريس، ولكن اتضح لى بعد ذلك أنه قد أخذنى إلى باريس لكتابة الصادر والوارد

---

(١) يستطيع القارئ من خلال هذه السطور أن يستنتج أن حملة المعتدين على إيران وهزيمة الجنكلين ورحيلهم قد حدثت كلها قبل عام ١٢٩٩ ش أو بداية ذلك العام وفى كل الأحوال قبل انقلاب ١٢٩٩ش ، وهذا الاستنتاج غير صحيح، لأن حملة المعتدين على إيران قد حدثت فى ٢٨ ارديبهشت ١٢٩٩ وهزيمة الجنكليين بعد الانقلاب وفى آخر خريف ١٣٠٠ (على همدانى، "رسالة على هامش حوار"، مجلس نكين، ٣٠ بهمن ١٣٥٢).

(٢) عام ١٣٠٥ ش، وقد قال حبيب يغمائى : "لم يكن الوضع المالى لأسرة مينوى جيدا جدا، فترك مينوى المدرسة بالإكراه الشديد بسبب إصرار أبيه ووساطة المرحوم محمد على فروغى – اعتقد أنه كان فى السنة الخامسة فى دار المعلمين – وعمل مختزلا بمجلس الشورى "مجلة يغما، عدد اسفند ١٣٥٥).

(٣) عام ١٣٠٧ش.

(٤) عام ١٣٠٨ش.

وعلى هذه الأساس ظل هناك جدل ومناقشة لمدة خمسة أشهر بينى وبين الأستاذ مرآت وكانت سعادتى الوحيدة فى تلك الأيام تتمثل فى وجود ميرزا محمد خان القزوينى الذى كنت أزوره مرتين أسبوعيا إلى أن أخذنى الأستاذ تقى زاده إلى لندن بعد أن جاء من خراسان، وأسند إلىّ مهمة الإشراف على الدارسين[1]، وفى نفس هذا العام بدأت فى تعلم اللغة الإنجليزية فترة على يد الأشخاص وفترة أخرى فى مدرسة "كينجز كولج" ومدرسة "بولى تكنيك" وكانت عندى رغبة شديدة فى تعلم هذه اللغة لدرجة أننى كنت أقرأ كل ليلة خمسين أو ستين وأحياناً سبعين صفحة من الكتب الإنجليزية سواء فهمت أو لم أفهم، وكانت لدى رغبة شديدة، خاصة فى قراءة أعمال "ديكنز" وإذا أردت عد الكتب الإنجليزية التى قرأتها منذ ذلك الوقت وحتى الآن ستتجاوز الألف كتاب، وكان شوقى وشغفى لتعلم هذه اللغة من الشدة بحيث كنت أتحدث أحياناً مع أمى فى الحلم بالإنجليزية وكانت هى ترد علىّ أيضاً بالإنجليزية، فى حين أن أمى لم تكن تعرف الإنجليزية أساساً... ولم يدم عملى كمشرف فى لندن أكثر من تسعة أشهر حيث أسند الأستاذ مرآت هذا العمل لشخص آخر.

وأعلنت شركة النفط التى كانت قد سمعت أننى أعشق اللغة الإنجليزية، وأن معرفتى بالقراءة والكتابة ليست سيئة، أعلنت استعدادها لتحمل نفقات دراستى لمدة عام حتى أتعلم الإنجليزية بشكل أفضل وقد دفعت أيضا نفقات عودتى، وكانت شركة النفط تقصد من هذا أن أبقى فى عبادان وأن أدرس فى المدارس الإنجليزية، ولكننا لم نتفق فى هذا الأمر وحضرت إلى طهران والتحقت بوزارة المعارف وبدأت العمل تحت يد المرحوم الدكتور ولى الله خان...

والخلاصة أننى فى هذه العودة بقيت فى طهران خمس سنوات وتصادقت مع صادق هدايت وبزرج علوى وعبد الحسين نوشين ومسعود فرزاد ومين باشيان،

---

(١) عام ١٣٠٩ش.

وانضم إلينا أيضا الدكتور خانلرى بعد عام أو عامين، وبرغم أننا كنا أكثر من أربعة أشخاص إلا أننا كنا نسمى "الربعه" وكنا فى تلك الأيام نتجمع غالباً فى المقاهى ونلعب الشطرنج ونحاول ألا نتدخل فى السياسة... وكانت هذه السنوات الخمس هى فترة نشاطنا وإنتاجنا، ففى هذه السنوات عرض نوشين مسرحيات مثل "الزبرجد" و"عطيل" و"تارتوف" وغيرها أيضاً، وفى عام ١٣١٣ قمنا بإعداد ثلاثة تابلوهات للشاهنامة لألفية الفردوسى، وفى هذه الأعوام أيضا طبعت رسالة تنسر ونوروز نامه واطلال مدينة پارسه، وكتبت مع هدايت كتاب مازيار حيث قمت أنا بإعداد الجزء التاريخى لهذا الكتاب وأعد صادق جزء المسرح .

وفى هذه الأعوام أيضا طبعت "ويس ورامين" والمجلد الأول من الشاهنامة، وأعددت ملخصا للشاهنامه مع المرحوم فروغى أيضا وترجمت كتاب "الإمبراطورية الساسانية" للمؤلف كريستن سن، وكم كان جميلا أننى سافرت إلى لندن لمدة شهرين بعد طبع هذا الكتاب لأن هذا الكتاب برغم أنه ليست له أية علاقة بأوضاع العالم فى ذلك الوقت، فقد أصبح بلائى فى الدنيا[1] وكنت فى لندن عندما

---

(١) الحوار عن كتابين مختلفين من كتب المستشرق الدانماركى آرثر كريستن سن، والكتاب الأول الذى ترجمه الأستاذ مينوى إلى الفارسية بعنوان "وضع الشعب والحكومة والبلاط فى عهد الإمبراطورية الساسانية (طهران، ١٣١٤ش) طبعه فى كوبنهاجن سنتر ١٩٠٧م وهو كتاب فى ١٢٠ صفحة وهذا الكتاب قد ترجمه رشيد ياسمى إلى الفارسية تحت عنوان إيران فى عهد الساسانيين (طهران، مهر ١٣١٧).

رأى الأستاذ مينوى فى الغالب عدم ضرورة ذكر وثائق ومصادر المؤلف فى ترجمة الكتاب... ولكن يتضح المقصود من كلمة "فى الغالب" إلى حد ما لا ضير إذا علمنا أن من بين اثنى عشر هامشا فى الفصل السادس ورد واحد فقط فى الترجمة الفارسية ومن بين ثلاثة وثلاثين هامشاً فى الصفحات ٨٨-٩٣ من المتن الأصلى يلاحظ تسعة هوامش فقط فى الترجمة الفارسية، (لكن) طريقة عمل مترجم "إيران فى العهد الساسانى" لم تكن هكذا... فقد ترجم رشيد ياسمى الحواشى "مع بعض التعديل" ونشرها فى آخر الكتاب وذكر أيضا أسماء الكتب والمجلات الأوربية (على همدانى، الكتاب المذكور).

تم مصادرة كتاب "الإمبراطورية الساسانية"[١] وطيلة أيام الحرب[٢] كنت فى إنجلترا وكانت هناك جماعة من الأصدقاء الإيرانيين أيضاً مثل محمد حجازى، محمود فرخ، أحمد فرهاد، المهندس أبو ذر وكنا معا جميعا وكان هناك أصدقاء آخرون يأتون إلى هناك أيضاً لأداء بعض المهام الحكومية مثل فريدون آدميت، محمود فروغى، المرحوم سيد فخر الدين شارمان، غلا معلى... وكانت حياتى فى إنجلترا تمضى بصعوبة شديدة لأن البنك لم يكن يرسل المال... وكانت هذه الممانعة من أجلى أنا فقط... وكان الهدف من ذلك هو إجبارى على العودة إلى إيران فقد كانوا يريدون الانتقام منى بسبب هذا الكتاب وهو ما يدعو للدهشة فى الحقيقة، وأنا لا أعلم ماذا قالوا وكيف عرفونى حتى يريدوا الانتقام منى بهذا الشكل، وقد حدث أننى بقيت فى إنجلترا وقمت بأعمال مختلفة، حتى الإعلان قمت بترجمته أيضاً، ومن بين أعمالى أننى كتبت قائمة بكتب "شستربيتى" فى ثلاثة مجلدات[٣] حيث يُباع كل مجلد باثنى عشر أو ثلاثة عشر جنيها..

وكذلك كنت أتعاون مع آرثر آبم بوب وزوجته فيليس آكرمن فى تأليف كتاب

---

(١) "أثار إيقاف الكتاب دهشة كريستن سن أيضا فكتب لى فى رسالة : سمعت أن كتابى قد صودر فور نشره، هل يمكنك أن تقول لى ما السبب فى ذلك؟ فأجبته : سبب إيقاف الكتاب غير واضح لى أنا أيضا، وأنتم لديكم أشخاص فى إيران من الممكن أن تسألوهم عن سبب وقف الكتاب"، وكان مينوى قد أساء الظن فى رشيد ياسمى فى موضوع إيقاف الكتاب حيث إنه بما أن "ترجمته اختلفت مع ترجمته!" فقد فعل شيئا حتى يوقف كتابه، إلى أن يأتى اليوم الذى يقابل فيه رشيد الذى أصيب بنوبة قلبية ونقل إلى أوربا للعلاج، ويسمع منه أنه لم يكن له دخل فى هذا الأمر.

(٢) الواضح أن المقصود الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥).

(٣) لم يكتب (مجتبى مينوى) وحدة قائمة المخطوطات الفارسية والمنمنمات الإيرانية لمكتبة "شستربيتى"، وهذه القائمة التى صدرت فى دبلن فى ثلاثة مجلدات عام ١٩٥٩م هى ثمرة عمل مجموعة مكونة من خمسة أفراد (ادجار بلوشه، أ.جى. آربرى، أم. روبنسون، بى .دبليو. ويلكينسون ومجتبى مينوى)". (على همدانى، الكتاب المذكور).

"بحث الفنون الإيرانية"[١]، وقد نظرت فى كل مقالات هذا الكتاب الاثنين والسبعين، وجمعت حول كل موضوع معلومات ومذكرات من الكتب الفارسية والعربية ووضعتها تحت أيديهم، وقد ذكروها كلها بحيث أشير إلىّ وإلى معلوماتى التى قدمتها أكثر من مائة وخمسين مرة فى هذا الكتاب. [٢] وكنت أقوم فى لندن بالدراسة والتدريس أيضاً، فمثلا كنت أدرس البهلوية عند هنينك وكنت أقوم بالتدريس فى أكسفورد حيث استمر ذلك حتى بدأت الحرب، وبعد ذلك كنت أقوم بإعداد مقالتين ثقافيتين أسبوعياً لمحطة الـ بى بى سى وذلك لمدة عشر سنوات والذى كان من نتيجته هذه المقالات العديدة التى نشرت فى مجلة يغما وكذلك بعض الكتب مثل پانزده گفتار (خمس عشرة مقالة) والمجلدين الأول والثانى من عمر دوباره (العمر من جديد) اللذين قد نشرا وسينشر المجلد الثالث أيضا، وأنا كنت فى هذه المقالات أوجد كلمات مقابل المصطلحات الأجنبية التى أرى أنها قد استخدمت حالياً.. مثل سخن پراكنى [البث الإذاعى]، منشور ملك [ميثاق الأمم المتحدة]، منشور آتلانتيك [ميثاق حلف الأطلنطى] واستخدموها فى اللغة الفارسية، وأصبحت شائعة، فى عام ١٩٥٠ الذى يوافق عام ١٣٢٩ كنت قد مللت من البقاء فى لندن، وأصر بعض الأصدقاء أيضاً مثل صديق أعلم وعلى أكبر خان سياسى، ويحيى مهدوى على عودتى إلى إيران وكانوا يقولون إنهم سيكون فى إمكانهم إجراء اللازم حتّى أقوم بالتدريس فى الجامعة، وكيف لشخص مثلى أوقفه على أصغر خان حكمت عن

---

(١) A Survey of Persian Art and Archaeology.

(٢) تم تدوين هذا الكتاب تحت إشراف آرثر ايم بوب وكان بمصطلح محرر (editor) ، وقد حظى فى هذا الأمر بمساعدة محرر وهى السيدة فيليس اكرمن (زوجته) وعلاوة على هذا فقد تعاون مع محرر تسعة من المستشرقين المتخصصين فى الفنون الإسلامية والإيرانية أيضا تحت عنوان "هيئة المستشارين"... فهل حقا فى فترة تدوين الكتاب (السنوات ٣٦- ١٩٣٩) إحاطته (مينوى) بالفنون الإيرانية وتاريخ تطورها كانت فى مستوى عال بحيث يمكن أن تكون موضع استفادة واستناد فى عمل متخصص كهذا ؟ (على همدانى، الكتاب المذكور).

العمل لمدة خمسة عشر عاما، بل أوقف راتبه المؤقت البالغ ٢٩ تومانا، كيف له أن يعود إلى إيران؟ وكان لابد أيضا من استخراج تصريح كى تسدد نفقات السفر إلــى إيران، والخلاصة أنه قد صدر لى إعــلان رســمى وأصــبحت رئيــسا لمدرســة الإيرانيين الابتدائية فى إستانبول، وتم أيضاً سداد نفقات ســفرى إلــى إســتانبول، وعملت فى هذا المنصب أربعة شهور حيث استولى مسئولو تلك المدرســة علــى راتب تلك الشهور الأربعة أيضا. وقد استفدت من إقامتى فى إستانبول فــى أننــى انتبهت إلى عظمة المكتبات التركية وكتبت فى مقالة بعنوان "مدينة المكتبــات" – أو "مدينة الكتبخانة" – موضوعات حول أهمية تركيا وإنجلترا من الناحيــة المكتبيــة، وبعد عودتى إلى إيران قررت تصوير الكتب الموجودة فى المكتبات التركية .

وفى عام ١٩٥١ عقد مؤتمر المستشرقين فى إستانبول وكُلفت بالمشاركة فى هذا المؤتمر ممثلا لدولة إيران وكنت فى هذا الوقت أعمل مستشارا خاصاً لــسيادة الوزير، وكنت أقوم ضمنا بالتدريس فى كلية الآداب والآلهيات، وكنت أخذ أربعمائة تومان من هنا وخمسمائة تومان من هناك وكان هذا مصدر دخلى، وفى هذا السفر بقيت شهرين آخرين فى تركيا وتعرفت أكثر على المكتبات التركية وأثناء عــودتى أقدمت على تصوير الكتب بقوة ومعرفة أكثر، حتى شجعت الجامعة على تخصيص مبلغ مالى لتصوير الكتب ونجحت فى ذلك، وقد وضعوا فى اعتبــارهم تخــصيص خمسين ألف تومان لهذا الأمر، وفى هذا الوقت كان الــدكتور إقبــال هــو رئــيس الجامعة، وقد كلفنى بالسفر إلى تركيا لتصوير الكتب وانتهى تصوير الكتب بتعيينى مستشارا ثقافيا فى تركيا وقد استمر هذا المنصب أربع سنوات، وعلى هــذا النحــو وصلت مدة إقامتى فى تركيا إلى ست سنوات، وقد بحثت أكثر من عشرة أو اثنــى عشر ألف مجلد من المخطوطات الموجودة فى المكتبات التركية، وأعددت بعــض المذكرات التى لو طبعت ستكون بمثابة ببليوجرافيا مفيدة للكتــب الموجــودة فــى المكتبات التركية... وفى عام ١٣٤٨ أحالنى السيد المهندس رضا إلى التقاعد بــإذن البروفسور رضا..

وأنا فى الوقت الحالى مشغول بديوان ناصر خسرو وحافظ والشاهنامه وغيرها، وأخرج مجموعة مقالاتى فى صورة كتاب؛ ولو أقدر سأنشر أيضا مثنوى مولانا وأقدم للناس نسخة صحيحة منه.

(عندما سئل فى هذا الحوار: ما العوامل التى أثرت فى أسلوبك العلمى وطريقة تحقيقك وتعقلك، أى من هذه العوامل الثلاثة التى ستذكر أثرت أكثر فى طريقة عملك؟ العامل الأول المدرسة، والعامل الثانى الإيرانيون مثل تقى زاده وفروغى والقزوينى والآخرين والذين عاشرتهم، والعامل الثالث الأوربيون فأى من هذه العوامل الثلاثة أثرت فى طريقة وأسلوب عملك؟ فقال صاحب التذكرة فى الرد:

لقد استفدت طيلة عمرى من كل هذا، من المرحوم القزوينى والمرحوم فروغى والمرحوم تقى زاده ومن الأشخاص الآخرين، وكان عندى معلمون طيبون استفدت من طيبتهم وكان عندى أيضا معلمون أشرار استفدت من شرهم[1]... وبعد أزمة قلبية توفى مينوى ظهر الأربعاء السادس من بهمن سنة ١٣٥٥ ش بينما كان قبل أربع وعشرين ساعة من موته قد قام بتصحيح آخر بروفات قصة سياوش وأعطى الإذن بطبعها، وكان عمره عند موته ٧٤ عاماً.

وتقديراً للخدمات العلمية التى قدمها الأستاذ مجتبى مينوى عقد مؤتمر فى المكتبة المركزية ومركز الوثائق بجامعة طهران بعد ظهر الاثنين ١٩ ارديبهشت ١٣٥٦ شارك فيه نخبة من العلماء والجامعيين والباحثين الإيرانيين. وضمن ذكر خدمات الأستاذ الجليلة اعتبر أحمد هوشنج شريفى رئيس جامعة طهران أن من أهم خدمات الأستاذ مطالعة مخطوطات المكتبات التركية وتصويرها وإعداد الميكروفيلم الخاص بها، وقد استمر هذا المؤتمر لمدة ثلاثة أيام بإلقاء اثنتى عشرة محاضرة ألقاها العلماء الإيرانيون وعُرضت أعمال ومؤلفات الأستاذ.

---

(١) "الباحث المتمرد" كتاب امروز، خريف ١٣٥٢.

والتركة الأدبية لمينوى عبارة عن مقابلة وتصحيح وتحشية فقرات عدة من أهم مؤلفات عظماء الشعر والنثر الفارسى[١] مع عدة ترجمات وبعض المقالات المتنوعة وأحيانا القيمة والتعليمية، والتى نشرت متفرقة فى المطبوعات الإيرانية مع مكتبة تضم عدة آلاف من الكتب والمخطوطات قيل إنها إحدى المكتبات الإيرانية النفيسة الثمينة الخاصة، وقد صرح فى حوار مع المشاركين فى حديث "كتاب امروز" قائلاً :

كان كل أفراد قبيلتى علماء فى الدين ولاسيما جدى من الأم وجدى من الأب وترعرعت فى أسرة تمتلك الكتاب وتقرأه فقد ظهر عشقى للكتب والقراءة ، منذ الصغر، وعندما كنت صغيرا كان أبى يذهب ويستعير الكتاب أو يؤجره ويحضره إلى البيت وكنا نتجمع نحن أفراد الأسرة ونقرأه بالتناوب، وظل هذا النوع من المطالعة أى القراءة الجماعية معتادا فى أسرتنا لمدة خمس أو ست سنوات، وذهبت إلى دار الفنون بعد ذلك وكانت أمى تلف لى الخبز يوميا فى كيس وتضع فى جيبى أيضا عباسيين (عملة) ثمن الغموس... ولكننى كنت أشترى الجبن أو الحلوى بثلاثة شاهى فقط من هذا المبلغ وأدخر خمسة شاهى وكنت أذهب إلى مسجد الشاه وكان تجار الكتب يفرشون الكتب فى زوايا وأركان صحن وفناء المسجد، وكنت قد اتفقت مع أحد هؤلاء التجار وهو السيد رضا أن أعطيه يوميا خمسة شاهى وعندما يصل إدخارى إلى الحد الكافى يعطينى الكتاب... وشيئا فشيئا وثق السيد رضا بى فكان

---

(١) من بينها تصحيح كلية ودمنة الذى كان يتباهى به دائماً ولكن سيد محمد فرزان الذى كان له رأيه فى نقد المتون القديمة وجد أكثر من مائتين وخمسين خطأ واضحاً فى الكتاب الذى صححه مينوى وذكرها فى حواشى إحدى نسخ كليلة ودمنة وأرسلها إلى مينوى فتداركها فى الطبعة الثانية، فى هذه المرة كتب أبو القاسم انجوى شيرازى "حضرة السيد عالى الشأن يا من تعانى كل هذه المعاناة بسبب عدم الإمانة، لماذا لم تنشر كل ملاحظات وانتقادات المرحوم سيد محمد فرزان على كليلة ودمنة [الأدب الفارسى لا يريد ايسادن] اطلاعات ٢١ شهريور ١٣٥٢.

يعطينى الكتب التى كنت أريدها، وكان يأخذ منى ثمنها بقسط يومى قدره خمسة شاهى...

وكنت أجمع فى الغالب أيضا كتب الشعر والدواوين والقصص الشعرية، مثل كتاب يوسف وزليخا للفردوسى أو ترجمة "جاودان خرد" [العقل الخالد] وغيرهما.. والخلاصة أننى بدأت أشترى الكتب تدريجيا منذ سن الثانية أو الثالثة عشرة فصاعدا ثم أضيفها إلى المائتى كتاب التى كنت قد ورثتها عن أبى بعد ما ورثها أبى عن جدى، وقد وصلت الآن إلى ٢٥ ألف كتاب وأود لو كان بمقدورى توصيلها إلى مائتى ألف كتاب وأقدمها كلها بالمجان وبلا مقابل للشعب الإيرانى فى أماكن مثل الجامعة أو مجلس الشورى الوطنى أو عتبة مشهد، وبوجه عام تحفظ فى مكان لا تبعثر فيه الكتب وتفيد الأجيال القادمة، فقد عانيت بشدة من عدم امتلاك الكتب وأحب أن تمتلك الأجيال القادمة هذه الكتب دون أن تعانى مثلى[١].

وهذا هو الإرث الذى تركه مينوى وعلى حد قوله هو نفسه "إن الفنان يرتبط وجوده بالعمل الذى أنجزه، وليس مهما بعد ذلك إذا رحل هو نفسه[٢]". وقد عمل مينوى لفترة مستشارا ثقافيا لإيران فى تركيا وباريس ولندن وعلاوة على أنه كان أستاذا لامعا بجامعة طهران فقد قام بالتدريس فى كبرى جامعات العالم مثل أوكسفورد ولندن وبرينتسون ويوتا وبركلند وغيرها، وشارك فى كثير من الجمعيات والمؤتمرات العلمية والأدبية مثل :

- المؤتمر الدولى لألفية الفردوسى، طهران، ١٣١٣ ش
- بحث الثقافة الإسلامية، برينستون، ١٣٣٢ش
- سيمنار "الحضارة الغربية فى عيون شرقية" ، فينيسيا، ١٣٣٥ش

---

(١) "الباحث المتمرد" ، كتاب امروز.

(٢) من محاضرة مينوى حول درويش الرسام الإيرانى ربيب (سوريوجين) فى مؤتمر تخليد ذكرى هدايت، مجلة الفردوسى، أول مرداد ١٣٥٢.

- سمينار "مؤرخو الشرق الأوسط " لندن، ١٣٣٨ش
- المؤتمر الدولى للفن والمعمار الإيرانى، نيويورك، ١٣٣٩ش
- المؤتمر الدولى للمستشرقين الثالث والعشرون إستانبول، ١٣٣٠ش، والرابع والعشرون ميونيخ، ١٣٣٦ ش، والخامس والعشرون، موسكو ١٣٣٩ش، والسادس والعشرون ، آن آربر ١٣٤٦ش، والسابع والعشرون، باريس، ١٣٥٢ش
- المؤتمر العالمى لعلماء الإيرانيات، طهران ، ١٣٤٥ش.
- مؤتمر الشيخ الطوسى ، مشهد، ١٣٤٨ش.
- مؤتمرات الدراسات الإيرانية السبعة، ١٣٤٩-١٣٥٤ش.
- مؤتمر البيهقى ، مشهد ، ١٣٤٩ش
- مؤتمر ناصر خسرو، مشهد، ١٣٥٠.
- المؤتمر العالمى لأبى ريحان البيرونى، طهران، ١٣٥٢ش
- المؤتمر السادس للفن وعلم الآثار الإيرانى، أوكسفورد ، ١٣٥٢ ش

ومينوى كما يقول الدكتور محمود صناعى

كان أستاذا بارعا فى اللغتين الفارسية والعربية، وكان يجيد اللغة الإنجليزية، وكان على علم بآداب هذه اللغة، وكان يجيد أيضا اللغة الفرنسية وكان يقرأ اللغة الألمانية، وكان متبحراً فى التاريخ ولاسيما فى تاريخ العصر السلجوقى والمغولى والإيلخانى، وكان نثر مينوى الفارسى بسيطا وجميلا وفصيحا[١]، وكان يكتب بنفس الطريقة التى كان يتحدث بها[٢].

---

(١) ومع ذلك اعتبر هو نفسه، من باب التواضع، نثر فترة المدرسة – لاحظوا الموضوعات النثرية التسعة لفترة النمو والبلوغ – "تذكار لأيام الحماقة". ("الباحث المتمرد" كتاب امروز).

(٢) محمود صناعى ، "مينوى كما عرفته" ، مجلة سخن، الدورة الخامسة والعشرون، العدد التاسع، اسفند ١٣٥٥.

وكان مينوى بشهادة أصدقائه رجلا كادحا ونشيطا وقد أمضى كل عمره فـــى خدمة الكتاب والدفتر وقراءة أعمال المشاهير.

وقلما كان يُنشر كتاب فى اللغة الفارسية وآدابها وتاريخ الحضارة الإسلامية، ولا يقرأه مينوى بالتفصيل ولا يكتب عليه الحاشية... [1]

عندما كان يستعير مخطوطة قديمة على سبيل الأمانة كان يكتب لنفسه نسخة مطابقة لها تماما وقد يكون هناك نموذج لها الآن فى مكتبته[2].

وقد مضت حياة مينوى فى السفر والحضر فى إيران وأثناء الإقامة فى البلاد الأجنبية، مضت كلها فى المكتبات فى بحث ونسخ وتصحيح وتنقيح المتون الأدبيـــة القديمة، ونتيجة مطالعاته المستمرة والدءوبة فى كنوز المكتبات النفيـــسة بـــالمتحف البريطانى والديوان الهندى وجامعات كمبريدج وأوكسفورد وادينبورج ومانشـــستر ومجموعتها "شستربيتى"، -استطاع أن يُعد ميكروفيلم للنسخ التى كان يـــرى أنهـــا متميزة، وأن يسلمه لمكتبة جامعة طهران، وهذه الميكرو أفلام التى يـــصل عـــددها إلى ألف وخمسمائة صارت هى القاعدة والركيزة الأساســـية للمجموعـــة الحاليـــة الموجودة بمكتبة مركز الوثائق والتى يستفيد منها المؤلفون والمـــصححون. وكـــان ملماً بالمعارف الإيرانية والإسلامية القديمة، ومحيطـــا باللغـــة والفـــروع الأدبيـــة والثقافية الإيرانية ، يقول الدكتور حسينعلى الهروى الذى كان يُعّرف نفسه بأنه أحد تلامذته : لقد سمعت منه مرارا فى الجواب كلمة لا أعلم بحركة الرأس واليد ولهجة الصوت المعبرة عن الصورة.

ولم أسمع قط كلاما سطحيا وفارغاً... وكثيرا ما كان يتصل هاتفيا بعد أيـــام عدة من ذلك الجواب " لا أعلم" ويقول بسعادة بأنه قد عثر على الجواب فى الكتاب

---

(١) السابق.

(٢) حبب يغمائى، "الأستاذ مجتبى مينوى"، مجلة يغما، اسفند ١٣٥٥.

الفلانى[1].

ويقول أيضاً :

وفى ذلك العام – عام ١٣٣٣ش – كان قد صدر قرار من الجامعة بأن تدعو الكليات علماء ورموز العلم والأدب فى الدول الغربية حتى يعرضوا آخر أبحـــاثهم على الطلاب فى شكل مؤتمر علمى كبير، وأنا – الدكتور هروى – بحكم وظيفتـــى وكيلا للكلية أخطرت فروزانفر الذى كان عميدا للكلية بالقرار، فقال ذلك المرحـــوم بعد تأمل ونظرة حادة فى وجهى: تستطيع الكليات العلمية مثل الكلية الفنية وكليـــة العلوم أن تدعو العلماء أصحاب الرأى فى العالم حتى يعقدوا مؤتمرات حول آخـــر مراحل تقدم العلوم والاختراعات والاكتشافات الحديثة، أما نحن فمن سندعو للحديث عن العلوم الحديثة؟ فقلت : بالتأكيد سندعو كبار المستشرقين الـــذين لهـــم أبحـــاث وتحقيقات فى المعارف الإسلامية، فسأل : مثل من ؟ فقلت : مثل هنـــرى ماســـى، ولويس ماسينيون، وفلاديمير مينورسكى... فهَزَّ فروزانفر رأسه وقال : لا أحد فيهم يعرف شيئًا أكثر منا... من الظلم أن يكون عندنا علماء مثل تقى زاده ومينـــوى ولا نستفيد بوجودهم ونبحث عن الأجانب!..وبعد حوار ذلك اليوم، قام فروزا نفر بعـــد التشاور مع رئيس الجامعة بإعداد لائحة قانونية باسم هذين الاثنين (وثلاثة علمـــاء كبار آخرين وصدق عليها المجلس ووجدت الصفة القانونية بعد أن تـــم التـــصديق عليها فى لجنة الترقيات والتعيينات التابعة لمجلس الجامعـــة... بنـــاءً علـــى هـــذا المشروع القانونى نقل مينوى فى عام ١٣٣٤ إلى كلية المعقول والمنقـــول بدرجـــة أستاذ[2]. ولم يكن مينوى من أهل السياسة ولم يكن فى يوم من الأيام عضوا بحزب أو منظمة.

---

(١) تماشا "المشاهدة" ، السنة السادسة، العدد ٣٠١، السبت ٣ بهمن ١٣٥٥

(٢) السابق.

ولم يكن يحب البحث السياسى، إلا أنه كان يشمئز من البلطجة واستخدام القوة وينفر بشدة من النظام الألمانى الهتلرى والروسى الإستالينى... وكان يفضل النظام الإنجليزى؛ لأنه كان يعتقد أن حرية الفرد هناك قد وصلت إلى أعلى درجة ، فطريق البلطجة مغلق وأرواح وأموال الناس آمنة من الاعتداء(١).

وكان يحب إيران ويعشق اللغة والثقافة الإيرانية، وكان هذا الحب والعشق يجرى فى دمه، من عباراته :

عشقى وقلبى وروحى دائماً فداء إيران وفداء الإيرانيين وأسرى اللغة الفارسية وآدابها، إننى أرغب فى تعريف أبناء وطنى بآدابهم وحكمهم ولغتهم وأن اطلعهم على الآداب والحكم العالمية وأن أجرهم إلى طريق المعرفة والحكمة(٢).
وقال الدكتور برويز خانلرى عنه فى حديث صحفى :

إن مينوى علاوة على تبحره فى آدابنا، كان يعرف الأسلوب العلمى الحديث للتحقيق الأدبى ، ولذلك فقد كانت أعماله نموذجا للباحثين الشبان... ولسوء الحظ ليس عندنا مثله(٣).

وبصفة عامة فقد كان رجلا كثير القراءة وغزير العلم وتنطبق عليه تماما كلمة érudit [واسع المعرفة] – الكلمة التى لابد من مراعاة الحرص والحذر الشديد فى استخدامها للأشخاص – فهو من نوعية الفضلاء والعَلامات [جمع علاَّمة] الذين ينخرون كالسوس فى أوراق الكتب القديمة ويتغذون بمضغها عمرا كاملا

---

(١) محمود صناعى ، الكتاب المذكور.

(٢) مجتبى مينوى، من رسالته إلى الدكتور يحيى مهدوى، مجلة سخن، الدورة الخامسة والعشرون، العدد التاسع، اسفند ١٣٥٥.

(٣) پرويز ناتل خانلرى، راهنماى كتاب [دليل الكتاب] ، السنة العشرون، العددان ١ و ٢، فروردين – ارديبهشت ١٣٥٦.

وتتردد على ألسنتهم كلمات النسخة القديمة والأقدم وليت ولعل وكذا وهكذا، بالضبط من نوعية أشخاص مثل سيد حسن تقى زاده[١] والشيخ محمد خان القزوينى... والعجيب أنهم مع كل هذه الدقة والوسواس يقعون أيضا فى دائرة الخطأ ويجعلون عذر خطأهم النسخة القديمة والأقدم... وللأسف فإنهم مع كل هذا العلم والنشاط وربما نتيجة هذا التبحر والتوغل لا يتركون لهم شيئا مفيدا وقيما للذكرى، وفى بحث آثار مينوى (يمكن الرجوع إلى القائمة الموجودة فى آخر ترجمة أحواله) "ربما عند التقييم يمكن وضع الخدمات التى أنجزها فى مجال تصحيح المتون الفارسية المهمة، فى الصف الأول"[٢].

وقد حاول أصدقاؤه ومعارفه إخفاء صورته الحقيقية بهالة من "القدسية"[٣] فقد قالوا : برغم أنه "آذى أشخاصاً لسنوات بلسانه الحار وبقلمه الأشد من اللسان إلا أنه قلما كان أحد يعرف أن خلف ذلك اللسان اللادغ قلب مملوء بالحب والعطف"[٤].

و"على عكس كثير من الناس الذين لهم وجوه عطوفة وقلوب تمتلئ بالحقد والتزوير، كان قلبه هو يفيض بالحب والصفاء والحنان والإنسانية برغم أن هيئته يبدو عليها البرود والجفاف"[٥] وبصفة عامة كان رجلا حساساً ومجادلا ولكنه كان

---

(١) "حتى عودة مينوى إلى إيران ودخوله جامعة طهران كان مرهوناً بمساعى المرحوم تقى زاده، وإلا فإن مينوى الذى لم تكن عنده المؤهلات الشكلية للعمل كأستاذ بجامعة طهران ولم يكن مستعدا أيضا للخضوع لأقل اختبار، ما كان دخل أبدا فى ذلك الحصن المنيع" (محمود صناعى، الكتاب المذكور).

(٢) ايرج افشار، "مجتبى مينوى، لا أعرف أستاذا من الإقليم" راهنماى كتاب [دليل الكتاب]، السنة العشرون، العددان ١ و ٢ فروردين – ارديبهشت ١٣٥٦.

(٣) "القدسيّة" صواب أم خطأ هو أسهل من أى لفظ آخر لتوصيل قصدى .

(٤) سيد جعفر شهيدى، راهنماى كتاب، السنة العشرون، العددان ١ و ٢ فروردين – ارديبشهت ١٣٥٦.

(٥) محمد أمين رياحى، السابق.

صادقا وطيب القلب.

وأنا لا أعرف السباحة ضد التيار ، أعرف أننى سأصبح هدفا لسهام توبيخ أنصاره ومؤيديه، ولكن يجب أن أقول إننى لم تكن لدى فى فترة حياتى أى معرفة بصاحب الترجمة وبالتالى فأنا لا أحمل له أية كراهية فى قلبى وليس عندى أى حسابات بشأنه... لأننى أنا أيضا من مدرسته، من مدرسة التحقيق والبحث عن الحقيقة و.. يجب أن أقول – يجب أن أقول بكل أسف – إن هذا الرجل العالم رحمه الله كان رجلا حاد الطبع وضيق النظر ونافد الصبر وحقودا بل أحيانا سليط اللسان، وهى الصفات التى لم تكن تليق على الأقل برجل عالم مثله.

ولم يسلم أديب أو شاعر أو كاتب – حياً أو ميتاً – من لدغة قلمه[1] وقلما نُشرت مقالة أو حديث له فى مجلة أو صحيفة وليس فيها هجوم أو انتقاد أو تعرض لأحد، حتى لقبه أصحاب الرأى لهذا السبب بلقب "الباحث المتمرد" وقد ذكر هذا اللقب مع صورته فى العام الماضى – خريف عام ١٣٥٢– على صفحة غلاف مجلة كتاب امروز، ولم يلق أى اعتراض أو انتقاد من جانب الأستاذ، وبصفة عامة عندما يقبل الأستاذ نفسه أنه من أهل العناد والجدل فأى موضع بعد ذلك لانتقاد الأشخاص الذين يعبرون عن رد فعلهم بالطبع تجاه هذا العناد[2].

ويرى مينوى أن:

نثر عباس إقبال بوجه عام جيد، ولكن عيبه أنه متكلف قليلا... [3] ولم يكن

---

(١) علاوة على السب بكلمة "محروق الأب" والتى كانت تتردد على لسانه باستمرار وكانت لازمة فى كلامه فإنه فى الحديث الذى كانت قد أعدته هيئة تحرير "كتاب امروز" قد أجرى على لسانه مرتين الكلمة التى قد امتنع حتى عربجية جنوب طهران عن التفوه بها بالطبع فى عهد الشاه معوج التاج (كتاب امروز، خريف ١٣٥٢).

(٢) محمود عنايت، مجلة نگين، شهرتير ١٣٥٤.

(٣) "الباحث المتمرد" كتاب امروز؛ قال حبيب يغمائى : عندما كان قد وجه لدغة القلم نحو المرحوم عباس إقبال، قابلنى المرحوم إقبال ذات يوم وقال بتأثر شديد والدموع تكاد تنهمر من عينه : ماذا فعلت لك ولمينوى وقد كنتما تلميذىّ؟ فقلت إن مينوى هو الذى كتب وليس أنا، فقال هو كتب وأنت لماذا يجب أن تنشر، فحزنت بشدة وقدمت له الاعتذار (يغما، اسفند=

يتفق فى الرأى مع المرحوم الدكتور مهدى بيانى فى المسائل الأدبية أيضا وامتد النقاش بينهما إلى مجلة يغما وأنا – حبيب يغمائى – واجهت فى هذه القضايا صدمات ويجب تجاوزها[1] وعندما كان هناك نقاش ودى أيضا بينه وبين الأستاذ الدكتور حميدى الشيرازى أشار الدكتور حميدى إلى هذه النقطة فى القطعة التى قالها فى مدح مينوى[2]. وفى رسالة إلى الدكتور يحيى مهدوى كتب بشأن سيد أحمد كسروى :

اللعنة على تركيب سيد أحمد كسروى فقد كان عديم الذوق وشديد الحماقة!![3]

ونثر نفيسى (سعيد) يتوقف على أسلوب الكتاب الذى كان يقرأه أثناء كتابة ذلك النثر، فإذا كان يقرأ مثلا تاريخ البيهقى فى ذلك الوقت كانت مقالته حتما بنفس

=١٣٥٥)

(١) يغما ، اسفند ١٣٥٥.

(٢) هذه القطعة التى جاءت فى كتابه "نامه مينوى" [رسالة مينوى] هى كالتالى :

- برغم أن قلم مينوى قد أزعج خاطرى
فما أكثر الأعمال الجديدة التى قام بها وهذا العمل الجديد أيضا
- برغم أنه اعتبر كل أعمالى بلا قيمة
فإننى استقبله استقبال الملوك بأخلاقى
- سأمدحه لكى يعلم أنه من أجل مدحه
"يغرد البلبل من فوق غصن السرو"
- سأبقى له مديحا وأعلم أنه لم يبق
مدح بديع كهذا المحمود الغزنوى
- لقد أبقى مدحه على اللسان من أجل الدرهم
وهذا المدح المجانى سيبقى بفضل الشوق المعنوى
- ومن ثم فإن سماع المدح من الصديق ليس مديحا
وإنما المدح هو أن تسمعه من شفاه غير الصديق
- لقد زرعت خمسين عاما أيها الأستاذ
فانتظر خمسين أخرى حتى تحصد ما زرعت

(٣) مجله سخن، العدد التاسع، اسفند ١٣٥٥.

أسلوب البيهقى، أنتم دلونى على أى مقالة من مقالات نفيسى وأنا سأقول لكم أى كتاب كان يقرأه وقت كتابة تلك المقالة... [1] وأنا لا أستحسن أصلا إنشاء ملك الشعراء بهار[2]... ولا يعجبنى أبدا أيضا إنشاء فروزانفر، لأنه يحاول كثيرا أن يكتب الأسلوب الأدبى والتقليدى، وهذا واضح من نثر تلاميذه، مثل الأستاذ... [3] ومخبر السلطنة هدايت كتابته ناقصة، بسبب الشدة أو الإفراط فى الإيجاز والاختصار ومحاولة عدم الزيادة فى الكتابة قدر المستطاع.... [4]

ونثر الشباب الذين يكتبون حاليا لغة الحوار حتى بشيء من التكلف، هو نثر سيئ، ومثل هذه الكتابات تضر بالنثر الفارسى الصحيح.... ولا يعجبنى أبدا عمل جمال مير صادقى أو كتّاب مثله والذين يكتبون بلغة الحوار العامية.... [5]

والكتابان (سوگ سياوش ومقدمه ايى بررستم واسفنديار) [عزاء سياوش ومقدمة على رستم واسفنديار] لشاهرخ مسكوب، و(جام جهان بين) [الكأس التى ترى العالم] لإسلامى ندوشن هما جزء من الخطوات الأولى فى طريق النقد الأدبى بمعناه الأدبى... وينبغى أيضا أن أقول إنك (نجف دريابندرى) وقد أجريت حديثا مع الأستاذ مسكوب، وسأله أحد الأشخاص: من فضلك لماذا لم يفكر أحد حتى الآن فى الشاهنامه ولكن بعد أن بدأت وكتبت الكتاب الفلانى حول قصة الشاهنامه الفلانية، فكر كل الناس فى الشاهنامه ويطالعون ويبحثون وفقا للشاهنامه؟ - فأى سؤال هذا ؟ لقد عملنا ألف سنة حول الشاهنامه... فهل كان كل الناس قد جلسوا الآن وانتظروا أن يأتى مسكوب ويكتب شيئا (!) حول الشاهنامه، ثم يفكر الناس مرة أخرى فى الشاهنامه ومطالعتها والبحث فيها ؟.... والعجيب أن ذلك الرجل

---

(١) "للباحث المتمرد"، كتاب امروز

(٢) المرجغ السابق

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

(مسكوب) قد نسب الكلام لنفسه وأجاب قـائلا : نعـم بالفعـل !... فمـاذا يمكـن العمل؟...[1]

هاتوا كتاب "عام بين الإيرانيين" تأليف براون واقرأوه، فترجمة هذا الكتـاب ليس هناك أى وجه شبه بينها وبين أصل الكتاب ، فهذا الرجل (ذبيح الله منصورى، مترجم الكتاب) لا يعرف الإنجليزية أصلا، وكان قبل ذلك يترجم بعض الكتب مـن الفرنسية، وفجأة هو الآن يعرف الإنجليزية ويترجم الكتب الإنجليزية ! فهـو فـى الواقع يضع كتابا أمامه ويقرأ صفحة منه ويتصور أنه يفهم شيئا من ذلـك ويكتـب هذا... [2] وقد ترجم أحمد پژوة كتاب انقلاب مشروطيت إيران [الثورة الدسـتورية الإيرانية] وهذه الترجمة هى أيضا من نفس نوعية هذه الترجمات التى قلـت عنهـا إنها ترجمات قائمة على عدم الفهم! [3]. وبدلا من أن يمدح دائرة المعارف الرائعـة الخاصة بالدكتور غلاء محسين صاحب، ويمدح عملا بكل هذا الحجـم والاتـساع والتنوع والذى على حد قول محمد رضا شفيعى كدكنى "فى مملكة لا يوجد فيها أى مجال متخصص"،لا يستحسنها لأن فيها خطأ أو اثنين ، فمثلا اعتبر توماس بيكيـت الذى كان أسقفا وقتل فى عهد هنرى الثامن فى كانتربورى ، اعتبره من حـوارىى المسيح، وبعد ذلك أضاف إلى بيانه فى هذا الشأن لقد أخرجت دائرة المعارف هـذه بعد عشرين عاما حيث صارت كل معلوماتها قديمة وتستحق الرمى بعيدا[4].

---

(١) "الباحث المتمرد"، كتاب امروز ، إشارة إلى حوار مديرى كتاب امروز مع شاهرُخ مسكوب حول عزاء سياوشى ، خريف ١٣٥١، وهذا مثال أيضا على الانقلاب على رجـل "منطـو ومتواضع وغير مهتم بالشهرة وثابت على صدق الفكر وشرف القلم".

(٢) "الباحث المتمرد" ، كتاب امروز

(٣) نفس المرجع

(٤) "الباحث المتمرد" ، كتاب امروز، لا ننسى عندما كان الشيخ محمد خان القزوينى قد قال بذلك الشك والوسواس الذى كان عنده، حول "لغت نامه" دهخدا "لو كانت "لغة نامه" فيها مائـة أو مائتا خطأ، لا يقلل هذا من قيمتها ولونها الثقافى"

ومن جهة أخرى فإنه يوجّه هذا الاحتجاج والاعتراض للشخص الذى يعد على حد قوله هو نفسه صديقه وموضع احترامه ويعرفه بأنه أحد كبار علماء إيران، وكان يلعب معه الشطرنج أحيانا حتى بعد منتصف الليل فى لندن عندما كان أغلب الوقت معه"(١).

ولم يتورع حتى عن الانقلاب على صديقه الدائم ورفيقه القديم مسعود فرزاد الرجل الطيب المسالم أحد الأركان القويمة الأربعة لأصحاب "الربعة" فقد قال بشأنه: الشخص الذى يريد العمل فى هذا الفرع (الحافظيات) لابد أن يعرف أصول التحقيق، وفرزاد لا يعرف أصول التحقيق، فالمرء يجب أن يعرف فى أية نسخة من نسخ كشمير ولكنه بومباى وشيراز وتبريز وطهران توجد تدخلات وتضاف بعض الأبيات، فالطريق الصحيح هو الرجوع إلى أقدم النسخ وأقربها إلى عصر حافظ، لأن هذه النسخ أقرب إلى الأصل وقلما حدثت فيها تدخلات... بينما يقول فرزاد يجب أن أنشر أولا جميع الغزليات المنسوبة لحافظ، حتى لو كانت تنسب لحافظ وهى منحولة ، وحتى لو تجاوزت أيضا الثمانمائة غزلية، وبعد ذلك أجلس وأبحث وأرى أيها يجب استبعاده... فهذا الطريق غير صحيح والطريق الصحيح هو أننا نستبعد من البداية تلك الأشياء التى نعلم أنها كذب وخطأ ومنحولة ولم ترد فى أى نسخة باسم حافظ حتى بعد مائتى عام من وفاته، فقد نشر فرزاد الأشياء المغلوطة وواضحة الخطأ(٢).

عندما دار الكلام عن الترجمة ، صرح مينوى قائلا :

---

(١) "الباحث المتمرد"، كتاب امروز، اختلاف رأى هذين العالمين فى طريقة وأسلوب الحافظيات فى موضعه، ولكن مثلما قال رضا براهنى : "سنوات ومينوى يريد أن يدق عنق فرزاد بيده وفرزاد يريد موت مينوى، وحتى الشيخوخة لم توجه هذين العالمين الكبيرين، هل سيتمكن لسانى الأخرس من الموت؟" ("الانتظار عديم الجدوى من جهابذة العلم" مجلة نگين، ٣١ ارديبهشت ١٣٥٢).

(٢) نفس المرجع السابق.

كتبت وجهة نظرى ذات مرة حول الترجمة بمناسبة ترجمة كتاب ميراث الإسلام (التى نشرت ولكن ليس باسمى) ، فكتاب ميراث الإسلام إذا تقرر أن يترجم فى الحقيقة كان يجب أن يجتمع ثلاثة عشر من كبار العلماء الذين يعرفون الإنجليزية والفارسية والعربية أيضا بصورة كاملة وينجزون معا هذا العمل، وبخلاف إجادتهم الكاملة لهذه اللغات الثلاث لابد لكل منهم أن يكون متخصصا أيضا فى أحد موضوعات ذلك الكتاب مثل التاريخ والموسيقى والجغرافيا وغيرها، حتى يمكن ترجمة هذا الكتاب إلى الفارسية بعد ثمانى أو تسع سنوات من العمل وبعد ذلك أيضا كان لابد أن يقوم مصحح مجرب وواسع الاطلاع بتوحيد وربط كتابات هؤلاء العلماء الثلاثة عشر من الناحية الإنشائية، وفى هذه الحالة فقط كان يمكن ترجمة هذا الكتاب المكون من تسعمائة أو ألف صفحة إلى الفارسية بالمعنى الحقيقى، ولكن التقط هذا الكتاب شخص يدعى مصطفى علم وترجمه فى ثلاثمائة وثلاث عشرة صفحة[1]، وكتب أيضا فى المقدمة : لقد طلب منى السيد اى سر تراب أن أترجم هذا الكتاب فقلت له فى الرد أنا لا أستطيع فأجابنى لا بل تستطيع، فترجمت هذا الكتاب هكذا! وهذا الرجل المسكين لم يفهم أصلا أشعار رابعة العدوية وترجمها كما يحلو له، والخلاصة أنه قدم شيئا غثا لا أعرف ماذا أقول عنه، وأنا كتبت أن المترجم فى ذلك الموضوع الذى يريد أن يترجمه ينبغى عليه أن يكون علمه بقدر علم الكتاب نفسه، وعلاوة على ذلك يجب أيضا أن يتميز على الكتاب الأصلى بأن تكون لغته الأم بنفس مستوى لغة كتاب الصف الأول وبعد أن يمتلك هذه الخصائص يرجع بمنتهى الدقة والحذر إلى كافة المراجع والمصادر التى رجع إليها الكتاب الأصلى، حتى يستطيع أن يقدم للناس ترجمة صحيحة، أى يفعل ما

---

(١) ميراث الإسلام (The Legacy of Islam) فى ثلاثة عشر فصلا بقلم ثلاثة عشر كاتبا من العلماء المستشرقين، ترجمه مصطفى علم من العربية إلى الفارسية، طهران ١٣٢٥ (أحصى عباس إقبال بعض عيوب هذه الترجمة فى مجلة يادگار ، السنة الرابعة، العددان الأول والثانى، شهر يور ومهر ١٣٢٦.

فعله أبو ريدة فى ترجمة كتاب حضارة الإسلام[1]، فقد كافح هـذا الرجـل عـشر سنوات وجاب أوربا شرقا وغربا، وطالع الكتب فى المكتبات المختلفـة، وحـصل على أى مخطوط أو كتاب مطبوع استخدمه آدم ميتز واستفاد منـه، وقـرأ أصـل العبارت العربية وأصل العبارات الفارسية كلها بمنتهى الدقة وقـارن بينهـا وقـدم

(١) A.Mez Die Renaissance des Islam, Heidelberg 1922 توجد عندى الآن الترجمة الروسـية لهذا الكتاب مع مقدمة أكاديميين د. ى. برتلس، وقد ولد كريتسين دام ميتس فى الثامن مـن إبريل ١٨٦٩م بمدينة فريبورغ من منطقة بادن. وتوفى فى ديسمبر عام ١٩١٧م بينمـا لـم يكن قد نجح بعد فى إتمام كتابه، وقد نشر الكتاب بعد موته فى عام ١٩٢٢، ونشرت علـى الفور ترجماته إلى اللغات الأخرى، وأول ترجمة إنجليزية له تمـت بقلـم صـلاح الـدين خدابخشى المستشرق الهندى (بإشـراف البروفـسور الـدكتور مـارجوليوث المـستعرب الإنجليزي ، وقد نشرت الفصول السبعة الأولى من هذه الترجمة عام ١٩٢٧م فـى مدينـة حيدر آباد فى مجلة Islamic Culture وقام صلاح الدين خدابش فى السنوات التالية للترجمة الإنجليزية لبقية الكتاب ونشرها، وقد ترجم حتى وفاته كل فصوله الثلاثة والعشرين ونصف الفصل التاسع والعشرين، والخمسة فصول ونصف المتبقية ترجمها البروفسور مارجوليوث ولكنه لم يوفق فى نشرها حتى عام ١٩٣٧

The Renaissance of Islam, by Adam Mez. Translated into English by Salahddin Khuda Bakksha and D.S. Margoliouth, London, Lusac and Co, 1932)

وميزة هذه الترجمة أن المترجم أضاف إليها بعض الرؤى والملاحظات المفيدة جدا، وللأسف الترجمة الإنجليزية مملوءة بالأخطاء وأعداد هذه الأخطاء كثيرة جدا لدرجة أن الاستناد إليها يعد بعيدًا عن الحيطة والحذر ، وقد نشرت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الأسـبانية بمدينـة غرناطة فى عام ١٩٣٦ ونشرت ترجمته التركية بشكل متفرق منذ عام ١٩٣٩ فـى مجلـة أولكو بقلم جمال كوبريلو وقد تمت فى عام ١٩٤١م، وفى عام١٩٤٧ و ٤٨ ظهـرت فـى مصر ترجمة عربية من مجلدين لكتاب ميتز بقلم محمد عبد الهادى أبى رضا، وبعد موت ل .برشه. المستعرب الفرنسى المشهور (١٨٨٩-١٩٥٥م) عثر فى أرشيفه الخاص على نسخة خطية للترجمة الفرنسية لهذا الكتاب كانت قد تمت بمساعدة الكونت، والآن أنا أسأل الأستاذ مينوى لماذا لا يستطيع مترجمون أكفاء ومتميزون من أمثال منوجهر بـزرگمهـر ونجـف دريابندرى وكريم امامي وأشخاص من أمثالهم أن يترجموا هذا العمل الضخم إلـى اللغـة الفارسية العذبة بشرط الحصول على الفرصة وتوفر إمكانيات العمل؟! [تذكرة حول الترجمة الفارسية].

للناس ترجمة كاملة لهذا الكتاب، وتوقعى أن شخصا مثل السيد منوجهر بزرگمهر أو نجف دريابندرى وهما من مترجمينا المتميزين جدا عندما يريدان أن يترجما كتابا لأرسطو مثلا لابد أن يفهما أرسطو تماما فلابد أن يتمكنا من التفكير مثل أرسطو ولابد أن يتمكنا من أداء الموضوع مثل أرسطو[1].

وفى خريف عام ١٣٥٢ تحدث مينوى ضمن بيان ترجمة حياته، عن المسائل المختلفة أيضا خلال حديث أجراه مع عدد من فضلاء [كتاب أمروز] وقد نشر ردا على هذا الحديث فى مجلة "نگين" بقلم "على همدانى" والذى كان خطابا لمديرى [كتاب امروز] وكان الكاتب قد قرأ نص الحوار مع مجتبى مينوى "الباحث المتمرد" بشوق وشغف واهتمام، وأرسل ثمرة عمله إلى هيئة تحرير "كتاب أمروز" من أجل النشر ولكن تلك الهيئة كانت قد فضلت فيما يبدو عدم نشر هذا الرد؛ فنشر الكتاب فى مجلة نگين (عدد ٣٠ بهمن ١٣٥٢)، وكانت المقالة مفصلة وكان الكاتب قد تتبع حديث مينوى سطرا بسطر ونقطة بنقطة ولم يترك ملحوظة له فى كافة المجالات المختلفة إلا ورد عليها، وقد تساءل فى نهاية المقالة، قائلاً:

فى أى مجال تخصص السيد مينوى حقا؟ - التاريخ ، الفلسفة، الطب، الفن، الحقوق،الأدب، العلوم المعقولة، العلوم المنقولة، علم الرجال، علم المصادر، الكيمياء، السيميا، الليميا؟ ألا يكون "على علم بكل شيء"؟ (ثم أضاف) ألا يمكن التفكير والسؤال هل الآثار العلمية الى تقوم على أساس مثل هذه الأساليب والاطلاعات والادعاءات تحظى بنفس الأصالة والقوة التى تحظى بها منتجات صناعة السيارات؟ ألا توجد أى علاقة بين صناعة العلماء وصناعة البيكان (اسم نوع من السيارات تنتج فى إيران) هو بالنسبة لصناع البيكان موهبة ضرورية لإرضاء غرور راكبى البيكان!

وأنا أتأسف على أنهم لم يغتنموا فرصة هذا الحوار ويطلبوا من السيد مينوى

(١) "الباحث المتمرد" كتاب أمروز

أن يقول وجهة نظره فى تنبؤ المرحوم تقى زاده عندما كتب فى مقدمة ديوان ناصر خسرو (طهران، ١٣١١، ص. د. : "أحد أفضل الشبان الإيرانيين علما السيد الأستاذ ميرزا مجتبى مينوى وفقه الله لخدمة التعلم وهو يعد أمل مستقبل العلم والأدب"[١] ويسألوه هل بالمناقشات والنزاعات عديمة الجدوى وتصحيح النسخ المصورة ! و"النشرات الثقافية" قد حاول أن يحقق أمنية مرشده؟[٢]

أما فيما يتعلق بهدايت رفيق الأستاذ نفسه وشريك الحجرة والحمام والروضة والصديق الحميم فيجب أن نعود إلى الماضى البعيد : بعد أن قامت إدارة مجلة سخن بطبع ونشر كتاب حاجى آقا أول مرة فى عام ١٣٢٤ قرأ مينوى الذى كان قد آثر العزلة فى لندن، مقالة فى برنامج "التعريف بالكتب الفارسية حديثة الإصدار" عبر البرنامج الفارسى بإذاعة لندن، وبعد أن ذكر هذه المقدمة : لأن صادق هدايت هو رفيقى فليعفنى المستمعون المحترمون من أن أقوم بتعظيمه والإشادة به- وجه بعض الانتقادات لأسلوب إنشائه:

العيوب التى توجد فى إنشاء هدايت توجد فى إنشاء أى كاتب أجنبى وهى تستحق اللوم والنقد، كل كتاباته بلغة الحوار، وهذا ليس عيبا بالطبع، ولكن الطبقات المختلفة من الشعب لهم أساليب مختلفة وكلمات خاصة فى حواراتهم، فمثلا أسلوب كلام المحامى مع خادمه – يختلف عن أسلوب مرافعاته فى المحكمة، وفى إنشاء صادق هدايت تمتزج كل هذه الأساليب فيما بينها وهى تستعمل بين الطبقات المختلفة من الشعب وللمواقف المختلفة... والأشخاص الذين يظهرون فى قصص هدايت مبتلون جميعهم بهذا المرض... وبعض جمله تحتاج إلى الجرح والتعديل،

---

(١) أصل عبارة تقى زاده فى مقدمة ناصر خسرو كالتالى : "بالطبع سيكون الكتاب... نفيسا وقيما للغاية خاصة تصحيح بروفاته بالمساعدة والتدقيق البحثى والعلمى لأحد أغزر الشبان الإيرانيين علما السيد الأستاذ ميرزا مجتبى مينوى وفقه الله لخدمة العلم وهو يعد أمل مستقبل العلم والأدب"

(٢) على همدانى ، الكتاب المذكور.

ويجب إضافة أو حذف كلمة أو كلمتين هنا أو هناك حتى يمكن قراءتها بشكل صحيح[١]... وبعد ذلك أمسك بطرف خيط فى ذلك الحوار الفلانى لكتاب أمروز، واعتبر نثر بزرج علوى أفضل من نثر هدايت أثناء المقارنة، وقال عن فنه القصصى: الأستاذ بزرج علوى فى كتابة القصة فى نظرى أكثر توفيقا من الواقع، وفى نظر الأوربيين أيضا يعد بزرج علوى صاحب "طرافة" يفتقدها صادق هدايت، لاشك أن هؤلاء لا يحكمون وفقا لفارسيته وإنما يحكمون وفقا لترجمة القصص وكيفيتها أما أنا فأحكم أيضا وفقا لفارسيتها وأعتقد أن نثر صادق هدايت به عيوب، ولكن نثر الأستاذ بزرج علوى ليس به عيوب[٢].

(وأضاف بعد ذلك فى توضيح الموضوع توضيحًا أكثر) : تشبع هدايت بالكتب التى قد قرأها فى اللغات الأجنبية وكان ينقلها أحياناً على الورق بدون وعى، فمثلا قصة الدمية الخفية تشبه كثيرا إحدى قصص هوفمان حيث قام أوفن باخ أيضا بإعداد أوبرا على أساس تلك القصص، ويحتمل فى الغالب أن هذا الأمر قد ترك أثراً فى ذهن صادق، وظهر دون أن يدرى فى قصة الدمية الخفية بالشكل

---

(١) نقل من كتاب صادق هدايت تأليف محمود كتيرانى، ص ٦٢-٣٦٣.

(٢) كتاب أمروز، خريف ١٣٥٢، شفيعى كدكنى شهد أيضا بأن "نعم نثر علوى الفارسى أقوى!" وأنا أتذكر لا إرادياً عندما ألّف رجل يدعى الدكتور جورجيبال (متوفى سنة ١٧٣٦م) كان قد عانى سنوات فى تعلم اللغة العربية والفقه والشريعة الإسلامية، ألف كتابا بعنوان مقالة فى الإسلام وأضاف إليه هاشم الشامى ذيلاً ونشرته الجمعية الدينية الأمريكية فى مصر عام ١٨٩١، وكان المؤلف بزعمه قد اكتشف حالات من ضعف التأليف والغرابة والتنافر ومخالفة القياس وكذلك أخطاء وأغلاطًا من ناحية الأحداث التاريخية وأسماء مشاهير الرجال فى كتاب الإسلام السماوى [القرآن] فمثلا قاب قوسين خطأ والصحيح قابى قوس لأن القوس لها قابان أو أبو النبى إبراهيم كان هو تارخ وقد ذكر فى القرآن آزر بطريق الخطأ أو اعتبر هامان وزير فرعون فى حين أن هامان قد ظهر بعد فرعون بألف سنة أو أن تكرار آية فبأى آلاء ربكما تكذبان فى سورة الرحمن أمر يخل بالفصاحة وقسا على ذلك ! .. (نقل من الفوائد، تأليف أبى الفضل محمد رضا الجرفادقانى، القاهرة، ١٣١٥هـ).

الذى نعرفه، ومثل هذه الكتابات من الممكن أن تكون كثيرة أيضا فمثلا قصة "الكهل اليهودى الكيميائى" فى المجموعة القصصية سه قطرة خون [ثلاث قطرات دماء] تحوى بداخلها جزءًا من إحدى قصص ألكسندر دوما(١).

وقد انتظر حتى وجد فرصة مرة ثانية فى شهر تير ١٣٥٢ أو قبيله، فقد أذيع عبر التليفزيون الوطنى الإيرانى برنامج عن شخصية صادق هدايت وأخلاقه وأعماله وقد شارك فيه بيجين جلالى (ابن أخت هدايت) والدكتور رحمت مصطفوى (ناقد أعمال هدايت) ومجتبى مينوى (الصديق القديم لهدايت) وفى هذا البرنامج ذكر مينوى الذكريات القديمة الكثير منها عن نفسه والقليل عن الرفاق الذين كانوا محيطين بهدايت واعتبر كلاً منهم صاحب كرامات وأضاف حول هدايت نفسه :

- عندما سافر إلى الهند تعرَّف على انكلساريا... وانكلساريا هذا كان يجيد البهلوية وكان معلما للبهلوية وقد أعطى لصادق هدايت بعض دروس البهلوية !
- قمة إنتاج هذا التجمع الذى عقدنا كان فى الفترة من عام ١٣١٠ إلى عام ١٣١٥، وعندما رجعت (من رحلة أوربا) كان صادق هدايت قد خرج قليلا من نوعية الأعمال التى كانت فيما بيننا فى الفترة القديمة، ولم يكن من الممكن القول بعد ذلك إن هذا هو صادق هدايت أعوام ١٣١٦ و ١٣١٨ و ١٣٢٠، فلم يظهر منه عمل كامل !
- ومن ناحية الكتابة الفارسية من الممكن أن تكون هناك عيوب فى كتابات صادق هدايت وأن أخطاءه هذه وعيوب إنشائه يتم بحثها ونقدها لأنه كان محسوداً وموضع عداء عدد كبير من الكتّاب، وقلما يرد أحد على هؤلاء أيضا !
- لا أحد يستطيع أن يقول (انتبهوا جيداً) لم يكن هدايت راوياً جيدا!

---

(١) كتاب أمروز ، خريف ١٣٥٢.

- النزعات الانطوائية بمصطلحكم قد كان لها مجددون، مثل قصة البومة العمياء أو الرجل الذى قتل نفسه، وقد دخلت فى المشاعر النفسية لبعض الأشخاص وهذا هو أحد أساليب تعبير صادق هدايت حيث كان يستطيع أن يجسد لك مجنونا ويبين لك فكر ذلك المجنون!
- فيما يتعلق بأعمال هدايت البحثية لا أستطيع أن أقول أيها يعتبر جزءا من أبحاث الدرجة الأولى.
- مسرحياته ليس لها مرتبة كبيرة... ربما تكون أفضلها مسرحية مازيار .
- والخلاصة أن صادق هدايت قدّم عملا أو أعمالاً حقيرة وظهر بيننا ووجد كل هذه الأهمية عن سائر كتّابنا فقط؛ لأن كتابة الرواية لم تكن معروفة فى تلك الأيام[1] !

وقد شق هذا الكلام على أصدقاء هدايت ومحبيه؛ لأنهم آمنوا جميعاً بأن "ظهور هدايت" لم يكن إلا بسبب آثار نبوغه وشخصيته المتميزة، وهؤلاء الذين كانوا من حوله كان الفارق بينه وبينهم كالفارق بين السماء والأرض! وقد تساءل أشخاص منهم السيدة معصومة آرين نژاد :

عمل كامل ؟ هل كان من المفترض أن يؤلف هدايت البومة العمياء طيلة سنوات عمره وأنت أيها السيد مينوى ، لماذا أنت ؟ هل يمكن أن تجد أنت أو نحن مع كل ادعاءاتنا شخصا واحداً فى إيران يستطيع أن يكتب عشرة سطور فقط من البومة العمياء[2]؟ (وسألت مرة ثانية) : ما الهدف من هذه العبارات الصادرة من شخص يتحدث عن "أساليب تعبير صادق هدايت" فى مقام الصديق : "هل كان هدايت يستطيع جيداً أن يحلل للقارئ الحالة النفسية لأى مجنون؟" – كان هدايت

---

(١) مأخوذ من النص الكامل لمحاضرة مينوى، مجلة الفردوسى، أول مرداد ١٣٥٢ فى الحقيقة ماذا أبقى لصديقه العزيز هدايت؟ فاعتبروا يا أولى الأبصار !

(٢) " لماذا ظهر صادق هدايت؟" مجلة الفردوسى، ١١ تير ١٣٥٢.

يستطيع أيضا أن يصف حياة كلب شريد بنفس رؤيته الثاقبة الخاصة، إذن ما الحكمة فى أن يستند مينوى إلى ذلك فيما يتعلق بتجسيد أحوال مجنون فقط؟ وهل المقصود بهذه العبارة "ظهر هدايت بيننا" هو أننا "نحن" تلك المجموعة المكونة من أربعة أفراد والتى سُميت باسم الرفاق "الربعة" كانوا جميعا متماثلين مائة فى المائة من كافة الجوانب، حتى جاء الحظ والإقبال وطرق باب هدايت وأخذ بيده وظهر هو قضاءً وقدراً؟[1] وبعد ذلك ظهر "الموفق" وعرض كلامه وما أحسنه !

وطالب الآداب والعلوم الإنسانية هذا – أسميه الموفق – باستناده إلى تقرير مراسلى مجلة الفردوسى حول نسبة مبيعات الكتب فى طهران، وبالنظر إلى أن كتب هدايت تمثل ٩٥% من نسبة مبيعات الكتب، فإنه على حد قوله قد وجد أساس انتقادات الأستاذ مينوى الغاضبة وكل قسوته هذه على صديقه القديم- فصلاً آخر من مساعى الفضلاء السابقة فى التقليل من قدر هدايت وأعماله، وأوضح أن :

هذا الغضب الذى يسيطر على السادة من نفوذ هدايت العميق فى الشعب الإيرانى ليس جديداً، ففى البداية قالوا إن هذه الكتابات سموم وتعاليم سيئة، (وبعد ذلك) سامح الله ذلك الراوى المسن (صبحى مهتدى) على أخطائه، ففى تلك الأعوام أرسلوه خلف الإذاعة ولقنوه ذلك الكلام : أطفالنا الأعزاء! إن كتابات هدايت "غم" ومريرة وكئيبة ! الحذر ثم الحذر ! لا تقرأوها، أنتم مقبلون على الحياة ، فلا تصيبوا أنفسكم بالقلق حتى تصبحوا ضاحكين ومبتسمين ! مصُّوا سكر النبات حتى تصير أحاديثكم عذبة؛ فالحياة حلوة وتستحق أن نحبها فتمسكوا بالحياة والدنيا (بالطبع بأى صورة) واحذروا اليأس والإحباط والتعاسة !

غفر الله لذلك الراوى المسن المسكين (المقصود الكاتب صبحى مهتدى) كلما قدم شيئا من هذه النصائح التى تقدمها العمة، لم يؤثر ذرة واحدة فى الشباب بل إن هذا الخطر والسب قد شجع جماعة أكبر فقالوا سنأخذها ونقرأها ونرى ما سيحدث

---

(١) "التصوف الظاهرى مع هدايت" مجلة الفردوسى، ٢٥ تير ١٣٥٢.

وماذا قال هذا الأب حتى رفعوا له عصا التكفير هكذا... وعندما قرأوا أعماله تعلقوا به أكثر.

ومضت فترة وظل هدايت يؤثر هكذا في الناس... وبعد ذلك الحظر عديم الجدوى همست جماعة من الفضلاء والأدباء المرفهين أصحاب الصدارة الذين كانوا حول هدايت في يوم من الأيام، وقالت : "إن هدايت قد أصبح صنما عبده الشباب، فماذا تعنى هذه الوثنية المفرطة؟ ... يجب تحطيم هذا الصنم!" وفى أعقاب هذه الآراء والاستنتاجات قام بعض الأفراد بالخروج وأعلنوا استعدادهم لتحطيم الصنم في تصورهم وبدأوا الغمز واللمز، والخلاصة أنهم بحثوا عن أى اتهامات وافتراءات ونسبوها لهدايت، ومع ذلك لم ينجحوا أيضا وقرأ قصص هدايت المتعلمون خاصة الشباب أكثر من قبل و... نفروا واشمأزوا من هؤلاء الفضلاء المرفهين الذين يحتلون مكانة اقتصادية واجتماعية خاصة، وفى النهاية فإن الشعب يعرف جيدا والأشخاص الذين يأكلون من الجقة ومن الأصطبل أيضا [مثل المنشار طالع واكل ونازل واكل] ويأملون مؤخرا أيضاً في الوجاهة الوطنية، ويدرك أن هدايت يقف بجانبهم وهم يقفون في وجهه وفى الصف المعارض !

(القارئ العزيز، لا تمل واقرأ حتى النهاية هذه المقالة المفصلة التى قالها - الموفق طالب الآداب والعلوم الإنسانية - في الحقيقة على لساني ولساننا :)

وعلى كل حال فقد مضى هذا أيضا حتى عاد مينوى إلى طهران بالألقاب الفخمة بعد السنوات التى (كان يقضيها بصعوبة) في لندن وبجوار نهر تايمز، وسيادته الذى لا يمكن أن يرى سيفا أعلى من سيفه، عندما دقق قليلا تعجب، ما هذه الشعبية التى حققها هدايت لنفسه!

وعبر هذا الطريق وجد فرصة في التليفزيون بمناسبة ميلاد برنامج "الأدب المعاصر" لكى يقدم مثلا تعريف هدايت لخلق الله وكأنه هو فقط الذى يعرفه والآخرون لا يعرفونه، والنتيجة ؟ تلك المحاضرة المملوءة بالانتقاد والطعن وإظهار

العيوب... (١)

ففى مؤتمر البحوث الإيرانية الرابع الذى عقد فى شيراز عام ١٣٥٢ ألقى مينوى محاضرة لم تكن فى شأن رجل قارئ وعالم بالمصادر، وكان يُنتظر أن يتحدث على الأقل عن عمله حول الشاهنامه ولكن كان عنوان محاضرته "تصحيح ديوان حافظ" وفى هذه المحاضرة لم يتجاوز بيانه الإشارة الموجزة لديوان حافظ ولم يتضمن أى استدلال أو استنتاج، وعلى حد تعبير أبى القاسم انجوى الشيرازى يشبه فى الغالب صراخ وضجيج شخص ضاق بصدره الضيق وبحوصلته الأضيق"(٢).

وما قاله مينوى لم يكن له علاقة كبيرة بديوان حافظ، كان هو : "هناك جماعة تسترزق ببركة تصحيح ديوان حافظ – الأمة الإيرانية ليست أمينة وما أجمل أننا كنا أمناء – لقد قاس فرزاد وانجوى من وجهة نظرهما ونحن لا نستطيع أن نقبل قياسهما"(٣). لاحظوا ، سن سلاح الأستاذ الحاد موجه هذه المرة نجو مجموعة المحققين الذين لهم مطالعات وأعمال حول ديوان حافظ، ومنهم أبو القاسم انجوى الشيرازى وأحد رفاق المتحدث نفسه، أحد الأركان الأربعة لمجموعة "الربعة" أى مسعود فرزاد ذلك الرجل الطيب المسالم المحترم(٤).

وقد ظل فرزاد صامتا فيما يبدو فى هذا الجدل والنقاش، أما انجوى الذى كان قد تعرض للاتهام ولم يتحمل ذلك، فقد أرسل مذكرة إلى صحيفة اطلاعات وتحدث

---

(١) الموفق، طالب الآداب والعلوم الإنسانية "ما هذا النوع من حفظ الصداقة والدفاع عن حق كتاب؟" الفردوسى ، ٢٩ مرداد ١٣٥٢.

(٢) اطلاعات، الأربعاء ، ٢١ شهر يور ١٣٥٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مع فرزاد صارت علاقتهم ماء بالسكر، مثلما يقول هدايت (رسالة إلى مينوى بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٤٤) "كانوا يرمون ظل بعضهم البعض بالسهام" وقد جرى هذا التراشق والرمى حتى آخر عمر ذلك المرحوم (أقول مينوى)... وأنا لا أعلم لماذا يحدث هذا الآن وقد التحق أحدهما بالرفيق الأعلى وزالت حتما الصداقات والعداوات ؟!

فيها عما فى قلبه، فقال انجوى على سبيل المثال فى مقالته التفصيلية الموثقة التـــى حاول فيها عدم الخروج قدر المستطاع من دائرة الأدب :

أنا لم ولن أقول أبداً أن نحذف بعض كلمات حافظ الأصيلة ونضع بدلا منهـــا كلمات أخرى من تأليفنا، أنا أقول إن تصحيح نصوص الدرجة الأولى خاصة ديوان حافظ يحتاج ، علاوة على معرفة القراءة والكتاب والعلم وامتلاك النـــسخ القديمـــة، إلى القريحة والاستنتاج وحاسة التمييز وموهبة الاجتهاد والتفريق بـــين الـــصحيح والسقيم والحكم العلمى الجرىء الموثق بالأدلة، وقد كان صاحب هذا النـــوع مـــن الأمانة فى مجموعتكم ميرزا محمد خان القزوينى الذى مـــن شـــدة تقـــواه الأدبيـــة والعلمية رجح الخطأ المسلم على الصحيح المسلم فقط بالاستناد وبالاعتماد على أن الأمر كان هكذا فى "أقدم النسخ" ، وهذا الأمر الذى اتبعتـــه اقتـــداءً بالمستـــشرقين المتفرسين – وهؤلاء مساكين فى هذا الموضع وهم مـــضطرون لفعلـــه لأنهـــم لا يعرفون دقائق اللغة الفارسية – هو نسخ ومقابلة بلا حياة أو روح ومثال ذلك أيضا رستم وسهراب التى طبعتموها بإهدار آلاف التومانات من أموال الشعب وألقيتموها فى المخازن وخفتم من نشرها، فلو تقرر أن نجعل "نسخة أقدم" هى المصدر والمتن ولا نشغل فهمنا وإدراكنا ونضع اختلاف النسخ فقط فى أسفل الصفحات فـــإن هـــذا الأمر من الممكن أن تؤديه آلة التصوير أدق وأفضل ألف مرة، فأين دور الـــشعور والعقل والفهم ؟ إن قيمة أى محقق ومصحح فى عقلـــه الـــراجح ورؤيتـــه الثاقبـــة وتشخيصه الصحيح بحيث يتجرأ ويضع تشخيصه فى محك الانتقاد الصحيح...

وخلاصة القول أنه بالاعتماد على أعمال أساتذة وعمالقة اللغة وبالاستناد إلى طريقة استعمالهم لكل كلمة، فإن التركيب الخاطئ والكلمة غير الصحيحة برغم أنها بخط يد حافظ نفسه، فإنها أيضا خطأ ومرفوضة !

والبحث والتحقيق ليس مجالا خاصا واحتكارياً، والأدب الفارسى أيضاً لـــيس له متول بالضرورة والأمل أن يخرج الأستاذ مينوى من رأسه فكرة سدانة (توليـــة)

الأدب الفارسى وأن يتجنب ضيق الأفق والبخل والإمساك[1].

وكان الكاتب قد أهدى أحد أبيات المتنبى لمينوى على سبيل التذكار فى آخر المقالة :

فإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

وبعد عدة أيام نُشرت رسالة كاتب وسياسى مشهور بالاسم المستعار "ع سوفار"[2]، فى صحيفة اطلاعات تحت عنوان "آلاف التومنات لعد أبيات رستم وسهراب" ، حيث كان قد قال :

لقد رحب (مينوى) أنه من الأمانة والدقة أن يقف بجانب النسخ الخطية وأن يجعل ما سُجل فى المتون والنسخ هو الأصل بدون نقاش، وكما أنه هو وأنا وأنتم من الممكن أن نخطئ فإن كتاب النسخ الخطية ليسوا معصومين أيضا والخطأ وارد ومقبول فى عملهم، ولكن مينوى لا شأن له بهذا الأمر، فهو يريد أن يطبع النسخة الخطية والقديمة لأى متن... ورائد هذه المجموعة من المحققين وهو بالطبع أستاذ مينوى وقدوته المرحوم ميرزا محمد خان القزوينى الذى ارتكب أخطاءً فاحشة بل أفحش فى تصحيح ديوان حافظ وألقى مسئولية خطأه على عاتق النسخ القديمة والأقدم، وإذا جاء فى أحد الأبيات :

- وهذا هو الاسم الأعظم ينتج أثره فاهدأ يا قلبى

فلن يصبح الشيطان المريد مسلماً بالمكر والحيلة

برغم أنه يعلم أنه لم يكن هناك حديث عن المسلمين والنصارى فى عهد سيدنا سليمان وبيت حافظ هو أساساً إشارة لأسطورة وقصة مشهورة وهى أن جنيًا خطف

---

(١) أبو القاسم انجوى الشيرازى "الأدب الفارسى أن يكون متوليا الأدب"، اطلاعات ، الأربعاء ٢١ شهر يور ١٣٥٢.

(٢) هل هو على دشتى ؟ !

خاتم سليمان حتى يحتل مكان سليمان بتلك الطريقة، وعلى هذا الأساس فإن كلمة "مسلم" خطأ محض و"سليمان" صحيح مقطوع، والمرحوم القزوينى برغم علمه بكل هذه الموضوعات وضع نفس كلمة "مسلمان" [مسلم] بدلا من سليمان لأنها جاءت هكذا فى نسخة قديمة وهو لا يسمح لنفسه بأن يتدخل ويتصرف فى النسخ القديمة ويرى أن التقليد المحض للخطأ القديم هو شرط الأمانة، ولكن الإنصاف أن يسمى هذا العمل الجمود والركود والتوقف اللاإدارى بجانب المتون وفقدان قوة الإدراك وعدم امتلاك موهبة الإدراك القوى والافتقار إلى ملكة الاجتهاد والاستنتاج، ولكن لماذا يمكن العمل؟ ربما معرفة النسخ والتعامل مع النسخ الخطية بالنسبة لهم يلازمه الركود ويتعارض مع قوة الاجتهاد، وهذه المجموعة من محققينا عاجزة أيضا عن فيض خلق وإبداع العمل الجديد، ويعتبر عمل الأستاذ مينوى حول الفردوسى من هذا القبيل وقد عرضه على مشاهدى التليفزيون بمنتهى الفخر والتباهى، فقد كان كل فنه أنه (يجلس) ويشرح قصة رستم وسهراب فى سبع أو ثمانى نسخ من النسخ الخطية المشتملة على عدد من الأبيات والمصاريع (وعندئذ لم يعجبه عمل "مسكوب" القيم حول الملحمة الوطنية الإيرانية العظيمة فى رسالة عزاء وسياوش ومقدمة على رستم واسفنديار، وينتقده بشكل علمى) فى حين أن وزارة الثقافة والفن والتشويق العام تقصد نقاطا أخرى من البحث حول الفردوسى ، فالرأى العام يريد شيئا آخر من هذا الكلام ويبحث عن نقاط مهمة ومؤثرة[1].

وكان سوفار قد أضاف :

إن الشعب يريد أن يفهم لماذا الشاهنامة ليس لها نظير، ويريد أن يعرف بماذا تميز الفردوسى عن الآخرين من حيث اللفظ والمعنى، وعقلاء القوم يريدون أن يثبت محقق الشاهنامة للشعب كيف أثر هذا العمل فى إحياء القومية الإيرانية والمجتمع الإيرانى، يريدون من محقق الشاهنامة أن يعرض المعانى الأخلاقية والاجتماعية

(١) ع. سوفار "آلاف التومانات لعدة أبيات رستم وسهراب"، اطلاعات، ٢٧ شهريور ١٣٥٢.

العظيمة والمفاهيم الفلسفية والإنسانية لهذا الكتاب، والشعب يرغب فى أن يفهم سر أفضلية هذا العمل العالمى سواء كانت الشاهنامة خمسين ألف بيت أو ثمانية وأربعين ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين بيتًا (١).

وسأنقل أيضا عدة سطور من مذكرة رضا براهنى، والكاتب قد أعد هذه المذكرة بعد الحديث الذى أجراه "الباحث المتمرد" مع مجلة "كتاب أمروز"، لا تمل واقرأها حتى النهاية :

القضية ليست هى هل الكاكا هى الكاكا القديمة أم لا، هل العالم الفلانى عنده خمسة وعشرون ألف كتاب أم لا، أو هل يعرف التاريخ الدقيق لأحداث ميرزا كوچك (خان) أم لا، ما الذى لم يفعله فى إنجلترا، هل كان مساعداً للسيد بوب أم للسيدة بوب وهل كان السيد هچير رئيسا للبنك الوطنى بناءً على زعمه أم لا، أو هل ثمن الكتب التى اشتراها بالتقسيط (معه بعد ثلاث سنوات ثلاثة تولمات دفعة واحدة أم لا وهل كانت فرنسيته كافية لترجمة كريستن سن أم لا وهل دائرة المعارف جليس مفيد أم لا، وهل عنوان كتاب التذكرة الإيرانية لمينورسكى فى الحروف اللاتينية كان صحيحاً أم لا، وهل الرجل الفلانى كان بزعمه "رجلاً فقيرًا ومحروق الأب" أم لا أو هل قتل توماس آ. بيكيت فى عهد هنرى الثانى أم فى عهد هنرى الثامن، القضية الأساسية هى أنى أريد أن أعرف هذا البيت من الشعر الفارسى الذى حقق أوجه فى شعر حافظ وبصورة أخرى فى شعر المولوى، كيف صُنع فى النهاية، لا أقصد صناعته أو بناءه أو مثلا أى دور تلعبه التفعيلات العروضية فى هذا البيت من الناحية الشكلية، وقصدى ليس هو أين رديفه وأي قافية له... ولا أقصد حتى أن يُقال لى مثلا بالرجوع على كتابى أو كتب "البديع" الثلاثة منذ عهد البوق إن التركيب الفلانى هو تشبيه أم استعارة، كناية أم تمثيل ... إنما قصدى شيء آخر – لماذا لهذه المجموعات من الاستعارات والكنايات والتمثيلات وغيرها

---

(١) نفس المرجع.

بناء خاص لا يوجد مثلا فى أى لغة أخرى كالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية، أى بأى تصور للبنية الشعرية يواجه الإيرانى العالم، وكيف يحقق هذا التصور ؟... وإلا عندما يقول العلامة المحترم الفلانى : الشعر يكون جيدا فقط عندما يكون جيدا، الشعر ليس فيه القديم والجديد، الشعر يجب أن يكون جيدا (ص ١٥ من حديث الباحث المتمرد فى كتاب أمروز، كأننا نقول إن السيد الفلانى يكون جيدا فقط عندما يكون جيدا، ليس فيه القديم والجديد، والتصريح بهذه المقولة من جانب السيد الفلانى والتى هى بلا معنى يتسبب فى أن نصرح نحن بمقولة أكثر تفاهة، فالتصريح بهذه المقولة من جانب أى علامة يبرز شيئا واحدا فقط وهو أن جهابذتنا العلماء الأعزاء لم يكن عندهم ضابط إطلاقا ولم يستخدموا قط فى الماهيات كيف ولماذا... وما دام أنهم ليس لديهم ضابط فكأنهم فى الواقع ليس لديهم ذوق ولهذا السبب يجعلون حجتهم النسخ الأصح والأقدم، إذن نعلم أنه حتى تظهر تلك النسخة يعمل سوء أوضاع الجهابذة العلماء إلى الحضيض[1] مثلما مضى.

قال الأستاذ مينوى – المتحدث الثالث – بلا كلفة وبصراحة ووضوح فى المؤتمر الذى كان قد عقد فى نادى جامعة طهران فى شهر اردیبهشت من عام ١٣٥٤ من أجل تكريم الشخصية العلمية والثقافية عليمحمد عامرى : أنا ليس من عادتى قراءة الصحف لسببين الأول أنهم لا يكتبون بطريقة صحيحة والثانى ليس عندهم نثر ابن حلال ! فكتب الدكتور محمود عنايت وقد كان حاضرا فى ذلك المؤتمر، فى مجلة نگين ما يلى مشيرا إلى وضع ذلك المؤتمر وبالاستناد إلى كلام الخواجه عبد الله الأنصارى :

إذا كان نبات السرس مرّا فهو من البستان وإذا كان عبد الله مجرما فهو من الأصدقاء !، لو ساءت أوضاع الصحف فى أى مجتمع فأحد أسباب ذلك أن الناس

(١) رضا براهنى، "الانتظار عديم الجدوى من جهابذة العلم"، مجلة نگين، ٣١ اردیبهشت ١٣٥٣.

الجيدين الذين يستطيعون الإمساك بالقلم وملأ مكان الكلام السيئ يفضلون تنقيح آثار السابقين على تصحيح أعمال المعاصرين، ولا يجتهدون كما يجب فى أداء وظيفتهم التى هى واجب شرعى وأخلاقى وعرفى، وهذا الكلام أيضا "أنا لا أقرأ الصحف" لا يضع أبداً الجيد مكان السيئ، فقد قال البيهقى ليس هناك مكتوب إلا ويستحق القراءة ولو لمرة واحدة، فإذا توفرت الحالة النفسية وسعة الصدر والفراغ فلابد من قراءة الصحف سواء كانت سيئة أم جيدة! (١)

أما قصة "مؤسسة الشاهنامة" وهجوم الأستاذ السريع فى ذلك الميدان الفسيح فيجب أن نُذكر أولاً هذه الحقيقة وهى أنه طيلة فترة التاريخ تعرضت شاهنامة الفردوسى وديوان حافظ ومثل هذه الكتب القيمة التى هى فى الغالب موضع اهتمام الشعب الإيرانى، تعرضت لأهواء وهواجس القراء، فأضاف عليها كل واحد بعض الأبيات حسب رؤيته وذوقه أو قلل منها أو أحدث بها تغييرات حسب ذوقه. وفى ارديبهشت ١٣٤٧ وأثناء افتتاح مبنى الفردوسى التذكارى فى طوس تم التأكيد على ضرورة تقديم أكبر قدر من التكريم والتعظيم للفردوسى والاستفادة الوطنية من عمله الخالد الشاهنامه، ومنذ ذلك الحين بدأت وزارة الثقافة والفن فى ذلك الوقت مشاوراتها بشأن طريقة العمل ودعت الأستاذ مينوى لرئاسة اللجنة العلمية التى كان من المفترض أن تقوم بعمل التحقيق فى "مؤسسة الشاهنامة" وقد تم اختيار مينوى لأداء هذه المهمة بالنظر إلى خبرته فى هذا المجال؛ فقد وجد الأنس والألفة مع الشاهنامة منذ سنوات الشباب، وقام بتصحيح المجلد الأول من الشاهنامه طبعة بروخيم وتولى المراقبة أثناء طبع المجلدات الأخرى، وقد ساهم بشكل كبير فى إعداد وكتابة ملخص للشاهنامة قد تم بهمة ذكاء الملك فروغى، وكان فروغى قد ذكر تعاونه مراراً فى ذلك الكتاب ، وكانت سنوات إقامته فى أوربا خاصة فى لندن فرصة له كى يطالع ويبحث نسخ الشاهنامة باعتبارها أحد كنوز الثقافة الإيرانية

-

(١) د. محمود عنايت، مجلة نگين، عدد ٣١ ارديبهشت ١٣٥٤.

القديمة.

على كل حال أعلن مينوى قائلا فى الرد على هذه الدعوة فى السادس من مهر ١٣٤٨ : لو أن وزارة الثقافة والفن الموقرة تريد ذلك، وستعطينى الميزانية اللازمة وصور النسخ الخطية للشاهنامة والمساعدين المؤهلين والموظفين الضروريين لإنجاز العمل، وأجد المعاونة الصادقة من الأجهزة الثقافية، فإننى سأقوم خلال ست أو سبع سنوات بإعداد متن صحيح ومعتبر للشاهنامة وطبعه ونشره، وسيخرج العمل على يدى، وأنا لا أعلم كم من الوقت سأعيش؛ لذلك سأبدأ فى أسرع وقت ممكن والأمل كبير فى إنجازه[١].

وفى صيف عام ١٣٥٠ ش تم التصديق على مشروع إنشاء مؤسسة بحثية باسم "المؤسسة العلمية والثقافية لشاهنامة الفردوسى" وأنشئت "المؤسسة" فى مبنى واقع فى الركن الشمالى الشرقى لمجلس الشورى الوطنى والتابع للمجلس، وكان يرأس المؤسسة وزير الثقافة والفن وكان أمناء المؤسسة هم : الدكتور برويز ناتل خانلرى، الدكتور يحيى مهدوى، الدكتور سيد حسن نصر، الدكتور عباس زرياب خوئى، الدكتور محمد أمين رياحى، الدكتور مهدى فروغ، والأستاذ مجتبى مينوى.

وقد تم اختيار مينوى لرئاسة وإدارة هذا المركز البحثى لتاريخه الطويل فى العمل بعلم المصادر الإيرانية ومطالعاته الكثيرة فى التاريخ والأدب الإيرانى بعد الإسلام، وعلى هذا النحو عُين فى "مؤسسة الشاهنامة" أساتذة مطلعون وخبراء بفن التحقيق والتدقيق، وجمعوا أيضا عدداً من الشبان لدراسة الأسلوب الصحيح للتحقيق والوصول إلى درجة محقق ومصحح المتون.

وكان قد ذُكر فى لائحة المؤسسة :

---

(١) مهدى غروى ، "مؤسسة شاهنامة الفردوسى" دليل الكتاب، السنة التاسعة عشرة للأعداد ٧-١٠ مهر – دى ١٣٥٥، كان مينوى نفسه قد بدأ هذا العمل فى إطار محدود قبل سبعة وعشرين عاما ولكنه لم يكن قد نجح فى إتمامه.

أن شاهنامة الفردوسى هى بطاقة هوية الشعب الإيرانى وهى وثيقة فخرنا فهى الأثر الذى ابتكر قبل ألف عام، وعلاوة على أنها طريقنا الرئيس نحو عهودنا القديمة المملوءة بالأمجاد والفخر، فإنها هى نفسها خلال هذه الألف عام قد أثرت فى الثقافة الإسلامية الإيرانية بشكل مباشر وغير مباشر وتأثرت أيضاً، ونحن اليوم نكرم الشاهنامة ونقوم ببحثها باعتبارها أكبر عوامل إيجاد التوازن الوطنى[1].

وقد كان الهدف الأساسى من "مؤسسة شاهنامة الفردوسى" هو بحث هذا الأثر النفيس من كافة الجوانب والذى يعد بدون شك رائعة الأدب الإيرانى الخالدة وواحدًا من أعظم الأعمال الأدبية والملحمية فى العالم فى كافة العصور والقرون، والاستفادة منه لتوجيه وإرشاد جيل الشباب (وضمناً) إعداد متن أصيل ومقبول من هذا الكتاب "زبور العجم".

وفى أول تقرير قدمه مينوى لوزارة الثقافة بتاريخ ١٠ آبان ١٣٥٠ بعد تعيينه رئيساً لمؤسسة الشاهنامة، صرح قائلاً ضمن الموضوعت الأخرى :

... يجب أن أؤكد أن إعداد متن صحيح للشاهنامة لا يمكن أن يتاح لنا نحن الإيرانيين فى مدة أقل من ثمانى سنوات، وربما يأخذ أكثر من ذلك أيضا، ففى العامين الأولين يجب أن نقوم فقط بإعداد النسخ ومطابقتها وإعداد المتن، ومن السنة الثالثة يجب أن نواصل تصحيح المتن وربما نطبع جزءاً أو جزءين من متن الكتاب أيضا، وفى السنة الرابعة أيضا سيتواصل تصحيح المتن وسنطبع منه جزءاً أيضا وفى السنة الخامسة ربما نستطيع إنهاء تصحيح المتن وبعد ذلك سننشر جزءاً من المتن (وهلم جرا) لأن مؤسسة إعداد الشاهنامة فى الحقيقة يجب أن تكون دائمة وأن تظل قائمة وأن ينضم إليها المحققون والباحثون... ومهما أنفق عليها فهو قليل، مع خالص تحياتى واحتراماتى. مجتبى مينوى[2].

---

(١) السابق.

(٢) السابق.

وفى عام ١٩٥٠ م تعهدت لجنة فى الاتحاد السوفيتى برئاسة البروفسور برتلس عالم الشاهنامة بإعداد ونشر متن نقدى لشاهنامه الفردوسى، وكان تحديد هذه اللجنة علاوة على نسخة المتحف البريطانى بتاريخ ٦٧٥، نسخة مكتبة ليننجراد العامة بتاريخ ٧٣٣ ونسخة معهد الاستشراق بأكاديمية العلوم السوفيتية بتاريخ ٨٥٠ تقريبا وترجمة الشاهنامة على يد البُندارى.

وقد كتب البروفسور برتلس حول أسلوب تحقيقه فى مقدمة الطبعة الأولى :

لا يمكن لأى نسخة مستعملة أن تكون هى أساس المتن النقدى الحالى، ولهذا السبب كان لزاماً على معدّى المتن أن يختاروا المتن الأصلى بعد المطابقة الدقيقة لكافة النسخ المستعملة والمراعاة الدقيقة لجمع اختلافاتها وفوارقها، وأن يسجلوا الاختلافات فى الهامش، حتى يمكن للمحققين الذين سيتتبعون متن الشاهنامة فيما بعد أن يبحثوا كافة تفاصيل الأمور، وقد استخدم محك ومعيار طريقة البيان وأسلوب ولغة الشاهنامه فى إعداد هذا المتن بمنتهى الحيطة والحذر، لأن القضية ليست هى أن نحصل على المتن الأصلى للشاهنامة، وإنما نحاول فقط الاقتراب منه قدر الإمكان[1].

ولكن انتبه العلماء السوفيت بسرعة شديدة إلى أن هذا الاختيار أمر فى غاية الدقة والمسئولية، وبالتالى قاموا بتغيير أسلوب العمل فى الطبعة الثانية من الكتاب التى تمت فى طهران، وقبلوا نسخة المتحف البريطانى باعتبارها النسخة الأصلية، وانتبهوا إلى أنه من الأفضل ألا يقحموا أى ذوق أو اجتهاد شخصى فى تحديد المتن الأصلى، وأضافوا أيضا إلى نسخهم السابقة نسخاً خطية أخرى مهمة وهى تحفظ خارج الحكم السوفيتى، وعلى هذا النحو جعلوا أساس عملهم فى الطبعة الثانية النسخ السبع التالية مع الترجمة العربية على يد البندارى : نسخة المتحف البريطانى وتاريخها ٦٧٥، ونسخة دار الكتب بالقاهرة مكتوبة فى ٧١٠، ونسخة إستانبول

---

(١) الشاهنامة، طبعة موسكو، ج١، ص٧.

الخطية وتاريخها ٧٣١، ونسخة لينغراد المكتوبة فى ٧٣٣، ونسخة القاهرة الثانية وتاريخها ٧٨٩، والنسختان المتعلقتان بأكاديمية العلوم السوفيتية وتاريخها ٨٤٩ والنصف الأول من القرن التاسع.

وحول هذه الطبعة قال مينوى :

أنتم رأيتم أن المحققين السوفييت قد عانوا خمسة وثلاثين عاما وقاموا بإعداد متن للشاهنامة وفقا للنسخ الخطية القديمة، وطبعوه فى تسعة مجلدات ومجموع أبياته ٤٨٦١٧ بيتا (بإضافة الأبيات ١٤٨٦ الملحقة) وكنا نأمل أن هذه الطبعة النقدية التى قد أعدت من مطابقة ست أو سبع نسخ قديمة، تغنينا عن هذه المسألة وهى أن نخرج طبعة جديدة من الشاهنامة ولكن رأينا فى الحقيقة أن أخطاء المحققين السوفييت فى قراءة وضبط وترتيب الأبيات كثيرة جداً لدرجة أن هذه الشاهنامة لا يمكن اعتبارها قريبة مما صنعه الفردوسى، أى أن هذه الطبعة لا تخلو أيضا من التزييف، ومن ثم فقد قررنا أن نرى هل يمكن إعداد متن يقترب مما صنعه الفردوسى[١].

وبعد هذه المقدمة ذكر النسخة المعتمدة التى قد جعلت أساس العمل فى "مؤسسة الشاهنامة"[٢]... وقد بحث الأستاذ مينوى فى هذه المحاضرة نسخ الشاهنامة ورأى أن "أقدم النسخ ليست أصح النسخ"، بصفة خاصة وقام بتعريف آخر نسخة وهى يعود تاريخ كتابتها إلى ٨٤١، بشكل أكثر تفصيلا ثم صرح قائلا على سبيل عرض النموذج المثالى للعمل وأسلوب النقد والاختيار :

إذا لم يكن هناك فصل فى جميع هذه النسخ فإنها بالطبع ليست للفردوسى،

---

(١) نقل من محاضرة مينوى فى أسبوع الفردوسى فى جامعة "الفردوسى" مشهد، اطلاعات الأربعاء ١٦ آبان ١٣٥٢، مهدى غروى "مؤسسة شاهنامة "الفردوسى"، دليل الكتاب السنة التاسعة عشرة، الأعداد ٧-١٠، مهر- دى ١٣٥٥.

(٢) رستم وسهراب، ص ٢٢.

ولم تنسب أيضاً للفردوسى حتى ٨٤١ق ، ولكن إذا لم يكن هناك فصل فى بعضها الآخر أو كان هناك بيت مثلا فى واحدة وليس فى الثمانية الأخرى أو كُتب لفظ فى النسخ المختلفة بصور متنوعة، عندما نطابق هذه النسخ فيما بينها نسجل جميع اختلافات النسخ، ونتشاور ونبحث عن الأصلح ونستخدم الدليل والبرهان العقلى والنقلى فيما يتعلق بأى الأبيات يجب أن توضع فى المتن وتنسب للفردوسى والصورة التى تطبع عليها.

وكذلك جميع الأبيات التى نجدها فى هذه النسخ القديمة إذا لم نضعها فى المتن فإننا نحفظها فى الحاشية، ولو يساورنا الشك فى صحة انتسابها للفردوسى نصرح بشكنا فى هذا، وترتعش يدنا وقلبنا خوفا من ضياع كلمة واحدة من الكلمات وفقدان شيء مما قاله الفردوسى أو من الألفاظ التى من الممكن أن تساهم فى توضيح مشكلة[1].

ثم أشار إلى هؤلاء الأشخاص الذين يتحدثون عن الذوق، وقال :

كيف يمكن الاعتماد على الذوق؟ ذوق من ؟ ذوق جميع الإيرانيين ؟ وهذا أمر محال[2] ! وبعد مطابقة بعض النسخ التى أعدت بالأسلوب الذوقى وغير التحقيقى، قال : إن الطريق الصحيح هو أن نرجع إلى النسخ القديمة والمعتبرة، ونقارن فيما بينها ونطابقها بالمتون الأخرى التى قد وصلت إلينا منذ القرون القديمة، ونحاول أن نحل المشكلة ونثبت بالدليل والبرهان (ليس بالذوق) أن الشكل الفلانى هو الصحيح[3]. وعندئذ صرح قائلا بعد البحث حول أسلوب التحقيق الذى

(١) من محاضرة مينوى فى أسبوع الفردوسى فى جامعة "الفردوسى" ، مشهد ، اطلاعات، ١٦ آبان ١٣٥٢، دليل الكتاب، السنة التاسعة عشرة، الأعداد ٧، مهر – دى ١٣٥٥ .

(٢) مهدى غروى، "مؤسسة ، شاهنامة الفردوسى" "دليل الكتاب، السنة التاسعة عشرة، الأعداد ٧-١٠، مهر – دى ١٣٥٥.

(٣) المرجع السابق.

يجب أن نكتسبه من المحققين الأجانب :

في"مؤسسة شاهنامة الفردوسي" نحن لا شأن لنا بمسألة كم سيكون عدد أبيات الشاهنامة – ٤٨ ألفا أم ٦٥ ألفا – فهذا ليس مهما بالنسبة لنا، المهم هو أن ما نطبعه يكون قريبا بقدر الإمكان مما كتبه الفردوسي وأن نحل أيضاً المشكلات اللفظية والمعنوية لتلك الأبيات، ونخرج من المتن الأبيات التي نستطيع إثبات إضافتها أو على الأقل تمييزها بعلامة، وندرج في نسختنا كافة الأبيات التي نعلم أنها للفردوسي، ونسجل ونطبع كافة الاختلافات الموجودة بين النسخ التسع التي ذكر تاريخها قبل ذلك(١).

وقال مينوي في حديث "كتاب أمروز" ردا على نجف دريانبدري الذي كان قد سأل : "هل من الممكن أن تقدم إيضاحات أكثر عن الشاهنامة؟" : لكي يتم إعداد نسخة صحيحة للشاهنامة، أنشأت وزارة الثقافة والفن "مؤسسة الشاهنامة" ولكي تعرفوا ما هو قصدي من نسخة صحيحة للشاهنامة، يجب أن تعملوا مثلي بشأن الشاهنامة، ويجب أن أقول بإيجاز إنه منذ ألف عام حين توفي الفردوسي وحتى اليوم قام أكثر من ألف شاعر مغمور بتشويه هذا الكتاب.

وكانوا يخدمون في تصورهم بالطبع، اسمحوا لي أن أضرب مثالا لقصة رستم وسهراب، قصة رستم وسهراب التي قمت بتصحيحها تضم ١٠٢٨ بيتا وهو العدد الذي أعتقد أنه صحيح إلى حد كبير، ولكن كتب أشخاص آخرون في الأزمنة المختلفة نفس القصة بأبيات أكثر، فمثلا كتب حمد الله المستوفي هذه القصة في ١٢٢٥ بيتًا وشخص آخر أيضا كتبها في ١١٥٠ بيتًا، وفي طبعة فولرز وأمير كبير وكذلك في طبعة كتب الجيب تضم هذه القصة ١٤٦٠ بيتًا، وفي عام ١٨١٩ طبعت أيضا هذه القصة في كلكتا وضمت ١٦٧٠ بيتا وفي طبعه محمد رمضاني وصل عدد أبياتها أيضا إلى ١٧٠٠ بيت.. والخلاصة أنه طيلة الألف عام وضع الشعراء

---

(١) المرجع السابق.

أيديهم على أدب الفردوسى فقاموا تارة بالتقديم والتأخير وتارة بالتغيير وأحيانا بالتزويد والإضافة أيضا، وبوجه عام كل محترفى الأدب كانوا يفعلون فى هذا الكتاب ما يحلو لهم بحيث لو عاد الفردوسى نفسه إلى الحياة لن يستطيع أن يستخرج أبياته من وسط هذا العمل... وكل هذه الأبيات التى أضافوها هى شعر حلمنتيشي... فهذه الأشعار المضافة ركيكية وضعيفة وواهية وخربة ولا تتناسب أصلاً مع أسلوب ونوع شعر الفردوسي[1]... وقد تم طبع ونشر "رستم وسهراب" التى كانت أول عمل والمحك الحقيقى للمؤسسة، فى شهر آبان عام ١٣٥٢.

ومتن هذه القصة قائم على أساس نسخة بم (المتحف البريطانى بتاريخ ٦٧٥) وعدد أبياته ١٠٥١، وقد حذفنا بيتا واحدا وأضفنا إليها ثلاثة أبيات بين الأقواس وفقا للنسخ الأخرى؛ لأن المعنى كان يقتضى إضافة هذه الأبيات، ونعتبر ٢٥ بيتاً من هذه الأبيات الـ ١٠٥٣ مضافة، وقد ميزناها بعلامة النجمة، والباقى ١٠٢٨ بيتا يمكن اعتبارها للفردوسى بقليل من الاطمئنان[2].

ونشرت "رستم وسهراب" وانتقدها عدد من العلماء والكتاب باللسان والقلم، مثلما كان الكاتب نفسه قد طلب فى مقدمة رستم وسهراب، بالفعل طبعنا ونشرنا هذه القصة بهذه الصورة... حتى يمعن النظر فيها أهل التحقيق ورجال الأدب ويعلنوا رأيهم فى المتن المُعد والنقد الذى كتبناه فيه والإيضاحات التى قمنا بتعريفها وكتابتها، حتى تكون إضافة لنا فى أعمالنا القادمة[3].

وظلت "مؤسسة الشاهنامة" فى عملها حتى أُقيم بمدينة مشهد مهرجان طوس الملحمى بعد فترة (فى تير ١٣٥٤) من أجل البحث والتحقيق حول الفردوسى والشاهنامة، فى هذا المحفل الثرى الذى كان قد تشكل من فضلاء وعلماء القوم

(١) "مجتبى مينوى، الباحث المتمرد"، كتاب امروز، خريف ١٣٥٢.

(٢) رستم وسهراب، طبعة بنياد [المؤسسة]، ص ٢٢.

(٣) السابق.

وصف مينوى الشاهنامة ذلك القصر المنيف العالى الذى لن يتأثر بحوادث الزمان ما دامت الدنيا هى الدنيا. وصفها فجأة بلفظ "ابن حرام" وقال فى توضيح قصده :

إن الشاهنامات التى توجد فى أيدينا اليوم قائمة أصلا على أساس إحدى نسخ الشاهنامة المطبوعة والتى طبعت فى كلكتا قبل مائة وستين عاما وكان ناشروها هم الهنود والإنجليز، وأى متن نشر فى إيران أو الهند بعد ذلك تم وفقا لهذه الطبعة سواء بالطباعة الحجرية أو بالرصاص، وهو نفس هذه النسخة مع كم كبير من الأخطاء الكتابية، وقد ظهرت طبعة أخرى أيضاً فى باريس بسعى جول مول الفرنسى مع الترجمة الفرنسية (التى نشرت متنها الفارسى المصور مؤسسة فرانكلين فى سبعة مجلدات) وقد طابق "فولرس" المستشرق الهولندى هذه الطبعة بطبعة كلكتا الأولى، وسجل الاختلاف بينهما أسفل الصفحات وطبعها فى لايدن بهولندا (هذه الطبعة كانت قد ظلت ناقصة وقد تمت بفضل جهود مكتبة بروخيم..) والنسخ الخطية أيضاً ليس فيها اثنتان متشابهتان فى ضبط الأبيات والكلمات وكلما بعد زمانها عن زمن الفردوسى زادت الاختلافات أكثر... والخلاصة أنك لا يمكن أن تعثر على نسختين متطابقتين للشاهنامة... وهذه الشاهنامة التى أورد أبياتها الأستاذ الدكتور محمود شفيعى كشاهد على أسلوب الشاهنامة أو استند إليها البروفسور رضا لبيان فكر الفردوسى، قد نقلت من الشاهنامات التى قد تعرضت للتغيير على يد ألف شاعر خلال فترة الألف عام التى تفصل بيننا وبين الفردوسى، وهى ليست شاهنامة الفردوسى، السيد الأستاذ إن بيت :

إذا لم تكن إيران لا كنت أنا   ولا كان أحد على هذه الأرض

ليس للفردوسى، ونحن عشاق الأدب الإيرانى وأصحاب مهمة التحقيق والنقد الأدبى نريد العثور على شاهنامة الفردوسى التى قد كُتبت بقلم الفردوسى قبل ألف عام، ولا شأن لنا بهذه الشاهنامات التى لا أصل لها وهى خليط من الأشعار التى ينطبق عليها القول الشهير الغث والسمين و"مجهولة النسب"... و(نحن حتى الآن قد

طبعنا ونشرنا قصة رستم وسهراب وقصة فرود على الترتيب وتعرضنا أيضا للنقد ولو صححنا وطبعنا بقية القصص بنفس الأسلوب وأراد أهل الأدب والأساتذة المحققون أن يتكلموا ويتباحثوا بشأن المتون التى نطبعها، سنجلس ونتباحث لو بقيت أنا على قيد الحياة[١].

وقد أثارت هذه التصريحات موجة من الغضب والاستياء، وفى تلك الأثناء قال الأستاذ محيط الطباطبائى فى حوار لمراسل صحيفة اطلاعات :

إن الكتاب الذى يمر أكثر من ألف عام كاملة على أولى مراحل كتابته، علاوة على أنه كان يستنسخ ويدون فإنه خلال هذه الألف عام قد استمرت روايته ونقله أيضا من ذاكرة رواة ومنشدى الشاهنامة، وقد حدث تغيير بالطبع فى الشكل الظاهرى للأبيات وفى عدد هذه الأبيات إلى حد ما، وهذا النوع من التغييرات يحدث لأى عمل مثل الشاهنامة، لننظر إلى أعظم كتبنا نحن المسلمين القرآن الكريم عندما سُمع فى عهد خلافة عثمان أن قارئى القرآن أو المقرئين قد وقعوا فى الخطأ فى قراءة بعض الكلمات كتبوا نسخًا عدة وفقا للنسخة التى جمعت ودونت بعد عام واحد من وفاة الرسول وأرسلوها إلى أهم مراكز العالم الإسلامى فى ذلك العصر بحيث إذا تشكك المقرئون فى قراءة كلمة عادوا إلى النسخة الأصلية[٢]. والشاهنامة منذ تدوين الكتاب وأول نسخة كتبت بخط أبى نصر الوراق وقدمت للسلطان محمود أو لأخيه الأمير نصر، وحتى اليوم ظلت باستمرار موضوع كتابة مئات الكتّاب المعروفين والخطاطين المتميزين والعاديين، والآن أيضا لم يتم إعداد إحصائية

---

(١) الفردوسى والأدب الملحمى (مجموعة خطب مهرجان طوس الأول، مشهد تير ١٣٥٤)، سروش، طهران ١٣٥٥، ص ١٦٦-١٦٩.

(٢) برغم كل هذا نعلم أن أشخاصا قد أضافوا كلمات أو جملاً على القرآن لتحقيق أغراضهم وأوجدوا أيضا سورتين كاملتين بعنوان "سورة النورين" و "سورة الولاية" وقالوا إنهما كانا فى نص القرآن ولكن تم حذفهما من القرآن فى عهد الخلفاء الأوائل (نص هاتين السورتين جاء فى أحد أعداد مجلة عالم الإسلام (The Moslem World) هذا فكر بعض فرق الشيعة (المترجم).

دقيقة وشاملة لجميع نسخ الشاهنامة الكاملة أوالناقصة والتى نجت من التغيير أو توجد فى المكتبات العامة والخاصة فى إيران والدول الأخرى، ليس معلوما أنه لا يوجد أقل من ألف نسخة خطية من الشاهنامة بصورة كاملة أو ناقصة، وبرغم هذا فإن هذا الكتاب كما ذكر كان يُروى وينقل بين العوام وحتى فى مجالس الخواص عن طريق الأشخاص الذين كانوا يحفظونه أولا ثم يروونه من الذاكرة، ولا يمكن أن يسلم مثل هذا المتن المنقول من الذاكرة من التغيير والتبديل وألا يألف الناس هذا التغيير، ومع هذا يجب القول إن مطابقة نسخة قديمة أو نسخة متوسطة أى من فترة ما بعد المغول ونسخة جديدة أى من العصر الصفوى ونسخة معاصرة أى من العصر القاجارى، لم تقطع صلة استمرار الكتاب بالصورة التى تدل على أصل واحد، فالشاهنامة هى نفسها الشاهنامة مع حدوث تغييرات فرعية بمرور الزمن ومع اختلاف التعبير الناتج عن تحولات اللغة العامية[1].

وصرح أبو القاسم انجوى الشيرازى أيضا فى حديث مع نفس المراسل :

إن استعمال هذه العبارة – الشاهنامة ابن حرام والشعب الإيرانى ليس أمينا – بعيد جدا عن عفة البيان التى يتوقعها الناس من محقق مسن صاحب رأى، وقصده هو أنه قد حدث تدخل وتغيير فى أبيات الشاهنامة، وروائع مثل أثر الفردوسى الفريد وديوان الخواجه الشيرازى وغزليات سعدى ورباعيات الخيام وروائع من هذا القبيل هى ملك عام للشعب وتخص عامة أفراد الشعب، وبناءً على هذا فإذا تساهلوا فى نقل أجزاء منه، فإنهم لا يستحقون اللوم والشماتة؛ فهذه التدخلات المحتملة دليل على عشقهم وتعلقهم بمثل هذه الأعمال، وأنت نفسك لو عشت ألف عام ستقرأ عملك الفنى بالتدخل والتغيير برغم حرصك على سلامته وصحته، (لكن) تصحيح متن الشاهنامة بالصورة القريبة من ذلك العمل الذى ابتكره

---

(١) "الشاهنامة ليست ابن حرام (حوار محمد إبراهيميان مع الأستاذ محيط الطباطبائى ، اطلاعات، الثلاثاء ١٣ شهر تير ١٣٥٤.

الفردوسي يعد من الواجبات ولابد أن يتم بمنتهى الدقة وينبغى على الشعب الإيرانى أيضا أن يذلل كافة العقبات للمجموعة التى تتعهد بهذا العمل كما حدث حتى الآن، ولحسن الحظ فإن السيد مينوى نفسه بما له من وسواس العلماء قد قام بتصحيحه، ونجاحه هو أمنية جميع حراس اللغة الفارسية وآدابها[1].

وأضاف انجوى لتوضيح قصده بشكل أفضل :

إن إعداد متن الشاهنامه المنقح والمصحح من الواجبات، و(لكن) إذا حصلنا على متن منقح تماما للشاهنامة بعد عشرين أو ثلاثين عاما من الممكن أن الناس أيضا بامتلاكهم لهذا المتن المنقح أن يقرأوا بيتا أو أبياتا بشكل محرف، وهذا دليل على تعلق الناس وعشقهم لأعمال فضلائهم.. ليس مهما إن كانت الشاهنامة ستين ألف بيت أو خمسة وخمسين ألف بيت، فموهبة الفردوسي وإعجازه في إبداعها، وعلى عكس رأى المحقق (مينوى) من أن عدد الأبيات وحتى اختلاف الكلمات محل بحث واهتمام، فهؤلاء يعبدون هذا "الكل" وقد عاشوا ألف سنة مع هذه الشاهنامة التى يحتمل أنها مغلوطة، وتعلموا منها درس الثبات أمام العدو والوطنية.. وأهمية هذه الملحمة فى أنها أحيت أمة من جديد كانت على حافة السقوط فى عصر الذلة والمهانة وبثت فيها روح الرجولة والغيرة"[2] ثم صرح المتحدث رداً على هذا السؤال : "إذن ماذا تقولون عن قيمة أقدم نسخ الشاهنامة؟"

لو أن صحة النسخ موضع شك وتفكير بوجه عام، فإن هذا الحكم يصدق على عامة النسخ، من أين نتأكد أن نسخ القرن السابع صحيحة ومبرأة من الخطأ؟ ومن ثم فإن النسخة وقدمها بالنسبة للباحث صاحب الرأى هو فقط طريق لإبداء الرأى والحكم؛ لأننا لو رفعنا مظنة الشك والاحتمال سنصل إلى أن بداية عمل

(١) "حافظ الشعب على الشاهنامة مثل كرامته (حوار محمد إبراهيميان مع انجوى الشيرازى"، اطلاعات، الخميس ٢ مرداد ١٣٥٤.

(٢) السابق

الفردوسى كانت فى عام ٣٦٥ هـ ونهاية تدوين المجموعة الأولى من الشاهنامة فى عام ٣٨٤، ألا يمكن أن يكون الفردوسى نفسه قد نشر أجزاءً من أشعاره خلال هذه العشرين عاما وأعاد النظر فيها بعد النشر؟ وعلاوة على ذلك فإن البحث لا ينتهى عند هذا الحد فقد كان آخر تدوين للشاهنامة فى عام ٤٠٠هـ ، وقد يكون الفردوسى نفسه خلال هذه المدة (أى منذ عام ٣٦٥ وحتى عام ٤٠٠هـ) قد تدخل مرارا فى أبياته المنظومة أو حتى فى تنظيم الكتاب، وبناءً على هذا فإن النسخة أو النسخ الأقدم هى فقط طريق لإبداء الرأى والحكم ونستطيع القول إن فى هذه النسخ تندرج تحت أعمال قد ظلت بالاحتمال الأقوى أقرب إلى لغة الفردوسى وزمن الفردوسى، وإلا ذكرت صيغة القسم بأنه لا يمكن القول بأن ما كتب فى نسخة لندن هو ما قاله الفردوسى(١).

وعلى كل حال فإن هذه التصريحات التى كانت تمحو وثيقة الوطنية والملكية والرفعة الإيرانية بماء مهين، قد ثقلت على أسماع القراء العلماء، ومنهم ع. اميرانى فكتب فى مجلته "خواندنيها":

لنفرض أن ما أدعاه الأستاذ مينوى صحيح وأن كثيرا من الأبيات الموجودة فى الشاهنامات الحالية، ومن بينها البيت الذى استشهد به ليست للفردوسى، وأن ضمها للشاهنامة يعد ذنبا لا يغتفر، فى هذه الحالة لماذا تخاف وتقلق من هذا الذنب الذى تصل فائدته إلى وطنية واستقلال إيران، وتستاء إلى حد أن تصف كتابا مقدسا كالشاهنامة بأنه ابن حرام؟! هل تعلم ما هو المفهوم المضاد لهذا البيت الذى تنكره؟ أى أننا أنا وأنت أصل الموضوع ولابد أن نبقى مهما حدث، ولا كانت المملكة ولا الشعب! (٢)

وكان الكاتب (ع. أميرانى) قد أضاف :

---

(١) السابق.

(٢) ع. اميرانى، خواندنيها، السنة الخامسة والثلاثون، العدد ٩٩.

في الوقت الذى يستخرجون فيه بطاقات الهوية لأطفال الشوارع بهدف إيجاد وإثبات الأصالة ومنع عقدة الاحتقار ويضعون عليها أسماء مستعارة للأب والأم حتى لا يشعروا فيما بعد بالنقص والاحتقار فى دار الأيتام والمجتمع، لماذا تصر أنت على سلب وثيقة كهذه من الشعب الإيرانى؟ فالفردوسى أو أى شاعر آخر فى هذا البيت لا قال كذبا ولا تدخل فى التاريخ والروايات ولا نسب للشعب الإيرانى أمجاد الآخرين بحيث تسلب أنت منه الأصالة، فشعر "إذا لم تكن إيران لا كنت أنا!" كان ولا يزال لسان حال كل إيرانى متعلق بهذا الوطن فى كل عصر وأوان، سواء كان ناظمه هو الفردوسى الطوسى أو أى شاعر آخر.. أتبحث لجوهرة نفيسة كهذه عن متحف أو خزانة أكثر أمانا من صفحات الشاهنامة وصدور الشعب؟ وأيضا لأفرض أنك أخرجتها من صفحات الشاهنامة طبعتكم، فإنك لا تستطيع أن تخرجها من أعماق قلب الشعب، لقد كان مهرجان طوس لتكريم الفردوسى، وتكريم الفردوسى من أجل نشر الحس الوطنى للشعب الإيرانى وليس الطعن فى الشاهنامة والدعايات المناهضة للوطنية[1]. وكما نعلم فقد هبَّ أصدقاء مينوى للدفاع عنه بعد موته ومنهم عباس زرياب خوئى حيث كتب بعد هذه المقدمة "نعم، كان مينوى شديد الحساسية والتأثر وكان يستاء بشدة من الأخطاء وتسيطر عليه أحيانا مشاعر الحزن".

كان قد قال ذات يوم فى أزمة هذه المشاعر وغليان هذه العواطف إن الشاهنامة بالصورة التى هى عليها الآن ليست ابنا شرعيا للفردوسى، وهذا التعبير – الذى ينطبق على شقشقة مولى على أمير المؤمنين – قد قلب عليه الدنيا حيث وجد المعارضون مجالا للطعن وجعلوه أساسا لحملتهم الشرسة ضده بصرف النظر عما قاله قبله وبعده ودون أن ينتبهوا إلى قصده من هذا القول (أى قصد؟)[2] وكتب

---

(١) السابق.

(٢) عباس زرياب خوئى، "حول مجتبى مينوى"، سخن، اسفند ١٣٥٥.

ع. أميرانى متذرعاً بهذا التعبير وكتب الحقيقة :

... الأعلى والأهم من مكانة الفردوسى ومينوى ومكانتى ومكانتك هى مكانة إيران ومنزلة كلام شعبها والذى يجب أن يجد التقدير، فما جعل الفردوسى مشهوراً فى الآفاق هو نوع كلامه وشاهنامته وإلا فقد كان هو نفسه موجودا قبل الشاهنامة، تماما مثل رستم الذى كان راعيا للغنم فى سيستان وما جعله رستم دستان البطل وجعل الفردوسى الشاعر الفصيح المشهور هو نفس هذا الكلام النابع من القلب والذى سيبقى دائما وخالدا ما دامت إيران هى إيران، وما دامت اللغة الفارسية هى لغة شعبها، هل بيت إذا لم تكن إيران لا كنت أنا / ولا كان أحد على هذه الأرض، سيضر أحدا غير أعداء هذه المملكة، والذى تريد أنت أن تمحوه بالتدخل فى وثيقة ملكية هذه الأرض، بالاستناد إلى أنه يوجد فى النسخة الفلانية ولا يوجد فى غيرها؟ فى اعتقادى أن ناظم ذلك البيت أو أبيات مثل : أن نموت ونقتل جميعاً / أفضل عندنا من أن نسلم الدولة للعدو، هو شاعر كبير وصاحب رسالة.

وإن لم يكن الفردوسى !

هذا هو كلامنا واعتراضنا ونقدنا لذلك المرحوم – مينوى – الذى استبحتم سبه ومهاجمته واعتبرتمونى ضمن أعدائه ![1]

ونختم ترجمة أحوال مينوى بمقالة للدكتور محمود عنايت صاحب مجلة نگين، وعبارة لـ ع. اميرانى، وقد نقل عنايت فى هذه المقالة جملة لأبى سعيد ابن أبى الخير كانت قد تصدرت إحدى مقالات مينوى (فى مجلة يغما، دى ١٣٣٢)، الجملة التى يجب أن تكتب أعلى باب الجنة المفقودة لدانتى وتليق بشأن فيلسوف حر وعفيف يحارب الاستبداد والديكتاتورية بأى شكل وأسلوب، وقد كانت الجملة هى :

---

(١)ع. اميرانى، خواندنيها، ٣١ ارديبهشت ١٣٥٦.

لقد خلقك الله حراً، فكن حراً !

وكان عنايت قد أورد بعض الموضوعات فى مجلته – نـگين – مستشهداً بهذه الجملة وبالعبارات التى كانت قد وردت فى مقالة مينوى، وفيما يلى جزء منها: أنا لا أعتبر فضيلة مينوى فقط فى التصحيح والتحشية والاستنساخ والمطابقة والتنقيح والترجمة ومثل هذا الكلام، فضيلة مينوى وأى عالم مثله تتعلق بمدى نفوذ العلم والفضل فيه وتأثيره فى توصيل الهمة والشهامة والفضل والمروءة إلى ذهنه وضميره... وقد سلك مينوى فى جزء من حياته العلمية طريق الشجاعة والصراحة فى بيان العقيدة السياسية وكتب فى هذه المقالة التى ذكرت : "إن الأمن والأمان من ضروريات الحياة وستزول مسألة أن الحرية مرتبطة برغبة وميل الرؤساء الذين لديهم سلطة بلا حدود (الحرية والكرامة الإنسانية، ص ٦٦)" ولكنه سرعان ما مل من هذا الكلام وعكف مرة ثانية على التصحيح والتحشية، وبرغم كل هذا فإننا لو مررنا الآن على شريط حياته بعين الإنصاف؛ فإننا سنجد سجل حياته أنظف وأطهر بكثير من كثير من علماء وأدباء العقود الأخيرة، وعيبه هو هذا العداء والخصومة الشديدة تجاه الأشخاص الذين لم يكونوا فى الغالب يستحقون ذلك العداء والخصومة الشديدة، ولكن بجانب هذا العيب كانت له أيضا صفات تعد فى حكم المحاسن بالطبع قياسا بالعادة الشائعة لكثير من أبناء العصر، فشخص مثله استظل فترة من العمر بظل أمثال تقى زاده كان يستطيع أن يصل إلى المراتب العليا فى المناصب الإدارية والسياسية، ولكنه لم يصل لأنه بالطبع لم يرغب هو نفسه فى الوصول، والآن، بينما يجب تقويم الأشخاص حسب الجوانب السلبية لحياتهم فلو أن مينوى لم يحتل منصبا ولم يعقد صفقة ولم يتبع طريقة الكثير من الفضلاء المعاصرين فى المجاملة والمداهنة ولم يكن من أهل الإفراط والمبالغة ولم يجعل الكتاب والقلم وسيلة للرقى والنفوذ السياسى ولم يضر الأخلاق العامة بهذه الوسيلة- فإن هذا يكفى لتقديره والإشادة به، لأفرض أن قوته لم تكن تصل إلى أى أمر من هذه الأمور، فإن هذا

الضعيف بالتأكيد هو نعمة كبيرة تجاهل شكرها ليس إلا الكفر"[١].

وأنا على كل حال أقول بلسان واحد مع ع.اميرانى :

ليرحم الله ذلك الذى كان وجوده نادرا وفرصة مغتنمة، وغيابه لا يعوض بالنسبة للثقافة والأدب الإيرانى وتراثنا القومى، لقد كنا نحن والأستاذ (مينوى) نحارب بكل الجسارة والعظمة فى طريق واحد ولهدف واحد وقصد واحد وهو إعلاء الثقافة والأدب والقومية الإيرانية والمحافظة على اللغة الفارسية خالدة وآمنة من لدغات وآفات الزمان... كنا كلانا نريد أن نصبح العالم والإنسان فى نفس الوقت، ليرحمه الله فقد جمع هو بين الاثنين ونحن المساكين الذين لا نزال موجودين لم نصل إلى أى من الاثنين ![٢]

(١) محمود عنايت، "روبرت"، نگين، ٣٠ بهمن ١٣٥٥.

(٢) ع. اميرانى، خواندنيها، ٣١ ارديبهشت ١٣٥٦.

المصادر

- آرین نژاد معصومه : " نادرویشی با هدایت" مجلهء فردوسی، ۲۵ تیرماه ۱۳۵۲.
- آصف نیا آریائی : گرامیداشت خاطرهء استاد مینوی دردانشگاه تهران"، اطلاعاتن سه شنبه ۲۰ اردیبهشت ۱۳۵٦.
- آیتی، عبد المحمد : "فردوسی وشعر أونگارش مجتبی مینوی"، راهنمای کتاب، سال دوازدهم، شماره های ۳-٤، خرداد - تیر ۱۳٤۸.
- اسماعیلی ، امیر : "دیدار وابسین با استاد مینوی" . رستاخیز، ۱٤ بهمن ۱۳۵۵.
- ـــــ : "این نوشتم تا بماند ، یادگار / من نمانم خط بماند برقرار" راهنمای کتاب ، سال بیشتم، شماره های ۱-۲، فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦.
- ـــــ : "نامهء مینوی ومجلسی در تحلیل ازاو" راهنمای کتاب، سال چهاردهم، شماره های ۹-۱۲، آذر - اسفند ۱۳۵۰.
- ـــــ : " جرا صادق هدایت گل کرد؟"، مجلهء فردوسی، ۱۱ تیرماه ۱۳۵۲.
- افشار ، ایرج: نثر فارسی معاصر (بامقدمهء سعید نفیسی)، تهران ، فروردین ۱۳۳۰.
- ـــــ "مجتبی مینوی، استادی ازاقلیم نمی دانم" راهنمای کتاب، سال بیستم، شماره های ۱-۲ فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦
- ـــــ : "مینوی ومستشرقین" سخن، دورهء بیست وبنجم،۹ اسفندماه ۱۳۵۵.
- ـــــ " کتبخانه مینوی، حاصل بنجاه سال تلاش فرهنگی"، اطلاعات، سه شنبه ۳۰ فروردین ماه ۱۳۵٦.

- امیرانی ، ع. : "ما ومینوی" خواندنیها، شنبه ۳۱ اردیبهشت ماه ۱۳۵٦.
- امیریان فیروز آبادین سید محمد : "یادداشت به مناسبت درگذشت مینوی"، راهنمای کتاب ، سال بیستم، شماره های ۱-۲ ، فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦.
- انجوی شیرازی، أبو القاسم :" آقای استاد مینوی، أدب فارسی متوسی نمی خواهد"، اطلاعات ، جهارشنبه ۲۱ شهریور ۱۳۵۲.
- ـــــ : آیا شاهنامه جعلی است؟"، اطلاعات بنجشنبه ۲ مرداد ۱۳۵٤.
- ـــــ : "وداع مینوی" اطلاعات، بنجشنبه ۷ بهمن ماه ۱۳۵۵ز
- ـــــ : "مجتبی مینوی بزوهشکر نامی ایران درکذشت"، کیهان، بنجشنبه ۷ بهمن ماه ۱۳۵۵.
- ـــــ : "استاد مینوی درگذشت"، رستاخیز ، بنجشنبه ۷ بهمن ماه ۱۳۵۵.
- ـــــ : "یادنامهء استاد مینوی" رستاخیز ، بنجشنبه ۱٤ بهمن ماه ۱۳۵۵.
- ـــــ : "یادنامهء استاد مینوی"، اطلاعات، بنجشنبه ۱٤ بهمن ماه ۱۳۵۵.
- براهنی، رضا : "انتظار بیهودهء ما ازعلامه ها" نکین، سال نهم، شمارهء ۱۰۸، ۳۱ اردیبهشت ۱۳۵۳.
- جمالزاده، سید محمد علی : "یادداشت به مناسبت درگذشت مینوی"، راهنمای کتابن سال بیستم، شماره های ۱-۲، فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦.
- خانعلی، یوسف :"صفحاتی ویزه به اداستاد مجتبی مینوی به قلم دوستان ویاران او"، تماشان شنبه ۱٦ بهمن ماه ۱۳۵۵.
- روشن، محمد : "در محفل استاد" سخن، دورهء بیشت وبنجم، ۹ اسفندماه ۱۳۵۵.

- ریاحی ، محمد أمین : "متن کامل شاهنامه وفرهنگ جامع آن منتشر می شـــود (سخنرانی)"، اطلاعات ، سه شنبه ۲۷ اردیبهشت ۱۳۵٦.
- ــــــــ : فردوسی وادبیات حماسی (مجموعهء سخنرانیهای نخـــستین جـــشن طوس) تهران، سروش ۱۳۵۵.
- ــــــــ : "مینوی کتابخانهء خود رابه بنیاد شاهنامه بخشید"، اطلاعات، دوشنبه ۲۹ فروردین ماه ۱۳۵٦.
- زریاب خوئی، عباس : "دربارهء مجتبی مینوی"، سخن، دورهء بیست وبنجم ، ۹ اسفند ۱۳۵۵.
- ــــــــ : "یادداشت به مناسبت درگذشت مینوی" راهنمای کتاب، سال بیـــستم، شماره های ۱-۲، فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦.
- زرین کوبن عبد الحسین : "یادداشت به مناسبت درگذشت مینـــوی" راهنمـــای کتاب، سال بیستم، شماره های ۱-۲، فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦.
- سعیدی سیرجانی، محمد : "یادی از استاد"، سخنن دورهء بیـــست وبـــنجم، ۹ اسفند ۱۳۵۵.
- سوفار، ع : "هزاران تومان برای شمارش ابیات رستم وسهراب!" اطلاعـــات، سه شنبه ۲۷ شهریور ۱۳۵۲.
- شریعتمداری، حسام الدین (بردادر مینوی) : "در کنار برادرم" اطلاعات، ســـه شنبه ۳۰ فروردین ماه ۱۳۵٦.
- ــــــــ : "در کنار برادرم"، راهنمای کتاب، سال بیستم، شـــماره هـــای ۱-۲، فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦.
- صفاء، ذبیح الله : "درگذشت استاد مینوی"، سخن، دورهء بیـــست وبـــنجم، ۹ اسفندماه ۱۳۵۵.

- صناعی، محمود : "مینوی جنانکه من می شناختمش"، ســخن، دوره‌ء بیــست وبنجم، شماره‌ء ۹، اسفندماه ۱۳۵۵.
- ضرابی، علی اصغر : "غمنامه‌ء مجتبی مینوی بزوهشــگر ستیهنده"، کیهــان، یکشنبه یکم خرداد ۱۳۵٦.
- عنایت، دکتر محمود : "رابرت" نکین، سال یازدهم، شماه‌ء ۱۲۲، ۳۱ نیرمــاه ۱۳۵٤.
- ـــــ : "رابرت" ، نکین، سال دوازدهم، شماره ۱٤۱، ســی ام بهمــن مــاه ۱۳۵۵.
- غروی ، مهدی : "بنیاد شاهنامه‌ء فردوسی"، راهنمای کتاب، ســال نــوزدهم، شماره های ۷-۱۰ان مهر - دی ۱۳۵۵.
- کامیاب (دانشجوی ادبیات وعلوم إنسانی) : "این جه نوع سیاس دمستی ودفاع از حقوق یك نویسنده بزرك، است؟". مجله‌ء فردوســی، ۲۹ مــرداد ۱۳۵۲.
- گرمسیری، علی اصغر : "استاد مینوی در نقش شاه سمنــــگان"، اطلاعــات، بنجشنبه بنجم خرداد ۱۳۵٦.
- مجتهدی، مهدی : "مینوی از قلم یك دوست"، نگین، سال وزادهــم، شــماره‌ء ۱٤۱، سی ام بهمن ۱۳۵۵.
- محیط طباطبائی، محمد : "شــاهنامه حرامــزاده نیــست (گفــتگو بامحمــد ابراهیمیان)"، اطلاعات ، ۳۱ تیرماه ۱۳۵٤.
- مینوی ، مجتبی : "ازهدایت دراین اواخر کار حسابی بروزنکرد (سخنرانی)"، مجله‌ء فردوسی، یکم مرداد ۱۳۵۲.

- ـــــــ : "حافظ شناسان را فلك نكنيد"، اطلاعات، ١٦ آبان ماه ١٣٥٢.
- ـــــــ : "نسخه های شاهنامه با هم نمی خواند"، مجلهء فردوسی، دوشنبه ٢١ آبان ماه ١٣٥٢.
- ـــــــ :" آثار بزرگان ادب مابر غلك است"، اطلاعات، ٤ دی ماه ١٣٥٢.
- ـــــــ : "نامه ای از استاد به دكتر يحيى مهدوى"، سخنن دوره بيست وبنجم ، ٩ اسفند ١٣٥٥.
- ـــــــ : "مجتبى مينوى، بزوهشكر ستيهنده (گفت‌گو)"، كتاب امروز، دفتر ششمن بابيز ١٣٥٢ (اين كفتكو درراهنمای كتاب، سال بيستمن شماره های ١-٢، فروردين - ارديبهشت ١٣٥٦ نيز عينا نقل شده است.)
- ناتل خانلری ، بروز : "يادداشت به منابت دركذشت مينوى"، راهنمای كتاب، سال بيستم، شماره های ١-٢، فروردين - ارديبهشت ١٣٥٦.
- ـــــــ : "دوستى كه ازدست رفت"، سخن، دورهء بيست وبنجم، شمارهء ٩، اسفند ١٣٥٥.
- نصر، سيد حسين : "يادداشت به مناسبت درگذشت مينوى"، راهنمای كتاب، سال بيستم، شماره های ١-٢، فرروردين - ارديبهشت ١٣٥٦.
- وارسته ، موجهر : "گزافه گويى ادبى را بس كنيد!" ، اطلاعات، جهار شنبه ١٧ بهمن ١٣٥٢٣.
- همدانى، على : "يك نامه در حاشيه يك گفت‌گو"، مجله نگين، سال نهمن شمارهء١٠٥، ٣٠ بهمن ١٣٥٢.
- هروى ، دكتر حسينعلى : "يادى ازاستادم مجتبى مينوى طهرانى" تماشان شنبه ٣٠ بهمن ١٣٥٥.

- یغمائی ، حبیب : "استاد مجتبی مینوی"، یغما، اسفند ۱۳۵۵.
- ــــــ : "یادداشت به منابت درگذشت مینوی"، راهنمای کتاب، سـال بیسـتم، شماره های ۱-۲؛ فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦.
- ــــــ : " یادی از مجلس نامه مینوی"، راهنمای کتاب، سال بیستم، شـماره های ۱-۲، فروردین - اردیبهشت ۱۳۵٦.

القسم الرابع

كتاب الرواية

مقدمة

القصص الإيرانية القديمة كلها كتبت بلغة الشعر – مثل شاهنامة الفردوسي، وويس ورامين لفخر الدين الجرجاني وخمسة نظامي ومئات الآثار الأخرى التي كتبها الشعراء الفرس وقلدها الأدباء الهنود. علاوة على هذه القصص المنظومة الكثيرة وجدت قصص وحكايات أخرى منثورة مثل اسكندر نامه وبختيار نامه وأبو مسلم نامه ودار ابنامه ومسك عيار، ثم وجد بعد ذلك باللغة الفارسية كتابة جديدة لإسكندر نامه وطوطي نامه، وقصة جهار درويش ونوشى آفرين نامه وأمير أرسلان وأمثال ذلك. أما القصة والكتابة القصصية بالمعنى الخاص للكلمة فلم يكن لها وجود في إيران قبل أوائل القرن الرابع عشر الهجري الذي دخلت فيه الثقافة والعلم الغربي إلى إيران.

وصلت الروايات الأوربية إلى إيران في البداية باللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية وأحيانًا باللغة العربية والتركية، وكان يقرأها الأشخاص الذين يعرفون هذه اللغات ويترجمونها أحيانًا إلى اللغة الفارسية. كانت هذه الترجمات مفيدة جدًا ومثمرة؛ لأن المترجمين كانوا يتبعون في نقل المتون الأجنبية إلى الفارسية أصول كتابة القصة في لغتها الأصلية إلى حد ما، وعلى هذا النحو كان يقل فيها العناية بالألفاظ وتفنن الشعراء الذي كان يعد حتى ذلك الوقت رمز الفصاحة والبلاغة. مع هذا كله، فإن الكتاب الإيرانيين لم يحققوا نجاحًا كبيرًا في مجال كتابة الرواية.

إن الروايات التاريخية والاجتماعية خسروى وشيخ موسى وكاظمي وخليلي كانت بعيدة جدًا عن الكمال والنضج؛ فقد تضمنت كلها عيوبًا ونواقص فنية وأخطاء تاريخية كثيرة إلى درجة أنه لا يمكن اعتبار إحداها عملا فنيًا وأدبيًا كاملا باللغة الفارسية[1]. واستمرت كتابة الرواية في عصر رضا شاه على هذا النحو ووجدت روايات تاريخية واجتماعية عديدة نذكر أهمها.

---

(١) من أجل مزيد من المعلومات ارجعوا إلى المجلد الثاني من ازصبا تانيما للمؤلف.

١- صنعتى زاده (عبد الحسين)

ولد عبد الحسين صنعتى زاده الكرمانى ابن الحاج على أكبر صنعتى فى ١٩ ذى القعدة سنة ١٣١٣ ق (١٢٧٤ش) فى مدينة كرمان . ومنذ الرابعة عشرة من عمره اشتغل بالكسب والتجارة، وقد مال إلى كتابة القصة منذ عهد شبابه، وبسبب هذا الميل الطبيعى، كتب فى حدود سنة ١٢٩٠ ش أول رواية تاريخية له باسم دام گستران يا انتقام خواهان مزدك، وطبع نصفها الأول بعد عشر سنوات أى سنة ١٣٠٠ ش فى بومباى والنصف الثانى فى سنة ١٣٠٤ش فى طهران، وقد شرح المؤلف فى هذا الكتاب ، هجوم المسلمين على إيران وحروب القادسية والمدائن وجلولاء والهزيمة النهائية للإيرانيين فى نهاوند وضياع تاج وعرش يزدجرد الثالث آخر الملوك الساسانيين وتشتته حتى مقتله فى طاحونة مرو وخلاصة وقائع فترة العشرين عاما من سلطنة يزدجرد التى توافق فترة خلافة أبى بكر وعمر وقسمًا من عهد عثمان.

فى فروردين عام ١٣٠٣ ألف قصة "مجمع ديوانكان" التى هى تصوير للدنيا الجميلة والمرجوة، وفى الواقع هى نوع من الرؤية الجميلة للمدينة الفاضلة، وفى عام ١٣٠٥ ش كتب قصة تاريخية عن حياة مانى (مانى نقاش) مؤسس المذهب المعروف.

فى مؤتمر المستشرقين الدولى الثامن عشر الذى كان قد عقد فى عام ١٩٣١م /١٣١٠ش فى ليدن، قرأ، نيكيتين[١]، المستشرق الروسى تقريرا حول القصص

---

(١) ولد مازيل نيكيتين (الأول من يناير سنة ١٨٨٥م – الثامن من يونيو ١٩٦٠م) فى مدينة يوسنوفيتس البولندية لأب روسى وأم بولندية، فى عام ١٩٠٤م غادر موطنه وأقام فى موسكو، تحت رعاية وتعليم الأستاذ كُرش والأستاذ كريمسكى والبارون أستاكلبرج وميرزا جعفر محلاتى وميرزا عبدالله غفاراف وبعد ذلك فى لييننجراد أكمل دراسة اللغات الشرقية=

التاريخية فى الأدب الفارسى المعاصر، وقد نشر بعد ذلك بصورة أكثر تفصيلا فى أعداد أكتوبر وديسمبر عام ١٩٣٣م من مجلة آسيائى. وكان قد وصف فى هذا التقرير بصفة خاصة ثلاث قصص تاريخية لصنعتى زاده هى (دام گسترن يا انتقام خواهان مزدك وقصه مانى نقاش وسلحشور. فى نفس تلك الأوقات كان (يوحينى برتلس) عالم الإيرانيات السوفيتى قد قرأ وبحث أيضًا فى هذا الموضوع من وجهة نظر الماركسية واللينينية. وكان برتلس قد استنبط من قراءة كتاب "دام گستران" أن المؤلف يمثل البورجوازية الإيرانية وأنه أصيب بالخوف من الثورة التى تريد أن تمحو البورجوازية من على سطح الأرض على عكس (نيكيتين) الذى كان قد اعتقد أن صنعتى زاده ليس من الناس الذين انتابهم الخوف من هذه الثورة ، بل إنه رجل وطنى، يعتمد على النفس ولديه فكر عال جدير بالاحترام، ويعتقد أن النشأة والمبدأ الاجتماعى من الأشياء غير المهمة، وأن الأهمية تعود فقط إلى القيمة الشخصية لأفراد المجتمع[1]. (تشايكين) واحد آخر من المستشرقين السوفيت أيضًا كان قد خصص جزءًا من كتابه الذى عنوانه الأدب الإيرانى الحديث (ادبيات نوين ايران) لأدب صنعتى زاده.

بعد عدة سنوات، قام (الدكتور فرانشيك ماخالسكى) المستشرق البولندى

=ودراسة الاستشراق تحت رعاية الأستاذ جوكوفسكى وميرزا رضا خان. فى ربيع عام ١٩١٠م عمل فى وزارة الخارجية الروسية ومن عام ١٩١٢م إلى ١٩١٩م عمل قنصلًا لروسيا فى رشت وتبريز وارومية. وفى عام ١٩١٩م ذهب إلى فرنسا وظل هناك حتى آخر عمره . وفى باريس كان أحد مديرى البنك الفرنسى علاوة على العمل الرسمى، كان عضوًا لعديد من المؤسسات العلمية. ومن آثاره رسائل عن الأكراد وكردستان وافشارى ارومية وفرقة الطاووسى، وقصص تاريخية وبحوث اجتماعية فى الأدب الإيرانى المعاصر وكتاب فى شرح حاله ومأمورياته فى إيران باسم (ايرانى كه من شناخته ام).

(١) Nikitine Journal asistique oct.dec. 1933

بمطالعات عميقة فى القصص التاريخية فى الأدب الإيرانى الحالى، ونـــشر نتيجـــة مطالعاته فى عام ١٩٥٢م باللغة الفرنسية فى كراكوى. وكان الكاتب قد بحث فـــى هذا الكتاب آثار سبعة وعشرين مؤلفا من حيث المصادر والتركيبـــات والأصـــول الفنية والعلمية ومتطلبات الأبطال والمحيط الاجتماعى واللغة والأسلوب والإنـــشاء ويعتقد أن ليس هناك أحد منهم مثل صنعتى زاده فى شرح الطبيعة وذوقه وقريحته.

وقد سمى الدكتور ماخالسكى صنعتى زاده بـــ "أبو القصة التاريخية الإيرانية" وقال عنه :

كتبت وانتشرت مؤلفات كرمانى فى محيط طوفانى مملوء بالاضـــطرابات ، أى فى بداية القرن العشرين الذى كان فيه المطـــالبون بالتقـــدم ومـــستنيرو إيـــران يصارعون فيه مع بقايا النظام القديم ومع الأوضاع المرفوضة، لهذا الـــسبب، فـــإن قصصه التاريخية كانت مناسبة جدًا لهذا الصراع. رؤية هذا الكاتب كانت عرضـــا لرؤية اجتماعية جيدة، وهدفه أن يبث أفكارًا وخيالات اجتماعية جديـــدة فـــى روح القراء وأن يرسى أسسًا جديدة لمحبة الوطن؛ ولهذا السبب فإنه شرع فى قصة مانى فى التعليم والتربية الاجتماعية والروايات التاريخية لكرمانى التى أوجبت رأيًا عـــن الحقيقة وإثارة محبة الوطن، ومن المحقق أنها أوجبت فى الأدب الجديد فتحا وتيارا غالبا بالنسبة للأدب القديم، وأن هذا الفتح لا يزال غير مكتمل وغير مؤمن تأمينـــا كاملاً، ولكن لا شك أن كرمانى قد ذلل السبيل لإكمال ذلك[1].

ولم يتوقف صنعتى زاده فى السنوات التالية عن الكتابة وخلف آثارًا نطالعها باختصار :

---

(١) دكتور ماخالسكى ، مطالعاته ترجع إلى الروايات التاريخية فى الأدب الإيرانى، كراكوى سنة ١٩٥٢م.

سلحشور : (المحارب)

ألف صنعتى زاده الرواية التاريخية سلحشور فى عام ١٣١٢ ش وطبعت فى نفس العام وموضوع القصة ثورة أردشير بن بابك[١] علـــى الملـــوك الاشـــكانيين (البارثين) وتأسيس الإمبراطورية الساسانية.

وقد شرح المؤلف فى ثنايا القصة بصورة موسعة الحـــديث عـــن انتـــصار الإسكندر على إيران وحكم خلفائه (السلوقيين) وقيام الأســـرة الاشـــكانية والتعلـــق الشديد لهذه الأسرة بالآداب والرسوم اليونانية والحروب المتوالية التى لم تحقق نفعا بصورة عامة على بلاد الأرمن مع الروم والمناظر المظلمة والسوداء التـــى كـــان عليها وضع أهل إيران فى عهد الملوك الاشكانيين، ولاسيما الفقر وســـوء البخـــت والضعف الذى كان عليه أهل القرى والمقيمون فى الصحراء والجور والتعنت الذى مارسه مسئولو الدولة عليهم والرياء والكذب الذى قام به الموغان الموابذة وقـــصر الأعمال العسكرية والداخلية على أفراد غير إيرانيين وغلبـــة الجواســـيس وقطـــاع الطرق والمغيرين على الأهالى المساكين والجوعى، جَسَّد كـــل هـــذا أمـــام عـــين القارئ. ولكن، مع هذا كله فإن غلبة الجانب الأســـطورى للقـــصة علـــى الجانـــب التاريخى لها كان السمة الغالبة.

رستم در قرن بيست ودوم (رستم فى القرن الثانى والعشرين)

أنهى صنعتى زاده رواية رستم فى القرن الثانى والعشرين فى العاشـــر مـــن

---

(١) فى كارنامه اردشير بابكان وشاهنامه الفردوسى وبعض كتب التاريخ الأخرى يـــصل نـــسب اردشير بن ساسان شبان إلى بهمن أو اردشير ذى اليد الطويلة. أما بعض المـــؤرخين فقـــد كتبوا أنه ابن بابك. وقصة تربية الملوك ومؤسسى العائلات الكبيرة بـــين الرعـــاة ورعـــاة الأبقار وردت كثيرا فى الأساطير. تربى كورش فى إحدى الأسر الرعوية ورضع فريـــدون وروموس لوسى من ثدى بقرة.

شهر خرداد سنة ١٣١٣ ش وطبعت فى نفس العام أيضا.

وكتب سيد محمد على جمال زاده فى الديباجة التى كتبها فى الطبعة الثانية لهذا الكتاب، يقول بشأنه ما يلى : "فى قصة رستم فى القرن الثانى والعشرين برز الجانب التاريخى للقصة مقابل تصورات وأفكار المؤلف المحترم، ورؤيته فى بناء هذه القصة قائمة على بيان أنواع الرقى المختلفة التى أصابت الجنس البشرى فى القرن الأخير فى الشئون الاجتماعية وما توصل إليه خلال ذلك العمل، حتى إن قصة رستم بدورها التى كانت مظهرًا للكمال فى العصر القديم، يراها ذليلة وضعيفة أمام أعين أهل العصر الجديد"(١).

والحقيقة أننا إذا تجاوزنا عددًا من الشخصيات التاريخية التى اختارها الكاتب من بين أبطاله، فإن القصة تخلو تمامًا من الجانب التاريخى. هذا الكتاب أيضًا مثل (مجمع يوانگان)- وهو مؤلف آخر لنفس هذا الكاتب وقد مر الحديث عنه.- هو رواية خلاصة لفكر وخيال ووفقا للاصطلاح العلمى فهى نوع من اليوتوبيا(٢). فى هذه القصة يجرى عرق من السخرية الخفيفة، والكاتب مع قدرة تحمله كشخص كامل من أهل القرون الماضية متميز بحسن شكله وأناقته وأخلاقه وعادات زمانه كواحد من أفراد مجتمع راقٍ ومتحضر ويصدق عليه القول "إن قدرة الإنسان أعلى القدرات والتصورات" والإنسان فى المستقبل سيصل إلى مناحٍ من الرقى كبيرة وعظيمة بقوة العلم والفن وستتحقق له أعلى وسائل الحياة وراحتها المادية. ومع كل هذا فإن المؤلف دائمًا يضع نصب عينيه هذا السؤال "هل هؤلاء الأشخاص فى الأيام الماضية قد أمضوا حياتهم بصورة متميزة وهل كانوا سعداء أم أننا بكل هذه الأشياء وكل هذه الأعمال نمتلك القدرة والاستطاعة؟" ويجب علينا أن نضيف إلى

---

(١) جنيف – خريف سنة ١٣١٦ش.

(٢) utopia

كل ما يفخر به الكاتب أنه قد أدى حتى النبؤة نحو الوطن ونحونا وجعل علم إيران ذا الألوان الثلاثة والأسد والشمس يرفرف على قصر الدولة فى المستقبل[١].

فى المدة التى تأخر فيها طبع هذا الكتاب نشرت الصحف خبرًا يفيد أن صنعتى زاده، هذا الرجل العظيم والصالح قد توفى فى باريس بعد عملية جراحية عام ١٣٥٢ش يرحمه الله وليكافئه على ذلك.

---

(١) نظرًا لأن هذا الكتاب قد انتهى بذكر الأحداث الأدبية حتى عام ١٣٢٠ فهنا نستطيع أن نقف على المؤلفات الأخرى للمؤلف ومن بينها الرواية التاريخية سياه پوشان (سنة ١٣٢٣) التى تتوقف على شرح الحياة على الحادثة الأرشد لقائد إيران والإسلام أبى مسلم الخراسانى، ورواية نادر، فاتح دهلى (سنة ١٣٣٥)، التى تحتوى على سيرة حياة فاتح العالم افشار وأعماله العسكرية والسياسية، وأن نتحدث عن الرواية الاجتماعية فتانه أو فرشته صلح (سنة١٣٣١) التى تتضمن أفكارًا إصلاحية وتدعو إلى السلام وتنفر من ويلات الحروب.

٢- كمالى (ميرزا حيدر على)

ولد ميرزا حيدر على الأصفهانى المتخلص بكمالى ابن الحاج مهـدى بلـور فروش (بائع البلور) فى عام ١٢٨٨ق فى مدينة ابرقو الصغيرة. كان والده قد نـشأ فى أسرة دينية، وانفصل عن محيطه ومجتمعه، وأقام فى مدينة أصفهان حيث عمل بالتجارة، ذهب ميرزا حيدر على مع والده وهو صغير إلى أصفهان وهنـاك تعلـم مهنة النحاسة ثم مهنة صناعة الأشرطة. وظل أميا لا يعرف القراءة والكتابة حتـى الثالثة والعشرين من عمره حيث بدت الحاجة ماسة لتعلم القراءة والكتابـة وأحـس بحاجته إلى كسب العلم والمعارف والتزود بالمعلومات نتيجة سفرياته إلى طهران.

ثم تعلم القراءة والكتابة بمساعدة أخيه ونظم الشعر، وبعد ثمانى سنوات مـن مغادرة أصفهان وفى نهاية عام ١٣١٥ق ألقى عصا الترحال مع أسرته ليقـيم فـى طهران إقامة دائمة وفى تلك المدينة عمل فى تجارة بيع البلور وبعد ذلك أنشأ محلًا كبيرًا لبيع الشاى وحين كان كمالى لا يزال شـابًا سـلك طريقـه إلـى جماعـات المطالبين بالحرية والدستورية وقام بمساعدتهم بنظم الأشعار السياسية والاجتماعية المحركة للمشاعر وفى عام ١٣٢٩ أنشأ مجلة باسم پيكـار التـى كانـت الناطقـة والمعبرة عن حزب جديد اجتماعيون اتحاديون (سوسياليـستهاى انقلابـى) (ثـورة الاشتراكيين) والذى حُل على يد ناصر الملك نائب الـسلطنة وتوقفـت الـصحيفة (المجلة) بعد صدور عدة أعداد منها.

اختير كمالى بناء على ترشيح حاجى مخبر السلطنة رئيس الوزراء، نائبا عن نيسابور فى الدورة الثامنة والتاسعة للبرلمان؛ ونظرًا لأن السياسة لم تكـن موائمـة لطبعه فقد آثر عمل بيع الشاى ومجالسة الأدباء والكتاب على عـضوية المجلـس ووقف وقته للكتابة والشعر. وحتى وقت شيخوخته كان علـى صـلة قريبـة مـع الشعراء والكتاب الشبان، ودائما ما كان محله لبيع الشاى مركزا لاجتماع الأصدقاء

والعلماء.

كان كمالى شاعرًا متوسط الأداء واشتهر أكثر بنظم الغزل. كانـت أشـعاره النمطية على السنن القديمة تحمل لونًا من التجديد، وكانت تطبع فى مجلات بهـار، ايرانشهر، دانشكده، وآرمغان وغيرها.

ألف كمالى روايتين صغيرتين هما لازيكا (كلشيد) ومظالم تركان خاتون.

مظالم تركان خاتون :

القصة التاريخية وشبه العاطفية مظالم تركان خاتون رواية صغيرة الحجم تقع فى أربعين صفحة وقد ألفها كمالى فى شهر آبان عام ١٣٠٦ ونشرت فى الأعـداد ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣ من السنة الثانية من مجلة آينده وطبعت بعد عام فى شهر آبان فى صورة كتاب مستقل.

يتضح موضوع القصة من اسمها، الحياة المليئة بالظلم لتركان خاتون، والدة السلطان محمد خورازمشاه، والتى أدت باستبدادها بالرأى وميلهـا لـسفك الـدماء والفجور لإشعال الحرب مع المغول وهزيمة الخوارزمشاهين وزوال دولتهم[١].

المصادر

Machalski, Franciszek : la literature de l'iran contemporian, v.1, 1965.

برقعى ، سيد محمد باقر : سخنوران نامى معاصر، طهران، ١٣٢٩م.

جرايد ومجلات متفرقة.

---

(١) غنى عن القول أن تركان خاتون غير تركان خاتون ابنة اتابك قطب الـدين محمـود شـاه، ممدوح سعدى وام آبش خاتون، واحدة من أبطال قصة شمس وطغرا تـأليف محمـد بـاقر ميرزا خسروى.

٣- ركن زاده آدميت (محمد حسين) [١]

دليران تنگستانى (أبطال تنگستان) هى عبارة عن شرح جزء من الوقائع التاريخية التى وقعت إبان الحرب العالمية الأولى فى جنوب إيران فى ناحية تنكستان وأطراف بوشهر، وقد كتب محمد حسين ركن زاده آدميت هذه الأحداث فى إطار شبه تاريخى وشبه قصصى.

فى هذا الكتاب نتعرف على وجوه لعظماء الرجال وأبطال مثل جون رئيس على وزاير خضر خان وشيخ حسين خان وأفراد آخرين شبه عراة هم سكان صحراء جنوب إيران الذين يعيشون طبقا لقول الكاتب (على الخبز والتمر والبصل) وقد سدوا الطريق على جيش الاحتلال الإنجليزى، كما يطلعنا على العناصر الخائنة الذين يتعاونون مع الجيش المعتدى كمرشدين وجواسيس ثم غيروا مظهرهم وبدوا على المسرح السياسى كوجهاء قوميين[٢]. كتب الكاتب فى ديباجة الطبعة الأولى من الكتاب، يقول : موضوعات هذا الكتاب، مثل سائر القصص الأوروبى غير مملوءة بالحشو والزوائد والمطالب العارية عن الحقيقة. بل إن ما كتب هو عين الحقيقة وليس فيه كلمة زائدة. ولكن بعض هذه المباحثات والمراسلات الشخصية لم تحدث كما صورت وإنما أديت بكلمات أنشأها الكاتب بهذا الأسلوب لتوضيح الهدف[٣].

---

(١) مع كل المساعى التى بذلتها، لم أحصل على تاريخ حياة هذا الكاتب. توفى آدميت فى يوم من الأيام الأخيرة لشهر آبان عام ١٣٥٢ش فى طهران.

(٢) هذه الوقائع والسير على حد قول جمال زاده "قانون شهامة وشجاعة وغيره" نشر اعتبارًا من يوم الأحد ٢ آبان عام ١٣١٠ش، فى ٤١ عددًا من صحيفة كوشش اعتبارًا من العدد ٢٢٠ وما بعده فى شكل حواشٍ ثم طبع على هيئة كتاب مستقل فيما بعد.

(٣) طهران ، ٣٠ آذر ١٣١٠.

بالإشارة والاهتمام بما ذكر بعاليه يتراءى هذا السؤال إذا كان غرض الكاتب فى حقيقة الأمر أن تكون محتويات الكتاب خالية من الحشو والزيادة وأن ما كتب هو عين الحقيقة فلماذا لم يسجل الكاتب تاريخا جامعًا وكاملًا لأحداث الجنوب إبان الحرب العالمية الأولى دون نقصان مع ذكر جميع الجزئيات وضبط الوقائع بالشهور والسنين واعتمادًا على الوثائق والأسانيد المعتبرة كما يجب أن تكون وفقا لكتابة التاريخ مع احترازه كلية عن إيراد المشاهد المحسنة للصورة مثل محادثة الفتاة التنگستانية ذات الاثنتى عشرة سنة مع الحاكم الإنجليزى والرسالة الحارة لهذا الضابط لحظة الموت وأمثال هذا، التى من المسلم أنها وليدة أفكار الكاتب والتى من المؤكد أنها تحمل الجانب القصصى ولكن إذا نظرنا إلى ما تبديه موضوعات الكاتب فإن الهدف الأصلى للكاتب كاتبة وقائع صحرا تنگستان فى إطار رواية تاريخية، ونحن مضطرون أن نوافق جمال زاده أن الكاتب لم يحرز نجاحا تامًا فى هذا السبيل، ولم يستطع أن يحقق الأساسيات اللازمة لمثل هذا النوع من الآثار ويحقق المعمول منها والمقبول وأضاف مناظر جَسَّد فيها للقراء بأسلوب أدبى متميز ومستخدمًا البديع جنة الخدمة ونار الخيانة(1).

والقصة عبارة عن أقسام ثلاثة مجزأة بأبطال متفرقين، لا رابط بين وقائعها وأحداثها، وفى الحقيقة هى ثلاث قصص قصيرة قد أضيفت بعضها إلى بعض، والكاتب ليس لديه إلمام كاف بفن وأصول كتابة القصة ، (ولم يستطع أن يربط المطالب "المتفرقة بعضها ببعض مثل عقد اللؤلؤ) (2) وعقد الكاتب هذه القصص جيدًا حتى يجد القارئ لذة فى فك طلاسمها المعقدة وهكذا ينشغل بلطائفها حتى "ينسى النوم والطعام"(3) ولم يهتم الكاتب بوصف وجوه الأشخاص ومظاهرهم

---

(1) جمال زاده، تقريظ وانتقاد بر كتاب دليران تنگستان ، سويسرا، بهمن سنة ١٣١٠ش.

(2) نفس المصدر.

(3) نفس المصدر.

وصفاتهم وسجاياهم "عدا الشجاعة وحب الوطن المفرط أو الخيانة ومساوئها" ولم يتحدث فى القصة من أولها إلى آخرها عن أخلاق الناس وعاداتهم وخصوصيات حياتهم وإنما هى صفحات من العشق والهيام التى هى ملح هذا النوع من القصص.

والأسلوب الإنشائى فى هذه القصة سلس وبسيط وبعيد عن التكلف وبعبارة أخرى إنه أكثر مناسبة وأفضل لأسلوب النثر الصحفى، ولكن مما يؤسف له "أنه لم يف بما تعهد به، من أن يكتب بأسلوب يراعى فيه لهجة وطرز سكان جنوب إيران" وإن يصبغ قصته بالطابع المحلى ويبعث فيها شريان الحياة وأتى بأحاديث لأفراد عاديين جهلاء بالأسلوب الرسمى وباصطلاح "لفظ قلم" ولا يمكن أن يوجد فى الكتاب كله سوى بضع جمل تنگستانية وبوشهرية وبضع كلمات محلية.

ونشر آدميت بعد عام ونصف فى خرداد سنة ١٣١٢ ش كتاب فارس والحرب العالمية، وكان المؤلف ذاته يسمى هذا الكتاب المجلد الثانى (دليران تنگستانى) (أبطال تنگستان)؛ ولكن، فى الحقيقة، هو مؤلف ثانٍ، وليس امتدادًا لتلك الوقائع، بل هو حوادث أخرى حدثت متوازية مع أحداث مذكورة فى فارس ولاسيما فى عاصمتها شيراز، وهو عبارة عن أحداث ثورة لم تنتهِ لياور عليقلى خان پسيان وابن عمه، سلطان غلام رضا خان، وغيرهما من المنافحين عن الحرية والوطنيين فى شيراز ضد الحلفاء الذين كانوا قد عرضوا إيران للهجوم والغزو بالرغم من إعلان إيران الحياد. ولدينا الكثير من المعلومات حول هذا الكتاب، والقصة من حيث أسلوب إنشائها وسياق موضوعها لا تتميز عن قصة (دليران تنگستانى) بل بدت فى صورة أدنى بكثير منها وفى الحقيقة رسائل، وتلغرافات، وخطابات، ومقالات صحفية ومطالب متفرقة قد نسجت بأسلوب فى غاية الضعف بعضها ببعض.

لم يستفد الكاتب فى هذا الكتاب من التوجيهات المفيدة لجمال زاده التى قدمها

له فى نشره لكتابه الأول، وفى موضع إجابته عن أهم ما أوضحه ، (إن دليران تنگستانى ليس تاريخًا صرفًا وليس رواية كاملة وليس رواية تاريخية حقيقية) واستشهد بالقصص الإسلامى لجرجى زيدان وقال : إن دليران تنگستانى شبيه بالمؤلفات الإسلامية لجرجى زيدان، ولكن مؤلفات جرجى زيدان كانت قمة أما كاتب دليران تنگستان فكان مبتدئًا... (١)

من هذا الاعتراف نستطيع أن نستنتج أن الكاتب اعتمد على مؤلفات جرجى زيدان، وأنه صرف كل جهده فى أن يقدم للقراء الإيرانيين ما يشبه قصص الكاتب العربى. ولكن خلافا لاعتقاد الكاتب يجب القول إن جرجى زيدان لم يكن القمة فى مجال كتابة القصة وأنه ألف ثمانى عشرة أو تسع عشرة رواية فى تاريخ الإسلام، ومع أن القيمة الفنية لهذه القصص أعلى بكثير من الروايات التاريخية الإيرانية إلا أنه لا يمكن اعتبارها نموذجا وقدوة لعمل الكتاب الإيرانيين. (٢)

والكاتب له رأى فيما يتعلق بالتوصية الأخرى لجمال زاده القائمة على الاستفادة الكبرى من الكلمات والمصطلحات الرائجة فى اللهجات الدشتستانية والبوشهرية والشيرازية- هو أن هذا يصعب أمر "قراءة وفهم وتناسق موضوعات

---

(١) ديباجه المؤلف على كتابه فارس والحرب العالمية ، أول أيام شهر آذر سنة ١٣١١ش.

(٢) ليس هنا مجال البحث عن الروايات التاريخية لجرجى زيدان . فبناء هذه القصص جيد إلى حد ما والكاتب يعرف فنه. وأسلوب كتابته بسيط وفصيح وجميل والكاتب فى كل فرصة يستطيع أن يضمن كتاباته آيات من القرآن ويضمنها فى عباراته فى صورة لائقة وجيدة، ولكن مع كل هذه المزايا فإن قصصه بعيدة عن جودة وسحر روايات الكتاب الغربيين الكبار. فى جميع قصص جرجى زيدان فإن الخادم سواء كان شابا أو شيخا يكون مرتبطا مع بطل القصة كما تكون الفتاة أو القابلة مرتبطة مع عروس القصة. وفى كل هذا تقريبا يكون هناك موجود مرموز ينادى من تحت الأرض أو من أعلى الشجرة، ويكون له دور مهم فى سير تكامل الحوادث، وعلى أية حال، فإنه يجعل القصص على نمط واحد وممل.

الكتاب ويجبر الكاتب على أن يكتب لكل كلمة معناها إما فى ذيل الصفحة أو بين قوسين وهذا أمر صعب". مع هذا كله فإنه فى المواقع التى كان فيها المتحدثون من طبقات الناس – مثل ضابطة شبانكاره وكدخداى كمارج ومادر على خان – لم يمتنع عن استخدام عدة كلمات من لغاتهم وبأسلوب تكلم الأهالى.

٤- سالور (حسينعلى ميرزا عماد السلطنة)

من القصص التى تناولت شرح أحوال وآثار الحكيم الفردوسى مبدع الملحمة القومية الإيرانية، رواية تاريخية فى مجلدين باسم جفت باك التـــى كتبهـــا الأميـــر حسينعلى ميرزا سالور عماد السلطنة وطبع المجلدين مـــع تقريظـــات فـــى شـــهر فروردين عام ١٣١١ش.

ورد فى مقدمة المجلد الأول من هذا الكتاب :

إذا كان العقل والتحقيق والمشاهدة والتجربة دون فائدة ولا تتداول فى ميـــدان القول... فإن فى الوجود الإنسانى قوة أخرى تصل يدها إلى كـــل مكـــان ويـــصل صولجانها إلى كل ناحية ولا يخفى أى شىء عليها وليس هناك شىء محال أمامهـــا وتلك قوة الخيال. وحس البحث، حين يصيب اليأس من كل ناحية، يلقى نفسه فـــى أحضان الخيال، عندئذ تظهر الروايات والقصص والأســـاطير والأشـــعار بتفـــاوت مقياس القوة وسعة الخيال ومراتب القصص ودرجاتها.

ويضيف الكاتب بعد أقواله :

وحين لم يعثر فى أى من الدراسات على شىء يدل على واقع الفردوسى مع أنه يجب التعرف على ذلك الرجل العظيم وذلك الأثر الأدبـــى والتـــاريخى عظـــيم الشأن- رؤى أن تؤلف أسطورة بالوسائل الموجودة تحكى أحوال أسرة الفردوســـى وكيفية أخلاق والده ووالدته، ولعلهم يستطيعون من هذا الطريق إثبات أن :

هكذا كان الأب وهكذا كان الابن...

وبعد هذا الاعتراف بفقد الوسائل وعدم الحصول على معلومات كافيـــة عـــن حياة الفردوسى ومهاراته الفنية فإن الكاتب قد سمح لنفسه "بمقدار – للأسف مقـــدار قليل جدا – أن يأخذ من معلومات المؤرخين ودراسات المحققـــين وأطلـــق عنـــان

الخيال وخلال خمسين يومًا فى وقت الراحة، ألّف أسطورة هى علــى حــد قولــه (مصنوعها أكثر من المحقق) ثم غنى عن القول أن الكاتب بهذه المادة القليلــة قــد استطاع أن يؤلف أثرًا يوضح، ولو بشكل نسبى، مراحل حياة الــشاعر ومحيطــه الاجتماعى والأدبى وأن يؤلف رواية تاريخية بقليــل مــن القــدر المتــاح (مــن المعلومات) ومن هذا الطرح المتسع ومتعدد الأطراف فإن الكاتب فى سبيل إعــداده لذلك لم يكتب سوى مجلدين (متذكرًا حياة والدى الحكيم الكبير) وهما فــى الواقــع مقدمة ومدخل لعدة مجلدات أخرى تتناول أحوال أيام شبابه ودراساته ووصوله إلى خدمة السلطان محمود الغزنوى وأيام شيخوخته وفقره وخيانــة الــسلطان وغيــره لأفراد يمتلكون قوة الكتابة والذاكرة المتميزة.

٥- رحيم زاده صفوى

من الروايات الجديرة بالاهتمام التى كتبت فى هذه الفترة الرواية التاريخيـــة شهر بانو

ولد مؤلف هذا الكتاب رحيم زاده صفوى فى مدينة مشهد ودرس فـــى نفـــس تلك المدينة، وتعلم جيدا اللغة الفرنسية وعلم الهيئة والنجوم والعلوم الأدبية واللغـــة العربية وآدابها ثم قدم إلى طهران، وانجذب إلى الأحداث السياسية، وحصل اللغـــة الإنجليزية والتركية بالقدر الكافى، وطالع وحقق فى تاريخ إيران وجغرافيتها بصفة خاصة، فألف نتيجة لهذه المطالعات كتاب "جغرافياى اقتصادى ايرانـــى (جغرافيـــة إيران الاقتصادية) الذى أصبح موضع اهتمام العلماء الإيرانيين والأجانـــب. كـــان رحيم زاده من الشباب الفضلاء والكتاب الجيـــدين. فـــى ربيـــع الأول مـــن عـــام ١٣٤١هـــ ق (آبان سنة ١٣٠١ش) أسس فى طهران الصحيفة اليومية آسيا الوسط ونشر فى هوامشها رواية جوزف بالسامو تأليف ألكسندر دوما التى كان قد ترجمها هو بنفسه، ونشر أيضًا تاريخ الحروف الصليبية التى كان قد ترجمها مـــن مجلـــة تركية وطبعها فى صحيفته. وكان رحيم زاده فى إرهاصات الـــدعوة للجمهوريـــة واحدًا من مديرى الصحف المتحدثة عن الأقليات وكان واحدًا من الأشخاص غيـــر المؤمن على أرواحهم بعد حادثة قتل عشقى من قبل حكومة ذلك الوقت مع رفقائـــه – مثل رسان مدير صحيفة قانون، عباس إسكندرى، مدير صحيفة سياست، وفخـــر الدين شهاب، مدير صحيفة شهاب وآخرين – وتحصن فى المجلس. وفـــى النهايـــة فإن المقالات المحققة والنافعة لرحيم زاده كانت تنشر فـــى المطبوعـــات ولاســـيما صحيفة اطلاعات، ومن مؤلفاته الرئيسية، كما قلنا مجلدا كتـــاب جغرافيـــة إيـــران الاقتصادية الذى نشر مجلده الأول فى اسفند سنة ١٣٠٨ ش والمجلد الثـــانى فـــى بهمن سنة ١٣٠٩ ش.

توفى رحيم زاده بالسكتة القلبية فى ليلة الثلاثاء ١٦ من شهر آذر عام ١٣٣٨ ش عن عمر يناهز ٦٥ عاماً.

شهر بانو

صدر كتاب شهر بانو فى سنة ١٣١٠ ش وهذه القصة أيضا مثل رواية دام گستران تأليف صنعتى زاده، تقف على أحداث عهد آخر الملوك الساسانيين وحملة العرب على إيران وتمتد إلى الأحداث المشئومة لمدة ٤٧ عاما، من أوائل آزرميدخت وحتى أحداث كربلاء الدموية. وعلى حد قول الكاتب نفسه أنه أراد التعمق أكثر فى تاريخ إيران وأن يوصل نتيجة مطالعاته إلى نظر مواطنيه، فألبسه ثوب القصة حتى يقرأه القارئ برغبة ولذة، وقد بين أن هدفه من ذلك هو نشر النقاط التاريخية وتعميمها(١) .

يضيف الكاتب :

إن أحد امتيازات هذا التأليف أن أوضح التاريخ فى ثوب قصة، ولكن المطلب المهم والمجال الأصلى والصورة الكاملة هى التاريخ، وحتى ذلك الوقت لم يكن قد تم تدوين أى تاريخ باللغة الفارسية وكان مقتبسا إلى حد كبير من الوثائق والروايات الغربية والشرقية(٢).

حقًا أن الكاتب فى الأقسام التاريخية والجغرافية قد استفاد كثيرًا من المصادر الشرقية المهمة، مثل الاصطخرى، ابن خرداذبه، مروج الذهب للمسعودى، ياقوت الحموى، ابن بطوطة، سفر نامه لناصر خسرو العلوى، الطبرى، ابن الأثير، فتوح البلدان للبلاذورى، شاهنامة الفردوسى، الآثار الباقية لأبى الريحان البيرونى،

---

(١) ديباجة الكاتب على الطبعة الأولى، ارديبهشت، ١٣٠٥.

(٢) نفس المصدر.

روضة الصفا لميرخوند، وبالعديد من المصادر الأجنبية مثل كتاب بلـدان الخلافـة الشرقية تأليف لسترنج، وكتاب الإمبراطورية الرومانية، تأليف سن مارتين، وتاريخ صنائع إيران تأليف جايه، واتفاقيات التجارة والبحر القديمة فـى المحـيط الهنـدى تأليف وليم، والإمبراطورية البيزنطية تأليف فروست.

وقد استفاد هذا الكاتب أيضا فى إعداد روايته على ما يبدو من سلسلة كتـب القصص الإسلامى لجرجى زيدان المؤلف المسيحى المصرى.

أما من حيث الأسلوب الإنشائى للكتاب كما نعلم فإن كتاب الروايات الأوائل، مثل شيخ موسى وصنعتى زاده قد كتبوا قصصهم بنفس اللغة الفارسية الممزوجـة بالعربية، أى باللغة التى كانت سائدة ورائجة فى عصرهم ولم يكن لديهم أى توجـه وتقيد بهذه النقطة المهمة بأن يقربوا أسلوب كتابتهم من لغة العصر الذى وقعت فيه تلك الحوادث. ولكن فى قصة شهربانو- ولاسيما فى كل مكان يذكر فيه فرد مـن أفراد القصة الإيرانيين- قد كتبت المحادثات بينهم بالفارسية الخالصة مـن اللغـات الأجنبية وتلك ميزة كبرى يجب أن تحسب للكتاب[1].

ولا يمكن القول بأن القصة كاملة من جميع الوجوه، ودون شك فإنها ليـست مطابقة تماما للروايات الأوروبية. ومع كل هذا، كما قلنا فإنها من حيـث الاطـلاع على الحوادث التاريخية وطراز معيشة وأخلاق وعادات تلك الأزمان وكـذلك مـن حيث البناء الفنى فإنها أفضل بكثير وأعلى من نظائرها، وعلى أية حال فإن رحـيم زاده تعرف قبل أسلافه إلى فن كتابة الرواية.

---

(١) تحصى بعض من هذه الكلمات : كوست (ناحية) كوره (جماعة)، پادوسـبان (والٍ)، اركبـد (حرس القلعة) ارتشدران سالار (القائد العام) بزر گفرمدار (رئيس وزراء)، چركر (مفتى)، سالارشب (رئيس الخضر)، ويسپهر (طبقة الأعيـان)، آرادگان (نجبـاء)، فرومايـگان (العامة)، گوشدار (جاسوس)، سال بازار (شدائد) ، كجسته (ملعـون) چنتـك (صـندوق)، خورنـگاه (قاعة الطعام)، فرسته (سفير) آفرينـگان (الصلاة) ومثل هذه الكلمات.

٦- آزاد همدانی (علی محمد)

آزاد همدانی واحد من الكتاب الذين لبوا دعوة عماد السلطنة ، سالور كاتب (جفت پاك) مؤلف كتاب عشق وأدب عن حياة الحكيم الفردوسي

كان علي محمد آزاد همدانى معلمًا للأدب فى المدرسة الثانوية نصرت همدان الحكومية خلال سنوات ١٣٠٠ش وحتى سنة ١٣٠٢ش، وخلال تدريسه تاريخ الشعراء، استوعبت ذاكرته الكثير، مع الاهتمام بـ (صياغة الأحداث التاريخية فى إطار القصة والحكاية والابتعاد كثيرا عن نفسه) وقرر أن يؤلف قصة وأسطورة تقع فى ١٤ مجلدًا كل مجلد يحمل اسم شاعر من الشعراء الذين يعودون إلى عصر من العصور، وبناء على هذا الأمر أخذ من هذه الكتب (التى لم تدون مجلداتها الأخرى) وألف كتابًا باسم الحكيم أبو القاسم الفردوسى وقد ألفه فى عام ١٣٠٤ ش وبعد عدة سنوات فإن مذكراته التى دونها بمناسبة ألفية ميلاد الفردوسى وصلت إلى العامة[1]. هذه المذكرات كانت فى البداية فى حواشى صحيفة شفق سرح (اعتبارًا من العدد ٢٥٣٥ وما بعده) ثم نشرت فى هيئة كتاب مستقل فى شهر مرداد عام ١٣١٣ش.

القصة غير مكتملة، فى نهايتها نجد الفردوسى متوجهًا إلى أصفهان لمقابلة خان لنجان ليحصل منه على نسخ الكتب البهلوية التى ظهرت حديثًا فى أصفهان فى حوزة هذا الشخص. فإنى لم أر أى مجلد أو مجلدات أخرى للقصة سواء كانت موجودة وطبعت أم لا. على كل نستطيع أن نستنبط من هذا المجلد أن المؤلف أفضل بكثير من سلفه (عماد السلطنة سالور) وقد استفاد بقدر كاف من الأحداث التاريخية، وبمناسبة مقاله عن وضع القرى فى خراسان فى عصر الفردوسى وأسرة الشاعر وعشيرته وأبنائه- تحدث فى تاريخ مختصر عن ثورات قام بها

(١) من مقدمة المؤلف برعشق وادب، طهران، الثانى من شهر دى سنة ١٣١٢.

أناس ضد مظالم بنى أمية وبنى العباس التى كانت مستمرة لإيجاد الحيثية لما سلب من إيران وانتزاع السلطة من يد الخلفاء. والشعراء الذين نظموا شعرًا فارسيًا حتى عصر الفردوسى تحدثوا عن مراسم الاحتفال بعيد المهرجان والأعياد الفارسية الأخرى، ومسائل أخرى أيضًا. واستشهد فى بعض المواضع بالمصادر والمراجع الموجودة، مثل تاريخ وصاف، تذكرة دولتشاه، كتاب الدعاة، تاريخ الأدب لبراون، الملل والنحل للشهرستانى، چهار مقاله لعروضى، تاريخ بيهقى، تاريخ أبى حمزة أصفهانى ونفحات الأنس لجامى.

والكاتب فى هذه القصة صور الفردوسى الشاب لا بوصفه شاعر الحماسة فى إيران، صوره رجلًا شجاعا مقداما تولى رياسة وقيادة جماعة مسلحة فى تنظيم سرى، ودعا مواطنيه ببيانات حماسية شديدة للتحرك ومقاومة الأجانب.

على المستوى العاطفى للقصة أبرز المؤلف مهارة فائقة، ومهارته الرئيسية أنه لم يقحم الفردوسى فى مجال العشق والعشاق بل إنه جعل من أخته فرنگيس (عائشة فرخ) عروس القصة وحبها لمحمد لشكرى وهو أحد أصدقاء الفردوسى نموذجا للقصة. عروس داستان فتاة فارسة وصيادة ماهرة (فتاة بصلابة الرجال وعفة النساء وحيوية الشباب وعقل وخبرة الرجل الناضج) وبهذه الصفات الكثيرة كانت تخرج أثناء الليل بثوب مفتوح خاص بأبناء نجباء ذلك العصر مغطاة الوجه والرأس لحضور الجمعيات السرية للرجال بأقدام ثابتة وقلب جسور، تقسم وتفى بوعودها، وتوقع الاتفاقيات . هذان الشابان الممتازان – فرنگيس الجميلة ومحمد لشكرى– لم يكونا حتى ذلك الوقت قد غرقا فى طوفان العشق ولم يستطعماه وطبقا لما هو متبع فى القصص الفارسية فإنهما يحترقان فى نار العشق المتأججة إما مصادفة أو بنظرة عابرة، وكان اللقاء الأول "مثل حجر اصطدم بقطعة حديد فينتج عن ذلك الاصطدام نار تحرق مخزن من الحطب الجاف فيصبح رمادا" فيحدث

ثورة واضطراب فى وجود هذين الشابين يعجز القلم عن بيان حالهما. وهناك قصتا عشق غير أساسيتين فى ثنايا القصة إحداهما قصة عشق منصور بن محمد أبى منصور والى طوس ومنيزه فرخ ابنة الفردوسى، والأخرى قصة عشق هارون (باربد) وبلقيس أخت مربية محمد لشكرى ونرى عيوب القصص الإيرانى فى هذه الرواية، وأسلوب الرواية غير بليغ وعلى نمط الأسلوب الرائع والمتبع فى ذلك العصر، وطوال القصة تنشد أشعار من المسلم أنها نظمت بعد عصر حياة الفردوسى ومما لا شك فيه أن وجودها يعد من النواقص الموجودة فى القصة.

٧- مؤتمن (زين العابدين)

مؤتمن كاتب وشاعر ومحقق ومعلم من أسرة فتحى على خان صبا المعروفة وابن أخيه صبور وحفيده محمود خان ملك الشعراء. وقد عرف نفسه بهذا التعريف فى حديث مع مراسل إحدى الصحف :

ولدت فى طهران عام ١٢٩٣ ولأن أسرتى كانت أهل ذوق فياض، فقد عشقت الفن. وفى البداية وتحت تأثير مؤلفات نقيب وآخرين كانوا قد كتبوا (قصص) أمير أرسلان وإسكندر نامه وشيرويه، كتبت كتابا فى مجلدين باسم الملك فيروز بن ايرج توجد مخطوطته حتى الآن، وبعد ذلك وتحت تأثير الروايات الأوروبية وكتاب الرواية المشهورين أمثال ألكسندر دوما وميشيل زواجو كتبت أسطورة ناصر خان وولده منصور خان، حول أحداث الثورة الدستورية فى إيران فى خمسة مجلدات وذلك فى سنة ١٣٠٧ ش أى فى سن الرابعة عشرة وبعد ذلك ، قضيت سنتين من عمرى حتى السادسة عشرة فى كتابة رواية آشيانه عقاب (عش العقاب) التى تميط اللثام عن أحداث عصر السلاطين السلجوقيين؛ وبعد فترة من إتمامها طبعت فى حواشى صحيفة شفق سرخ أشهر صحف تلك الفترة وصارت السبب فى شهرة كاتبها، الذى هو أنا.

فى عام ١٣٢٠ أغلقت ملف كتابة الرواية وعملت فى مجال البحث فى الأدب الفارسى. وأول أثر بحثى لى هو كتاب تحقيق أدبى (التحقيق الأدبى)، وهو حول صائب، وحول أوضاع وأحوال ظهور الأسلوب الهندى، ونال قبول العامة وقد أعجبت بهذا العمل. وبعد ذلك وفى عام ١٣٣٢ نشرت ثانى أبحاثى باسم الشعر والأدب الفارسى وقد حصل على الجائزة الملكية باعتباره أحسن مؤلف بحثى؛ وفى النهاية وفى سنة ١٣٣٩ ش نشرت الكتاب المشهور (تحول شعر فارسى) تطور الشعر الفارسى وهو محصلة عمل عشر سنوات متواصلة، وقد كان فى الواقع

تكملة لكتاب (شعر وأدب فارسى) الشعر والأدب الفارسى وهو حتى الآن ضمن مناهج التدريس، التى بدأت من اثنتين وأربعين سنة دون توقف، واستمررت فى مطالعاتى. (١)

وأضاف الكاتب فى ما أعلنه :

الوقت متوائم مع الجميع، والأرضية مهينة كذلك. وكل شخص ينوء بما يحمله على كاهله... ولا يمكن إنكار هذا بأى وجه من الوجوه وصار واقعا أن الشباب أكثر استعدادا وأكثر حركة... وأن هذا الحكم نتيجة نصف قرن من التجربة ... (وما أمتلكه) منزل ورثته عن جدى المرحوم مؤتمن الأطباء الذى آل من جدى إلى والدى ومن المرحوم والدى إلىّ، كم من الوثائق العائلية، وهذه الكتب التى قرآها وعدد من وسائل الحياة... لم أضف شيئًا على أرث أجدادى، إذا لم أقللها... لماذا ؟ فليس لدى أبناء وليس لدى زوجة فلأى شىء أحصل مكانة وأجمع أموالاً؟....(٢)

كتبت العديد من القصص فى إيران وخارجها عن الحسن الصباح وفدائى الإسماعيلية من بينها رواية الأخوين، تأليف هنرى رايدرها جارد؛ صلاح الدين الأيوبى والحشاشون، تأليف جرجى زيدان من فضلاء المسيحيين العرب؛ وأصدقاء ثلاثة من المرحلة الابتدائية، تأليف هالدين ماكفال. واحدة أخرى من القصص التاريخى هى الكتاب المفصل بعنوان آشيانه عقاب (عش العقاب) الذى كتبه زين العابدين مؤتمن بين الأعوام ١٣١٢ /١٣١٨ وقد طبع جزء كبير منها فى البداية فى حواشى صحيفة شفق سرخ ثم بعد ذلك طبعت فى كتاب كامل مستقل سنة ١٣١٧ فى

---

(١) جمشيد صداقت نژاد : "پاى صحبت زين العابدين مؤتمن" صحيفة رستاخيز، الأربعاء ١٥ دى عام ١٣٥٥.

(٢) نفس المصدر.

طهران. هذه الرواية التى ألفت على مرحلتين وفى عشرة مجلدات، والتى ضمت الأحداث التاريخية من سنة ٤٧٤ حتى عام ٤٨٥ق والتى بنيت على أساس رواية غير صحيحة لثلاثة أصدقاء من المرحلة الابتدائية (خواجه نظام الملك، عمر الخيام وحسن الصباح) وما بينهم من عهد وميثاق فى مرحلة الدراسة.كتبت الرواية بأسلوب مبتدئ ويبدو فيها الكاتب لا ينعم بأى فن من كتابة القصة. كانت رغبته أن يؤلف قصة مليئة بالأحداث، ولكن ما يؤسف له أنه لم يوفق مطلقا فى هذا العمل. وعلى أية حال فإن بناء القصة قائم على الأحداث التاريخية ولكن تغلبت الأحداث الخاصة بالأسرة على الجانب التاريخى، إلى درجة أن الرواية بتمام تفاصيلها لا تصادف فيها الوقائع التاريخية إلا فى بضعة مواضع ولو على صورة قصة ومع هذا كله فإن أجر الكاتب مشكور لأنه له فضل التقدم والبداية.

٨- يغمائى (حبيب)

طبعت القصة التاريخية القصيرة (دخمهء ارغون) خبيئة ارغون عام ١٣١٢ ش وكاتبها هو حبيب يغمائى مؤسس المجلة الأدبية يغما.

ولد يغمائى ابن الحاج ميرزا أسد الله عام ١٢٨٠ ق فى قرية خور، من القسم الصحراوى فى جندق. أنهى دراساته فى مدرسة المعلمين العليا بطهران والتحق بوزارة الثقافة. وفى إدارة التأليف بوزارة الثقافة كان لفترة مدير مجلة (أموزش وپروش) التربية والتعليم.

القصة متعلقة باكتشاف كنز فى أوائل سلطنة فتحعلى شاه فى قرية ارغون بزنجان، والكاتب كتب فى المقدمة التى كتبها للكتاب أنه لا يسلم بالقضايا والحوادث التاريخية فحسب بل إنها أسطورة حب ربطت هذه الحوادث نظرًا للإشارة التى أشار إليها المؤرخون[1] ولا تعد مشاهداته وتحقيقاته الشخصية خالية من الحقيقة فيما يتعلق بالمعمرين. وأسلوب المؤلف بسيط وجميل خلال قصته عن تاريخ حياة أرغون بن اباقاخان المغولى وقبره ومدفنه فى جبل سيجاس، ويقدم فى الحديث عن واقعة الوهابيين وعقائد محمد بن عبد الوهاب إمامهم وأتباع محمد بن سعود له وحملة عبد العزيز على كربلاء والنجف ومقتله على يد إيرانى متعصب يدعى (حاجى حسين سبزوارى) أثناء إقامة صلاة العصر واختيار ابنه سعود خلفًا له وتخريب الحرم النبوى فى المدينة وأسر هذه الطائفة مع الإنجليز. وكذلك عن واقعة مقتل اشبى خدر (جنرال سيسيانوف)، القائد الروسى على يد إبراهيم خان باكويه ومقتل ميرزا محمد اخبارى النيسابورى على يد أهل بغداد وحرب الحدود بين إيران والدولة العثمانية- يقدم معلومات كافية للقارئ عن هذا كله.

---

(١) ناسخ التواريخ وقائع عام ١٢٢٦ ق.

٩- قريب (يحيى)

طبع كتاب يعقوب بن الليث تأليف يحيى خان قريب فى طهران عــام ١٣١٤ وأطلق عليه الكاتب القصة التاريخية، وهو فى الواقع ليس قصة وليس كتابا تاريخيا بالمعنى الواقعى لتلك الكلمة بل هو مقال أو تقرير مفــصل عــن أحــوال الملــك الصفارى وبداية عمله وحروبه مع الأمراء المحليين فى سيستان حتى وصوله إلـــى الحكم وغزوه لهراة وزرنج وكرمان وفارس وثورته على المعتمـــد بـــالله الخليفـــة العباسى، وانتهاء أمره فى مدينة جند سابور.

وأضاف الكاتب علاوة على هذا الشرح الذى يستطيع كل شخص أن يقرأه فى كتاب تاريخ سيستان وكتب التاريخ الأخرى أشعارًا للفردوسى ونظامى أو أشــعارا نظمها بنفسه وواقعة يعقوب فى طريق كرمان وزرنج مع الفتاة الفارسية (زينب) أو تهمينه، وألف قصة. أسلوب الكاتب لا يمكن أن نقارنه مع نظرائه.

١٠- حجازى (محمد)

ولد محمد حجازى مطيع الدولة فى طهران فى شهر فروردين سنة ١٢٨٠ ش (٢٤ ذى الحجة ١٣١٨ق)، وكان والده سيد نصر الله المستوفى (وزير الحربية) من سكان "تفرش" ومن موظفى الخزانة، وقد أتم دراسته الابتدائية والمتوسطة فى مدرسة (سان لويس) بطهران وتوفى والده وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، والتحق بخدمة الدولة منذ شبابه، وسافر إلى أوربا فى عام ١٣٠٠ من طرف وزارة البريد والتلغراف وقضى هناك ثمانى سنوات، وبعد عودته إلى إيران ظل فترة كبيرة فى تلك الوزارة من الأعضاء رفيعى الشأن ومن أصحاب المناصب العليا، وفى عام ١٣١١ كان يصدر مجلة البريد والتلغراف والهاتف(١).

وتولى حجازى فى منظمة تربية الأفكار وإدارة لجنة المطبوعات وإدارة مجلة (إيران امروز) تولى النشرة الناطقة باسم تلك المنظمة والتى كانت مهمتها الدعاية وتدعيم السياسة فى ذلك الوقت.

وكان عضوًا دائمًا بالمجمع اللغوى الإيرانى ورئيس الجمعية الثقافية الإيرانية الباكستانية ورئيس الصحة النفسية وسلامة الفكر، وبعد أحداث شهريور ١٣٢٠ عمل فترة رئيسًا للإدارة العامة للمطبوعات والدعايات الإيرانية، وفى العصرين الثانى والثالث سيناتور بالتعيين، وفى العصرين الرابع والخامس سيناتور منتخب بطهران، وسافر مرارًا إلى أوربا كما سافر أيضًا إلى الهند وأمريكا. وحجازى الذى ظل فترة يعيش فى حالة إغماء بسبب السكتة المخية، توفى آخر الأمر فى المستشفى يوم الأربعاء الموافق العاشر من بهمن سنة ١٣٥٢ بينما كان عمره ثلاثة وسبعين عاماً.

---

(١) انتشر العدد الأول منها فى آبان سنة ١٣١١ش.

- **هما**

وضع حجازى قدمه فى عالم الكتابة منذ عام ١٣٠٠، وفى باريس كتب قصته الأولى بعنوان (هما) [١]. وأحداث القصة تقع قبيل ثورة أكتوبر عندما كانت مناطق إيران الشمالية تحت احتلال جنود الإمبراطورية الروسية.

وحسنعلى خان بطل القصة هو رجل مثقف وقارئ ومستنير، يقـرأ أعمـال كتَّاب وعلماء أوربا، ويعرف معتقدات الفلاسفة القدامى والمعاصرين، وكان عنـده صديق مخلص وحميم توفى وترك له زوجته وابنته (هما)، أما حسنعلى خان الـذى له زوجة جاهلة وسيئة السلوك ويعانى من سوء تصرفاتها وأفعالها، فـإن سـعادته الوحيدة فى وجودهما وتربيتها، وظل ثمانى سنوات يرعاها هى ووالدتها، ومـع أن عائد أملاكه البسيط لا يكفى لسد احتياجات أسرته وأسرة رفيقه التعيس، إلا أنه ظل يدفع نفقاتهما الشهرية.

وهما عندها الآن واحد وعشرون عامًا ويجب أن تختـار شـريك عمرهـا المناسب لها وبالصدفة يظهر هذا الزوج المناسب.

الخطيب شاب يدعى منوجهر تعلم فى المدرسة الأمريكية ويعمـل بالتجـارة الآن. رأى هما قبل خطبته لها وتعرف عليها وأعجب كلاهما بالآخر وتحابا وهـذه الخطبة بمعرفة وموافقة من هما.

وحال حسنعلى خان جدير بالشفقة بعد أن قرأت رسالة الخطيب الرقيقة جداً. وصار تعسًا بمرور الوقت بيده؛ فإن المستقبل لا يستطيع أن ينفـصل عنـه وهـذه العلاقة والمحبة كانت قد نبعت من الإحساس بالواجب وما هو مكلف به، الآن قـد

---

(١) تم الانتهاء من هذه القصة فى عام ١٣٠٤ وطبعت أول مرة فى شهريور ١٣٠٧ فى طهران وبعد ذلك طبعت طبعات جديدة وأنا لدى الطبعة الرابعة لهذا الكتاب (سنة ١٣٣٣).

أسلم مكانه إلى عشق ملتهب ولا آمان له سراً.

ويتصارع العشق والواجب وهذا الصراع الداخلى أحياناً ناجم عن المنافسة والانتقام الذى يشتعل فى سويداء القلب وأحياناً يسلم العشق مكانه إلى الواجب والإنسانية. هما التى أدركت السر الداخلى لحسنعلى خان، تذرف الدموع من داخلها لقلة حيلتها... فهى تحب منوجهر، ومن ناحية أخرى لا تريد أن تنسى أفضال حاميها والراعى الكبير لها، والعجيب فى الأمر أن الخطيب الشاب لا يخلو أيضا من الإحساسات المتضادة. وعلى هذ النحو، يتمثل القسم الرئيس للقصة فى مشهد صراع العشق والواجب ودلال وكفاح الأبطال والنظرات والالتفاتات وحرقة الشفاه وحتى المؤامرات، كل هذا أدى إلى مقدمات وأعمال شيطانية.

وفى النهاية فإن كفة الواجب ترجح ويرى حسنعلى خان فى ذلك الوسيلة "أن يحمل جسده المستريح ويفر حتى يخمد التهاباته بعيدا عن النار". بعد ذلك ذهب إلى قزوين مع الإدارة المالية ويكتب فى رسالة إلى هما : "رأيت منوجهر وأرسلته إليك. فلتتحابا أكثر من ذى قبل فإن محبتى الوحيدة فى الدنيا هى سعادتك..."

أعدت ترتيبات العرس ويتضح أن منوجهر له زوجة وأبناء فى أصفهان، ومع وجود العشق الملتهب التى تكنه لمنوچهر ترفض يده وتتجه مع والدتها إلى حسنعلى خان فى قزوين.

ولكن منوجهر، الذى لا مفر له من محبة هما يقترح خططاً شيطانية وبواسطة الشيخ حسين[1] الذى أوجد علاقة مع الروس المقيمين فى لندن ويتطلع هو ذاته إلى هما، أودع حسنعلى خان فى السجن بتهمة المطالبة بالحرية والثورة ضد

---

(١) اسم الشيخ حسين فى نظر الكاتب مثال للشيطنة والخيانة. بطل قصة زيبا أيضا له نفس الاسم.

الدولة البهية الروسية.

منوجهر الذى ندم على فعلته أتى إلى قزوين وطلب من الشيخ حسين أن "يخفض الحجر الذى كان قد رفعه إلى أسفل"؛ ولكن الشيخ سيئ الفطرة مع أنه تقاضى منه شيكًا بمبلغ ألف تومان فإنه قد أودعه فى السجن الروسى كعضو خطير فى لجنة الثورة قد أتى إلى قزوين لتحرير حسنعلى خان.

وأعطى أمر إعدام حسنعلى خان إلى الكابتن باييف. ولكن هذا الضابط الشاب لم ينفذ أمر الإعدام واتضح أن سبب عدم التنفيذ الأمر أنه غير واضح هل يقتل رميًا بالرصاص أو شنقاً.

فى هذه الأوقات الدقيقة والصعبة أتى فجأة أمر الحاكم العسكرى للقوقاز الذى هو: "إن الإمبراطورية الروسية قضت على الانحراف وأساس الظلم والاستبداد... وعلى الفور يحرر جميع المتهمين السياسيين!".

ومنوجهر الذى يعتبر نفسه مجرما، وآثما، يقرر أن يكون مصدر سعادة لأمه وزوجته وأبنائه وبهذا القرار تتغلب الفضيلة على العشق والحسن على الجمال.

هما قصة مليئة بالمشاعر والأحاسيس، أبطالها يفكرون كثيرًا وقلما يعملون وهم دائمًا عرضة للوساوس والشكوك، وكلهم – حتى منوجهر الشاب – أناس طيبون وطيبو القلب والوحيد (النموذج السلبى) فى هذه القصة هو الشيخ حسين الذى يعد شخصية سيئة ووقحة وجشعة. والكاتب يعطى الفرصة لأفراد القصة لكى يتمكنوا من التعبير عن أحزان القلب وبيان معتقداتهم وآرائهم العلمية والفلسفية والعرفانية بالتفصيل للنصح ولتزيين القصة. والاستطرادات ومشاهد الأحداث الفرعية التى ترد خلال القصة بداعٍ وأحيانًا بدون داعٍ تثقل النص الأصلى للكتاب. فعلى سبيل المثال الرسالة التى كتبها حسنعلى خان من قزوين إلى هما والتى لم تتم

"ويمضى ويسمعون همهمة تأتى من الخارج من أجل ماذا" وإن وقت حدوث هـذه الواقعة حسب قوله لا يوجد له أى ارتباط مباشر جدير بالاهتمام مع القصة، وعبارة مجىء المأمور ووصوله إلى إحدى قرى قزوين للمطالبة المالية من أحـد شـيوخ القرى، وتزويج الابنة ذات الإحدى عشرة سنة وذهاب هذه الفتاة إلى منزل العلاف وعقد زواجها وكتابة عقدى زواج لفتاة واحدة- شرح هذا شرحا وافيا وانفطار قلبه للحالة الصعبة للفتايات الإيرانيات. كذلك يمكن بسهولة حذف الرسائل المتعددة التى تم تبادلها بين السفارة الروسية ووزارة الخارجية الإيرانيـة أثنـاء القـبض علـى حسنعلى خان من متن القصة، والتى زادت بدرجة كبيرة من حجم الكتاب.

وحديث حسنعلى خان مع الضابط الروسى بييف يوضـح قـوة وجبـروت وعدوانية المحتلين على أفراد الدولة المغلوبة، وقد استنسخ هذا من رواية فى سبيل التاج(١) لفرانسو كوبه(٢). وهما فى روايات حجازى هى المرأة الوحيدة التى كانـت فى مستوى أعلى من سيدات عصرها فقد كان لها قسط وافر من التعلـيم وقـرأت العديد من الكتب. وتتباحث بالساعات الطويلة مع حسنعلى خان فـى موضـوع أى كتاب تقرأه، حتى إنه فى بعض الأحيان يعطيها درس الحيـاة والعمـل والأخـلاق كمربٍ فاضل وأستاذ متميز. ولكن لا يجب نسيان أن هذه الرواية كتبت فـى عـام ١٣٠٤ والفتيات المثقفات والمتعلمات فى إيران لم يكن كثيرات فى ذلـك الوقـت. ولعل السبب فى ذلك أن الكاتب قد ربى عروس القصة على نحو خاص وزينها عن الفتيات الأخريات بصفات وفضائل أعلى منهن، وهذه هى الرغبة المحتملة لتقـرب أكبر من تقدير حسنعلى خان للمرأة ولفتاته المحبوبة وأن يفكر فى زياراتـه قبـل زواجهما بمنوجهر وأن يضفى قدر الاستطاعة لونا طبيعيا على الأحـداث وعلـى

(١) Pour la couronne.

(٢) François coppée

سلوك الأبطال.

- بريجهر (ذات الوجه الملائكى) وزيبا (الجميلة)

وبعد عام – ١٣٠٨ش – نشر حجازى رواية (بريجهر) [١] وبعد ذلك كتب رواية (زيبا) [٢] الضخمة والمفصلة، وبعد ذلك أضاف إليها مجلدًا ثالثًا، وموضوع كلتا الروايتين هو مصير المرأة الإيرانية، فالكاتب فى شخصية (ذات الوجه الملائكى) و(الجميلة) يُعرّف القارئ بالنساء الغارقات فى الفساد واللائى تربين بالبذخ والترف فى كنف العائلات الأرستقراطية، ومع أن كلتا الروايتين وبصفة خاصة (زيبا) تنتقدان أحيانًا بعض جوانب حياة الطبقة المدنية المتوسطة، إلا أنهما مثل جميع أعمال حجازى لهما جانب أخلاقى وتعليمى.

وزيبا هى أجمل أعمال حجازى، وقد كتبت هذه القصة فى صورة عرض أحوال وهى رسالة أو تقرير بعثه أحد المتهمين من سجن الشرطة إلى محاميه. هذا الشخص، حسب اصطلاح أن الماء قد نفد من رأسه "يقتنع بكتابة الحوادث والاتفاقات ولا يستطيع أن يشرح أحواله الروحية، لأنه فى نفس الوقت لا يستطيع أن يحس نفس تلك الأحوال وإن استطاع فليست لديه القدرة على تحرير ذلك". وهو لا يسمح لمحاميه أن يعلم أى شخص عن هذه الحقائق لأنه مثل كاتب اعترافات إذا بحث فى أحوال الآخرين فإنه لن يستطيع أن يجد كثيرًا أفضل منه سوى من هم أسوأ منه ولن يحصل منه على أتعابه. بطل القصة مستمر فى طريق الخطأ والتخبط الذى وقع فيه ويأخذ لقب الخداع والحيلة من الشاه ويتصل بالأحزاب والجماعات السياسية ويتودد مع المجاهدين بالتعاون مع سيد شيادى ويرتبط عن

---

(١) هذه الرواية أيضا طبعت عدة مرات ولدى الطبعة الخامسة لها.

(٢) الطبعات التالية فى ثلاثة مجلدات. ولدى الطبعة الرابعة لها.

طريق الكتابة الصحفية مع الرجال والوزراء وحتى يلوث أحد الوزراء الذين يخالفونه يشتط فى عداوته إلى درجة ارتكاب الجناية باختلاق قصة كاذبة ويدفع بفتاته البريئة إلى أحضان الموت.

نهاية البطل ونتيجة أعماله غير معلومة بدقة فى متن الرسالة ولكن الكاتب فى آخر الرسالة كتب هذه الأسطر المعدودات، يضيف :

لن أكتب أكثر من ذلك، أضعفكم وضعفت، سأسرد باقى الحكاية فى وقت آخر... لعل قلوبكم تريد أن تعرف ماذا فعل القضاء وماذا فعلت مع ميرزا باقر رزاز. المسكين مريض طريح الفراش لمدة عام وفى النهاية شُل، وكنت أعطيه مصاريفه اليومية وتحملت نفقاته سنوات... وأحضروا أيضا ملف الدعوة وقطعته بنفسى وأحرقته.

و(زيبا) تحتل مكانة متميزة بين روايات حجازى، ففى هذه الرواية يلتفت أكثر إلى الواقعية بعكس قصص الكاتب الأخرى، (هما) مثلاً، وقلما تدخل فيها المشاعر والتخيلات، والأحداث تقطع مسارها العادى والطبيعى وقلما يشعر القارئ بأنه أمام قصة مزيفة وكاذبة، والأبطال وكافة الأشخاص الذين يشاركون ويتدخلون بشكل من الأشكال فى مجريات الأحداث هم أناس أحياء وكلهم صور حية ونماذج صادقة : فالواعظ والوزير والموظف والمجاهد والقازاق والبلطجى والسياسى المتغير والتحررى الطيب كلهم كما هم فى الحقيقة، وقد صورت طهران بفساد أجهزتها ومساوئ أهلها وبمشاهد هامة للمؤامرات والعربدة والنصب والاحتيال والفاحشة منتشرة فى كل مكان، ويعزل ويعين مديرو وموظفو الدولة، ويهاجم الدنىء من دون حساب، وفى ظل التزوير وأخذ الحقوق والعربدة يصل إلى المناصب العليا فى المملكة والرجل رزاز يتلاعب بالأحزاب ويشكل الفرق. والفاسدون والأشرار مثل جليل تركه ودادش قره يسيطرون على الأبرياء من الناس

بالقوة باسم المجاهدين والمنادين بالدستور فى الحوارى والأسواق ويتنفسون غيرة وحبا للوطن، وأشخاص من أراذل الناس يكونون (جمعية المكافئات) و(حزب الأمة) وينشرون صحيفة غوغائية، ويميتون الخبراء والموظفين المتميزين والأطهار بالتجاهل والشدة، ويحلون محلهم الأشرار وسيئى السمعة. المجتمع مريض وعليل والأسر تغوص فى بحر من سوء البخت.

والقصة فى بعض المواضع معقدة ومتداخلة قليلاً، وتوجد بها مشاهد فرعية كثيرة، ومن حين لآخر تأخذ الجانب التعليماتى(1)، ولكن هذه التعقيدات والتعريفات ليست بالقدر الذى يجعل سير الأحداث عرضة للتعقيد والإبهام ويمنع الكاتب من غرضه الأصلى(2).

وأحيانًا تُرسم صفات وخصائص الأشخاص ومشاهد الأحداث بقلم غليظ لدرجة أن القارئ يفكر بشكل لاإرادى ويقول فى نفسه هل من الممكن أن يغرق مجتمع الأفراد فى مستنقع الفساد بهذا الشكل؟

ولكن طهران- طهران قبل أعوام ١٣٠٠- هى نفسها التى يوضحها الكاتب وهذه المدينة فى الواقع كانت أكثر إخافة من تلك التى وصفها مرتضى شفق كاظمى فى تهران مخوف.

- المؤلفات الأخرى :

دخل حجازى فى زمرة كتاب إيران المشاهير بكتابة القصص الثلاثة (هما) و(بريجهر) و(زيبا) ونشر بعض المقالات والحكايات فى صحف ومجلات

---

(١) didactique

(٢) حتى بعض من هذه المناظر الفرعية، مثل قصة الشيطان مرجان والشيخ شهاب بها نقاط يستطيع أى إنسان أن يجعلها بسهولة أساس قصة مستقلة.

العاصمة، إلا أن أسلوب تفكيره قد انحرف فى مسار آخر مرة واحدة وبشكل مفاجئ.

كتب حجازى مقالة بعنوان "كيف أصدق أننى كاتب أو شاعر" فى الصحيفة الفكاهية بابا شمل بأسلوبه الساخر ما يلى :

عندما عدت إلى وطنى الحبيب، حتى ذلك الوقت لم يكن قلبى وقلمى قد ارتبط بعصره. والحق أننى كنت أكتب زيبا وكنت أجد لذة من هذه البلاغة الجيدة والأسلوب الجديد. طلب الشيخ والشاب مؤلفاتى واشترى الرجل والمرأة كتبى، ولكن لا أعلم الآن ماذا حدث، سيطر حب المقام على تماما وحسدونى على ما أنا فيه استعوضت أو عوضونى... وكلما تذكرت عن أستاذى كل الألفاظ الجميلة والتعبيرات الخلابة ألقيت نفسى داخل الدائرة... ولكن مثل شخص يسير أثناء النوم ولا يصل إلى أى مكان كانت كتاباتى كلها بلا ألوان ولا طائل منها. كانت (مرآة) أظن أنها طليت بطلاء.[١]

وفى هذه الأوقات كتب حجازى حكايات عديدة وقد نشرت متفرقة فى المجلات الإيرانية وجمعها الكاتب فيما بعد فى إحدى المجموعات، حيث صدرت أول مجموعة حكايات لحجازى فى عام ١٣١٢ بعنوان (المرآة) وبعد ذلك نشر الكاتب بعض هذه الحكايات مع حكايات أخرى جديدة فى مجموعة بعنوان انديشه (الفكر) فى عام ١٣١٩، وتضم (المرآة) ٩٥ حكاية و(الفكر) ٦٠ حكاية، ويقول ملك الشعراء بهار بمناسبة إحدى هذه الحكايات: الأستاذ حجازى، لقد أسكرتنى حكايتك (باباكوهى) مثل الكثير من روائعك أيضاً، فمن قراءة هذه القطعة اللطيفة والعميقة تمنيت أن تكون هذه القطعة من تأليفى ومن بنات أفكارى، وتمنيت لو كان فى استطاعتى أن أنظم شعرًا بهذا اللطف والعمق والعذوبة... حجازى أشعارك

---

(١) صحيفة بابا شمل، العدد ٨٦.

الجميلة التى فى صورة النثر، وذلك النثر أيضا ظهر ببساطة الطفولة وبمرونة الشيخوخة، ويؤثر فىّ من هذا المنطلق القائم على عدم الأصول وعدم القواعد. مرادى عبارات وألفاظ وجمل غير معقدة بل مرادى خيالات وتصورات شاعرية. نعم هذه الخيالات خارجة عن كل القواعد والأصول. أشعارك حقا مثل الطبيعة والدنيا بعينها. ضوء ونور مريب، أشعة نور تزلزل وتبعث الاضطراب فى محيط الإبهام والشك ولذة معنوية فى عالم الوهم... أساس الحقائق فى عالم ليس فيه إلا الكذب والعدم والتفاهة. (١)

يضيف بهار :

أشعارك ليست شيئا سوى القلب، قلب لا يكبل بأى قيد، لا يستمع لنصائح العقل، لا يتعرف على الأصول، يعلم كل شىء، ولا يرضخ لأى شىء، فهو عاص. وفى نفس الوقت ليس مؤذياً، فهو مثل جمل يحمل مائة حمل يستطيع طفل أخذ عنانه وسحبه فى كل اتجاه، ذات يوم سيكظم غيظ الحارس. (٢)

وفى ذلك الوقت يوصى :

كل شىء أكثر تفرقا وأكثر تبعثرًا يتحسن بالكتابة. أى أن التمزق الذى هو أصل جميع المجتمعات يوجد فى شعرك. ولا تحطم الدنيا بآلام الحياة، ولكن مثل هذا الذى يتكبر من هذه الدنيا وبهذا السبب يحمل القراء إلى دنيا أخرى مجهولة وافرة الجمال ومحببة.... (٣)

وتصريحات ملك الشعراء فى منتهى الشاعرية، وأنا سوف أستخرج من بينها

---

(١) ملك الشعراء بهار "بابا كوهى حجازى" صحيفة اطلاعات، الخميس السابع من مهر ١٣١٧.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

عدة عبارات حتى أستطيع بمساعدتها أن أبين طبيعة نثر حجازى والقيمة الفنية لقطعة الأدبية :

قطع حجازى لطيفة وراقصة وبليغة، فهى أشعار عذبة ظهرت فى صورة نثرية بسيطة، ومن حيث الصور والخيالات (ليس الألفاظ والعبارات والتركيبات) ليست قائمة على أسس وقواعد محددة، هى نور وشعاع مهتز وغير ثابت ولذة فى عالم الخيال، ولا تخضع لأى قيد، ولا تستمع لنصائح العقل مطلقا، وليس عاصيا وفى نفس الوقت من الممكن ألا يعتبر مؤذيا، جمل يستطيع طفل أخذ عنانه وأن يسحبه فى كل اتجاه ولكن كم يوم سيكظم غيظ الحارس. هو عبارة عن فرقة واضطراب الذى لم يتجرع مرارة الحياة فى هذه الدنيا ويقود القارئ إلى عالم آخر مجهول.

وقطع حجازى هى فى الحقيقة سلسلة من المقالات الأخلاقية والدينية والاجتماعية حيث يأخذ المؤلف واقعة أو حادثة من الحياة ويخرجها فى صورة قصة حتى يوضح موضوعه وهدفه بشكل أفضل، ويتم هذا العمل بتكلف وتصنع كبير وينتهى دائمًا بالموعظة والنصيحة.

وفى هذه المقالات أو الحكايات يعرض الكتاب الصفات البشرية القبيحة وغير اللائقة وبعض جوانب الحياة الإيرانية السيئة، ويدعو الناس لتجنب القبح وسوء الأفعال، وعدم إيذاء الأقرباء والسعى للتحلى بالصفات الإنسانية الحميدة، وهدف الكاتب الأساسى فى جميع الحكايات هو "حسن الخلق أجمل من حسن الوجه" و"إزالة العيوب الاجتماعية تتيسر عن طريق الموعظة والنصيحة وتربية الأفكار" لا شك أن الكاتب لا يريد شيئا سوى خير وصلاح المجتمع ويحاول دائما تهذيب الأخلاق العامة، ولكنه يحل هذه القضايا من الجانب المثالى.

والكتاب يقبل أن سوء العمل وسوء البحث كثير على وجه البسيطة وهكذا يظن أن لرفع هذا البلاد "يجب أن يهدأ قلب البشر وأن يدعو الناس إلى المحبة

وحب النوع" ولكنه لن يستطيع أو لا يريد أن يكشف المنبت الأصلى والواقعى للمعايب والمفاسد. ويبحث عن المثالب وأنواع القبح فى طبيعة البشر ويظن أنه بدون التخلص من بذرة الشر والفساد نستطيع عن طريق الموعظة والإرشاد فقط أن نبعد الفاسدين الذين اعتادوا العادات السيئة. وحتى القطع التى تحمل مضامين اجتماعية وبها دقائق من الحكمة والنصيحة تستقى ذلك من العقل السليم والمنطق الصحيح وتلك هى السلاسة والبساطة.[1]

ومن القطع الأدبية المحضة مثل مهتاب، شعر، بابيز، صبوحى، كلسرخ، تفرج نوروز، شوخى بيمزه، تبليغات، زن وهنرهاى زيبا وأمثالها، نصل إلى القطع التى تدور حول الأمور الأخلاقية والاجتماعية ومعتقدات الكاتب الفلسفية والعرفانية، وهذه (الأخلاقيات والاجتماعيات) لا تعتمد على الرؤية العلمية والتحليل النفسى، بل تعتمد على الآداب والمراسم والعادات والأفكار الإيرانية الشائعة والتى يمكن العثور على معظمها بشكل أشمل وأعم بصورة مضغوطة فى مؤلفات السابقين – فى گلستان وبوستان سعدى مثلا – الكاتب فى هذا الصراع يبتكر شيئا جميلا يشرد ويسرح مع طرح مطالب متناقضة ومخدرة ومغيبة للقراء فى عالم مملوء بالأحلام والخيالات، يبتعد عن (الواقع) فراسخ عديدة. الصاحب والرفيق، المرأة والزوج، العاشق والمعشوقة الكل متباعد وغريب. كما لو كان بين الناس حجاب حائل. خلف هذا الحجاب نرى شبحًا تتحدث معه بأسلوب خفى بقدر المستطاع، يقولون ويكتبون، وبقدر المستطاع ينظمون الشعر والغزل، مثل مصباح يضىء بئـرًا لا قرار لها ويصبح البعد موحشا (الخريف).

الناس جماعة فى علياء وجماعة فى أنين واستغاثة تقول اهبط، اهبط وإلا أبلل حذاءك وقبعتك بالماء (أخوين).

---

(١) كميسارف "محمد حجازى وسرشك او" نشرية أكاديمية العلوم السوفيتية، خلاصة أخبار معهد الاستشراق، العدد ٢٧، موسكو ١٩٥٨.

لا، لن تمتلك الدنيا هذه وعودًا كاذبة، المعشوق باق فى السماء لـن يظهـر مطلقا فى الأرض (الدنيا) بناء جميل من الريح والهواء وليس بـه مكـان للتجمـع والملاذ، السيل يبدد أحلامنا ويحملها. مطلقًا لا تـستطيع الوقـوف فـى وجـه الـسيل (الانتقام)

حسن الطالع مجهول لا تتضمنه فكرة ولا يعبر عنه قول. السعادة معـشوقة تصور أمانينا النائمة فى حضن حلم آخر، الحزن حين يكون معلومًا قبحـه، يبـدو فأل حسن فى كل مكان ويخدعنا، الحياة ما الحياة التى تعتلى قمة جبل، الأحياء فى الليل البهيم يسحبوننا إلى الحجر والشوك ويرفعوننا بالصدر والأظـافر ويـسحبون بالمخالب والأسنان الآخرين إلى أسفل ويضعون القدم فوق الرأس أيضاً. فى كل قدم ترتعد آلاف الموجات ويسلمون الروح إلى البلاء وينزعون الألم من النفوس، ولـن يصل أى شخص إلى قمة هذا الجبل ولن يشرب أى شخص مـاء الحيـاة (حـسن الطالع).

بعد هذه العبارات الممتلئة باليأس والتشاؤم الذى هو أساس الحـسن وحـسن الطالع ومحبة الأسرة والعشق والمحبة وأمنية وحدة البشر وإزالة الفوارق من بـين الطبقات كل هذا يصب فى كلمة واحدة هى (نفس الحياة) ويصل إلى مرحلة إسـداء النصح والكاتب الصادق يعطى درس الأمل والتفاؤل والتعلق بالحياة للمخالفين لـه الرأى ويدعو القارئ إلى معرفة ذاته وإصلاح النفس والتسليم والرضا وأخذ الأمور والأعمال بسهولة ويسر وقناعة وبما قسمه الله.

فى هذه الحكايات نموذج للنثر الأدبى لسعدى[1]. جميـع كتابـات حجـازى

---

(١) الكاتب فى الإجابة عن استطلاع الرأى لمجلة سخن (الدورة ١٣، العدد ٣) عمَّ أفضل قـصة قصيرة إيرانية قرأها ومن كاتبها؟ يقول : "فى رأيى من القصص القصيرة الإيرانيـة هـى حكايات كلستان سعدى".

متشابه إلى حد ما مع حكايات الكلستان وجميع اجتهادات الكاتب منحصرة فى أسلوب كتابة الحكايات عند سعدى التى يطبعها بذوق وفطرة الناس فى هذا الزمان، وتحديث ذلك الأسلوب، وبعبارة أخرى، فإن إسداء النصح الذى ينتزعه من القرون الوسطى خليفة الواقعية ويبين حقيقة الأوضاع الحالية.

- مؤلفات ما بعد شهريور ١٣٢٠ :

لكى لا نعود مرة أخرى لموضوع كتابات حجازى، نطالع بعض مؤلفاته الأخرى التى قد كتبها بعد شهريور ١٣٢٠، وهذه المؤلفات هى مسرحية [محمود آقار وكيل كنيد]، "وكلوا محمود آقا"، ومجموعتا حكايات هما ساغر (الكأس) وآهنك (اللحن) وقصتان قصيرتان هما بروانه (الفراشة) وسرشك (قطرة الدمع).

- مسرحية (محمود آقارا وكيل كنيد)

يجب العلم بأن هناك تغييرًا قد ظهر فى بعض كتابات حجازى بحلول شهريور ١٣٢٠ والتحول فى الأوضاع الإيرانية، ويلاحظ هذا التغيير أول الأمر فى مسرحية (محمود آقارا وكيل كنيد) وهى مسرحية كوميدية فى ثلاثة فصول كتبت فى عام ١٣٢٨ وعُرضت فى مسرح طهران فى شهر آبان من نفس العام. والكاتب ينتقد فى هذه المسرحية طريقة إجراء الانتخابات الإيرانية وكيف يدخل المجلس أفراد الطبقات المتميزة والمرموقة بالتهديد والتطميع والاحتيال، ويجعلون الجهاز التشريعى ساحة للخدع السياسية ومرتعا للمطامح الشخصية، ومسرحية حجازى تذكرنا بقصة (حاجى آقا) تأليف صادق هدايت التى نشرت قبل أربع سنوات وذلك من حيث الموضوع.

وهدايت فى قصة (حاجى آقا) يدين الجهاز السياسى الإيرانى، وينتقد ويهاجم بشدة طبقة رجعية ميتة محكوم عليها بالفناء تريد بكل قوتها وبالإمكانيات التى لا تزال فى أيديها تريد قمع الحركة الديمقراطية الإيرانية، أما مسرحية حجازى فهى

من قماشة أخرى، "فحاجى آقا" مسرحية حجازى غير حاجى آقا هدايت، فمع أنـــه سياسى أيضا إلا أنه لا شأن له بأمور الــسياسة والحيـــاة الاجتماعيـــة ولا يـــرى الأشخاص الذين يتلاعبون بمصير الأمة ولا يعرفهم، وكل همه إجلاس أخيه العاطل والوقح والمحتال على كرسى البرلمان ذلك الأخ الذى جمع فيه كل صفات عـــضو المجلس من النفاق والكذب والبجاحة، وحجازى فى عمله هـــذا لا يفـــشى المفاســـد الاجتماعية ويكفى فى نظره طرد الأفراد الفاسدين من الجهاز، وإفـــساح الطريـــق للمسئولين الصادقين والخادمين؛ لكى يواصلوا عملهم ونشاطهم، وهـــذا هـــو نفـــس أسلوب تفكير كتاب البرجوازيين الإيرانيين. والمسرحية ليس لها قيمة كبيـــرة مـــن الناحية الفنية.

- ساغر وآهنك

مضمون كلتا المجموعتين هو قطع من نفس نوعية الكتابات التى جمعت فـــى (آيينه وانديشه)، و(ساغر) ٣٢ قطعة و (آهنك) ٢٠٧ قطعة، وفى (ساغر) الحكايات فى الغالب عاطفية، وفى (آهنك) الحكايات لها فى الغالب جانب أخلاقى، ويحـــاول الكاتب فى إحدى هذه الحكايات بتعبير رتيب وممل، يحاول إقناع رجل فقير بميـــزة الثروة وفائدة العلم.

- بروانه وسرشك

كان قد مضى حوالى ثلاثين عاما على نشر (همـــا) و (بريجهـــر) و(زيبـــا) عندما نشر حجازى روايتيه الأخريين (بروانه) و(سرشك)[1] فى مطلع عام ١٣٣٢ وقد حصل فى العام التالى على جائزة نقدية من الشاه قدرها ٥٠ ألف ريال.

---

(١) أتم الكاتب قصة سرشك فى شهريور ١٣٣٢ فى دماوند وتم طبعها فى نفس العام ويعتقـــد أن بروانه قد طبعت قبلها وأنا لدى الطبعة الثالثة لـــ بروانه التى طبعت فى عام ١٣٣٢.

- **بروانه**

فى قصة (بروانه) الكاتب عنده مجموعة موضوعات يريد أن يصبها على الورق، فيما عدا أن "الحجج" و"العلل" ضعيفة وعاجزة، وأثر قدم إميل زولا الكاتب الفرنسى واضح جدًا فى هذه القصة، وهناك ناقد روسى[1] قد شاهد تشابها كبيرا بين هذا العمل ورواية (تريزر اكين[2]) تأليف زولا، فيما عدا بعض الجزئيات.

حجازى أيضا، مثل زولا يعطى تصويرًا جذابا لمرأة فقيرة ولكنها ذكية وذات استعداد، تتزوج من شاب منحل وباحث عن المنفعة، المرأة فى نظره (شىء). ويعرض فى مشاهد متنوعة لهذين العملين أوجه تشابه كثيرة مثل البطالة واللهو وسط التجار والأحاديث التى لا معنى لها ولا طائل من ورائها.

ويريد حجازى أن يعطى لكتاباته الصبغة الوطنية الإيرانية، ولهذا فهو يعرض فى القصة تفاصيل مثل امتلاك زوجتين بالعقد وزوجة واحدة بالزواج المؤقت وغيرها. والكاتب يمدح الشعر والحب، ويذم الجهل والحسابات التجارية والمادية، ولكن كل هذا لا يغير من المسار الأصلى للقصة، والحب والشهوة التى قام عليها أساس العمل تستحوذ عموما على كل حياة الشخص الذى هو محور القصة، وتقوده إلى انهيار الروح والموت والهلاك.

- **سرشك**

فى قصة (سرشك) يصل عامل الحب والشهوة إلى درجة المرض النفسى، غير أن القصة تختلف بشكل عام مع (براونه) من حيث النسيج والنتيجة. ومكان وقوع الأحداث أمريكا، وأفراد القصة كلهم أمريكيون، ولكى يترك الكاتب تأثيرًا

---

(١) كميسارف (محمد حجازى وسرشك أو) نشرية أكاديمية العلوم السوفيتية، ملخص أخبار معهد الاستشراق العدد ٢٧، موسكو ١٩٥٨. لقد استفدت كثيرا من هذه المقالة.

(٢) Thérèse Roquin (1867)

عميقًا فى القارئ يعلن مسبقا أن (سرشك) حكاية حقيقية لزوج وزوجة وقعا فريسة مرض الوهم وشهوة الحب، وقد كتبا بأنفسهما حادثها الأليم، وقد رأى الكاتب بعينه هذين الزوجين العجيبين فى أمريكا قبل سنة ونصف.

وفى هذا العمل تم تحليل أخلاق وعادات المجتمع البرجوازى الأمريكى بشكل كاف وهو المجتمع الذى قاد غرور أفراده الشديد إلى اضطراب الأعصاب وارتكاب الجرائم.

أفراد القصة ليسوا ناس هذا العالم وقلما يمكن أن نرى نظيرًا لهم حتى فى أمريكا المليئة بالعجائب. يُرى الجميع من خلف مجهر أكثر سمكًا من ذلك ... الحب والحسد وحب الفن وعبادة الجمال والعواطف والرحمة كل هذه الأشياء جميعها إلى أقصى حد فوق الذى قد وضع فى الإنسان العادى...

تعود جميع الحوادث إلى الحب الغريزى والشهوانى. ويليام شاب جميل ومعجب بالجمال من أسرة متوسطة ونجيبة تملق وتكبر منذ فترة طفولته و"حين سقطت دفة السفينة فى الدوامة" قرر الدراسة عدة مرات و"أن ينتقم من الدنيا بقوة الإرادة" ولكنه لم يستطع تنفيذ ذلك، من السفه والرغبة فى العودة إلى أصله مرة أخرى والحصول على زوجة مثله جميلة ورحيمة ووفية. بعبارة أخرى "ذلك الذى أوجد فى وجوده طبيعة تجاوزت حد الإفراط إنما هو أحاسيس رقيقة وأمنيات عديدة ذلك الذى أدى إلى وجود أقل حد من المنطق والتحمل".

هذا الشاب لما به من غرور وإعجاب بذاته التى لا يمكن أن يخفيها الجمال والتى ليست من القلب والجسم. ولم تقبل مادلين الذكية الرقيقة أن تكون زوجة بذنب أنها دميمة ولم يتزوج بـ آليس التى لا تنظر إلى الحياة من نافذة عين إنسان شاعر وخيالى، وفى نفس الوقت الذى كان فيه حائرا مضطربا تعرف على ليدا الجميلة بالصدفة لتكون زوجة له "وهى لم تكن فى ظن أى شخص زوجة له" ومن هنا بدأت الحياة المريرة والمؤلمة لهذا المرأة وهذا الزوج.

شخصية ليدا غامضة جدا وجذابة جدًا وسلوكها وأعمالها تابعة لسعى نفسى لا إرادى وقد حولته إلى شخص غير عادى، وألقت به تحت تـأثير أحـط الغرائـز الإنسانية.

ليدا دائما تشك فى زوجها وترى آثار الخيانة فى سـلوكه وأقوالـه وحتـى نظرته وهى ملاصقة ومراقبة ليل نهار، حتى تطمئن فى النهاية من عدم وفاء وعدم صدق زوجها، وحتى لا يستطيع النظر إلى النساء الأخريات سملت عينيـه أثنـاء النوم. ويقودها ذلك إلى المحكمة ولكن ويليام يبرئ ساحتها والآن انقطعت ليدا عـن كل ما هو موجود فى الدنيا وتمضى بقية عمرها فى رعاية زوجها الأعمى.

ويليام طيب الفطرة وربى تربية جيدة يتصف بعزة النفس والكـذب؛ ولكـن نظرًا للوضع الذى تعرض له مضطرا إلى الكذب فهو يحب شخصيته ويعتز بذاته، ولكنه اضطر للصفح عن الفتاة التى رفضته، وعن ابن عمه الثرى الـذى ينافـسه ويترك أمر الوجوه التى ترحمت عليه تحت تصرف امرأته المجنونة التـى تنفـق بتبزير فى أيام عدة.

أما ليدا التى كان مصيرها مؤلما كما كان مقدرًا والتى كان يجب أن تواجـه هذه العاقبة السيئة. يتضح من المحاكمة أنها ورثت عن والـدتها العـادات الـسيئة وسوء الظن والحسد.

هذه العروس عديمة الشعور صريعة الماليخوليا (الفكر الثابت) تتدلل بجمالها وتتخيل أنها (ليست مثل الأخريات) وأنها دائما فى أثر ذلك العاشق الـوفى الـذى يعرف قدرها، وهو بالنسبة لها مثل الهواء التى تتنفسه والشمس التى تضىء لهـا. وقد تم خطبتها مرتين أو ثلاث مرات نتيجة هذه الأفكار المريضة الخاطئة. جربت كل شىء وهربت من نفسها حتى أسقطت ويليام فى الشرك. ولكن جمالها ومحبتهـا وسخاءها ليس كافيا، حتى لا ينظر إلى أخرى. والكاتب يعتبر سوء البخت والعجز إنما هو ناجم عن محيط فاسد وتربية خاطئة، ويسدى النصح على لسان والدة ليـدا

إلى الأمهات الإيرانيات حتى يأخذن العبرة من البلاء والشر المستطير الذى أطبق على الأسرة الأمريكية وحتى يهيئن أبناءهن لحسن الطالع.

فى تشريح صفات الأبطال، فإن الكاتب حتى يستطيع أن يقول قولا عادلا ولاسيما فى تصوير الوضع الروحى لليدا المريضة، فإن أسلوب بيانه فى أغلب المواضع طبيعيا: فمثلًا فى (حفل الأرواح) الذى نظمه تاجر ذو ذوق احتفالا بأحد الكتاب فإن ويليام ينظر إلى مناظر موحشة مثل مقصلة الإعدام ورأس مقطوع ملوث بالدماء وغول يمسك بمكنسة فى يده وثعبان كبير يتدلى من شجرة وتابوت بداخله جثة لأحد الأموات وحشرات تطير فى أسفل السقف والجدران ورضيع عارٍ قد أناموه على ظهره على سرير ودقوا المسامير الحادة فى جسده... وهذه المناظر المنفرة قد صورها الكاتب بدقة – حياة مملوءة بالفزع والخوف والخطر الذى "لا علم لنا به ونحن مشغولون فى هذه الدنيا الموحشة بالعيش والجمال".

وأسلوب حجازى فى هذه القصة كسائر كتاباته بسيط وسهل وعلى وتيرة واحدة وخالٍ من الألفاظ والمصطلحات التى تزين كتابات جمال زاده وهدايت.

وقصة (سرشك) هى ظاهرة جديدة بين أعمال حجازى من حيث المضمون وطريقة توسع الفكر. وحجازى باعترافه لا يقرأ أيًا من أعمال كتّاب إيران المعاصرين، ولا يعرف صادق شوبك، ويقسم أنه قد سمع اسمه فقط عدة مرات، ومن المعاصرين لا يعرف سوى هدايت وآل أحمد، وهذا أيضا بسبب صداقته وعشرته لهما، وهو لم يقرأ أى عمل لهذين الاثنين بل لم يسمع عنوانا واحدًا لكتبهما، ولما سئل عن ذلك قال : "لتقدم العمل الأدبى يجب مراعاة المرونة، وقراءة أعمال الكُتّاب الإيرانيين الذين ليسوا على المستوى العالمى لا تداوى ألمًا، وأنا قرأت مرارًا أعمال شاتوبريان وآناتول فرانس وفولتير وجان جاك روسو وغيرهم

باللغات الأصلية، وإذا تبقى لى عمر فسوف أقرأها مرة ثانية"[1].

ما الأسلوب الذى يتبعه حجازى ؟ إجابة عن هذا السؤال قال :

لقد بحثت بنفسى كثيرا حتى أرى أى أسلوب أتبعه، ودون عمد منى رأيت أن جميع كتاباتى تهدف إلى فعل الخير، وأن يمر اسمه، مخلصًا يلقن بالخير، ويرشد للخير. وقصدى أن أجعل القارئ أكثر تميزًا وسعادة، والدليل على هذا أننى أدرك ما يعانيه أصحاب الأرواح وحتى أجسام هذه الدنيا من بلاء، وأتألم وأرى أن مخلوق هذه الدنيا ولاسيما البشر أسير الآلام العجيبة والغريبة، وأعلم أن واجبى الوجدانى هو أن أبذل جهدى قدر المستطاع حتى أقلل من هذه الآلام والأوجاع. [2]

على كل حال يجب أن نقول بشأن روايات حجازى مع سيد محمد على جمال زاده : روايات ملك الذوق والعذوبة الأستاذ مطيع الدولة حجازى... هى لافتة للانتباه وجديرة جدًا بالاهتمام من حيث الإنشاء والفكر وبيان الموضوعات، ولكن قوة جاذبيتها غير كافية، والولع والعطش الذى يسيطر على الإنسان عند قراءة الروايات الأوربية لا يحس فى قراءتها[3].

(١) من أقوال حجازى مع مراسل صحيفة اطلاعات، الاثنين ١٧ ارديبهشت ١٣٥٢.

(٢) محمد حجازى مطيع الدولة الاحتفال السنوى التاسع والعشرون لـ (دنيا)، ١٣٥٢.

(٣) مقدمة جمال زاده على كتاب (دليران تنكستانى) تأليف حسين ركن زاده آدميت.

آثار

- هما، چاپ چهارم، تهران ۱۳۳۳ (چاپ أول ۱۳۰۶).
- بریجهر ، چاپ پنجم، تهران، ۱۳۰۸.
- زیبا، چاپ چهارم، تهران ۱۳۳٤.
- آیینه (مجموعه ۹۵ داستان کوتاه)، چاپ نهم، تهران ، آبان ۱۳۳۸.
- اندیشه، چاپ چهارم، تهران ۱۳۳٦.
- محمود آقارا وکیل کنید، تهران؟ (این نمایشنامه در آبان مـــاه ۱۳۲۸ درتمـــا شاخانهء تهران بازی شده است).
- ساغر ، چاپ دوم، تهران، ۱۳۳۱.
- آهنك، چاپ پنجم، تهران، فروردین ۱۳۳۹.
- بروانه ، چاپ سوم، تهران ، ۱۳۳۲.
- سرشك، چاپ دوم، تهران، تیرماه ۱۳۳۵.

المصادر

- ایران، آکادمی علوم شوروی، مسکو، ۱۹۵۷م (به روسی).
- بهار، محمد تقی ملك الشعرا : "باباکوهی حجـــازی"، روزنامـــه اطلاعـــات، پنجشنبه ۷ مهر ۱۳۱۷.
- حجازی، محمد : "پاسخ به اقتراح چگونه نویسنده یا شاعر شدید؟" روزنامـــهء امید، شماره ٤.
- خبر کزار، روزنامهء اطلاعات : "گفتـــگو با محمد حجازی مطیـــع الدولـــه" اطلاعات، دوشنبه ۱۷ اردیبهشت ۱۳۵۲.
- شیفته ، نصر الله : بیو کرافی صدمرد، ج۲، تهران ، ۱۳۳۱.

- صدر هاشمی، محمد : تاریخ جراید ومجلات ایران، ج۱ و ۲، اصــفهان ۳۸/ ۱۳۳۷.
- طباطبائی ، عبد الکریم : "محمد حجازی مطیع الدوله ســناتور ادوار بیــشین ومعاون اسبق نخست وزیر" بیست ونهمین سالنامهء دنیا، ۱۳۵۲.
- ع : محمد حجازی، بیام نوین، سال جهارم ، شماره ۳، آذرماه ۱۳٤۰.
- کمیسارف ، د.س: "محمد حجازی وسرشك او" نشریه آکادمی علوم شــوروی، خلاصهء أخبار انستیتوی خاورشناسی ، شماره ۲۷، مــسکو ، ۱۹۵۸م (بــه روسی).
- ـــــ : "زیبا به قلم حجازی" اطلاعات ماهانه، شمارهء ۱۱، بهمن ۱۳۲۷.
- نقیبی ، برویز : "دیداری با دنیای آقای مطیع الدولة" مجلهء فردوسی، شــماره های؟

١١- نفيسى (سعيد)

أسس ملك الشعراء بهار جمعية باسم "دانشكده" فى طهران فى شهر دى سنة ١٢٩٤ وجمع حوله الكتّاب والشعراء الشبان فى ذلك الوقت، وفى ارديبهشت ١٢٩٧ أصدر مجلة (دانشكده) التى كانت تنشر أفكار وأعمال أعضاء تلك الجمعية.

والأفراد الذين تربوا فى جمعية "دانشكده" مع أنهم كانوا يعرفون جيدًا الأدب الأوربى، إلا أن هذه المعرفة والاطلاع لم يحدثا أى تغيير فى عقيدتهم التى كانت قائمة على [السير على منهج القدماء]، "لأنهم كانوا يعترفون بأن الفضلاء السابقين قد أوصلوا الشعر إلى درجة الكمال من كافة النواحى وفتحوا الطريق للتعبير عن أى موضوع جديد"[١]، وبرغم كل ذلك فإن روح العصر وجدل واحتجاج كاتب صحيفة (تجدد) بتبريره واعترافه على كتّاب هذه المجلة[٢] لم تكن بلا تأثير فى تربية فكرهم وتربية ذوقهم وطبعهم الأدبى، أو على الأقل أيقظت فيهم روح التجدد – بشرط ألا يعدلوا إطلاقًا عن روح اللغة وقواعد بيان فصحاء إيران –، ودخلت مجموعة من الشبان المحبين للعلم كانوا قد تجمعوا فى جميعة "دانشكده" ونُشرت كتاباتهم وأشعارهم وترجماتهم الأولى فى مجلة (دانشكده) والصحف الأدبية الأخرى لتلك الفترة– دخلوا فى زمرة كبار علماء المملكة وترك كل منهم آثارًا علمية وأدبية قيمة. ومن هؤلاء الشبان الذين لمعوا وتألقوا سعيد نفيسى .

---

(١) رشيد ياسمى، أدبيات معاصر، تهران، ١٣١٦.

(٢) ازصبا تانيما تأليف الكاتب، ج٢، ٤٣٦ وما بعدها.

وسعيد نفيسى ابن ميرزا على أكبر خان ناظم الأطباء[1] وحفيد الفيلسوف برهان الدين نفيسى بن عوض الكرمانى طبيب القرن التاسع الهجرى المعروف وصاحب شرح الأسباب والمؤلفات الأخرى، ولد بطهران فى الثامن عشر من خرداد سنة ١٢٧٤، وقضى سنوات دراسته الابتدائية الثلاثة، فى مدرسة (شرف) وهى إحدى أوائل المدارس الحديثة التى كان قد أسسها والده، وأنهى دراسته المتوسطة فى المدرسة العلمية بطهران فى أواخر ربيع سنة ١٢٨٨.

وبينما كان قد دخل حديثًا فى السنة الخامسة عشرة من عمره أخذه معه أخوه الأكبر الدكتور أكبر مؤدب نفيسى فى الرحلة التى قام بها إلى أوربا، أخذه معه إلى هناك لكى يواصل تعليمه، وأتم نفيسى الذى ظل يتعلم اللغة الفرنسية ثلاث سنوات فى المدرسة العلمية، وكان يعرف القليل منها- أتم دراسته بمدينة نيوشاتل السويسرية وجامعة باريس، وعاد إلى إيران سنة ١٢٩٧ وقام فى البداية بتدريس اللغة الفرنسية بمدارس طهران الثانوية، وبعد ذلك عمل بوزارة الزراعة والتجارة والأرباح العامة.

وهو يقول منذ سنوات شبابه الأولى :

كنت أعلم أن المجد مع الأشخاص الذين يبتكرون، وهذه الحداثة والنضارة فى التاسعة عشرة من العمر جعلتنى أهرب مضطرًا من الشخصيات البطيئة والمندرسة. المستقبل سواء أكان خزانة غير جديرة بالامتلاء بالنسبة للشباب ! فى تلك الأيام التى تكون فيها قوى العدل الإلهى فى منتهى النضارة والوضوح أو آمالاً غير موجودة فى القلب مارستها وجربتها فى كتاب جديد يقرأ. وعلمت أى الكتب

---

(١) (١٢٦٣-١٣٤٢ق) من علماء إيران وواحد من أوائل الأطباء الإيرانيين الذين درسوا فى أوروبا. وهو مؤلف القاموس المعروف باسم (فرنودسار) المكون من خمسة مجلدات الذى أتمه وطبعه ابنه.

لابد أن أقرأها أفضل وأسرع من غيرها، ومتى وكيف أقرأها فى ليالى الشتاء على الكرسى وفى ليالى الصيف على سطح المنزل مادامت العين لم تتعب بعد، إننى كنت أقرأ الكتاب على مصباح أو على لمبة وكان دائما معى قلم حبر وكنت أخط خطًا أثناء قراءة كل جملة مهمة أصادفها، فإن تألمت عينى كنت أترك هذا القلم فى طى الصفحة التى وصلت إليها وكنت أضعه بجانب فراشى وغدًا سأفتح الكتاب وأكتب هذه الجمل المهمة التى وجدتها فى الدفاتر وأكتب اسم الكاتب فى أسفلها وأننى أحتفظ حتى الآن كتذكار بما يقرب من اثنين وعشرين أو ثلاثة وعشرين دفترًا من هذا الوقت[1].

وبعد ذلك يتحدث بتواضع عن بوادر المعلومات التى جمعها :

كان مدير صحيفة (إرشاد) يشجع ويحث الشباب أكثر من جميع محررى ذلك الوقت، وكان يهتم بتوجيه الأدب الحديث فى إيران، وكان هو نفسه كاتبًا وشاعراً، وكان يتخلص فى الشعر باسم "فكرى" ويحاول أن تكون صحيفته متنوعة وترضى كل الأذواق، وقد اقترح علىَّ ذات يوم أن أتولى العمود الخاص بالخواطر والآراء فوافقت على الفور.

لا تتصوروا ماذا حدث لى أول مرة نُشر فيه هذا العمود (خواطر وآراء) فى صحيفة (إرشاد) وقد كنت أعده بنفسى، فأنا لن أنسى إطلاقا تلك الصفحات الأربعة من الصحيفة، وقد قلبتها مراراً، وطالما قرأتُ تلك الجمل الفلسفية العشرة أو الخمس عشرة التى كنت قد ترجمتها ونُشرت باسمى، فذلك اليوم كان عيدا بالنسبة لى.

وحتى الآن لم أكن سوى مترجم لعدة جمل، ولكن كل هذا كان كافيًا لسعادتى

---

(١) " أولين خاطرهء روزنامه نگارى من" مجلة خوشه العدد ٣ بهمن ١٣٣٤.

وغروری ... وكنت أخطو خطواتی الأولی فی الطريق الذی كان يجب أن يشمل كل حياتی منذ ذلك الحين، وكان يجب أن أخطو فی هذا الطريق أربعين سنة أخری ليل نهار واجتاز الموانع وأصل إلی تلك المكانة التی كان يريدها قلبی وكنت قد هيأت نفسی لها[1].

ونفيسی، كما قلنا، انضم سنة ١٢٩٧ لفرقة كتّاب "دانشكده" وتعاون مع ملك الشعراء بهار لمدة عام وهو العام الذی صدرت فيه هذه المجلة، أما الركنان الآخران لهذه المجلة فهما عباس إقبال آشتيانی وغلام رضا رشيد ياسمی.

وكانت ثورة الاشتراكيين البلاشفة قد غيَّرت الأوضاع الروسية وظهرت واحدة من كبری إمبراطوريات العالم، واعترفت الحكومة الإيرانية رسميًا بالحكومة السوفيتية ووصل طهران (روتشتاين) أول سفير سوفيتی، وبعد فترة تعرَّف نفيسی علی (تشايكين) [2] مترجم السفارة السوفيتية، الذی كان يجيد الفارسية، وصار صديقا له وعرَّفه بجميع أدباء طهران المعروفين فی ذلك الوقت ، وبعد تأسيس السفارة السوفيتية بفترة انتشرت الوكالة التجارية السوفيتية فی طهران، وتعرَّف نفيسی علی[3] جالونوف المستشرق الروسی الآخر الذی كان هو المترجم الفارسی للوكالة، وكان يجيد هو الآخر الفارسية، وعرَّفه بالعلماء الإيرانيين الآخرين ومنهم سيد أحمد كسروی.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) قسطنطين تشايكين واحد من أعلم المستشرقين الروس فی مجال أدب ولغة إيران وقد رُبِّی تحت إشراف الأساتذة المعروفين لنهاية العصر القيصری مثل والنتين جوكومسكی وكارل زالمان.

(٣) رومان جالونوف لديه مؤلفات رئيسية ومن بينها معجم الكلمات الروسية فی الفارسية والفارسية فی الروسية والذی ألفه فی الفترة من ٣٧/ ١٩٣٦ ويعد واحدًا من أفضل وأشمل المعاجم فی نوعه بعد معجم غفاروف.

وفى تلك الأثناء حضر إلى إيران ثلاثة آخرون من المستشرقين السوفيت المعروفين، وقد ظل كل واحد منهم فترة فى إيران وهم جيركوف أستاذ اللغة الفارسية بمدرسة الاستشراق بموسكو ومؤلف قواعد اللغة الفارسية بالروسية، ورماسكوفيتش[1] من مستشرقى لينينجراد، ويورى مار[2] الذى ظل أكثر من الآخرين وسافر إلى مختلف البقاع الإيرانية.

وقد ازدهرت الجمعية الأدبية الإيرانية فى ذلك الوقت، وشارك فيها بهار وتيمورتاش وافسر واديب السلطنة سميعى ووحيد دستجردى ورشيد ياسمى وأدباء وكتّاب آخرون، وكانت جلسات الجمعية تعقد مرة واحدة أسبوعيا فى قاعة (آيينه) بوزارة الثقافة، وكانت وزارة الثقافة قد اعترفت بها رسمياً، وكان نفيسى يتولى منصب السكرتارية فى هذه الجمعية، وكان كل واحد من المستشرقين الروس الموجودين فى إيران أو الذين كانوا يحضرون إلى إيران كان يُنتخب كعضو شرفى للجمعية.

وكان تيمورتاش فى هذه الأيام وزيرًا للزراعة والتجارة والأرباح العامة بحكومة رضا خان سردارسپه، وكان نفيسى الذى تولى حتى عام ١٣٠٠ رئاسة إدارة الزراعة وإدارة مجلة الزراعة والتجارة، ورئاسة إدارة الامتيازات من عام ١٣٠٠ وحتى عام ١٣٠٤- كان أكثر قربًا لتيمورتاش من بين رؤساء تلك الوزارة.

---

(١) أ.أ. را سكويتيش (١٨٨٥-١٩٤٢) من علماء الفارسية الروس المشهورين الذى تخصص فى مجال اللغة الفارسية المعاصرة وله تحقيقات كثيرة فى اللهجات الإيرانية، نشر له فى عام ١٩٥٤ مقالتان قيمتان فى المصطلحات الخاصة بالدراويش الإيرانيين ولارستان واللهجة اللارية، وكثير من مؤلفات رماسكويتش لم تتم بسبب وفاته.

(٢) ابن نيكولاى ياكوفيلوفيتش مار (١٨٦٤-١٩٣٤) أكبر علماء اللغة الروس الذى وصل إلى نتائج مهمة فى مجال اللغات القوقازية ولاسيما اللغات الأرمنية والكرجية القديمة ووضع نظرية جديدة فى مجال علم اللغة تسمى نظرية علم اليافثى.

وتولى نفيسى فى شهر يور ١٣٠١ رئاسة تحرير مجلة (پرتو) الأدبية التى كان يديرها ميرزا محمد على خان واله خراسانى، ولكنه استقال منها عندما خرجت المجلة فى صورة صحيفة سياسية بعد نشر ثلاثة أعداد، وتولى نفيسى أيضًا كتابة مجلة الشرق التى كان امتيازها فى يد محمد رمضانى مدير مكتبة (خاور) ونُشرت ثلاث مرات فى أعوام ١٣٠٣ و ١٣٠٥ و ١٣٠٩.

وفى سنة ١٣١٢ وجهت الحكومة السوفيتية الدعوة لنفيسى للمشاركة فى الاحتفال بالعيد الألفى للفردوسى الذى كان يُقام بالجمهوريات السوفيتية، حيث لبى نفيسى هذه الدعوة وألقى فى موسكو خطبة بمناسبة إحياء ذكرى الفردوسى وبيَّن فيها أهمية الملحمة الوطنية الإيرانية فى الأدب العالمى، وقد شاهد خلال هذه المرحلة أوبرا (كنياز ايجور) العظيمة والكبيرة فى مسرح موسكو الكبير، وكانت هذه أول مرة يتعرف فيها على الفن الروسى فى المسرح والأوبرا، ويفهم تفاصيل الموسيقى الروسية، وقد ترك فيه هذا العرض أثرًا عميقاً، ومنذ تلك الليلة ظهر عنده ولع شديد بالموسيقى والأوبرا السوفيتية[1].

وقام نفيسى بعدة رحلات أخرى إلى الدول السوفيتية[2]، وفى هذه الرحلات

---

(١) "سفرهاى من به ما وراء خزر" سالنامه دنيا، عام ١٣٤٠.

(٢) على هذا النحو : فى صيف عام ١٣١٥، الذى تعرف فى هذا السفر على أبى القاسم لاهوتى، وفى شتاء ١٣٢٠، للمشاركة فى الاحتفال بمرور عشرين سنة على تشكيل دولة أوزبكستان السوفيتية؛ فى أواخر ربيع نفس العام بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٢ عامًا على تأسيس مجمع اللغة السوفيتى؛ فى ربيع عام ١٣٣٧، للمشاركة فى الاحتفال بمرور خمسمائة عام على ولادة على شيرنوائى، الشاعر الأوزبكى الكبير الناطق باللغة الجغطانية؛ فى عام ١٣٣٥ للمشاركة فى المؤتمر الثانى للكتاب السوفييت؛ فى عام ١٣٣٩ بناء على دعوة مجمع العلوم السوفيتى ، للمشاركة فى المؤتمر الدولى الخامس والعشرين للمستشرقين فى موسكو؛ فى عام ١٣٤١، للمشاركة فى الاحتفال بمرور مائة وخمسين عامًا على ميلاد فتحعلى آخوندوف فى باكو؛ فى عام ١٣٤٣ ، للمشاركة فى الاحتفال بمرور خمسمائة وخمسين عامًا على ميلاد جامى فى مدينة دوشنبه.

زار أهم المدن والمتاحف والمكتبات والآثار التاريخية، والتقى بأشهر العلماء والفنانين – مثل صدر الدين عينى الشاعر والكاتب الطاجيكى، والأستاذ كراتشكوفسكى عالم الإسلاميات الكبير.

سافر نفيسى إلى الهند سنة ١٣٢٨ وإلى أفغانستان سنة ١٣٣٠، أما فى اردیبهشت ١٣٣٣ حيث أقيم الاحتفال بالعيد الألفى لميلاد ابن سينا فى طهران، فقد ترأس اللجان الدولية والوطنية للاحتفال، وفى سنة ١٣٣٩ سافر عدة شهور إلى أمريكا[١] ومنها إلى دول أوربا الغربية للمشاركة فى المؤتمر الدولى الرابع لعلم الآثار الإيرانية وقد حصل على العديد من المعلومات والخبرات خلال هذه الرحلات.

واشترى الأستاذ نفيسى فى آخر سنوات عمره منزلا صغيرًا فى باريس، وكان يقضى فيه معظم أوقاته، وكان يتمنى الإقامة للأبد فى الدولة التى تعلم فيها وأحبها مثل وطنه الأصلى، ولكن صارت هذه الأمنية سرابًا، والمرة الأخيرة التى كان قد حضر فيها إلى طهران للمشاركة فى المؤتمر العالمى الأول لعلماء الإيرانيات أصيب بمرض ضيق التنفس والقولون، ومات يوم الأحد ٢٢ آبان سنة ١٣٤٥ (بمستشفى الاتحاد السوفيتى) بطهران.

ونفيسى شخصية متعددة الأبعاد على حد قول الأستاذ عبد الحسين زرين كوب، فهو مؤرخ ومحقق وأديب وناقد وكاتب ومترجم وعالم لغة وكاتب صحفى، ونثره بسيط وفصيح وبلا تكلف ويتميز بلطف البيان، "وأسلوب نفيسى كان قد

---

(١) كتب فى هذا السفر من مدينة جامعة كمبريدج إلى محمود فرخ : معرفة إيران هنا قليلة جدًا وسطحية وستكون أفضل وظيفة لى أن أعرف إيران بالشكل الذى هى عليه وبالشكل الذى يتناسب مع شأنها ومقامها. (من الرساله ٢٣ اردیبهشت ١٣٣٩، الكتاب المرشد، العام السابع عشر، أعداد دى ، بهمن واسفند ١٣٥٣).

وصل إلى المرحلة التى يمكن اعتبارها بدون مبالغة أفضل نماذج النثر الفارسى فى لطف الكتابة وتنسيق الألفاظ والعبارات وذلك نتيجة نصف قرن من التجارب المتتالية والكتابة المتعاقبة المواكبة لمطالعة ومقارنة الأساليب المتنوعة طيلة العصور المختلفة"(١). وترجماته سلسلة ومتناسقة، لدرجة أنه حصل سنة ١٣٣٨ على الجائزة الملكية عن ترجمته لـ "الأمانى المفقودة" للكاتب "أونورى دوبلزاك"، ورغم ذلك يجب القول بأن أعماله فيها بالطبع العالى والمنخفض والجيد والردىء كأى كاتب آخر دؤوب، وقضى نفيسى كل عمره فى خدمة العلم والثقافة، وقد قام بالتدريس فى مدرسة العلوم السياسية ودار الفنون ومدرسة التجارة العليا ومدرسة الصنايع (مدرسة الفنون الجميلة الحكومية حالياً) ودار المعلمين العليا، وبعد ذلك ومنذ بداية تأسيس الجامعة (سنة ١٣١٣) قام بالتدريس فى كلية الحقوق وبعد ذلك فى كلية الآداب. وكان واحدًا من أوائل الأعضاء الدائمين بالمجمع اللغوى الإيرانى. وعمل بعد ذلك أستاذًا بجامعة كابل كما عمل أستاذًا شرفيًا أيضًا بجامعات الله آباد، بومباى، وبنارس، وحيدر آباد الدكن، وعليگره، ودهلى، وكلكته، ولكنهو، كما قام بالتدريس أيضًا فى مدارس القاهرة وبيروت، وظلت تذاع له فترة دروس بعنوان "مدرسة الأستاذ" بالإذاعة الإيرانية، وفى آخر سنوات عمره وعلاوة على عمله كأستاذ بجامعة طهران كان قد حصل على عضوية المجلس الثقافى الملكى وهيئة أمناء المكتبة البهلوية.

ونفيسى صديق حميم للكتاب وكانت لديه مكتبة قد جمع فيها العديد من النسخ النادرة، كما كانت عنده مجموعة من الصحف والمجلات الفارسية التى كان يقول إنه يمتلكها بفخر ومباهاة.

---

(١) دكتور رضا زاده شفق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الخاص بذكرى الأستاذ سعيد نفيسى، شهر بهمن ١٣٤٥.

وكان الأستاذ نفيسى من العلماء الباحثين الإيرانيين النشطين ومن أصحاب الكتابات العديدة، وكان يبدى اهتمامًا وحبًا وسرعة فى الكتابة، وعلاوة على المؤلفات والمقالات التحليلية والترجمات العديدة والكتب الكثيرة التى قام بتصحيحها وتحشيتها بالإيضاحات العميقة والبسيطة، فقد نسخ بخطه غالبية النسخ النفيسة النادرة مثل معظم دواوين الشعراء المتقدمين، والتى لا يقل عددها عن مؤلفاته المطبوعة، وقلما وجدت صحيفة أو مجلة أدبية فى عصره لا توجد فيها مقالة له، وقد قال الدكتور رضا زاده شفق عنه :

أنا نفسى طيلة فترة معرفتى به كنت مذهولًا ومندهشًا من أعماله، وأستطيع أن أقول إننى طيلة فترة عمرى لم أر رجلاً مثله فى حُب الكتاب والمطالعة وكثرة الكتابة والبحث الأدبى... وفى الوقت الذى كان فيه غزير الكتابة كان أيضا سريع الكتابة، فعندما كان يمسك بالقلم سرعان ما كان يكتب مقالة وافية وموضوعات كافية... ومثل هذه الأمور المدهشة ليست غريبة على نفيسى فلم يصل أحد من كتّاب ومؤلفى عصرنا إلى مكانته فى هذا العمل ولابد من مقارنته من حيث عدد الأعمال مع أمثال ياقوت الحموى أو أبى على ابن سينا أو الغزالى ومن المتأخرين مع مؤلف ناسخ التواريخ[١].

وقد قال أيضا بإعجاب شديد :

وسرعة نفيسى فى الكتابة كانت فى حد ذاتها موهبة نادرة، ولم أشاهد طول عمرى شخصًا ثانيًا يتملك هذه الموهبة، وكان القلم بين أصابعه الرفيعة آلة سيَّالة وسيَّارة ومنبعًا فياضًا لا يتوقف، وإذا بدأ الكتابة لا تمر ساعة زمن حتى يكون قد كتب الأعمدة والأوراق المليئة بالعبارات القوية والفارسية المحكمة السلسة، ويرى

---

(١) نفس المصدر.

الشخص بعينه ما فعله سحر القلم[1].

وكان نفيسى ينظم الشعر أيضًا فى بعض الأحيان وكان يستخدم فى الشعر شكل وقالب الشعر الفارسى القديم (القصيدة، الغزل، الرباعية) ولكننا لا نعرفه كشاعر بل نعرفه ككاتب ومحقق، وكما قال حبيب يغمائى؛ لو كان امتنع عن نظم الشعر واكتفى بالكتابة لكان أفضل[2].

سأنهى شرح الحال هذا بعبارات لصاحب الترجمة ثم بعد ذلك عدة آثار له :

اليوم يوم حكم الشعوب، فقد كانت الحضارات السابقة أساس الحكم فيها فى يد الطبقات الممتازة، وكل يوم ينطوى فى داخله. اليوم، يعلم أكثرية ناس كل الديار مصير جميع الأشياء وجميع الأشخاص. الأدب ليس له حيلة سوى أنه وسيلة من أجل تأمين المطالب، والأحزان والأفراح للأمة[3].

المؤلفات :

لنفيسى مجموعتان قصصيتان (ستارگان سياه وماه نخشب) ومسرحية قصيرة (آخرين يادگار نادرشاه) وثلاث روايات (فرنگيس، نيمه راه بهشت، آتشهاى نهفته) وعدة قصص أدبية وتاريخية.

ماه نخشب :

تشتمل (ماه نخشب) على أربع عشرة قطعة تاريخية قصيرة، وقد كتبها

---

(١) نفس المصدر.

(٢) "عندما طبع ديوانه، يدرك أهل الفن والأدب شعره كما يكون" يغما، آذرماه ١٣٤٥.

(٣) شاهكار هاى نثر معاصر، ج٢، تهران ١٣٣٢.

الكاتب فى ٢١ سنة (١).

"لذلك فإنه يقضى على عادة عبادة أبطال إيران العظام فى هذه الدولة المنهكة، ويعلم الشباب الشجاعة والحماسة وقيم إيران التى يجب أن يقتفوا فيها أثـــر أبطـــال البلاد العظماء والقدامى محل الافتخار، فى الفداء والشجاعة فى مواجهـــة الأعـــداء وأن يعرفوا الأمهات الإيرانيات من الأبناء الذين يلدنهم ويربينهم لإيران"(٢).

وفى هذا الكتاب تحدث الكاتب عن أربعة عشر شخصًا من بـــين أكثـــر مـــن خمسين من الشجعان والعظماء الذين لمعوا فى تاريخ إيران الإسلامى، ووعد بأنـــه سوف يقدم فى المستقبل أبطالاً إيرانيين آخرين أيضا إذا تمكن من ذلـــك. ويحـــاول نفيسى مراعاة النقاط والدقائق التاريخية بقدر الإمكـــان وتـــزيين أبطـــال قصـــصه بالصفات والخصائص الوطنية والإنسانية وتعريفهم بصدق عـــن طريـــق أقـــوالهم وأفعالهم وأحوالهم، ومع ذلك فهو يعرض أحيانا الشخصية الحقيقية لهؤلاء الأفـــراد الجديرين وسط هالة من الوهم والخيال طوعًا أو كرها نتيجة تأثير المشاعر الوطنية الفياضة، فمثلا كان يقدم كل هؤلاء الرجال المشاهير مثل أبى مسلم ويعقـــوب بـــن الليث والمقفع فى عداد الأشخاص ذوى الأصل العريق خلافًـــا للـــنص التـــاريخى الصريح.

ويعد من الأشخاص الذين لهم نسب كريم ونبع فياض بإحـــساسات الوطنيـــة

---

(١) الأولى، فى الاحتفال الألفى بالفردوسى، كتب القصة بعد ألف سنة التى أعجبت عشاق الأدب الفارسى وفى نفس الوقت صدرت ترجمة فرنسية وأرمينية، وكتب بعد ذلك الثلاث عـــشرة قصة الأخرى، كتبها فى السنوات اللاحقة التى طبعت فى الصحف والمجلات عـــدا قـــصة ســـپيد دينان، وكان مجموعها عشر قصص، ونشرت فى شهر شهريور عـــام ١٣٢٨ وتـــم إضافة أربع قصص أخرى بعد إتمام الطبعة الأولى وتم نشر الأربع عشرة قصة فى الطبعة الثانية فى شهر فروردين عام١٣٣٤.

(٢) ديباجة المؤلف على الطبعة الثانية للكتاب، ٢٢ فروردين ١٣٣٤.

وحب حياة رجال التاريخ العظام التى تناولتها كتابات الأشخاص التى تهدف إلى إحياء مفاخر الأمة وإضافة رونق لهم والاتصال بماضيهم العظيم وأن يجدوا الشخصيات المشهورة لتاريخ نفس العصر؛ ولكن يجب على الكاتب ألا يكذب بسبب التعصب والوطنية المفرطة، وألا يغير التاريخ الماضى وأن يعرضه بالصورة التى حدثت.

والقيمة الفنية لقصص نفيسى التاريخية أقل بكثير من القيمة الفنية لروايتيه (نيمه راه شب) و(آتشهاى نرفته)، ومع ذلك تم إعادة طبع هذه المجموعة القصصية أكثر من مرة، ولها العديد من القراء وإن لم يكن كذلك "فإن تصوير عصر قديم وإن كان غير صحيح وناقصًا من أجل الرؤوس التى تعبت من الحياة الرتيبة الحالية، جمال له وصف غير مقبول"(١).

-فرنگيس

صدرت رواية (فرنگيس) سنة ١٣١٠، وهى رسائل عاطفية "من أحداث الحياة المختلفة، وقد كتبها الحبيب المفتون لمحبوبته، وجمعها بعد ذلك كلها فى دفتر واحد بناءً على رغبة محبوبته"(٢).

وهذه الرسائل مملوءة بالشوق والمشاعر الفياضة والحيرة، مع أن كلًا منها تصف جانبا من الحالات النفسية للكاتب، وللأسف ليس هناك ترابط بينها، ولا تسير كلها فى موضوع واحد، وقلم الكاتب أصلًا لا يعرف "لماذا تحرك وإلى أين تأخذه هذه الخطوات التى رفعها فوق الورقة، وأحيانًا يحرض بفكره أو هوسه وتفننه لطى إحدى الطرق، ونشر الهوس فترات كان يحمله من هذه الصحيفة إلى تلك الصحيفة،

---

(١) آ.س. پوشكين، كليات فى ست مجلدات، ١٩٤٩، ج٥، ص ٧٧.

(٢) فرنگيس فى البداية كانت فى حواشى صحيفة اطلاعات وبعد ذلك طبعت ونشرت على هيئة كتاب مستقل مرات عديدة.

ويذرف الدموع التى لا يدرى سبب ذرفها ويسوق الأنات التى قد أخفى أسبابها. ولم يسأل الكاتب عن سبب إظهار فلان لصحيفته. وهو لا يعلم أيضًا أو إذا علم فإنه قد نسي. ولا يعلم سبب ذلك أهو شخصى أو شيء خارجي، إن طرح هـذا الكتـاب، وكل صفحة أضافها له كانت سببًا فى علة ولكنه لم يستطع توضيح ذلك وذلك نفسه هو الذى كتبه"[١].

ومن ٦١ رسالة بعثها الكاتب لمحبوبته، ومجموعها يصنع القصة، نفهم أنـه رأى محبوبته فى مكان ما ووقع فى حبها من أول نظرة، وبعدها بدأ سـكان حـى محبوبته يشاهدونه مرارًا وتكرارًا وهو يمر كالمجنون من تلك الناحية حتى يـصل إلى منزل وأسرة محبوبته، ويتعرف على أمها وأخيها، ويستمر أربع سنوات يلتقـى بها بلا مانع أو عائق من حين لآخر، ليلًا ونهاراً، داخل المنزل وخارجه، وخـلال هذه المقابلات المستمرة ليلاً ونهارًا التى يكتب فيها الرسائل المتلاحقة، ويتحدث فى هذه الرسائل التى كانت بمناسبة وغير مناسبة عن الربيع والخريف ونـزول الـثلج وهطول الأمطار وطلوع الفجر وغروب الشمس ومشاهد الطبيعة الأخرى الجميلة، من موت الأب وشيخوخة المعلم وحتى دار المجانين وحلبات المصارعة وبابا على والعجوز الدرويش والحر، ويتحدث دائما عن عشق روحه وخلوده بقوة وآثاره كما يتحدث بإيجابية عن تفاصيل أحداث كثيرة يراها ضرورية للحياة ويمضى حـوالى اثنى عشر فرسخًا عن المدينة ستفصله عنهم لمدة يومين ويبكى وينـوح ويـصف المعشوقة بالغلظة والظلم وتعب القلب وأحيانًا يسمو بالحب إلى أبعـد حـد ويـسود الصفحات بمثل هذه الأحوال: أيها البلبل النائح وأيتها الفراشة المحترقـة والـشمعة المتناقصة... أيتها الصيحات المؤلمة أيتها الخطوط المحترقة من الـداخل... أيتهـا

---

(١) من مقدمة المؤلف.

النار داخل الأمهات المكلومة، هذا النواح الغاضب، عروسان ماتا حديثا أيها الفقر المدقع، أيتها المرارة اليائسة، أيها الاضطراب الناجم عن الحرمان وأيتها الظلمة الموحشة وأيتها الليالى المظلمة أيتها النغمات المسيرة لحزن ريح الخريف يا قبضة الموت القوية أيها الهدوء الذى لا ديار له أقبلوا جميعا لتجتمعوا حولى، أنا بينكم أنتم أبنائى الأوفياء المطيعون، إن كل سطر أكتبه ترجموه وكل نوحة أنوحها اعزفوها على أوتار هذه النغمات الحزينة(١).

ومن خلال هذه الرسائل لا يمكن فهم حقيقة وضع المحبوبة ورد فعلها إزاء هذا الحب المعضل والخطر، ولكن نستنتج من علاقتهما طيلة أربع سنوات مستمرة ومن كل هذه الرسائل العاطفية أن الأمور كانت تسير على ما يرام ولم يظهر أى مانع أو عائق لزواجهما، فليست المعشوقة مرتبطة بشخص آخر، ولا هناك اختلاف طبقى ولا تعصب بلا داعٍ أو موانع من جانب الوالدين.

مع كل هذا لا يوجد فى القصة كلها إشارة صغيرة جدًا ولا كناية عن اقتراح الزواج وإنهاء هذا الأنين والندب الذى لا محالة أنهك قوى الطرفين.

اهتم كاتب الرسائل بهذا الأمر، أن مثل هذا العشق الذى لا نهاية له غير مقبول فى نظر المجتمع والناس: لأن الناس الذين يعتبروننى إنسانًا نقى السريرة وأنت أيضا نقى السريرة، الجميع ينظرون من زاوية أعينهم المريضة، إنهم جميعا يخلطون العشق بالشهوة وكلهم يظنون أن كل نظرة إعجاب لوجه لطيف ملوثة بالهوى والهوس(٢).

مع كل هذا هو واجب صعب عليه :

---

(١) الطبعة الخامسة ، ص ٤٢.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٧.

أنت، أنت ملاك الجنة التى تزين وجه العالم ومحراب روحى الطاهر، أنت لماذا يجب أن تتألم بهذه القيود، ولماذا ترتبط بهذه الأنظمة البعيدة عن الإنسانية؟ ... أنا وأنت يجب أن نكون المثل الأعلى للعشاق والأحباء الآخرين، يجب أن أقول لهذا الرجل المهوس والمحب للشهوة، إن العشق ليس كما ظننتم... أنا وأنت ما أهميتنا حتى يظنون السوء بنا؟! أنا وأنت يجب أن نزيل الستار عن هذه القيود الاجتماعية التى لا فائدة منها، يجب أن نقول للعالم إننا نحب بعضنا البعض ولا نخاف من أحد[1].

نحن غير مهيئين حتى الآن لاختيار الزوجة، ويذكر أمرًا عجيبًا "أن تلك الصلات القائمة بيننا نحن الإيرانيين تقوم على أساس غير متين ولن يلد أى شيء من الاثنين سوى سوء البخت"[2] وليس معلومًا ما هو السبب فى أن تحب هذه الفتاة مثل هذا الرجل المصاب بالماليخوليا، والآن بسبب عيوب الزواج الإيرانى لم يقبل على الزواج، هل يجب أن تظل الفتاة حبيسة فى بيت أبيها حتى نهاية العمر وتقرأ رسائل العشق العديدة ورسائل الوعظ ! آخر رسائل العشق قد وضعتها فى وضع جعلها تفقد الأمل فى الحياة وتقدم على الانتحار. وهو لا يذكر دليلاً واضحًا على قصده ونيته، وما يقوله يتناقض مع أقواله السابقة، لقد أخطأ فى الظاهر وتغضب المعشوقة عليه وتبعده عن نفسها. ويقول فى إحدى كتاباته : لا تتصورى أننى تألمت من الحياة نتيجة صدودك عنى وليس ضجرى من الحياة، إنك قد قطعت حسن حظى، إننى أعترف مرة أخرى وآخر مرة أمامك بخطئى ولكنك لا تعلمين نتيجة غضبك أى لطمة كبرى قد أصيبت بها حياتى[3].

---

(١) نفس المصدر، ص ٤٧-٤٨.

(٢) نفس المصدر ص ١٦٥.

(٣) نفس المصدر، ص ١٧١.

ولكن العجب أنه يمضى فى فكرة الانتحار على الفور ويطلب من المحبوبة أن تنسى الرسالة التى أرسلها إليها قبل عدة ساعات، إنه بعد عدة سنوات من الشباب والجمال قد أضاع فتاة محببة إليه، إنه الآن قد ندم وصمم على أن يقيم لنفسه أسرة ودارًا وديارًا نافعة ويتزوج وينجب أبناء إلى هذه الدنيا وأن يتحدث مع زوجته وأبنائه وأن يتذكر السنوات الأربع التى لا يمكن نسيانها ويأمل أن تستمر ثلاثين أو أربعين عاما أخرى، وكل واحد من هذين الشخصين يتذكر هذه القصة فى إحدى ليالى الشتاء ويريد أن يعلم من يأتون بعدهما أنهما قد تحليا بسمات الفتوة والرجولة ونشراها فى العالم.

ولم يوضح الكتاب ما عمل هذا البطل الشاب وما دراساته ومن أى طبقة أو صنف هو، من الصفحات الأولى للكتاب يواجه القارئ حالة من الإحباط واليأس لأن جميع مباهج الحياة تبدو فى رؤيته مغلفة بستارة من التشاؤم وهو يتحدث عن ذلك المطلب صراحةً مرات عديدة :

"أنا متشائم وأحب اليأس"[(١)]، "سوء البخت بالنسبة لى أمر ضرورى وهو ما يجعلنى حيا"[(٢)]، "فى هذه الدنيا دون مربٍ لا أرتبط بأى شىء مطلقا ولا أتأثر بأى ألم وحسن حظى أننى ذات يوم أرى كل الناس تعساء مثلى أو أستطيع أن أسود حياة كل الناس مثلى"[(٣)]. الشباب بلا عمل وبلا صديق وبلا رفيق ويشبه نفسه بالطائر العاجز الذى اختطفته يد الظلم من عشه. يخاف من الغد والغد بالنسبة له يعنى الموت والوحدة أكثر من ظهور العشق الذى يوجد نوعا من الانشغال والسعادة للحياة . يتراءى كما لو كان يحب هذا العشق، كيف يكون عشقاً؟ فى البداية يعتقد

---

(١) نفس المصدر، ص٩٠.
(٢) نفس المصدر، ص ٤٠.
(٣) نفس المصدر، ص ٤٢.

أنه يحب فرنـــگيس لطهرها وعفتها وبساطتها. ولكن بعد مطالعة كثيـــرة وتـــدقيق أكثر يتضح أن هذا العشق ليس عشقًا جسديًا بل عشق إلهى يرتبط بقوى ذلك العالم وإله الأرض والسماء.

إن عشقنا هدية من الله الرحيم أرسلها من عرشه السماوى إلى ملائكته لحماية طهارتنا الداخلية. هذا العشق مكافأة لنا على الحمد الذى فى قلوبنا نحـــو خالقنـــا .. أولئك الذين يمارسون العشق الشهوانى، كلهم جسد وصورة، أنا وأنت روح ونفس. هذا الفجور المخجل الذى هو السعادة الوحيدة للناس الآخرين، مطلقًـــا لـــن يلـــوث الثوب الأبيض لنفسى ونفسك[1].

بطل القصة لا يعتبر العشق ومحاسن الدنيا فقط من الخالق بل مرتبط بالحياة الأخرى ويحسد الناس الموجودين فى مشيمة العدم : "أى سعداء ساكنين ديار الفناء التى ليس بها مرور للزمن"[2].

لابد أن نشير إلى هذه النقطة أن بطل هذه القصة غير راض عـــن الوضـــع الاجتماعى ومرات عديدة يشير ضمن رسائله إلى الأوضاع غير المقبولة للعـــصر وينظر إلى القبح والنجاسة المحيطة بنفسه، ويقول : "اليوم لم يصل إلـــى مـــسامعى شىء سوى الأخبار السيئة ولـــم أرَ شـــيئًا ســـوى التظـــاهر بـــالمزاح ومروجـــى الأكاذيب"[3].

ويبحث فى اتفاق الناس في الطبيعة واختلافهم فى المجتمع : "خلقوا جميعًا من جوهر واحد وخرجوا جميعًا من مكان واحد... ولكنهم ليسوا متساوين. هـــذا غنـــى

(١) نفس المصدر، ص ٤٧-٤٨.
(٢) نفس المصدر ، ص ١٧.
(٣) نفس المصدر ص ٨٥.

وهذا فقير، هذا قوى وهذا ضعيف "[1]، "العدالة كلمة جميلة لم تتحقق مطلقاً... هذا العالم الذى يجب على أنا وأنت أن نمضى فيه عدة لحظات من السعادة أو الحزن، والمجرب الذى أقام بنيانه على أساس من القوة والظلم"[2].

ولكن هذا الاعتراض والانتقاد للوضع الاجتماعى لم يكن بشكل جدى، بل كان ضمنيًا وبشكل عابر، وهو واقف على العيوب ونقائص المجتمع والظلم وعدم العدل، ولكنها ليست لرفع وإصلاح الأوضاع وأيضا لا أمل فى أن يأتى يوم يظهر فيه تغيير وتطور فى أحوال المجتمع؛ حيث لن يحصل على أى تغيير وذلك العالم السعيد والحر الذى يتمناه البشر لن يكون مطلقا، ولكنه يجب أن يكون سعيدًا بنصيبه وقدره وأن يتحمل ألم وصعوبة الحياة القائمة ! وعلى هذا النحو نرى الكاتب يدعو الناس إلى الصبر والتحمل والتسليم بالمصير، فى الحقيقة يخفى عيوب النظام الاجتماعى والاختلافات الطبقية ومواجهة الدنيا المادية والعالم المثالى ويلقى بجميع الذنوب على كاهل الدنيا الفانية حتى إنه يعد الناس مقصرين فى سوء بختهم.

ورواية (فرنگيس) من حيث البناء تذكرنا بـ (هلويز الجديدة) لجان جاك روسو و(آلام الشاب فرتر) لجوته. أو شيء من شوق وانفعالات (بوتش جزاف) الرومانسية[3] وكتبت قصة جوته أيضا بأسلوب الرسالة. ويرسل روتر هذه الرسائل إلى صديقه ويلهام ومحبوبته شارلوت وينتحر فى النهاية، لكن بطل قصة نفيسى مع أنه يصل إلى مرحلة قتل النفس لم يرَ الجرأة فى نفسه أن يقدم على هذه الخطوة، روتر مع أنه يأس من الحياة لديه توقعات من الحياة والناس، ويستمتع ويتسلى

---

(١) نفس المصدر ص ٨٨.

(٢) نفس المصدر، ص ٨٨.

(٣) دكتور عبد الحسين زرين كوب : "سعيد نفيسى، معمار نثر جديد إيران"، اطلاعات، ٨ آذرماه ١٣٥١.

بمناظر الطبيعة؛ فى حالة بطل قصة نفيسى فإنه يئس من الناس ومن الطبيعة ويهرب من الحياة الحقيقية إلى الدنيا الخيالية والعشق العلوى، روتر يرغب فى أن يحبه الجميع؛ على عكس بطل نفيسى الذى ينوح ويشكو وضاعة وحقارة طبيعة البشر، يا ويلتى "الإنسان إما موجودًا وضعيفا"[1]. و"إما مجرما قاسيا"[2].

- نيمه راه بهشت [منتصف طريق الجنة]

(نيمه راه بهشت) هى رائعة نفيسى الأدبية وقد كتبها سنة ١٣٢٩- وهو العام الذى اندلعت فيه مظاهرات شديدة فى إيران وصدَّق مجلس الشورى على قانون تأميم البترول ونزع يد الشركة الإيرانية الإنجليزية ونشر سنة ١٣٣٢،[3] وهذه الرواية التى تبدأ بوصف قاعة أرستقراطية فخمة هى نقد ساخر ولاذع للدسائس والمؤامرات السياسية، وأنواع المكر والخداع والحيل والتزوير التى يقوم بها الانتفاعيون السياسيون، وفى هذا العمل النقدى يذم بشدة وجرأة العلماء والأدباء الذين احتلوا المناصب العليا، وضيعوا الأخلاق والتقوى وهدموا آخر سدود العفة والورع من أجل مصالحهم الشخصية والسياسية، والسيدات اللاتى يدعين الفضيلة ويكنزن الملايين تحت مسمى الأعمال الخيرية ومساعدة العجزة والمساكين، ويستوردن للأمور الخيرة على سبيل المثال البصل والورد والزهرية من هولندا حتى يُقبل الناس للانضمام لهذه المؤسسة الخيرية بسوء نية فيجمعن الملايين التى

---

(١) الطبعة الخامسة ص ٢٢.

(٢) نفس المصدر ص ٦٢.

(٣) قصه نيمه راه بهشت ترجمة إلى الروسية فى عام ١٩٦٠ وقام بترجمتها / كتيا اينوف وآ. صمداف وقطعة من ذلك الأثر باسم "سيدات إيران الأشراف" تم ترجمتها إلى اللغة الكرجية وقام بترجمتها ن بكا اورى وينش وجيونا شويلى. طالعت وحققت السيدة ليود ميلا جيونا حويلى منذ عام ١٩٥٩ فى نفيسى وآثاره وكتبت مقالات كثيرة فى هذا الشأن . ولقد استفدت من آخر أثر لها واسمه النثر الأدبى لسعيد نفيسى، (تفليس ، ١٩٦٦).

أضيفت إلى البنوك فى أمريكا. ومن معاجم مجمع اللغة الفارسية وأوضاع الجامعة والبنك الوطنى السيئة، وسوء تصرف أعضاء المجلس والسياسات الأجنبية الملعونة - وجه اللوم بشدة وجرأة إلى واضعى السياسة الجديدة للدولة والسائرين فى فلكها الذين أسندت إليهم إدارة الدولة. والأسلوب بسيط وسلس، واللهجة ساخرة ولاذعة جدا، والصورة حية ومعبرة عن أهالى السوق والحارة، وشرح أحداث السجن المظلمة، والفقر المعنوى والفساد الأخلاقى للفرق الحاكمة والأسر الأرستقراطية ، والمقارنات والتشبيهات الجميلة العديدة وإيراد الأمثال المناسبة ، كل هذا أعطى لهذا العمل النقدى والهجائى قيمة خاصة.

والاستدلالات قاطعة وعميقة ومقنعة، ولا يوجد أى غموض أو ملاحظات ويُعرف أفراد القصة الذين لهم فى الغالب وجود خارجى، يعرفون بأسماء مستعارة هى أبلغ من الأسماء الصريحة.

ويعرفون (الجنة الموعودة) بقصة دولة أمريكا التى يضحى من أجلها المضحون بأرواحهم فى (نيمه راه).

أذاع قسم الأخبار فى راديو طهران أن (الطائرة ذات المحركات الأربعة التابعة للخطوط الجوية الفرنسية كان فيها واحدة من الراكبات الإيرانيات نزلت فى لندن ومعها اثنتا عشرة حقيبة وأربعة من المعاطف الجلدية السوداء، وفوق المحيط الأطلسى وقبل الوصول إلى مطار نيويورك حيث لم يعد يتبقى على المطار وتمثال الحرية أكثر من اثنتى عشرة دقيقة، حدث حريق كبير نتيجة ثقب فى خرطوم البنزين وانتقل جميع ركاب الطائرة ومن بينهم المسافرون الإيرانيون المحترمون، رجل وامرأة وشيخ وشاب، إلى رحمة الله تعالى، وحيث إن هؤلاء المسافرين جميعًا كانوا من عائلات محترمة ومعروفة فى العاصمة فإن الإدارة العامة للعلاقات العامة

أعلنت شديد أسفها على هذه الواقعة المفجعة(*).

كتب الدكتور مسواك زاده فى اليوم التالى فى صحيفته مقالة بليغة ذكر فيها "أن عددًا من أفضل شباب الدولة وأعزائنا ومن أشرف عائلتنا العريقة المشهورة بالعالم والاقتصاد والسياسة قد ماتوا فى أحضان أمواج المحيط المتلاطمة وأسلموا الروح إلى بارئها فى "نيمه راه بهشت" ولم يسمح لهم الأجل الظالم أن يصلوا إلى شواطئ الدنيا الجميلة وكانوا ضحية ذلك القدر السيئ وكانوا بعيدين عن كل الاستقبالات المعدة لهم وقريبين من هذا الوطن المضياف الذى يستقبلهم بالحفاوة!

(*) للاطلاع على جميع آثار نفيسى الكثيرة من ترجمات وتعليقات على المتون الفارسية القديمة والتحقيقات فى الآداب والتاريخ واللغة يُرجع إلى الفهرس الذى أعده وطبعه ايرج افشار فى مجلة راهنماى كتاب (السنة التاسعة، العدد الخامس، شهر دى ١٣٤٥) وأيضا إلى الفهرس الوارد فى نهاية مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية العدد الخاص بذكرى الأستاذ سعيد نفيسى، بهمن ١٣٤٥.

آثاره

- آخرين يادگار نادرشاه، تهران، ۱۳۰۲.
- فرنـــگيس، تهران ۱۳۱۰ (چاپ بنجم، تهران ، شهريور ۱۳۲۸).
- ستارگان سياه، تهران ، ۱۳۱۷.
- ماه نخشب (شامل ١٤ داستان تاريخى)، تهـران ، ۱۳۲۸ (چاپ دوم، تهـران ١٣٣٤).
- نيمه راه بهشت، تهران ۱۳۳۲.
- آتشهاى تهفته (حسابها درست درمانيامد)، چاپ دوم، تهران، ۱۳۳۹.
- بابك خرّم دين جلاور آذربايجان، تهران ، ۱۳۳۳.

المصادر

- افشار ايرج : نثر فارسى معاصر، بامقدمهء سعيد نفيسى، تهـران، فـروردين ١٣٣٠.
- ـــــ : "درگذشت نفيسى"، راهنماى كتاب، سال نهم، شـمارهء ٥، دى مـاه ١٣٤٥.
- الف . نون : " مرك استاد"، مجلهء اميد ايران، دورهء جديد، شماره ١٤.
- بيگدلى: "سعيد نفيسى" (به زبان آذربايجانى)، روزنامه ادبيات وهنر. بـاكو، ١٩ نوامبر ١٩٦٦.
- ب. ل : "وجنين بودزندگى ومرگ استاد سعيد نفيـسى"، سـبيد وسـياه، سـال جهاردهم، ١٣٤٥.

- تودوا، م : "سعید نفیسی" (به زبان گرجی)، روزنامهء لیتراتورولی ساکارتویلی، تفلیس، ۱۶ دسامبر ۱۹۶۶.
- ـــــ : "ادیب ودانشمندی با ۲۴ اثر ادبی" اطلاعات ، یکشنبه ۵ آذر ۱۳۵۱.
- خلخالی ، عبد الحمید : تذکرهء شعرای معاصر ایران، تهران، ۱۳۳۳.
- زرین کوب ، دکتر عبد الحسین: "سخنرانی دربارهء سعید نفسیی"، پیام نوین، دورهء دهم، شمارهء ۱، دی ماه ۱۳۵۱.
- کمیسارف ، د : شرح مختصر نثر معاصر ایران (به روسی)، مسکو ۱۹۶۰.
- سعید نفیسی دانشمند ونویسنده برحسته ایران کنونی (به روسی) مجله ملل آسیا وآفریقیا شماره ۲، ۱۹۶۲.
- ـــــ : "سعید نفیسی، دانشمند ونویسندهء برجستهء ایران کنونی"، پیام نوین، سال جهارم، شمارهء ۱۰، تیرماه ۱۳۴۱.
- کوبیدزه، د : " به باد سعید نفیسی" (به زبان گرجی)، روزنامهء تبلیسیس اونیورسیتی، یکم زانویه ۱۹۶۷.
- گیوناشویلی، لیودمیلا سمیونوا : سعید نفیسی، آثار دانشگاه دولتی تفلیس، ح۹۱، سال ۱۹۶۰.
- ـــــ : "سعید نفیسی ورمان نیمه راه بهشت"، شرق سرخ شمارهء ۶، دوشنبه ۱۹۶۲.
- ـــــ : "نیمه راه بهست" گلستان، شمارهء ۲، دوشنبه ۱۹۶۲.
- ـــــ : "ملاحظاتی دربارهء اصول گروه بندی ووسایل هنری وتصویری سعید نفیسی، آثار دانشگاه دولتی، تفلیس، ح۱۰۸، سال ۱۹۶۴.
- ـــــ : "در جهان بینی سعید نفیسی" (خطابه) ، کنفرانس علمی جمهوریهای شوروی دربارهء زبانشناسی ایران، تاشکند، ۱۹۶۴.
- ـــــ: نثر بدیعی سعید نفیسی (به روسی)، تفلیس ۱۹۶۶.
- ـــــ : نظم سعید نفیسی (به روسی)، تفلیس، ۱۹۷۱.

- ـــــــ : جند نسخه ازيك شعر"، صداى شرق شماره‌ء ۷، دوشنبه ۱۹٦۹.
- ـــــــ : شعر سعيد نفيسى (به روسى)، تفليس ۱۹۷۱.
- Machalski, Fr. La literature de l'Iran contemporain, II. Warszava-Krakow. 1967.
- مجله‌ء دانشكده ادبيات وعلوم إنسانى، سال جهاردهم، شماره‌ء ۳ مخـــصوص يادبواستاد نفيسى، تهران ، بهمن ۱۳٤٥.
- نفيسى ، بريمرز : "عمرى باسعيد نفيسى" بيام نوين دوره‌ء دهم، شماره۱، دى ماه ۱۳٥۱.
- نفيسى، سعيد : نثر فارسى معاصر ، ج۲، تهران ۱۳۳۲.
- ـــــــ : "اولين خاطره‌ء روزنامه نـــگارى من "، مجله‌ء خوشهن شـــماره‌ء ۳، بهمن ۱۳۳٤.
- ـــــــ : "سفرهاى من به ماوراء خزر"، سالنامه‌ء دنيا، ۱۳٤۰.
- ـــــــ : "سرگذشت من" مجله‌ء راهنماى كتاب، سال نهم، شماره‌ء ٥، دى مـــا ۱۳٤٥.
- ـــــ :" عاشقان زبان وادب باريسى درباكستان" بيست ونهمين سالنامه‌ء دنيـــا، ۱۳٥۲.
- هشترودى: محمد ضياء : منتخبات آثار ن تهران ۱۳٤۲.
- يغمائى، حبيب : "وفيات معاصران"، سعيد نفيسى، مجلة يغما، آذرماه ۱۳٤٥.

١٢- جمال زاده (سيد محمد علي)

ولد سيد محمد علي جمال زاده فى مدينة أصفهان سنة ١٢٧٠ش / ١٣٠٩ق، ووالده همدانى من السادات الشيعة بجبل عامل بلبنان، وأمه أصفهانية من أسرة ميرزا حسين باقر خان الخوراسكانى، وفيما يلى شرح فترة الحياة الأولى والنشاط الأدبى لهذا الكاتب على لسانه هو نفسه، حيث يقول :

أسرة والدى كلها كانت من كبار العلماء، فوالدى خطيب الحركة الدستورية (مشروطيت) الشهيد سيد جمال الدين واعظ كان له دور مؤثر فى انتصار الثورة الدستورية، وكما تعلمون فإنه نتيجة جهاده المتواصل لقى حتفه واستشهد بأمر من محمد على شاه القاجارى فى بروجرد فى نفس هذا المكان... (١) وأنا كنت فى ريعان شبابى عندما أرسلنى والدى إلى بيروت للدراسة(٢)، وفى المدرسة(٣) كنا نتعلم الإنشاء عدة مرات أسبوعيًا، وكنت أجد متعة ولذة كبيرة عند قراءة الكتب وأخذ المعلومات، وكنت أكتب مذكراتى فى أحد الدفاتر، ولا يزال هذا الدفتر معى،

---

(١) قال فى موقع آخر : ذهبت من بيروت إلى لوزان فى سويسرا وهناك وصلنى من تقى زاده محمد رضا مساوات وسليمان ميرزا إسكندرى أوراق فيها أن مليون مطالب بالدستورية قد انتصروا؛ إذا تظلم أمير فخر همدانى قاتل والده للقضاء فإننا سوف نساعده حتى على الأقل لنؤمن نفقات دراستك ومعاش أهلك فى طهران. كنت فى هذا الوقت مغرورًا وعديم الفكر وغير مبال، لدرجة أننى كنت فى المدرسة فى بيروت حين أخبرونى بمقتل والدى، ذلك اليوم ربطت رابطة عنق حمراء لون الثورة، ولهذا لم يرغب قلبى فى مشاركة قاتل أبى الطعام ولم أرفض اقتراح الأصدقاء وحسن النية بالمساعدة ولم أندم أيضًا حتى مرت هذه الحالة" (راهنماى كتاب السنة الثالثة عشرة، الأعداد ٣-٤، خرداد - تير ١٣٤٩).

(٢) طاهرًا فى بهار عام ١٢٨٧ (إبريل ١٩٠٨) عدة شهور قبل قصف المجلس مع اثنين من أبناء حاجى سيد محمد خراف (علوى) عضو المجلس.

(٣) مدرسة أنطورا فى جبل لبنان،التابعة للازار أحد القديسين أتباع عيسى عليه السلام.

وكان المعلمون يشجعوننى، ويقولون لى أنت موهوب وتقدم الابتكار والإبداع فى الكتابة، وكان تشجيعهم لى يسعدنى جدًا، وفى نفس هذه المدرسة أنشأنا أنا وأحد أصدقائى غير الإيرانيين صحيفة صغيرة كنا نكتبها بأيدينا ونوزعها بأنفسنا، وأقول أيضا إننى عندما سافرت إلى بيروت كنت صغيرًا جدًا فى السن لدرجة أننى لم أكن أجيد الفارسية حتى إنه توجد أخطاء إملائية فى كتاباتى خلال تلك الفترة، وعقب الانتهاء من دراستى(1)، سافرت إلى برلين بدعوة من جمعية الوطنيين الإيرانيين للجهاد ضد الروس والإنجليز فى مطلع عام ١٩١٥م(2)، حيث كانت الحرب العالمية الأولى فى بدايتها، وقد تجمع هناك تدريجيًا عدد من الوطنيين والفضلاء الإيرانيين مثل الأستاذ محمد القزوينى والأستاذ بورداود، وحسين كاظم زاده ايرانشهر والمرحوم تقى زاده، وقررنا أن نجتمع مرة واحدة كل أسبوع فى منزل أحد الأصدقاء بشرط ألا يكون هناك شىء آخر غير الشاى، وتقرر أن يقوم صاحب المجلس بقراءة ما كتبه خلال الأسبوع باللغة الفارسية، وعموما لم تكن هذه المقالات تتجاوز ربع الساعة.

وفى الليلة التى حان فيها الدور علىَّ قرأت عليهم القصة التى كنت قد كتبتها بعنوان فارسى شكراست (الفارسية سكر) وأنا فى منتهى الخوف والرعشة، فقد كنت أصغرهم سنًا وأخشى أن يُقال ما هذه التفاهات التى تضيِّع وقتنا بها، وأكثر من كنت أخاف منه ميرزا محمد خان القزوينى الذى كان فى غاية التشدد والعنف، ولكن على العكس أعجبته كل كتاباتى، لاسيما أنه قد طلب منى بشدة وإصرار أن أكتب قصصا أخرى، وأستطيع أن أقول إن عملى قد بدأ منذ هذه الليلة ومضت

---

(١) ويجب أن نضيف هنا أنه بعد أن أتم دراسته فى بيروت، ذهب إلى لوزان عبر مصر فى عام ١٢٨٩، وظل هناك حتى شهر آذر عام ١٢٩٠ش وفى النصف الثانى من عام ١٢٩٣ ش تخرج من تخصص الحقوق من جامعة ديجون الفرنسية وبعد ذلك ذهب إلى برلين.

(٢) بهمن ١٢٩٣.

الأعوام ولم يلتفت لعملى أحد، ولكن القدر فعل فعلته وانتبه أبناء وطنى إلى أنه قد بدأ أسلوب جديد فى النثر الفارسى[1].

نعم كان قد بدأ أسلوب جديد فى النثر الفارسى، وقد نُشرت قصة (الفارسية سكر) أول الأمر فى صحيفة كاوه (السنة الثانية العدد رقم ١، شهر دى ١٢٩٩)، وبعد ذلك نشرت فى عام ١٣٠٠ مع خمس قصص أخرى فى مجموعة بعنوان (يكى بوديكى نبود) وذلك فى برلين، وقد أحدث انتشار هذا الكتاب ضجة كبيرة بين قراء الفارسية، وتكتلت فرقة ضده، وكان الكاتب الشاب قد تجرأ وتحدث لأول مرة بلغة حوار أهل الحارة والسوق وبمصطلحاتهم وتعبيراتهم المتداولة وذلك على عكس المعتاد ووصف الأوضاع والأحوال والأشخاص كما كانت، ولكن القراء أصحاب العقل والرأى قد أدركوا أن هناك حدثًا جديدًا على وشك التكوين فى الأدب الإيرانى، وبعد فترة من انتشار هذا الكتاب، كتب محمد القزوينى فى رسالته لتقى زاده بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٥ [2]: حقًا إن السيد جمال زاده رجل عجيب وفاضل ومدقق بروح أوروبية مرتوية بالحياة.

لم يتصور أحد أن شابًا بهذا العمر الصغير وبهذا الحجم الضئيل يكون عنده كل هذا العقل والحكمة والدقة ومثل هذه الروح النقدية الأوروبية. وكل ما حدث أن حكايات (يكى بوديكى نبود) قد افتتحت موقعها فى الأدب الإيرانى المنثور، ومنذ ذلك الحين وضعت فرقة من الشباب المتذوقين الإيرانيين قدمها على الطريق الذى كان قد مهده جمال زاده[3].

وبعد أن رحل المهاجرون الإيرانيون عن برلين وتفرقوا، ظل جمال زاده

---

(١) من حديث عبد الله قرا كزلو مع سيد محمد على جمال زاده فى سويسرا، صحيفة اطلاعات، الاثنين ٢٢ تير ١٣٤٩ .

(٢) آبان ١٣٠٤.

(٣) لمعرفة المزيد عن أوائل أعمال جمال زاده ارجع إلى مؤلفى الآخر از صبا تانيما ج٢ ص ٢٧٨ وبعد.

سنوات فى برلين، وكان خلال هذه الفترة فى جهود مستمرة ودائمة إلى أن رحل إلى جنيف فى عام ١٣٠٩ "تحت ضغوط الأحداث المريرة جدا التى كانت قد جعلت حياته فى برلين صعبة ومستحيلة" وفى أواخر آبان من نفس العام استطاع أن يعثر على عمل فى مكتب العمل الدولى، وظل حتى عام ١٣٣٥ يخدم فى مكتب العمل الدولى بجنيف، وكان عمله فى هذا المكتب ينحصر فى متابعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لإيران. ولعدة دول شرقية أخرى، وفقًا للائحة المؤسسة التى كان يعمل بها فقد كانت له مهمة وهى السفر إلى إيران مرة كل عامين أو ثلاثة ويقوم بالتحقيق والبحث بشأن أوضاع وأحوال العاملين وأسلوب العمل فى إيران[١]. وفى فترة الحرب العالمية الثانية حيث كان الرفاق والزملاء قد تفرقوا كل فى ناحية، كان جمال زاده يعيش فى جنيف وحيدًا منعزلاً، وكان قلبه سعيدًا بكتابه وقراءة القصص والمقالات التى كان يكتبها لنفسه، وفى هذه الفترة لم يخرج منه أى إبداع، وهو فى الحقيقة قد آثر الصمت فى عهد حكم رضا شاه الذى دام عشرين عاما "وعلى الرغم من أنه أصدر عدة أعداد من مجلة (علم وهنر) بين عامى ١٣٠٧ و ١٣٠٨ فى برلين[٢]، ونشر قصتين أو ثلاث قصص مترجمة فى مجلة (مهر)، إلا أن قلمه الحقيقى الذى يظهر الفساد كان قد جف تماماً، واسترد القدر المجال منه"[٣] غير أنه قد استأنف الحياة الأدبية بحلول شهر يور سنة ١٣٢٠، وطبع فى طهران عدة قصص كان قد جمعها تقريبا فى عصر رضا شاه الذى استمر عشرين عاماً.

---

(١) هو، من هذا المنظور، سافر إلى إيران عدة مرات (من جملتها فى أواخر عام ١٣٢٥، ربيع عام ١٣٢٦، خريف ١٣٢٨ وشهر مهر ١٣٢٩) وأعد مخططات قُبل كثير منها فى إيران وشكلت لُساس قوانين عملنا.

(٢) أسس هذه المجلة المهندس أبو القاسم وثوق فى شهر مهر عام ١٣٠٦ وكان جمال زاده مدير ورئيس هيئة تحريرها، وكان يكتب مقالات فيها كل من ميرزا محمد خان قزوينى، وكاظم زادجه ايرانشهر، وهو شيار شيرازى، ودكتور أحمد فرهاد، وعباس إقبال وهو نفسه المهندس وثوق وظهر من هذه المجلة ٦ أعداد فقط.

(٣) ايرج افشار ، (جمال زاده)، مجلة يغما، عام ١٢، العدد ٨، آبان ١٣٣٨.

وحول كتابات جمال زاده هذه يمكن بكل ثقة تكرار العبارات التى عرضها عبدالله وزيرى بمنتهى الصراحة والصدق فى مقدمة كتاب (جمال زاده وأفكاره) تأليف مهرداد مهرين " حياة جمال زاده الأدبية تشكل فى حد ذاتها قصة حزينة، فجمال زاده خلال فترة نيف وعشرين عامًا وبعد أن قدم عملا لطيفًا مثل (يكى بوديكى نبود) يجب تدريسه لطلبة المدارس مع الـگلستان ومنشآت قائم مقام، قد أصبح تدريجيًا لا يعلم شيئًا عن أوضاع إيران وحالة مواطنيه النفسية وعاداتهم وطريقة تفكيرهم بسبب إقامته خارج الدولة، وهو لا يعرف إيران الحالية جيداً، وكل ما يكتب عنها من باب التصور والتخيل، فهو يرى أمامه نفس أهالى العصر القديم منذ خمسين عاماً، ولا يمكن أن يرى شيئًا غير الحارات الضيقة، والمنازل التى بدون نوافذ والمساجد والميادين ومنازل القوافل، ونواب الخان والعسس الليلى والملل والمتفرنجين والحكومات والممالك، فهو مثل أصحاب الكهف يبحث عن البيت الذى كان يعيش فيه قبل النوم، ومثل الشخص الذى فقد بصره فجأة ولا يمكن أن يتخيل شيئًا غير الصور التى كان يراها أثناء إبصاره[1].

والحقيقة أنه لا توجد قصة من قصص جمال زاده فى فترة الكتابة الثانية تضارع أعماله الأولى (مجموعة قصص يكى بوديكى نبود)، بل إن هناك أشخاصًا مثل بهرام صادقى قد ذهبوا لأبعد من ذلكم واعتبروا أن الرأى السائد بشأن (يكى بوديكى نبود) هو رأى مبالغ فيه، حيث صرح صادقى فى حديث له مع على أصغر ضرابى: من الممكن أن تقولوا إنه لو كان هذا حقا كنا نستطيع أن نصدر حكمًا على جمال زاده بقراءة أول كتبه فقط (يكى بوديكى نبود) وأن نتجاهل كتبه العديدة ونعرف جمال زاده بأنه هو نفس جمال زاده يكى بوديكى نبود، وأنا أرد فى هذا

---

(١) مهرداد مهرين، جمال زاده وأفكاره، طهران، آبان ١٣٤٧.

الشأن وأقول بأنه حتى فى (يكى بوديكى نبود) لا توجد عناصر القصة ولا البناء ولا التكنيك، فهذا الكتاب هو وصف حال شخص إيرانى (متعلق بالفترة القديمة منذ أربعين أو خمسين عاماً) قد اصطدم بالصدفة بعدد من الرموز البسيطة والبدائية لكتابة القصة والقضايا الأدبية الغربية، وترك فيه هذا الأمر تأثيرًا كبيراً.(١)

وأضاف صادقى قائلاً:

إن كتّابنا وخاصة الشباب منهم بمجرد أن يشتهروا قليلًا ويضعوا أقدامهم على أول الطريق، يسقطون من الحمى ومن تلك الحالة الإبداعية، ويكتبون أشياء عدم كتابتها أفضل من كتابتها، بمعنى أن كتاباتهم مثل كتابات جمال زاده يمكن أن تشبه إرهاصات ومواجع كاتب فى آخر أيام عمره، ويريد أن يقول كل ما لديه بأسرع ما يمكن، وواضح جدًا أنه ليس لديه ما يقوله. (٢)

وكما نعلم فقد ظل جمال زاده سنوات قاطعًا صلته بأرض أجداده ويعيش على سواحل بحيرة "ليمان" وعلى حد قول إسلام الكاظمية "عنده مكان جميل وقلب سعيد ويده بعيدة عن النار"(٣) والظاهر أن سنوات إقامته الطويلة فى غربة الغرب وابتعاده عن أحوال وطقس إيران قد أثرت بشدة فى كتاباته وتعرضت بالطبع لسلسلة من الاعتراضات والانتقادات، ومن بينها ما كتبه الكاتب الفقيد جلال آل أحمد الذى أرسل رسالة بمناسبة النقد الذى كان قد كتبه جمال زاده لقصة مدير مدرسة والذى نشر فى مجلة راهنماى كتاب [السنة الأولى ١٣٣٧ الصفحات من ١٦٧ إلى ١٧٨]،

---

(١) بهرام صادقى، مجلة فردوسى، عام ٢٤، العدد ١٠٩٣، شهر آذر ١٣٥١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) مجلة فردوسى، عام ٢٥، العدد ١١٢٩، ١٩ شهريور ١٣٥٢.

وفى تلك الرسالة أبدى جلال آل أحمد وجهة نظره فى الأعمال السابقة واللاحقة لجمال زاده ويؤسفنى أن التاريخ لم يحفظ أجزاء من هذه الرسالة :

يؤسفنى أن آخذ جزءًا من وقتك أو أفكارك فى قراءة ست أو سبع صفحات مهتمًا بهذا التخريب الذى على ما يبدو أنك وضعته زاوية نسيانك ظاهرًا أو مؤقتًا أو من الجائز أنك صعدت جبل طور القرن العشرين باحثًا عن قبس لإنقاذ نفسك، وإذا كان سفر موسى قد استغرق أربعين يومًا بجميع أياديه البيضاء، فإنك وما تتحلى به من صبر أيوب لم تكتف بأربعين عامًا، فضلا عن ذلك فإنه ذهب مرة أخرى فى هيئة عجل سامر فى جلد أسد ويسكب الدم فى مكان الأشراف...

تقصدون شاطئ بحيرة ليمان حيث الماء العليل لتكونوا كتابًا حتى تقروا بحقكم بين آلاف الأعزاء الذين تعرفونهم حق المعرفة... أحدهم يحرم خبز هؤلاء الناس. عندئذ لن نظن أنكم قد حرمتم خبز هؤلاء القوم. لقد قصفتم الأقلام ورفعتم الأقدام وتمسكتم بالحياة ولم تهتكوا سر الحياء. إنكم تجلسون دائمًا فى أماكنهم... ولم تلوثوا أجسادكم بالسياسة ولم تسقطوا فى شرك حسد الأصدقاء والزملاء. لا خبر عندكم عن السجون ولا عن ألوان الحرمان المختلفة إنكم محترمون دائمًا وممثلون لهذه الأمة، والأهم من هذا كله أنكم كنتم من الكتاب المشهورين.

أننى لا أستطيع أن أنسى فى أى وقت ثلاثة أو أربعة من الأصدقاء فى فصلى. فى الوقت الذى كنت أقرأ فيه قصة (دوست خاله أى خرسه) لأطفال المدارس وبكيت ولهذا السبب، كنت أقول لنفسى على الدوام لماذا الإنسان الذى كتب قصة يكى بوديكى نبود يكتب صحراى محشر التى طبعت فى الهند قبل عدة سنوات كرؤية صادقة، لا أعلم إن كنتم تعلمون أم لا أن منزل والدى كان فى تلك الحارة التى كان فيها مشهد قلتشن ديوان، فى الوقت الذى كنت أجد فيه الألفة

والأنس فى محيط هذا الكتاب. ذهبت عن والدى وبعد ذلك أسرعت لمعرفتكم بعد عمى. إن والدى لم يكن يعلم حين مضى إلى الحساب فى الآخرة والوجود. ولكن عمى لم يتعرف عليكم ولم يخف، إنه ليس إنسانًا من أهل هذه الحروف والأقوال أو أى شىء قد ظهر منكم فإن معرفته ستقلل شيئًا من قدركم وقيمتكم فى عينى...

لقد حيرتنى بيكى بوديكى نبود . ولقد نلت الإعجاب مع درد دل ميرزا حسينعلى لأنكم مضيتم إلى حرب شخص آخر رأيتموه أكثر نشاطًا منكم، وقد تألمت منكم مع قلتشن ديوان، لماذا أكلتم خبزًا بسعر اليوم فى تيمارستان كنتم قد فعلتم هذا مع الآخرين بفم معوج حين انتحر وأنتم لم تنسوا أنكم تشتركون فى تقسيم ميراثه وأعماله وشركته. ذكرياتكم بأى افتخارات بعتموها مع انتشار تلك الرسائل؟ حتى تقتنعون بالترويح والإشارة أن قلبى متألم مع صحراء محشر وأسفاه أن يأتى شىء من هزار بيشه وإلقاء ألف قلم ومن فيض الكتابة وبعد الترجمة للمؤسسات الأمريكية ومن أجل الحسابات الجارية التى تمتلكونها من كتاب رستم فى القرن العشرين، فلقد تقادمت كلماتكم بالنسبة لى من وصف هذه الخزعبلات باسم الوحى المنزل وأنه يلائم الناس حالياً. إننى لا أعلم هل هى شبيهة بمسرحيات الرو حوضى المنزلية. هل سقط عبوركم فى محل اليهود؟ إنكم لا تعرفون مملكتكم، إنها دكاكين متراصة وضعوها أمام كل باب صندوق كتب عليه اسم المؤسسة الفلانية السعيدة وبداخله أشياء غير منظمة تتلائم مع كل مسرحية أخذت السواد، العرائس، الخدم، العشاق، المخافر، كل هذا جاهز ومعد لك... حقًا أنها مثل الأعمال الكاريكاتورية لكتبك الأخرى، كل هذا نفاق وكل هذا خداع وكل هذا أمور عتيقة، ولكن هذا يخدع المساكين العاجزين، ولكنهم يفتحون جواد أفضل لاعب ولكنكم تفتحون جراب الثعابين فى كل وقت مناسب وغير مناسب، ومرة أخرى نفس الحكايات وكل الألعاب المشعوذة وكل رجل دين وكل مأمور قسم وكل طفل فى مدرسة وكل سلاح

وكل آلة وكل هذا مع نموذج مرحلة الشباب عامة، والحالة الآن أن عملكم ممتد إلى النقد الأدبى، وذلك مثل المهرجين أو مثل البغل الذى يحمل أحمالاً، إنها ليست أكثر من ترجمة مائتى صفحة، ولكن الشباب يحملون وينشرون مائة صفحة خاطئة.

لو كنت مكانك، ولو قطعت الطريق مثل فرس سريع- قدمى تؤلمنى على الأقل واشتعل الرأس شيبًا- لعدت إلى الوطن وكنت أذاكر دروس دورة كاملة... أى عيب أن تلتزموا بالعمل مرة واحدة وأن تتذوقوا لمدة عامين أو ثلاثة هذا الحساء المر، وفى ظل حماية التلويح بالسكوت الذى صنعتموه لنا؟... لماذا لم تجمعوا ملابسكم الممزقة ومعاطفكم وتأتوا؟ إنكم تخشون أن تحيكوا الصديرى على أجسادكم؟ لا تخافوا فإن الزمن سيتغير ولن يعيروكم أية أهمية أيضاً... تخافون أن يأتوا ويجبروكم أن تمضوا مثل تقى زاده وتقفون خلف منصة المجلس الثامن عشر ويكون العذر أقبح من الذنب (المأمور معذور) من فمكم أو من قلمكم؟... ذنبكم الوحيد فى أعين الشباب أنكم هربتم من مواجهة هذه الذئاب الجائعة وتركتم لهم الميدان خالياً... هذه هى القضية التى سينصبها الجيل الجديد لكم وأنتم شيوخ هذه المملكة النجباء[١].

يقول جمال زاده ردًا على الرسالة التى انتقده فيها بشدة جلال آل أحمد حيث كان قد تضايق وانزعج من لهجتها الحادة المخيفة، يقول باختصار :

... أيام طفولتى أظهرت صورة جميلة، حيث إن أصغر واقعة قد أظهرت لى حكم أسطورة الجن والملائكة، وأنا سعيد بهذه وأحيانًا أحضرها على الورق لإسعاد الخاطر وقضاء الوقت والاقتراب من الموت، وأرسلها إلى أبناء وطنى الذين يتحدثون مثلى باللغة الفارسية، وأنا لا أدعى أبدًا أننى كاتب أو وطنى مشهور" أنت

---

(١) آل احمد، جلال "رسالتين" مجلة انديشه وهنر، الدورة الجديدة، العدد ٤، شهر مهر ١٣٤٣.

كتبت : حسنٌ فلأحضر إلى إيران، ليس عندى رغبة، وسوف تقول : إذن أنـــت لا تحب وطنك، أخائن أنت؟ ربما يكون معك حق، فليست عندى العزيمة لأثبت عكس ذلك، لم يعجبك كتاب (صحراء المحشر)، هناك العديد من المواطنين يتفقون معـــك فى الرأى، أما أنا فلا أملّ منه وكتابته كانت متعة كبيرة بالنسبة لى، وقد حاولت أن أوضح فيه عددًا من الموضوعات التى كانت فى قلبى، وإذا كنت فشلت فـــى ذلـــك فهذا تقصير منى، وجزء منه بل ثلثاه بقلم والدى نفسه، وقد طُبـــع أول مـــرة فـــى بطرسبورغ ومع أنى لا أتذكر أثناء كتابة (صحراء المحشر) هل كنت قد قرأتـــه أم لا، ولكن المدهش أن موضوعًا واحدًا ينمو فى خاطر الأب والابن برغم الفاصـــل الزمنى الكبير (ربما يتجاوز نصف قرن).

أرى أنك غاضب جداً... وأنا متأكد من أن وجهك كان فى غايـــة الاحمـــرار عندما كتبت لى هذه الموضوعات، وأن شرارة الغضب والتعصب كانت تشتعل فى عينيك [1]، وبعد سنوات كتب جمال زاده فـــى رســـالته التفـــصيلية (٢٧ صـــفحة) لمحمود حقيقى مؤلف كتاب درلابلاى آثار جمال زاده (فى ثنايا أعمال جمال زاده):

إنهم يعترضون علىَّ فى شيئين : الأول أننى لماذا بقيت خارج إيران، والثانى لماذا لا أقدم إيران الحالية فى أعمالى.

أما فيما يتعلق بالاعتراض الأول فإننى أجبت مـــرارًا بالتفـــصيل وقلـــت إن أحداث الفترة الماضية كنت راضيًا عنها كل الرضا؛ لأنها سمحت لى بـــأن أتـــابع عملى مباشرة، وهو فى الغالب الكتابة، كما كانت الظروف مهيأة تمامًا لهذا العمـــل وقلما وجدت العوائق والمشكلات المحتملة (مثل صـــعوبة الإقامـــة فـــى إيـــران، والظروف الخارجة عن الإرادة ومنها الضيافات الكثيرة وتبادل الزيارات واللقاءات

---

(١) نفس المصدر.

وحفلات الزواج ومراسم العزاء وعشرات بل مئات المناسبات الأخرى المضيعة للوقت وعديمة الفائدة والتى تجلب الصداع)، ولهذا فإننى أستطيع اليوم برغم بلوغى سن الثمانين أن أكتب إليك بمنتهى السهولة والسرور، وبدون أن أمل سريعًا أو أفقد شهيتى فى الكتابة، والاعتراض الثانى أن بعض مواطنينا يتخيلون أن الكاتب لابد أن يكون فى مملكته حتى يستطيع أن يكتب شيئًا محسوبًا لا يُقابل بنفور الناس أى يقرأه الناس برغبة ويكون عون لهم فى تقوية فكرهم وفهم استدلالهم... وأنا أرى أن هذا الأمر لا يستلزم أن يقع الإنسان فى النار حتى يستطيع أن يفهم أن النار تحرق، أو يقع فى الثلج حتى يستطيع أن يدرك أن الثلج بارد والبرودة القارصة مضرة.

ثم أضاف قائلاً :

لقد كتبتُ فى الخمسين سنة الأخيرة عددًا من الكتب والرسائل والمقالات، وسواء كانت جيدة أم سيئة فالذى حدث قد حدث وانتهى الأمر، وأنا لا أطلب من الحكومة والشعب الإيرانى وأبناء وطنى أن يتركوا أعمالهم وحياتهم ويقوموا بمدحى والثناء علىّ ويدعوا لى بطول العمر والسلامة[1].

وأنا جمال زاده شعرى الآن أبيض ويجب أن أنتظر الضيف المفاجئ شئت أم أبيت، الذى سينهى الأقوال المؤيدة والمعارضة، ليس من طبعى أن أوجه الضربات بصورة مفتعلة فى منتدى الفكر والقلم.

يقولون إن عملى الجيد الوحيد هو (يكى بوديكى نبود) وسائر أعمالى بعيدة عن الواقع، حسنٌ جداً، فإذا افترضنا ذلك فهل أنا أستحق اللوم والعتاب والتوبيخ؟ يقولون إن فلان ميت، وأنا لا أتحدث، ومع أن هناك نفسًا باقيًا من العمر، إلا أننى

(١) كيهان ، الأحد ، ١٢ مرداد ١٣٥٤.

من المفترض أن أكون وصلت إلى مرحلة المعراج العرفانى ونلت موهبة (موتوا قبل أن تموتوا)، ألم يؤمر الناس الذين كانوا فاهمين الواقع وجديرين باسم (إنسان) طيلة القرون بالقول [اذكروا موتاكم بالخير]؟ فلماذا العيب والإساءة؟ إذا كان عندى توقعات من مملكتى ومواطنى وسحبت التوقعات التى لا أستحقها باللفظ أو القلم أو الإشارة يكون هناك مكان باقٍ ولكنى آكل خبزى وهو عمرى بعد أن أمضيت فترات جائعًا أسوق حمارى ولا يرتفع صوتى، الله شاهد على أن يحل ما فكرت فيه ليس سوى الراحة والحرية والعطايا المادية والمعنوية للإقامة فى هذه الدنيا الفارغة، ليس عندى ذنب آخر فى ذاتى.

يقولون إن جمال زاده فى أحضان محبوبته الأوربية المرحة، وقد نسى الدنيا، والمحبوبة المرحة [دلبرطنّاز] هى زوجتى الألمانية التى تزوجتها فى فبراير الماضى وعمرها ٤٤ سنة وتحمل اسمًا إيرانيًا وتدين بالإسلام وأنجبت منها بالحلال والشرع، والآن مضى أكثر من اثنى عشر عامًا وأنا لم أخرج من جنيف بعكس كل أو معظم أهالى هذه المملكة الذين يقضون عطلتهم الصيفية بالسفر إلى المناطق الجبلية الثلجية أو على شاطئ البحر وأنا لا أشتكى أبداً، وأنا فى نفس المنزل الذى يطل على جبال الألب، وفى أحسن حال وراضٍ وشاكر وأحمد الله ولا أطلب أن يقول أحد شيئًا فى حقى أو يعطينى مكافأة [1] وفى هذه الأثناء طرح (محمود دژكام) أحد الكتّاب والمحررين الإيرانيين دعوى جيل الشباب ضد صديقه البعيد عن النظر ولكن العزيز الغالى أى سيد محمد على جمال زاده فى صحيفة كيهان وذلك خلال رسالة بتاريخ ١٠ ميرداد ١٣٥٤، وكتب فيها :

إذا كان قد استقر فى ذاكرتكم أننى كنت قد كتبت فى تلك الرسالة (رسالة إلى الأصدقاء تتضمن نسخة من كتاب مشق اشرافيت كانت قد أرسلت إلى جمال زاده):

---

(١) كيهان، الثلاثاء ١٤ مرداد ١٣٥٤.

إن الكتاب الإيرانيين الشبان يعترضون على جمال زاده العزيز ومؤلف (يكى بوديكى نبود) إذ إنه كيف فضل حافة فرن الحياة على داخل الفرن نفسه، وفى رأى هذه المجموعة أن الابتعاد المستمر عن إيران لخمسين أو ستين عاما قد أحدث فجوة عميقة بينك وبين جيل الشباب الإيرانى، ولذا فإن ما تكتبه يتعلق بمذكراتك فى فترة المراهقة وهو غير مفهوم أو مهضوم للشباب الحالى[1].

وكان دژكام قد أضاف فى رسالته مشيرًا إلى ما سبق :

تردد اسمك مرة أخرى على الألسن فى الشهور العدة الأخيرة، والسبب فى ذلك هو حديث دستغيب فى إحدى الجلسات الأدبية فى شيراز الذى نشرته صحيفة كيهان، وحديث دستغيب بشأنك هو نفس الأشياء التى كان قد قالها وكتبها الآخرون قبل ذلك أيضاً، وأشدها وأكثرها ظلمًا وافتراءً قرأتها منذ عدة سنوات فى إحدى المجلات الشهرية بقلم المرحوم جلال آل أحمد[2].

وكان دژكام قد أضاف مرة أخرى :

ولكن دستغيب ليس إنسانًا مبتدئًا أو ظالمًا أو قديم الفكر فهو معلم مكافح وناقد نشط وهو من الصفوة فى الوقت الحالى وبرغم شكواه فقد انتظر فى الحقيقة رد فعل سيادتك على جيل الشباب، وهذا فى حد ذاته دليل على اهتمام الطبقة الإيرانية المستنيرة المثقفة بك، وإلا فلماذا لا يشتكون من دشتى ومستعان؟ ولماذا لا يشتكون من حجازى وغيره ؟

هذا الجيل الذى يتحدث عن جمال زاده وهدايت وچوبك وآل أحمد إلى آذين وسمين دانشور ونيما وسياوش كسرائى ونادر پور وشاهرودى واخوان ثالث ويقدر

---

(١) كيهان ، الخميس الأول من آبان ١٣٥٤.

(٢) نفس المصدر.

مؤلفاتهم ليس فقط بسبب أنه يعتبرهم مرآة لسعادتهم وأحزانهم ولا يريدون إلقاء هذه المرآة على الأرض أو يسلطوا هذه المرآة فقط على النقاط والزوايا المهملة. إن جيل شباب إيران متعلم ومدقق وخلاق ولجوج فى السعى نحو مطالبه، وفى كل وقت يغير فيه أنصار القديم وينوحون نواحًا لا حدود له ويسعون وراء الفردوسى وحافظ وسعدى لتضليل المشاهدين ويطلقون سهام الاتهامات المدمرة- يقف هذا الجيل الشجاع ويقاوم ويطردهم من الميدان... فى ذلك اليوم الذى قرأت عليكم فيه الكتابة الحادة والقاسية والمحرضة للجلال آل أحمد تألم خاطرى بشدة. وقلت لنفسى جلال قلمه لاذع، إنه رجل حر وبلا ضرر مثل جمال زاده يلونونه بهذا الشكل ويضغطون عليه، ثم كيف يعاقب العاطلين والرجعيين والمرتزقة ؟

دژگام، بعد هذه المقدمة كان قد قال:

على كل حال، أيها العزيز جمال زاده، أرى أنك فى سن تحتاج فيها إلى إصدار "بيان"...

فإنسان وكاتب مشهور مثلك يتعامل مع ملايين القراء المحققين والباحثين، يجب أن ينظر ماذا ينتظرون منه؟ إنهم يعتبرون أن لهم حقًا عليك وهو الحكم عليك ولكى لا يخطأوا فى هذا الحكم فإنهم يحتاجون لمساعدتك، إنهم شعب حملوا ثقافة أمتهم فوق رؤوسهم من جيل إلى جيل طيلة ألفى عام وحفظوها وأثروها، إنهم لا يريدون الوقوع فريسة ضيق ذات اليد عند الحكم عليك كما يحدث الآن مع الفردوسى وسعدى وحافظ والمولوى، ونحن فى انتظار وصول ردك... [1] أما جمال زاده الذى رقد فى مستشفى كانتونال بجنيف لإجراء عملية الصفراء، فقد كتب ردًا على رسالة دژكام بعد أن استرد صحته بتاريخ ٢٣ مهر عام ١٣٥٤ :

... فيما يتعلق بالموضوعات التى قد ذكرتها وأنا أجبت عليها مرارًا، فإننى

---

(١) نفس المصدر.

أرى أنه ليس من الضرورى أن أحترق لكى أكون كاتبًا ومحبوبًا وموضع اهتمام، وأعتقد أن التعلق القلبى والإخلاص الروحى والحب والمشاعر أهم من أى شىء آخر.

إننا الآن ما يزيد على ثلاثين مليونًا من المواطنين الذين، والحمد لله، يحبون وطنهم ووطنيون والجميع يعيشون فى أرض إيران (باستثناء نصف مليون، بل أقل يعيشون خارج إيران) وكثير من أولئك، يعنى لا يقل عن واحد فى الألف من أولئك من أهل الفكر والقلم ولديهم ذوق وحب الكتابة والتأليف أيضًا، ويجب أن نرى أن فى الستين أو السبعين سنة الأخيرة التى أصبحت فيها إيران دستورية وأصبح لها علاقات وأمور مختلفة مع الممالك الغربية وألف من مواطنينا ذهبوا إلى الممالك البعيدة والغالبية منهم إلى الدول الغربية – أى ورد قد نثروه على رؤوسنا وعلى آدابنا، إنهم يتوقعون ذلك كله منى كشخص بعيد؟...

وأنا شخصيًا أرى أننى لو كنت قد قضيت عمرى فى إيران ما أنجزت ثلث الأعمال التى أنجزتها خارج إيران بفكرى وقلمي، وربما تقولون : ولكن هذا العمل القليل الذى أنجزته فى إيران كان أكثر قيمة وأثراً، ولكن يمكن قبول عكس هذا الأمر أسهل لأنه هناك توجد العوائق والمحظورات والموانع والمشكلات والأزمات. (ومن ذلك ولإشباع معدتى الخالية) حيث إننى لم أجنِ من والدى سوى مقدار قرص قليل؛ كل صورة، فى نفس البعد استطعت أن أنجز نفس العمل المختصر، باصطلاح، يجب أن أرفع رأسى إلى السماء، ولم أفرض نفسى على مواطنى وحكومتى وشعبى، ومكافأتى فقط لطف ومحبة أفراد معدودين ينيرون قلبى أحياناً...

أنا لا أدعى ولا أتوقع أيضًا أن قلبى يريد كل صباح أن أكون قادرًا وسليمًا وقويًا وألا أكون عاطلاً. إن شباب وطنى الأعزاء يتوقعون منى الكثير الذى من

الممكن ألا يكون ذا تأثير كبير، وإنى أريد أن أمسك الزمام حتى لا أسقط على الأرض وأنا معذور من الركوب والإغارة[1]. استمر هذا البحث الجميل وجاء الدكتور محمود عنايت وهو من الكتاب المشهورين فى إيران وكتب :

كان دژكام قد عاتب جمال زاده لماذا فضل العيش على شاطئ بحيرة لمان على العيش فى طهران وجلس بجانب الحلبة ولم يدخل بداخلها، وكان جمال زاده قد أجاب: إننى لست من أصحاب السلب والنهب وفعلًا أمسكت بزمام القيادة حتى لا أسقط من على الجواد اسمحوا لى ... أن أبادر بعرض الحقيقة، إننا أتينا الآن ونهض السيد جمال زاده من جانب الحلبة ودخل وسط الحلبة فى كلتا الحالتين لم يكن خارجاً: أو أنه كان يختار طريق أو أسلوب أمثال المرحوم مطيع الدولة أو كان يسلك طريق صادق هدايت ونيما يوشيج. إذا كان قد اتبع الطريق الأول فإن عددًا من الأفراد كانوا يقولون له لماذا يسعى الكاتب خلف المقام والمنصب ويجعل قلمه وسيلة للترقى إلى المدارج العليا؛ وإذا اتبع الطريق الثانى وعاش جمال زاده بأسلوب الشخص المناضل وصاحب الهمة العالية الذى لا يأخذ المنة من الفلك ويترك كل ما هو موجود مثل هدايت ونيما فى سكون وانزواء، فى هذه الحالة يجب أن نسأل أنا وأنتم أى ورد وضعناه على رأس هدايت ونيما، وحين دخل جمال زاده إلى الحلبة أى شيء وضعناه على رأسه؟ أنا أخاطب مجتمعًا حقيقيًا وجيلاً حقيقيًا. الحق أقول لو أن جمال زاده يطلب المبارزة من خارج الحلبة وهب فى وجهى ووجهكم قائلًا (اصمتوا) كان الحق هو أن نأتى إلى الجواب والعتاب، إلى أين نحن

(١) نفس المصدر. بعد ذلك أيضًا – فى يوم الثلاثاء الثانى من شهريور عام ١٣٥٥ كان قد أشيع فى طهران أن الأستاذ جمال زاده قد مات، اتصل مراسل صحيفة اطلاعات تلفونيا فى جنيف به وسأله عن أحواله وسلامته : أليس لديك النية للسفر إلى إيران ؟ وأجاب إجابة قاطعة : لا !

وإلى أين اللائم العاطل. واتفاقًا أن هناك أشخاصًا كثيرين يقبعون علـــى الــشاطئ ويتلامزون على ركاب السفينة الذين لم تذق أعينهم النوم للحظة.

يجيب سعدى الشيرازى على هذه الجماعة ويقول :

- إن المؤذن الذى يرفع الأذان فى غير وقته

لا يعلم ماذا مضى من أوقات الليل

- أسأل الليل الطويل من أهدابى

فإن عينى لم تذق النوم لحظة

أما الرجل المسن الملازم للفراش الآن ويأكل خبزه وهو فى الثمانين وبــضع سنين من عمره وينشغل بنفسه، وأنا أشهد أنه في بعض آثاره لم يقصر عــن قــول كلمة حق، فإنه ليس جديرًا بكل هذا الجفاء وإذا كان جديرًا به فقد تــأخر كثيــرًا . الآن أعتقد أنه جدير بالملامة لابتعاده عن هذه البيئة، أما ذنب الشخص الذى يعيش بعيدًا عن هذه البيئة إذا لم يستطع أن يوصل شيئا إلى الناس فإنه علـــى الأقــل لــم يوصل لهم شرًا وأقل كثير من الشخص الذى يعيش فى الظاهر بين هؤلاء النـــاس والناس لا يستريحون من شره للحظة واحدة[1].

ونحن لن نستطيع تحليل جميع الأعمال التى تركها جمال زاده منـــذ الفتــرة الثانية لنشاطه الأدبى، وسنكتفى بمطالعة إحدى قصص هذه الفترة.

و(راه آب نامه) [ممر الماء] إحدى كتابات جمال زاده الجيدة نسبياً[2]، وهـــى قصة نقدية جعل الكاتب موضوعه فيها انهدام طريق النهر والمــشكلات والعوائــق

---

(١) عنايت، دكتور محمود، "اگرمال زاده وسط گود بود" الخميس ٨ آبان ١٣٥٤.

(٢) طبع هذا الكتاب فى طهران سنة ١٣٢٤.

التى تحدث فى طريق إصلاحه وتعميره، وكما هو أسلوبه ينتهز فرصة كهذه ويقوم بتعريف أنماط المجتمع المختلفة، ويطعن وينتقد جوانب من أخلاق وعادات الشعب الإيرانى السيئة والمذمومة، وبالطبع هى الأنماط التى كان يراها ويعرفها بنفسه.

والكاتب يعرف هدفه، وهو من الصفحة الأولى للكتاب يقصد أن تكون كتابته مرآة لعيوب الشعب الإيرانى وذلك بنقل بيتين لنظامى وبيتين للمولوى وعبارة من (نفوس ميتة) لجوجول.

وتناول القصة بسيط وجذاب : فالكاتب الذى عاد إلى إيران منذ عدة سنوات يصبح فريسة حر الصيف الشديد، فيزداد ضجره وتأففه فيلبس حذاءه ويخرج من المنزل حتى يصل إلى رواق أحد المساجد البارد والمريح ويأخذ نفسا جديدًا وينعس قليلا إذا أمكن ذلك، فيدخل ساحة ضريح "زيد" بهذا المقصد، وهناك يقابل شابًا نحيلاً يتبين أنه رفيق قديم له وهو روح الله الذى تعرف عليه منذ عدة سنوات فى أوربا وكان قد سافر منذ عامين إلى طهران، وقد عاد مرتين وذهب ولم يرجع مرة أخرى.. روح الله فى إجابة الكاتب قال: "أرى أنك كنت قد ذهبت وستعود، لماذا لم تعد؟"

وهو ينقل المضامين التى هى موضوع القصة وتأخذ أكثر من مائة صفحة من صفحة ١٣ إلى نهاية الكتاب.

روح الله، بعد وفاة والده بدل نصيبه فى الميراث إلى نقود ويذهب إلى أوروبا للدراسة. لم يكن قد تبقى على إتمام دراسته أكثر من عام ويصله خطاب من والدته؛ لأن أخته تقدم لها عريس جيد وتريد رأيه ثم يعود إلى طهران. ويتم الزواج ويذهب العروسان إلى رفسنجان؟ روح الله الذى رغب فى إتمام كل شىء سريعًا والعودة إلى أوروبا بإصرار والدته يحضر ويمضى فترة إجازته فى طهران.

فى تلك الأوقات، ذات يوم يلاحظ أن نتيجة خـراب ممـر المـاء انخفـض منسوب مياه الحوض أكثر من الحد المتعارف عليه وعمت رائحـة عفنـة صـحن الدار. ويتصل بجيرانه الخمس لإصلاح الممر المائى وهم – إمام صلاة ووجيه من المطالبين بالحرية وأرملة تعمل فى إعطاء القروض والمرابحـة وخبـاز ورئـيس حكما– ويلبى الجميع ويختارونه فى المجلس بالإجماع أن يقدم على كـل مـا هـو صالح، وبعد إتمام العمل يطلعهم على نصيب كل واحد من التكلفة حتى يؤدوا العمل بكل شوق ورغبة.

وبعد ذلك يكون القسم الرابع والخامس من الكتاب، ويعطى شـرحًا تفـصيليًا عن عودة روح الله إلى المؤسسة المعمارية والهندسية ورجوعه إلى الأستاذ كـاظم رئيس المهندسين ونفقاتهم الكثيرة التى لا حساب لها وتوسلهم إلى الشيخ عبد المجيد وكيل إدارة العدل وملاحظة مشاكل العمل وانصرافه عن رفع دعـوى فـى وزارة العدل والشروع فى الإصلاحات وهدم جدار وإسقاط المطالبات من الجيران وقطـع الأمل فى العودة إلى أوروبا وتعيينه عضوًا فى وزارة المعارف وممارسة العمل فى إدارة الأوقاف فى إحدى حجرات ابن الإمام زيد باسمه والإقامة فيها. إننـا نـستمع إلى هذا كله من أقوال روح الله، إنه يتحدث حديثا واحدًا أو على الأقل لا يريـد أن يكون حكاءً مثل شهرزاد التى تحكى كل ليلة وتوصلها إلى الليلة التاليـة، وأحيانًـا كان يهتم بأن يكون أكثر الكلام فى أحد المجالس غير الطبيعية وأن يكون متعبًا وأن يبدى فى موقع إبداء الاعتذار "الأخ لمدة ساعة كاملة قد أتلفت أوقاتك القيمـة بهـذه التفاهات واللغو الذى لا طائل من ورائه كيف أترك فحوى الحديث لك؟" ولكن ممـا يؤسف له أنه لم يترك لب الحديث له، ويتحدثون فترة طويلة.

وفن جمال زاده العظيم والميزة الأساسية لكتاباته تتمثل فى استعمال الألفـاظ والعبارات المتداولة فى حياة الناس اليومية ، والتى امتنـع كتَّـاب الفارسـية عـن

استعمالها حتى عصر دهخدا وبعد فترات حتى عصره هو نفسه، وكانوا يعتبرونها أحد عيوب ونواقص الكتابة، ولكن يجب هنا أن نذكر فورًا أن أسلوب الكتابة في قصص جمال زاده الأولى كان سلسًا وطبيعيًا جداً، وكانت الكلمات العامية قد أخذت مواضعها الصحيحة دون أن يشعر القارئ بوجود تكلف في استعمالها، أما في كتاباته التالية، فقد كان الإفراط في هذا الأمر وإطلاق اليد في استعمال الكلمات والتعبيرات والأمثال العامية المتداولة بين العامة من الناس، كان يُخرج كتابته عن حالتها الطبيعية "لاسيما أن بعضها كان يُستعمل بطريقة خطأ تقريبًا؛ لأن الكاتب عاش سنوات بعيدًا عن إيران، وبعض التعبيرات التى نستخدمها حاليا مثلًا في طهران فى مواضع خاصة، قد استخدمت في كتابات جمال زاده في غير مواضعها"(١). وفى هذه القصة (راه آب نامه) عندما يصل الكاتب إلى مبحث أو موضوع يصنع طابورًا من جميع الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بذلك الموضوع، فعلى سبيل المثال يأتى بجميع اللعنات والشتائم والشكوى والأنين التى توجد في اللغة الفارسية والتى لا ضرورة لها فى بعض الأحيان، والقضية هنا أن كل هذه الكلمات بالشكل الذى هى عليه لا تجرى بشكل مباشر على لسان الأفراد أنفسهم، بل تجرى على لسان شخص آخر هو رفيق الكاتب.

ويكرر نفس هذا القول لنفسه وللقراء دون زيادة أو نقصان : وصوته عال مثل دق اللحم وأخيرًا أيها الصغير (الذى لا خير فيه) لماذا لا تحضر هذه المجرفة وتجمع هذه النفايات تريد أن أسمو وأنضج وأكون عاقلاً، عباس (الذى مات شاباً) ربما لم تقل مائة مرة أعطِ هذا الطفل لعبة حتى لا يلوث نفسه بهذه الكيفية. أنا الذى تعب لسانه من كثرة القول انظر أخيرًا كيف لوث نفسه فى الطين والقاذورات وأنت يا (ابن الكلب) تقف ههنا وتنظر إلى بإمعان وأخيرًا سكينة لا تلعبى بهذا السماور

---

(١) عباس إقبال، مجله‌ء يا دگكار، السنة الرابعة العدد ١/ ٢.

ألا تسمعين! وأصبح مجنونًا، وأخشى إن امتدت يدى عليك فإن أكبر قطعة ستكون بحجم هذا اللحم. هذا الملعون برويز لماذا يبكى على هذا النحو. أيتها المربية (إنك يا إلهى امرأة لا حياء لها، يا إلهى أن جرحك باقٍ فى كبدى) والآن، إن هذا النجفى الكبير لن يستمع إلى كلامى ويلقى بحسابى ويحدثنى حديثا معوجا يا إلهى إن تلك العيون العمياء لهذا المخنث الكريه ليتها كانت قد صعدت بكبدى ولم أكن قد ولدتك، أيتها الجدة يا إلهى إننى أنهى سرادق عزائك، يا إلهى إننى أراكِ على منضدة الغسل، يا إلهى لقد ألقيت بى فى تراب حار وقلت مائة مرة فلترح (هذا المعرض للموت المفاجئ) الذى لا يصرخ ربما كان أصم ربما كان أحمق، يا إلهى أن جرحى استقر فى قلبى، يا إلهى فلتثبتنى وأذل الله العباسى فإنك تصبح مرة أخرى صندوقًا للأسرار، يا إلهى إن السكين تأكل فى بطنك فأنت (ولد زنا) لا تعرف الشبع ما هو. يا إلهى فليقطع سيف غضبك هاتين اليدين من أساسهما ويعلقهما على بوابة المدينة، يا إلهى لقد وقعت سكينة على منضدة الغسل، لماذا لم يسترح مرة أخرى لدقيقة واحدة لماذا لم تشجع المربية بهذا القدر، المربية والسحق، المربية وسم الثعبان. يا إلهى إن الطفل لا يدرى خبرًا عن عمرك وتقول مرة أخرى الجدة؟ الجدة والنفير، الجدة وسم الثعبان، الجدة وهجوم الموت)... [1]

ويتبين من اسم الكتاب ومن مجموع موضوعاته وعباراته أن أحداث القصة تتعلق إلى حد ما بفترات ما قبل سنة ١٣٠٠ ش حيث لم تكن السيارة قد استخدمت بعد فى طريق شميران وكذلك الأتوبيس وكان الناس يقطعون هذا الطريق فوق البغال والحمير، على كل حال فإن الحديث عن العدل والظلم والمحكمة والشاكى التى هى من إنجازات المجمع اللغوى الإيرانى والمرتبطة بالفترة التى أعقبت بداية سلطنة رضا خان، يجب اعتباره نوعًا من التخلف عن المسار الطبيعى، ونظائره غير قليلة فى كتابات جمال زاده.

---

(١) راه آب نامه، ص ٣٦/ ٣٧.

وجمال زاده خليط من الإنسان الخيالى والرجل العملى ، رجل الدنيا ورجل الله، وقد جمع هذه الأوصاف دائمًا فى حياته وكذلك فى أعماله... ومع أنه يصر على انتقاد عيوب وأمراض مملكته العديدة، إلا أنه يستمع فقط إلى نداء العقل والوجدان، ولا يلتفت إلى أى فرقة من الفرق السياسية ومصالحها وأهدافها وهو – الذى قبل هذا بفترة كان قد قاد الثورة الأدبية إلى النصر بمحازاة الثورة السياسية الإيرانية، رغمًا عن كل شيء ، – يريد أن يذكر اليوم لقراء أعماله ولاسيما الشباب الإيرانى أن عليهم ألا ينسوا النقاط الحسنة والجميلة لتاريخ إيران العريق، وأن يحترموا العادات والتقاليد القديمة، ويعلموا هذه الحقيقة وهى أن اغتصاب ثروات وأملاك الغير يؤدى فى النهاية إلى السقوط الأخلاقى والروحى والإفلاس فى جميع الأمور[1].

فى موقع آخر (لا أعلم أين) قد قال :

أقول لكم إننى لا أعرف فى الدنيا إنسانًا غجريًا أكثر منى وسفيهًا أكثر منى . الشيء القائم أن سفاهتى فى جميع نواحى الحياة لدرجة أننى لا أعلم سنى الحقيقية ولا أعلم أسماء الأقوام القريبة منى ولا أعلم ماذا لدى وماذا ليس لدى. لا أعلم عندما أموت لمن تصل أملاكى. لا أعلم ماذا سيكون غدًا وماذا سوف أعمل وأشياء أخرى من هذا كثيرة لا أعلمها.. لدى كتب كثيرة، ولكن فى كل وقت أريد فيه كتابًا يجب أن أبحث لمدة أيام وفى النهاية لا أجده ومرات حدث أننى ذهبت إلى المطعم ومعى ضيوف وحين جاء وقت دفع الحساب لم أجد نقودًا فى جيبى.

يقول جمال زاده :

أنا تقريبا متفق مع حافظ، أحب بدون ادعاء القدسية وفقط أحب الدنيا من

---

(١) رودلف گلبكه (Rodolf Golpeke) مجلة راهنما كتاب السنة الرابعة، العدد ١.

الناحية العقلية والمشاهدة، وأعتقد أن ناس الدنيا قابلون للحب حتى لا استاء من اللص والقاتل وقاطع الطريق والسكير والمرأة الفاجرة، وأعتقد أن الجميع خلق الله ومطيع لمشيئته الأزلية والأبدية، والكفر والإيمان بالنسبة لى مقابل تلك الذات خالقة الكفر والإيمان ليس هناك تفاوت كبير... حتى المجرمون المساكين عديمو العون والمساعدة يستحقون الترحم؛ وليس اللعن والسب والعداوة ويجب تربيتهم، وأفضل طريق ووسيلة للتربية هى إظهار المحبة الصادقة والأخوة والمساعدة الخالصة[١].

جمال زاده :

بناء على قوله إن المجانين، لا يستفيدون من الجنون... والجنون بالنسبة للناس الذين هدفهم إرشاد وزعامة المجتمع أمر حتمى؛ ذلك لأن بمساعدة الجنون يصبحون قادرين على أن يقولوا كلامهم بشجاعة وإقدام وبهذه الطريقة يهيئون السبل لتقدم المجتمع.

والخلاصة :

أن ما يرفع قيمة أعمال جمال زاده بالنسبة لنا ليست جاذبيتها فقط بل هى المشاعر التحررية النبيلة والوطنية والرحمة والدفاع عن المظلوم[٢].

وآخر كلام جمال زاده من هذه النوعية :

أنتم طلبتم أن أتحدث من أجل شباب وطنى، والحقيقة أننى تحدثت مرارًا عن هذا الأمر... فدولتنا إيران الحالية تترقى وتتقدم، ولكن ظهر فى إيران مرض، مرض خطير ومؤسف اسمه الجشع والتكالب على المال وحب المصلحة وجمع الثروة، وهذا المرض قد أثر للأسف على أفراد عديدة من الطبقات، وهذا المرض

---

(١) مهرداد مهرين، جمال زاده وأفكاره، ص ٣٧.

(٢) نفس المصدر.

الذى تتزايد أعراضه تدريجيا يضعف العلاقة بين الشعب والدولة ويقلل الشرف والفدائية وكلها صفات نحن فى أمس الحاجة إليها أكثر من أى شىء آخر، ولولا قدر الله لتعرض استقلال مملكتنا للخطر، إن آجلًا أو عاجلًا سوف تكون هذه الصفات السيئة التى أسميها مرض حب المال سوف تكون خطرًا كبيرًا علينا، فيجب إنقاذ الشعب الإيرانى ولاسيما الشباب من هذا المرض بأى وسيلة، ويجب تفهيمهم أن تحقيق الثروة فى ظروف إيران الحالية ليس أمرًا صعباً، نحن فى حاجة شديدة للوطنية الحقيقية، والوطنية الحقيقية تستلزم أيضا الفدائية... أتمنى أن يكون أبناء وطنى سعداء، ولكن الشرط الأساسى للسعادة هو فهم معنى ومفهوم السعادة(١).

لقد حاولت دائمًا أن أستوعب درس الحياة بقدر الإمكان، وأنا حاليًا أيضًا تلميذ فى نفس مدرسة الحياة، ولأنى إيرانى وأهتم جدًا باللغة الفارسية وبكل ما يتعلق بإيران والناطقين بالفارسية، فلن أظل بعيدًا عن ماء وتراب وشعب إيران؛ ومع كل ذلك تصل إلى بشكل دائم جميع الصحف والمجلات والكتب، التى عكست لى الصورة إلى حد ما فى مكان يبعد عن إيران ألف فرسخ، أقيم على قمة جبل مرتفع، وتعكس كل ما يحدث فى تلك الأماكن البعيدة فى مكان يسمى إيران. ثم، من الجائز أن يكون معى الحق إلى حد ما أن أقول إننى "فى وسط المجتمع وقلبى فى مكان آخر"(٢). وبصفة عامة جمال زاده رجل طيب وأبيض القلب ونبيل ويكره الأنانية والنرجسية، وقد تحدث مرارًا عن الظلم والاستبداد وحذر أبناء وطنه من عواقبهما – سواء من ناحية الأمم الأجنبية أو من ناحية الإيرانيين أنفسهم التى ليست إلا الفساد.

---

(١) خباز راده، محمود (مراسل مجله جوانان) "وصيت نامه خصوص أستاذ جمال زاده.." الاثنين ٢٨ مهر ١٣٥٤.

(٢) اطلاعات، الخميس ٩ تير ١٣٥٦، اختيار داريد قربان، آما شنيدن كى بود مانندد يدن !

وكما كنت مراراً، أعتقد أن مواطنى عانوا خلال تاريخ بعيد وطويل سنوات وقرونًا تحت نير الاستبداد وظلم الأمم الأجنبية؛ وأيضًا فى الفترات التى كانت تحت سلطة وقوة وحكم الإيرانيين أنفسهم وأنفسنا، مرة أخرى لم تكن أعمالهم أقل فى ظل الاستبداد الحكومى والمذهبى؛ ونتيجة الحياة الطويلة مع الغرباء الخالين من التحضر وعدم الاهتمام الحضارى والاستبداد الكثير، والرعية المتعبة بمرور الأيام، أصبح لديهم أخلاق غير محمودة وغير مستحسنة، وكثيرًا ما يمكن أن يرى قدر من مظاهر ما يعرف باسم الفساد؛ ولهذا أخشى أن هذه الكيفيات تحول دون الإسراع نحو الرقى وتحقيق الإصلاح والفلاح.(١)

وقبل أن نختم هذه التذكرة، من المناسب عرض رأى جمال زاده فى اللغة الرسمية ولغة الحوار وكتابة القصة المعاصرة والتجديد فى الشعر وأسلوب الترجمة من لغة إلى أخرى، فهو يقول :

حتى فترة سابقة قلما تم تأليف كتب باللغة الفارسية المتداولة التى نتحدث بها اليوم نحن الشعب الناطق بالفارسية، وتُعد لغة حوار وحديث الإيرانيين الناطقين بالفارسية، وأساسًا يمكن القول إن غالبية آدابنا كانت بلغة الشعر وأن الكتابات المنثورة قليلة جدًا بالمقارنة بالكتابات الشعرية. وذلك أيضا بصفة عامة كان قد كتب بلغة أدبية وليس باللغة المستعملة والمتداولة بين الناس فى الحارة والسوق.

وعلى كل حال يمكن القول بأنه لم يُكتب شيء مهم بالفارسية المتداولة والشائعة بين الشعب الإيرانى حتى بداية الحكومة الدستورية الإيرانية، وحتى أشخاص مثل طالبوف وميرزا ملكم خان وميرزا فتحعلى آخوندوف وميرزا آقا خان الكرمانى ومؤلف كتاب (سياحتنامه) إبراهيم بيك ومترجم كتاب حاجى بابا

---

(١) اطلاعات، السبت ١١ تير ١٣٥٦.

الأصفهانى... مع أنهم كتبوا بالفارسية البسيطة البعيدة عن التكلف إلا أن ما كتبوه ليس أيضًا باللغة المتداولة بين الشعب الناطق بالفارسية، والكلمات والمصطلحات والأمثال العامية وعبارات السوق والحارة كانت قليلة بل يمكن القول بأنه قد استعملت بندرة، ومن هنا يمكن القول أساسًا بأن كتّابنا قد امتنعوا عن استعمال مثل هذه الكلمات العامية خلال الكتابة والتأليف، وفى الحقيقة فقد كانوا يظنون أن استعمالها فى كتاباتهم سوف يحط من شأنهم ويقلل من قيمتهم... (١)

جمال زاده، بعد هذه المقدمة الطويلة التى استخرجت منها يقول :

إن الأشخاص المهتمين باللغة الفارسية الجميلة والجذابة يجب عليهم أن يضعوا هذه التغيرات (التغيرات فى اللغة) تحت مجهر الدقة والاهتمام وأن يضبطوها فى مكان ثابت ومستقر وأن يبدوا اهتمامًا زائدًا بالكلمات العامية بصفة خاصة وأن يعتبروها وليدة ذوق الشعب الإيرانى وطبعه. وألا يبتعدوا عن استخدامها وأن يهتموا ويبذلوا الجهد الوافر فى استخدامها فى مواقعها "دون الوقوع فى محيط الإفراط والمبالغة" وألا ننسى أن كبراءنا قد ذكروا فى تعريف البلاغة : أن الكلام البليغ هو ما تفهمه العامة وترضاه الخاصة، ونحن بدورنا إذا أردنا اليوم أن نطبق القواعد التى وضعها كبراؤنا، يجب أن نكتب مطالبنا كما ذكر أعلاه بأن تفهمه العامة وترضاه الخاصة. (٢)

وقد قال جمال زاده ردًا على محمد حيدرى أحد كتّاب صحيفة اطلاعات الذى سأله عن رأيه فى القصص الحالى :

لقد تقدم الأوربيون بشكل كبير فى كتابة القصة خلال القرنين أو الثلاثة قرون

(١) جمال زاده "زبان عاميانه" راهنماى كتاب، السنة الثالثة، ص ٦١١-٦١٥.

(٢) نفس المصدر .

الأخيرة وأصبحوا يمثلون القدوة والمثل لكثير من الشعوب والأقوام الأخرى، ولهذا فقد ظهروا كأساتذة لنا نحن الإيرانيين، ونحن اليوم نقلد أعمالهم في هذا الفن، وأنا نفسي أتبع أيضًا المدرسة الغربية في هذا الفن. رغم أنني حاولت في البداية أن تكون كتابتي للقصة إيرانية محضة وأن يكون موضوعي وأسلوب كتابتي وكذلك اللغة وكل ما في القصة إيرانيًا خالصاً[1].

ليس هناك شك في أن التلميذ في المدارس الأوروبية... وإن كنت أظهر أسفي بأنني كنت تلميذًا أنعم باستعداد محدود وقدرة غير كافية وأنني بهذه الملاحظة قد استمررت أقطع مراحل العمل قدمًا بقدم دون روية ودون طراز وأسلوب معين أكون قد أعددته في مخيلتي من قبل ويكون مبنيًا على أسلوب ونمط معين ومحدد؛ واليوم وقد أبيض شعري فإني على يقين أني لو كنت قد عرفت من البداية عمل أساتذتي العظيم وقاموا بتربيتي وإرشادي ولم آتِ مرة أخرى من تلقاء نفسي ودون

---

(١) البروفسير جلير لازار الذي قدم كل الخدمات الجليلة للغة الفارسية وآدابها، في العام الذي كان قد أتى فيه إلى إيران كان قد أعلن في حديث صحفي مع مراسل صحيفة اطلاعات في ٣١ خرداد سنة ١٣٥٤ش ، فيما يتعلق بعمل جمال زاده أعلن ما يلي : "إن جمال زاده أمضى عمره كله تقريبا في أوروبا ولكن مؤلفاته يبدو فيها أحيانا كإنسان يتخيل أنه لم يعش في الغرب لمدة قصيرة" (صحيفة اطلاعات الأربعاء ٨ تيرماه سنة ١٣٥٦ش). وبعد إعلان هذا الرأي قال كاتب فرنسي إن جمال زاده كتب لواحد من أصدقائه : "إن قلبي يريد أن نترك هذه الأقوال المتعلقة بمعرفة إيران لهذا الكاتب الفرنسي في وقت تكفينه ودفنه في كفني". وقد طبع في مجلة خواند فيها أن البروفسير روزا لسكو كان قد قال في حديث مع مندوب صحيفة اطلاعات في طهران فلتسمح لي أن أوضح أهم نقاط الاختلاف في مؤلفات هذين الشخصين يعني هدايت وجمال زاده. إن هدايت عاش وحيدًا لعدة أعوام من عمره في أوروبا، ولكن آثار هدايت مع هذا كله أكثر من مؤلفات جمال زاده تأثرًا بالثقافة الغربية. أما مؤلفات جمال زاده فهي على نحو أن الإنسان يتخيل أنه لم يعش في الغرب ولو لمدة قصيرة. (اطلاعات الاثنين ٢٦ خرداد سنة ١٣٥٤ش" – وإني لا أعلم هل هذا الحكم على جمال زاده مدح أم قدح).

مربِ أو أستاذ، ولم أكن قد أتيت عملًا من الجائز أن أكون فيه واقعيًا قد دخلت في البحر وأكون في ميدان الكتاب في الدرجة الثانية أو الثالثة على الأقل بينهم وإنني الآن امتلك اسمًا وشهرةً[1].

وسأله نفس المراسل الصحفي : محمد حيدري عن رأيه في حركة التجديد والموجة الجديدة فأجاب الأستاذ بعد مقدمة تمهيدية: لابد من حدوث تحول في الشعر والنثر الفارسي كذلك؛ فهما في حاجة إلى دم جديد، وإلا فمن الممكن أن يستمرا قرونًا هكذا بنفس الصورة وبنفس الموضوعات والعروض، فشعراؤنا يسيرون خلف مئات وآلاف الشعراء من الزمن الماضي ويكفيهم أنهم مدوا قائمة أسماء شعراء الفارسية نصف متر أخرى.

إذن نحن محتاجون إلى حركة جديدة تستلزم التحول والترقي، ولكن في إطار الأسس والقواعد والضوابط المحددة.

ولكن الشيء الأساسي هو الشعر الجديد والنثر الجديد، وكتابة القصة وكتابة المسرحية ليست دون قاعدة وضوابط وأصول؛ ومن هذه الناحية يجب ألا نلاحظ فقط أن الشاب الجاهل الذي مسه جنون الشهرة و(شاعر) دخل في الماء ويصنع كلمات مثل سلم يضعه وراء جدار ويفصل بنقاط غريبة وعجيبة كلمات وسطور أجنبية أو حسب زعمه يقسم الأبيات والمصاريع، أو يدخلها تحت عنوان غالبًا ما يكون غير مناسب للموضوع... ويجلسون على قمتها ويتركون توقيعهم مثل عقد اللولي الذي يعلقونه على رقبة العروس، أننا نتصور أن الواقع (الشعر) قول ودُر منثور ونعتبر أن مثل هذا الشاعر يستحق المقام والاحترام[2].

---

(١) اطلاعات، الاثنين ٦ تير ١٣٥٦.

(٢) اطلاعات، الثلاثاء، ٧ من شهر تير سنة ١٣٥٦ش، أنه قد ذكر قبلا في حديث مع أبي القاسم طاهري ممثل الـ ب.ب.سي؛ أنني لن أتحدث عن الشعر الجديد فأنا لست شاعرًا ولا أعلم ماذا سيكون مصير هذا النوع من الشعر وأني أرجئ هذا إلى المستقبل ولننظر في الزمن حتى النهاية من حيث طبع وذوق أبناء هذا البيئة وماذا أنجبت وماذا ربت وماذا سيبقى منها (اطلاعات٢٠ مهر ١٣٥١).

أما فيما يتعلق بالترجمة فيرى جمال زاده أن ترجمة العديد من الكتب الهامة تعتبر ترجمة ناقصة وغير تامة، ورأيه فى الترجمة أن مدلول ومفهوم النص الأصلى الذى يترجم منه، يجب أن يُؤدى باللغة التى يُترجم إليها الموضوع، فهو يقول : أعتقد أن عددًا من أفضل الكتب الأوروبية التى لها شهرة عالمية عندما لم تترجم فى مملكتنا بالشكل الأمثل لم تلق قبول العامة (بل والفضلاء) فيجب علينا بذل أقصى الجهد لترجمة روائع الأدب العالمى باللغة التى لا تفقدها لطفها وعذوبتها(١). ويضيف أنه يمكن حتى استخدام الأمثال الإيرانية فى الترجمة وكذلك تحويل الأسماء الأجنبية إلى أسماء إيرانية(٢).

ويقول مرة أخرى فى موضع آخر :

لو أردنا ترجمة الكتب الأجنبية كما هى، ترجمة حرفية تعنى بمسمى آخر الأمانة فى الترجمة وأسلمناها للناس، فليس هناك شك فى أن القراء لن يفهموا عددًا من الموضوعات والنقاط المتعلقة بطرز وفكر ورسوم حياة أناس تختلف بيئتهم عن بيئتنا ويختلف طرز حياتهم ومعيشتهم عما لدينا؛ فإنهم لديهم عادات ورسوم وتاريخ وعقيدة أخرى غير عاداتنا وتقاليدنا وديننا، وتربوا وكبروا ويعيشون فى بيئة تختلف عن حياتنا الاجتماعية والسياسية والمدنية؛ ونتيجة هذه الكيفية فإنهم لن يجدوا المتعة فى قراءة كتاب مفيد؛ بل ستحترق أدمغتهم تدريجيا ويتعبون ويتألمون أساسًا من القراءة والمطالعة والتعامل مع الكتاب؛ وفى الوقت الذى تتحدثون فيه عن الكتاب الأجانب الكبار وتريدون تشجيعهم على القراءة وتشرحون لهم فوائد ومنافع هذا العمل، فإنهم يرفعون أكتافهم ويقولون : يا والدى، لقد قرأنا ولم نجنِ شيئا من ذلك

---

(١) كيهان، الاحد ١٩ مرداد سنة ١٣٥٤.

(٢) نفس المصدر.

إلا الصداع. هذه التحفة تليق بمن يريدون أن يخففوا ما بهم من صداع[١].

جمال زاده، بعد هذه المقدمة وهذا التمهيد يوضح وجهة نظره، وهى أنه :

يجب على المترجم ، إلى الحد الذى يمكن قبوله، قدر الإمكان الالتزام بمعنى ومتن ومنظور الكاتب مع مراعاة الظاهر والباطن، أى اللفظة والمعنى، مع مراعاة الأمانة والدقة فى الترجمة يجوز له بعض التصرفات الضرورية والبسيطة، ومثلًا فى ترجمة الروايات والقصص الروسية توجد أسماء غير معروفة وأسماء طويلة، هى فى الواقع ملغزة، تحتاج إلى تفكير من القارئ الذى يعرف جيدًا فى نفس الوقت الأبطال ولم يواجه أيضا فى كل خطوة هذه الأسماء التى تكسر الأسنان وكذلك تكسر العظام ولا تمتد مطلقًا إلى الأهداف المهمة للقضايا، أو تبدى تصرفًا محسوسًا فى طرز أسلوب المتن الأصلى وطريقته إلى الدرجة التى لا تخل بمقصود الكاتب وإلى الدرجة التى تتوافق وتتواءم مع الذوق السليم والطبع المستقيم، وأن يعطى للقصة والأحداث التلقائية ويلبسها لباس المعرفة[٢].

ويكرر فى موضع آخر :

إذا قابل المترجم أسماء غريبة وطويلة ومعقدة، والتى حتى كتابتها وقراءتها بأبجديتنا تكون أحيانًا أمرًا ليس سهلاً، فمثلا إذا أراد ترجمة اسم ثقيل لأحد الأزقة فى باريس، فمن الأفضل أن يكتب أحد أسماء أزقة طهران نفسها بمعنى أنه يسحب الموضوع من الدولة الأجنبية إلى دولتنا نحن[٣].

---

(١) نقلا عن محمود حقيقى، در ال بلاى سيد محمد على جمال زاده، ص ٢٠-٢٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

وهو، اقتفاءً لهذا الرأى، اتفاقية الاستقراض، قد ترجم مسرحية البخيل لموليير (أو إعادة الكتابة مرة أخرى) :

بسم الله الديان المنان المعطى والآخذ، وبداية كل اتفاقية وتعهد وديباجة كل تعامل ومعاملة بحكم القدير الأزلى وبأمر كل تسبيح[١]، والتدبير والتمهيد الأبدى بالصورة التى ذكرت وسطرت فى دفتر منافع الخلق ودفتر حساب الجنة، الحمد والثناء الذى لا حد له ولا قياس له للخالق الذى لا نظير له الذى هو مصدر كل عزة وذلة، فهى مرتبطة بإرادته ورأس مال كل رأس مال فى قبضة قدرته واختياره المقرض سريع الحساب الذى يعطى دون فائدة والتنزيل الذى وهب الروح للجن والأنس والشيطان والملاك تصديقًا لقوله فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، بعون من مساعد لا نظير له ولا عديل له مثل عزرائيل الذى مثل الدائنين (سيلاخورى)[٢] الذى لا يعطى أذنه الصاغية لأى عذر أو سبب[٣]. فى نفس هذه الترجمة حيث الحديث عن صورة الأشياء والأسباب المستعارة على الصورة التى هى عليها، يجب أن تتحول إلى المقرض، جمال زاده الذى يذهب فى الحاشية إلى القول بأنه إذا أرادوا أن يعرضوا هذه المسرحية فى إيران فمن الأفضل أن تغير الأقلام هذه الصورة وأن تدخل عوضا عن ذلك أشياء إيرانية مثل الشال والقلنسوة والخرقة والجلد والسبحة اليسر والطاعة ومن قبل ذلك المنقل وأمثال هذه الأنواع ويذكر مرة أخرى فى مكان آخر أنهم إذا أرادوا أن يمثلوا مسرحية البخيل فى إيران فمن الجائز أن يقتضى ذلك وجود ثياب إيرانية ويجب فى هذه الحالة أن

---

(١) فى رأى الكاتب "الخط الخشبى" أدق وأن ذلك الخط الخشبى دقيق لدرجة أن القصابين والخبازين بسبب جهل الناس يتعاملون مع زبائن الأجل بهذا الخط وفى نهاية الأسبوع أوالشهر يسوون حسابا مع المشترين بتلك الخطوط.

(٢) لا تنسوا أن المترجم قد استخدم هذه الكلمة فى ترجمة أحد المتون الفرنسية.

(٣) البخيل، ترجمة سيد محمد على جمال زاده، الفصل الأول، المشهد الثانى ص ٧٩ وما بعدها.

تتغير الجمل الموجودة داخل المسرحية والمتعلقة بـــالملابس، حـــسنًا إذا أردتـــم أن تعرفوا وجهة نظر وطبيعة الأستاذ جمال زاده فيما يتعلق بترجمة المتون الأجنبيـــة إلى اللغة الفارسية، تعالوا لنترجم إلى اللغة الفارسية الجميلة واحـــدة مـــن أعظـــم الأعمال التي قدمها أساتذة الغرب، مثل اتللو (عطيل) أو هاملت الأمير الدنماركى[١] التى تحولت على يد الأستاذ إلى الملاك. فى مثل هذا النوع من الترجمة يجـــب أن نسعى إلى اختيار أحد الأسماء الإيرانية بدلا من جميع الأعلام والأســـماء الأجنبيـــة من أسماء أشخاص ومدن وشوارع وحوارٍ وما دون الحوارى وأن نـــورد مكانهـــا تعبيرات واصطلاحات وأمثال فى المتن وأن نتفق على المصطلحات وضرب المثل وابن الحلال من أب وأم إيرانيين، وملابس كلها إيرانية من قبيـــل غطـــاء الـــرأس والبنطلون والقميص والشال والتنورة والقلنسوة والخلاصة أن نستعير لبلدنا "أمـــورًا من عالم خارجي ونصبغها بصبغة وطننا ".

والخلاصة أننا سيكون لدينا طعام بسيط وسيصبح بلال أو كافور بـــدلا مـــن اتللو (عطيل)، ومرحب خيبرى بدلًا من ياگو، وسكينة بدلا من دزدمونا (ديدمونه)، ويحل مكان الأمير هاملت الأمير آرسلان الشهير ويبدل القسيس دوره للآخوند ملا صالح... هذا وقد تم دراسة وتقييم كتابات جمال زاده ولاسيما كتاباته الأولى علـــى يد الأدباء غير الإيرانيين والمهتمين بهذا المجال وترجمت إلى عدة لغـــات عالميـــة حية.

ومن بين ذلك أن (نهاد الب تورك) أستاذ جامعة أتاتورك (فى ارزروم) نشر

---

(١) الآن لدى الترجمة الروسية لهاملت هذا العمل العالمى، الترجمة بقلم بوريس باسترناك نفـــس الكاتب القدير صاحب القلم الذى يعرفه جيدا مواطنى الأعزاء من خلال كتاباتـــه الـــسياسية، ولقد راعى باسترناك فى هذه الترجمة نفس تنظيم وترتيب المتن الإنجليـــزى مـــن جميـــع النواحى بقدر لا مثيل له .

رسالة الدكتوراه الخاصة به فى مجلدين باللغة الفارسية حول جمال زاده الروائى الإيرانى، وكان المشرف عليه فى هذه الرسالة الدكتور محمد على إسلامى ندوشن، وقد قام ألب تورك بتعريف جمال زاده بأنه أحد "رواد الحركة الحديثة والتطور الكبير فى الأدب الإيرانى المعاصر" واعتبر عمله (يكى بوديكى نبود) فى عداد "روائع الأدب الفارسى" والعوامل التى عرضها الأستاذ ترك فى تثبيت مكانة جمال زاده فى الأدب الإيرانى المعاصر هى "حبه وتعلقه بالحرية، واشمئزازه من الاستبداد ونفوره من التعصب، وإيمانه بضرورة محاربة الفساد". وقامت السيدة استلا كوربن زوجة هنرى كوربن العالم والمستشرق الفرنسى بترجمة مختارات من قصص جمال زاده بالتعاون مع حسن لطفى سنة ١٣٣٨ إلى اللغة الفرنسية ونشرتها فى باريس مع مقدمة لأندريه شامسون عضو المجمع اللغوى الفرنسى ومقدمة لهنرى ماسى، عالم الإيرانيات وعضو المعهد، والكتاب بصفة عامة مكون من ثمانى قصص تم اختيار خمس منها من مجموعة (يكى بوديكى نبود) [١]. وفى هذا الكتاب تحدث هنرى ماسى عن حياة وأعمال جمال زاده بالتفصيل وصرح بأن جميع الكتّاب الإيرانيين المعاصرين قد تأثروا بأسلوب جمال زاده ومنهم صادق هدايت.

غير أن قصص (يكى بوديكى نبود) قد تُرجمت أكثر من الجميع وقبل الجميع إلى اللغة الروسية، ومنذ ذلك الحين ترجمت إلى سائر لغات دول الاتحاد السوفيتى، ففى البداية تحدث ك.اى.تشايكين خبير الأدب الفارسى فى كتاب (خلاصة الأدب الفارسى الحديث) الذى نشره سنة ١٩٢٨ ، تحدث عن جمال زاده وقصصه فقال : فقط بقصص [يكى بوديكى نبود] بدأت المدرسة والأسلوب الواقعى فى إيران وهذا

---

(١) Choix de Noevelles par Djamalzadeh, Traduit par S. Corbin et H. Lotfi, Paris "Les Belles Lettres" 1959, 149p.

الأسلوب وهذه المدرسة هى فى الواقع الأساس الجديد لأدب الرواية فى إيران، ومنذ ذلك اليوم فصاعدًا يمكن التحدث عن ظهور الرواية والقصة فى الأدب الإيرانى الألفى، لأننا فقط بمطالعة أعمال جمال زاده وكاظمى وخليلى والكتاب الآخرين يمكننا الإيمان بالتجديد الحقيقى فى الأدب الفارسى، ويجب إضافة أن جمال زاده بصفة خاصة باعتباره مؤلف (يكى بوديكى نبود) يوضع اسمه مع أسماء أفضل الكتّاب الإيرانيين الحاليين ليس فقط من ناحية الأقدمية التاريخية بل من حيث الوضوح والوزن والمعنى، والخلاصة أنه يجب القول بأن جمال زاده بالنسبة لنا هو بلا شك كاتب فى صف أحسن الروائيين الأوربيين[١].

وبعد ذلك تُرجم كتاب (يكى بوديكى نبود) إلى اللغة الأوكرانية على يد (بازيل نيكى تين) و (أو. صفراف) و (ن. فورزنكو) مع مقدمة بقلم (م. دياكونوف) ونشر فى خاركوف سنة ١٩٣٢.

وبعد ذلك نشرت الترجمة الروسية لهذه القصص بواسطة إدارة النشريات الحكومية السوفيتية مع حواشٍ وتعليقات لـ (ب.ن. زافودر) ومقدمة بقلم (أ. بولوتنيكوف) سنة ١٩٣٦.

ثم قدم (د.س.كميساروف) شرحًا قصيرًا ولكنه شامل عن أحوال وأعمال جمال زاده فى رسالة النثر الفارسى المعاصر التى نشرها سنة ١٩٦٠ ضمن نشريات أكاديمية العلوم السوفيتية – معهد الأحمر الأسوية فى موسكو.

ونُشرت الترجمة الروسية لعدة قصص من قصص جمال زاده ومن بينها (آسمان وريسمان) فى موسكو سنة ١٩٦٧ بواسطة إدارة النشريات الأدبية السوفيتية تحت عنوان وسياكايا وسياجينا (كلام من كل باب) مع مقدمة فى شرح

---

(١) وأيضا الرجوع إلى ، راهنماى كتاب، السنة الأولى العدد ٣، خريف عام ١٣٣٧، ص ٣٢٠.

أحوال الكاتب وتوضيحات وتعليقات مفيدة لكل قصة من هـذه القـصص وشـرح الألفاظ والمصطلحات.

وفى شتاء ١٩٧٢ صدر كتاب باللغة الروسية بواسطة (مكتبة الأدب الأجنبى / بعنوان جمال زاده وقائمة مؤلفاته) بقلم اثـنين مـن علمـاء الإيرانيـات وهمـا (ج.دُرىً) و (ن. صروا) مع مقدمة فى أحوال وأسلوب كتابة المؤلف.

وفى النهاية ربما يجب القول بأن بلدية طهران قد جعلت شارع (جمشيد آباد) باسم جمال زاده بناءً على طلب العديد من محبيه وبأوامر أسـد الله علـم رئـيس الوزراء فى ذلك الوقت.

آثار

ـــــــ : گنج شايگان يا اوضاع اقتصادی ايران، برلن، ۱۳۳۵ق

ـــــــ : يکی بود يکی نبود، برلن، ۱۳٤۰ (چاپ ششم، تهران، دی ماه ۱۳۳۹).

ـــــــ : تاريخ روابط روس وايران، تهران ؟ (اين کتاب قبلا بــه تفــاريق در مجلهء کاوه (ورهء جديد چاپ شده است).

ـــــــ : قصهء قصه ها يا قصص العلماء، تهران ۱۳۲۰.

ـــــــ : دار المجانين، تهران، ۱۳۲۰ (چاپ سوم، تهران ۱۳۳۲).

ـــــــ : سر گذشت عمر حسينعلی، ۱۳۲۱ (اين کتاب درسال ۱۳۳۷ بــه اســم شاهکار، در دو جلد، تجديد چاپ شده).

ـــــــ : فلتشن ديوا، تهران ۱۳۲۵.

ـــــــ : صحرای محشر، تهران ۱۳۲٦.

ـــــــ : راه آب نامه، تهران ۱۳۲٦.

ـــــــ : معصومهء شيرازی، تهران ۱۳۳۳.

ـــــــ : تلخ وشيرين، تهران ۱۳۳٤.

ـــــــ : ويلهلم تل، ترجمه از شيلر، تهران ۱۳۳٤.

ـــــــ : سروته يك کرباس، در دو جلد، تهران ۱۳۳۵.

ـــــــ : دون کارلوس، ترجمه از شيلر، تهران، ۱۳۳۵.

ـــــــ : داستان نشر، ترجمه از شيلر، تهران، ۱۳۳۵.

ـــــــ : خسيس، ترجمه ازمولير، تهران ۱۳۳٦.

ـــــــ : داستانهای برگزيده از نوبسندگان خارجی، تهران ۱۳۳٦.

ـــــــ : بانــگ نای (قصص متنوی)، بامقدمهء بديع الزمان فروزانفرن تهران، ۱۳۳۷.

: شاهکار، (در دو جلد)، تهران، ۱۳۳۷.
ـــــــ : آزادی و حیثیت انسانی، بامقدمهء سید حسن تقی زاده، تهران، ۱۳۳۸.
ـــــــ : کهنه ونو، تهران ، ۱۳۳۸.
ـــــــ : کشکول جمالی، در دو جلد، تهران ۱۳۳۹.
ـــــــ : غیر از خدا هیجس نبود، تهران ۱۳٤۰.
ـــــــ : هفت کشور، ترجمه ، تهران ۱۳٤۰.
ـــــــ : خاك وآدم، تهران ۱۳٤۰.
ـــــــ : دشمن ملت، ترجمه از هنر بك ایبسن، تهران ۱۳٤۰.
ـــــــ : یسمان وریسمان، تهران ۱۳٤۳.
ـــــــ : خلقیات ما ایرانیان، تهران ، فروردین ۱۳٤۵.
ـــــــ : طریقهء نویسندگی وداستانسرایی، شیراز، دانشگاه، پهلوی ۱۳٤۵
ـــــــ : شیخ وفاحشه، سخن ۱۳۳۱؛ آتش زیر خاکستر، سخن ۱۳۲۲، نمك گندیده، سخن ۱۳۳٤؛ سخن ۱۳۳۵؛ خانه بدوش، سخن، ۱۳۳۵؛ حسابهایي که... سخن، ۱۳۲٦ باج سبیل ، سخن ۱۳۳۷؛ میرزا خطاط، سخن، ۱۳۳۷؛ آخوند درایم وآخوند، سخن ۱۳۳۸؛ دو آتشه، سخن ۱۳۳۸؛ جاودان، سخن ۱۳۳۹؛ مرد اخلاق، سخن، ۱۳٤۰؛ مرغ همسایه، سخن ۱۳٤۱، کادی بعض هیچییه، سخن ۱۳٤۲.

المصادر

آل احمد، جلال : "دونامه" مجلهء اندیشه وهنر، دورهء جدید، شمارهء چهارم، مهرماه ۱۳٤۳

اسلامی ندوشن، محمد علی : "تلخ وشیرین از محمد علی جمال زاده" مجلهء سخن، دورهء هفتم، شمارهء ۱، نوروز ۱۳۳۵.

افشار، ایرج " "جمال زاده" مجلهء یغما، سال دوازدهم، شماره‌ء ۸، آبان ماه ۱۳۳۸.
اقتداری، احمد : "یادگاری ازدیدار با جمال زاده" راهنمای کتاب ، سال نوزدهم، شماره‌ء ۱-۳، فروردین - خرداد ۱۳۵۵.
تقی زاده، سید حسن : "مقدمه بر شرح حال جمال زاده"، نشریه‌ء دانشکده‌ء ادبیات تبریز، سال ششم، ص ۲۵۶-۲۶۳.
جمال زاده، محمد علی : "شرح حال به قلم خودش"، نشریه‌ء دانشکده‌ء ادبیات تبریز، سال ششم، ص۲۵۶-۲۸۱.
_____ : "چهارشنبه شبی که سر نوشت من نوشته شد"، راهنمای کتاب، سال‌پنجم، شماره‌ء ۳، خرداد ۱۳۴۱.
_____: مصاحبه با عبدالله قراگزلو، روزنامه‌ء اطلاعات، دوشنبه ۲۲ تیرماه ۱۳۴۹.
_____ : مصاحبه ، ردوسی، دوشنبه ۱۹ مرداد ۱۳۴۹
_____ : "تقی زاده به قلم ___"، راهنمای کتاب، سال سیزدهمن شماره های ۳ و ۴ خرداد - تیر ۱۳۴۹.
_____ : "طبقه‌ء نو کیسه عامل فساد است"، اطلاعات، یکشنبه ۳ اسفندماه ۱۳۵۴.
_____ : "شرح حال به قلم خودش"، راهنمای کتاب، سال نوزدهم، شمار های ۱-۳، فروردین - خرداد ۱۳۵۵.
___ : "یادگارهایی ازروز گارجوانی..."، راهنمای کتاب، سال شانزدهم، شماره های ۷ و ۸و ۹، مهر - آذر ۱۳۵۲.
_____ : "یادگارهایی ازروزگار جوانی"..."، راهنمای کتاب، سال شانزدهم، شماره های ۱۰، ۱۱ و ۱۲، دی - اسفند ۱۳۵۲.

ـــــــ : "یادگارهای دورهء تحصیل" راهنمای کتاب، سال هفدهم، شماره های ٤ و ٦ تیر – شهر یور ١٣٥٣.

ـــــــ : "معجزهء ایرانی بودن (نامه به علی اصغر حلبی)"، اطلاعات، شنبه ٢ آذرماه ١٣٥٣.

ـــــــ : "نامه به محمود حقیقی"، کیهان شماره های ١٢ ، ١٤، ١٩ و ٢١ مرداد ١٣٥٤.

ـــــــ : "نویسندگی در ایران تقلیدی ناشیانه از غرب است" (گفتگو با محمد حیدری، نوبسندهء اطلاعات)، اطلاعات، دوشنبه ٦ تیرماه ١٣٥٦.

ـــــــ : "شعر ونثر باریسی به خو تازه نیازدارد" (گفتگو با محمد حیدری، نویسندهء اطلاعات)، اطلاعات، سه شنبه ٧ تیرماه ١٣٥٦

ـــــــ : "جمال زادهء ٧٠ ساله کیست ؟" (گفتگو یا محمد حیدری، نویسندهء اطلاعات)، چهارشنبه ٨ تیرماه ١٣٥٦

ـــــــ : "دلم می خواهد در بازار ارسی دوزها وسمسارها دوش یدوش هموطنانم قدم بردارم" (گفنکو محمد حیدری نویسنده اطلاعات)، اطلاعات، بنجشنبه ٩ تیرماه ١٣٥٦

ـــــــ : "نوکیسه ها دشمنان بزرگ جامعه اند" (گفنکو با محمد حیدری، نویسنده اطلاعات)، اطلاعات، شنبه ١١ تیرماه ١٣٥٦

جمالی ، عباس : "أسناد جمال زاده از شما توقع بیشتری هست" (نامهء سر گشاده)، کیهان ٣١ شهر یور ١٣٥٥.

حقیقی ، محمود : أز لا بلای آثار سید محمد علی جمال زاده، نوروز ١٣٥٤.

خباززاده، محمود: "وصیتنامهء خصوصی اسناد جمال زاده.." (مصاحبه)، مجلهء جوانان امروز، دوشنبه ٢٨ مهره ١٣٥٤.

داوری ، رضا : "خلقیات ما ایرانیان..."، انتقاد کتاب، دورهء سوم، شمارهء ٨،

مرداد وشهر یور ١٣٤٥.
دژکام،محمود : "إدعانامهء نسل جوان علیه جمال زاده" (مکاتبه با استاد)، کیهـــان، پنجشنبه یك آبان ١٣٥٤.
دستغیب ، عبد العلی : "نقد آثار محمد علی جمال زاده"، فردوسی، دوشنبه ٢ ، ٩، ١٦، ٢٣ شهر یورو دوشنبه ٦، ١٣ و ٢٠ مهرماه ١٣٤٩.
ـــــ : "غیر از خدا هیجکس نبود به قلم سید محمد علی جمال زاده(مجموعـــهء داستان)، راهنمای کتاب، سال بنجم ، شماره ، شهر یور ١٣٤١.
ـــــ : "محمد علی جمال زاده" مجلهء سخنن دورهء هم، شـــماره ٦، شـــهریور ١٣٣٨.
رحیمیان لنگرودی، عزیز الله : "ادیبان عزلت گزیده در غرب برای ما بیگانـــه اند"، اطلاعات، جهارشنبه ١٨ فروردین ١٣٥٥.
طاهری ، أبو القاسم (نمایندهء رادیو لندن) : "نژاد تـــازه ای یدیـــد خواهـــد آمـــد" (مصاحبه با جمال زاده)، کیهان ، پینجشنبه ٢٠ مهرماه ١٣٥١.
عنایت، دکتر محمود : "اگر جمال زاده وسط گود بود.."، کیهان، پنجشنبه ٨ آبان ١٣٥٤
فروزش ، مهدی : "جمال زاده می پرسد : چه فایده اگر هدایت زنده می مانـــد؟" اطلاعات، پنجشنبه ١٠ تیرماه ١٣٥٥.
کسمائی ، علی اکبر : "دیدار با یکی از پناهندگان پنو (محمد علـــی جمـــال زاده)، مجلهء سخن، دورهء دهم، شمارهء ٦ شهر یرو ١٣٣٨.
گلیکه، رودلف (ترجمهء ضیاء الدین دهشیری): "برگزیدهء داستانهای جمال زاده، با همکاری یونسکو، مجلهء راهنمای کتاب، ســـال چهـــارم، شـــمارهء ١، فروردین ١٣٤٠.
گیلانی، فریدون : "جمال زاده نویسندهء یکی بودیکی نوبـــد ومـــسئلهء بـــودن یـــا

نبودن"، کیهان، پنجشنبه ۱٤ بهمن ۱۳۵۵.
منشی زاده، کیومرث : "اندر احوالات ان حضرت" مجلهء فروسی ۲٤ ماه.
مهرین مهرداد : جمال زاده وافکار او، با مقدمهء عبدالله وزیری، تهران، آبان ماه ۱۳٤۲.
ـــــ : "سید محمد علی جمال زاده، یك شخصیت بین المللی"، مجلـــهء کـــاوش، شمارهء ۱۰، نوروز ۱۳٤۲.
ـــ : "قلتشن دیوان"، مجلهء سخن، دورهء سوم ، شمارهء ٤، مهرماه ۱۳۲۵.
ـــ : "صحرای محشر"، مجلهء سخن، دورهء سوم، شمارهء ۱۰، اسفند ۱۳۲٦.
ـــــ : "جمال زاده، چهره پردازبرگ زنـــدگی ایرانـــی" اطلاعـــات، شـــنبه ۲٤ اردیبهشت ۱۳۵٦
ـــــ : "جمال زاده نثر مغر بزمین رابا نثر هزاران ســـالهء ایـــران آشـــتی داده است"، اطلاعات، یکشنبه ۲۲ فروردین ۱۳۵۵.

١٣- مسعود دهاتى (محمد)

ولد محمد مسعود دهاتى فى قرية آبرقوى بقم المعروفة الآن بالمدينة الجديدة[1]. والده، ميرزا عبد الله القمى كان حرفيًا متوسط الحال اشتغل علافًا أو إداريًا فى منازل القوافل. كان رجلا فقيرا وأميًا ولكنه كان مستنيرًا ومحبا للحق. وكان وثيق الصلة مع أحرار الثورة الدستورية؛ واستقبل فى مرحلة الهجرة الأبطال والمتميزين من محبى الوطن ونواب المجلس.

ولم يكن لهذا الرجل الحرفي سوى ألم القلب وتعب الزمان فى منزل صغير قديم ومظلم، ولم يكن قد نال أى قدر من التربية والتعليم.

مسعود، الذى كان معروفا حتى عام ١٣١٣ بميرزا محمد هلال بعد انتهاء دراسته الناقصة للمرحلة الابتدائية وقبل وفاة والده، عمل أحيانا فى التجارة والأعمال التجارية. وأمضى مسعود مرحلة طفولته فى مرارة وحرمان أمضاها غالبا فى مرض وألم ومتقلبًا دائما وملولاً، هاربا من الدرس والتحصيل والمدرسة. وكان يقول الشعر فى مرحلة الدراسة الابتدائية وكان يكتب آماله على صفحات الورق مقلدا الصحف المنادية بالإصلاح، ومناضلاً، ومهاجماً، المدرسين بكلمات كريهة وخطوط قوية، وغالبا ما تعرض للتنبيه إلى حد أنه اشتهر فى المدرسة بـ (الفساد) ونتيجة لذلك كان هذا الطفل النحيف الحساس كان يرى أن حقه ضائع؛ ينظر إلى كل شخص وإلى كل شيء نظرة سوء معتقدًا أن الإنسان فى أصله ظالم ومخطئ ومتكبر.

كان مسعود يقول لأصدقائه إنه فى تلك السنوات كانوا يضعون قدمه فى فلكه ويضربونه ويؤذونه، وكنت أسب مدير المدرسة وأهدد المشرف والمدير، وأقيد قدم فراش المدرسة، ومنذ ذلك التاريخ استقر فى خاطرى خاطرة مؤلمة للتعليم

---

(١) ليس بين أيدينا تاريخ دقيق لميلاده . وغالبا ولد فى عام ١٢٨٤.

والتربية، لهذا الوادى الجهنمى.[١]

يقول كاتب وقائع أحوال مسعود:

فى الوقت الذى كان يكتب فيه صحيفة للأطفال بالجلاتين وكان يتعرض للعقاب. كان هناك شاعر باسم صمصام النظام، كان رئيسا لبلدية قم. فى صباح يوم العيد كان الأهالى قد أتو إليه مهنئين وقدموا إليه حديثًا من الصحف الصغيرة لمسعود؛ تتعلق برئيس البلدية طالبين إليه أن يلتقى بهذا الشاب النابه والمطالب بالحق. وفجأة دخل ميرزا عبد الله مع ابنه وسأل صمصام النظام مبتسمًا :

- سمعت أن محمد آقا كان يكتب خطبًا ويكتب صحفًا ويقرض شعرا لطيفا.
- لا يا سيدى، أنا لا أكتب خطبا، أكتب الشعر والمقال.
- حسنا أحسنت، أحسنت ما هدف صحيفتك ؟
- ليس لى هدف، فقط أكتب لا يجب أن يعاقب السيد المدير والمشرف الأطفال دون سبب ويضربهم. ويجب أن ينهى العقاب البدنى الذى لا لزوم له للأطفال وألا يعاملوا بجفاء وبرود.
- حسن جدًا الآن أنت ابن حساس، وسوف أعطيك صورة هذا الشيخ التى رسمتها بنفسى.
- سيدى إذا تفضلت على بواحدة من هذه الصور التى رسمتها فإنها أقيم من كل جائزة.
- مرحبا بالولد الذكى، هذه أيضا صورة من شبابى أعطيها لك... ولتأت إلىّ على الدوام.

ذهب مسعود إلى المنزل ونسخ صورة صمصمام النظام من المساء حتى الصباح وفى النهاية صنع شبيهًا له؛ وبعد يومين أو ثلاثة أيام ذهب وحده إلى منزل

---

(١) نفس الخاطرات التى فى كتاباته ولاسيما فى تفريحات شب تم الاعتراض عليها.

رئيس البلدية؛ وقدم له الصورة التى كان قد كتب تحتها (صمصام النظام، ذلك أعظم رجل عزيز مع المحبة وإنسان طيب الذكر) مع صحيفة ذلك اليوم.

نتيجة لهذا أصبح الطفل العابث وكاتب الصحيفة صديقًا لرئيس بلدية قم لمدة ثلاثة أو أربعة عشر عاماً. وكان مسعود يذهب أحيانًا إلى مرسمه وكان يتعلم منه أمورًا دقيقة فى الرسم؛ حتى وصل شيئا فشيئا إلى مكتبة رئيس البلدية وهناك طالع الصحف ومن جملتها صحيفة صور إسرافيل؛ وأظهرت كتابات ميرزا محمد على حد قوله صحيفة جادة، وزينت برسومات كاريكاتورية ساخرة ومضحكة؛ وأوجدت علاوة على صمصام النظام والطلاب مجموعة قراء من رفقاء والده[1].

ولكن، كل ما كان ، أخرج ميرزا محمد من المدرسة؛ ولم يقبل فى مدرسة أخرى أيضًا كانت فى قم؛ وقضى مسعود أوقاتًا بلا عمل وبلا مسئولية فى منزل صمصام النظام فى الرسم، وبعض الوقت فى منزل أصدقاء والده فى مطالعة صحف صور إسرافيل والحبل المتين؛ كان يمضى غالبية أوقاته فى المقابر وعلى الرحال وفى قراءة الروضة والاستجداء وصيد الثعابين والعراك وكان يذهب أحيانًا لزيارة مقابر أولاد الأئمة فى أطراف قم وصيد الحمام وصيد السمك.

توفى والد مسعود فى بداية شبابه؛ ووقع على كاهله حمل ثقيل لأسرة تتكون من أربعة أفراد ليس لديهم سواه لتوفير قوتهم. فترة كان يبيع محتويات دكان والده وأثاث المنزل ويقترض من هذا وذاك؛ وعندما ضاقت فى وجهه، فكر فى الانتحار.

فى النهاية أتى إلى طهران. فى ذلك الوقت كان عمره عشرين عامًا؛ والنقود التى كانت فى جيبه تستطيع أن تشبعه لمدة يومين. لهذا السبب، سعى منذ وصوله إلى طهران لتهيئة معاشه؛ وفى الأيام الأولى عمل فى إحدى المطابع رساما

---

(١) دكتر جوانمرد، شرح زندگانى پرحوادث محمد مسعود الجزء الأول السبت ٢١ فروردين ١٣٢٧.

وخطاطًا بأجر زهيد؛ وبهذا الأجر الزهيد استأجر غرفة مع گلـچين الذى أصبح بعد ذلك مراسل راديو لندن وتاجر باسم اعتضادى[1].

عاش مسعود عدة سنوات مع هذين الشخصين، وهذه السنوات كان لها تأثير عجيب فى نفسه؛ وليس هناك شك فى أن كتاب تفريحات شب متأثر بحياة هؤلاء الشبان الثلاثة الذين كانوا يعيشون فى غرفة مظلمة وخالية فى فقر ووحدة وحاجة[2].

كان مسعود يعمل فى مطبعة؛ وكان يرى بنظرة حادة تناقضات واختلاف حياة طبقات أهل العاصمة وفضائح أسر علية القوم وفقر ومسكنة وحرمان الطبقات العامة. فى تلك الأوقات تعرف على مدير صحيفه شفق سرخ، ونشر كتاب تفريحات شب فى هوامش تلك الصحيفة. هذا الكتاب الذى كان سيرة حياة تشرد وضياع وسهر مجموعة من الشباب، الذين كان الفقر والذل والتجاهل قد قربهم ببعض، ونالت شهرة فى المحافل الأدبية فى طهران، وأدت إلى شهرة ومكانة الكاتب وسريعا أصبح اسم محمد مسعود على الألسنة[3]. داور الذى كان قد تأثر بصورة عجيبة بتفريحات شب، هيأ أسباب سفر مسعود إلى أوربا؛ وسافر فى عام ١٣١٤ إلى بروكسل للدراسة فى مجال الكتابة الصحفية على نفقة الدولة.

درس مسعود فى بلجيكا لمدة أربع سنوات الكتابة الصحفية. وهناك، كان صحفيا فى إحدى الصحف الأوروبية المعروفة؛ ونشر له فى هذه الصحيفة مقالات

---

(١) باقر اعتضادى من أصحاب المناصب المتقاعدين فى وزارة التجارة، وهو ابن محمد حسن ميرزا معتضد السلطنة وحفيد عليقلى ميرزا اعتضاد السلطنة وزير العلوم فى عهد ناصر الدين شاه.

(٢) پرويز نقيبى "أسرار حياة وموت محمد مسعود" مجلة روشنفكر، العدد ٤٥٩، ١٤ تير ١٣٤١.

(٣) طبعت تفريحات شب لأول مرة فى هيئة كتاب مستقل فى عام ١٣١٣.

كثيرة؛ وأيضًا أثناء إقامته فى بلجيكا وقع فى حب فتاة شابة تدعى جانيت؛ ولكنه لم يتزوجها؛ وبعد ذلك أتى إلى إيران، ودائمًا كان متأثرًا بدرجة كبيرة بجانيت وحبه الضائع؛ وبعد ذلك تزوج فى إيران زواج متعة؛ وأنجبت له بنت أسماها جانيت.

درس مسعود لمدة أربع سنوات فى مجال الكتابة الصحفية، وحين عاد إلى إيران، كان سيئ الحظ ومفعمًا بالحزن. كان يبكى دائمًا حزنًا على جانيت؛ ومن أجل نسيان هذا الغم العظيم كان يلجأ إلى الشرب. فى مجيئه إلى طهران، أضيفت إليه آلاف الأحزان الأخرى. ومن هذا أن وزارة الثقافة لم تعطه نفقة زوجته وفى أوروبا استغنت الصحيفة المتعلقة بالاشتراكية عن عمله؛ واضطر للعمل فى محل صديقه التاجر اعتضادى. وعمل ثلاث سنوات فى السوق، وكانت هذه السنوات الثلاثة من أتعس أيام حياته. وكان يشرب الخمر ليالى وحده، وظل ثلاث سنوات على هذا المنول، فى تشرد وسوء حظ.

وعندما حدثت الحرب العالمية الثانية، فكر مسعود فى الكتابة بالصحافة. فى البداية أراد أن يحصل من داور على إعادة إصدار صحيفة (مرد آزاد[1])؛ ولكنه لم يستطع الحصول على ذلك الامتياز، وأصدر فى ٢٣ من شهر مردار عام ١٣٢١ صحيفة (مرد امروز) وبدون شك لم تقابل أى نشرية فى إيران بمثل هذا الاستقبال الحسن الذى استقبلت به هذه الصحيفة. كان مسعود يكتب المقالات الافتتاحية لـ (مرد أمروز) وأكثر المقالات الأخرى بقلمه؛ وكان يختار لكتاباته عناوين حادة ووقحة؛ فى هذه المقالات التى امتلأت بالسب وعدم اللياقة، والتى كانت أغلبها مؤيدة بالوثائق والأسانيد كان يهاجم الدولة والمؤسسات الإدارية وشخصيات ذات نفوذ.

---

(١) أصدر هذه الصحيفة ميرزا على أكبر خان داور النائب فى مجلس الشورى الوطنى ووزير المالية فى عهد رضا شاه، فى بهمن ١٣٠١.

ثلاث سنوات من الصمت والألم الداخلى فى السوق أحدثت داخله ثورة وطوفانًا والآن كان قد وجد الفرصة لأن يصيح :

آقاى قوام السلطنة، لا تصادر الصحف، ليس بها أثر من كلامى، كان ولم يكن نحن واحدا!- آقاى قوام السلطنة أنت تسخر من الأمة وتسخر من الجرائد- إيران جنة المجرمين - بالنسبة للمائة والسبعة والعشرين شخصًا أعضاء المجلس ، المخادعين والمحتالين، أعلن إجرامهم - اللعنة على أبو الدستورية نحن ميالون للاستبداد... [1]

فى العدد الرابع شبه قوام السلطنة بالقرع العفن، وكان قد هاجمه بكلمات صعبة وحادة وتبعث على الإثارة، فى العدد التاسع أطلق على أعضاء المجلس أنهم مخادعون وخائنون وكان قد أعلن أنهم مجرمون. فى العدد الحادى عشر هاجم الدكتور ميلسبو، وفى العدد الثانى عشر كان قد استخدم فى مقاله (حكومة الحمالين) (حكومت حمالها) أخطر الجمل التى توجه إلى الحكومة. فى العدد السادس والعشرين هاجم قائد شرطة طهران وكان قد كتب :

آقاى قوانلو الحاكم العسكرى لطهران، أنت بلطجى بلا منطق وعليل، وكل عويلك عويل فارغ وأنا يجب أن أقول فى هذا الضجيج بكل أسف : أنت إنسان مثير للضحك!

وفى العدد الثلاثين، كان قد صب على مساعد رئيس الوزراء فى ذلك الوقت كلمات حادة ونارية :

كل حظنا السيئ من الحكومة. كل الظلم والضغط الذى حل بشعب هذه المملكة، جلبته الحكومة. كل الخيانات التى حدثت للدولة والناس تمت على يد الحكومة... يا ليت الحكومة لم تتشكل، يا ليت شيئًا فشيئًا جميع الأفراد والتشكيلات

---

(١) مرد امروز، العدد الثالث.

المرتبطة بالحكومة وباسم الدولة تزول ولا يبقى أى أثر من آثارها....

مسعود حتى عام ١٣٢٥ وما بعده- وقد كانت آذربايجان قد نجت من خطر التقسيم وكان قوام السلطنة قد نال الإعجاب والمحبة، ولم تكن لديه أية قدرة- لم يخفف مسعود من حملاته الضارية عليه.

كانت أهم مقالة لمسعود هى المقالة التى كتبت فى ٢٥ من شهرمهر ١٣٢٦ فإن (مثل هذه المقالة لم تكتب مطلقا عبر تاريخ الكتابة الصحفية فى الدنيا ومن الجائز أنها لن تكتب مرة أخرى)[1].

فى تلك الأثناء فإن صحيفة (مرد أمروز) توقفت وكانت سببًا فى تشرد مسعود، وكان معرضا فى كل لحظة للقبض عليه. مسعود، كتب مستفيدًا من امتياز نسيم شمال فى مقالة افتتاحية وتاريخية وعجيبة بعنوان كبير (نفت!) وكتب تحتها (مليون ريال لإعدام قوام السلطنة) وفى أسفل الصفحة نشر وثيقة كاملة ممهورة ومختومة ومصدق عليها من رئيس قسم الوثائق فى صحيفة مرد أمروز: ومن هذه الناحية فبموجب هذه الوثيقة من أجل خدمة المملكة والشعب أتعهد بدفع مبلغ مليون ريال لشخص أو لورثته لينفذ حكم الإعدام فى قوام السلطنة إبان توليه السلطة وقبل سقوط وزارته، مسعود.

هذه المقالة مفصلة جداً، وكانت قد ملأت عشرة أعمدة من القطع الكبير لـ (مرد أمروز) : ويقول الكاتب استناذا للمادة ٦١ من قانون العقوبات : "الحكم بالإعدام.. على كل شخص يتآمر مع دولة أجنبية أو مع ممثليها" مع ذكر أمثلة وشواهد كثيرة، وأراد أن يثبت أن قوام السلطنة خان فى مسألة النفط؛ وعدّد الكاتب علاوة على إمضاء اتفاقية مع إحدى الدول الأجنبية، جرائم أخرى لرئيس الوزراء فى ذلك الوقت وكان قد اعتبره مستحقا لعقوبة الإعدام.

---

(١) پرويز نقيبى، مجلة روشنفكر، العدد ٤٦٤، ١٨ مرداد ١٣٤١.

على هذا، فإن مسعود طوال فترة إصدار الصحيفة، التى استمرت لمدة خمس سنوات ونصف، من شهر مرداد عام ١٣٢١ وحتى وفاته كان دائمـا فـى نـضال وصراع؛ وفى هذه الفترة، لم يصدر من صحيفة (مرد أمـروز) أكثـر مـن ١٣٦ عددًا. فى حين أنه وفقا للقاعدة كان يجب أن يصدر أربعة أو خمسة أضعاف هـذا العدد. ولكن كان يُوقف عدد من كل عددين أو ثلاثة أعداد؛ وسجن صاحب امتيـاز هذه الصحيفة خلال هذه الفترة ما مجموعه عام وثلاثة شهور ؛ وكـان القـرار أن يسافر إلى أوروبا فى الخامس والعشرين من شهر بهمن ولكن فى منتـصف ليلـة الجمعة ٢٣ من شهر بهمن ١٣٢٦، فى شارع اكباتان، عندما كـان خارجًـا مـن المطبعة، أصيب شقيقه برصاصتين، وقتل مـسعود أمـام عجلـة قيـادة سـيارته الشفروليه السوداء؛ ووجدوا فى جيبه جواز سفره الملطخ بدمائه. وهكذا ظل القاتـل وسبب القتل غير معلوم، بالرغم من وجود وعود من النائب العام ورئيس البلدية.

بداية يعتقدون أن مسعودًا فداء للتعصبات المذهبية : أما قاتل كسروى، فقـد قبضوا عليه. ولكن حين ظهر من التحقيقات أنه وأصدقاءه ليس لهم دخل فى هـذه الواقعة، بعد ذلك أطلق سراحهم من السجن بعد فترة من الزمن[١].

كان قتل مسعود قتلا سياسيا؛ ويتّضح أن هذا حدث فى إطار إرعـاب وبـث خوف فى وسط السياسيين وأصحاب القلم. كان مسعود رجلًا قصير القامة وضـخمًا وأسود البشرة له شكل قبيح وكريه. فى أول لقاء ينفر منه الجميع. قذر جدا ووقـح. دائما يمسح عينه بكرافاتته (رابطة عنقه) وياقة قميصه دائمًا قذرة وسيئة اللون. كان سريع الانفعال وعصبيًا وذا طاقة كبيرة ومتهورًا ولا يخاف وأضحى كل شيء أكثر عداوة وأشد خطراً، وأكثر حدة.

ونفس هذه الحياة الوقحة واللامبالاة انعكست بـصورة واضـحة جـدًا فـى

---

(١) بعد واقعة اغتيال هـژير وزير البلاط فى هذا الوقت تم القبض على امامى وأعدم.

قصصه[1]. لم يكن مسعود متحدثا لبقاً. وكان عييًا فى كلامه وكانت استدلالاته فى القول ضعيفة ، ولا يستطيع أن يتحدث عدة جمل متلاحقة؛ ولكنه كان بارعا جدا فى الكتابة.

كان يكتب بشكل صحيح ومتصل ونظيف و"لعل قدرته فى الكتابة كانت نوعًا من الانتقام الداخلى بسبب قصوره فى نطقه"[2].

تفريحات شب ، تلاش معاش، أشرف مخلوقات

أول وأفضل أثر لمسعود هو كتاب تفريحات شب، الذى استقبل استقبالا لائقا فى نفس يوم ظهوره، وطبعت عدة مرات متلاحقة. وكما قلنا، فقد أعجبت داور، الذى كان رجلا متعلمًا ومستنيرًا وكاتبًا صحفيا قديراً؛ ورصد عباس آريا من موسكو جائزة قدرها عشرون ألف ريال إذا استطاع أى شخص أن يكتب مثل هذا الكتاب والكتب الأخرى لمسعود ويصدق عليه ثلاثة من الكتاب المعاصرين جمال زاده، ودشتى وملك الشعراء بهار، وقد أشادت المطبوعات الإيرانية والكتاب الإيرانيون بهذا العمل وزادوا فى مدحه، وكتب جمال زاده من جنيف فيما يتعلق بالمؤلف ما يلى :

إن قلم مسعود فى أوراق كتبه فى غاية الحساسية، وقد كان ماهرًا وقادرًا إلى درجة أنه استطاع أن ينفذ إلى زوايا وخفايا الأحاسيس الرقيقة والدفينة فى النفس البشرية حتى إن الإنسان يتعجب أن إيران الحالية ليس بها مؤلفات على هذا النسق، هذا الكاتب من أين استمد هذه المقدرة... إن كتابات مسعود ، مثل ماء حارٍ فى منطقة جبلية، يكون أحيانًا رقيقا لطيفا ينساب "مؤنسًا وأحيانًا أخرى مثل سَيل عرم

---

(١) من بيانات پوروالى، مجلة روشنفكر العدد ٤٦١، ٢٨ تير ١٣٤١.

(٢) نفس المصدر.

ينحدر من أعلى إلى أسفل بصوت مخيف يرعب النظارة[1].

الواقع أن مسعود فى هذا الكتاب وكتابيه الآخـــرين، وهمـــا تـــلاش معـــاش وأشرف مخلوقات، وهما امتداد لتفريحات شب- وقد ظهرت خبرته بصورة جيـــدة، واستطاع أن يصور مشاهد جذابة من حياة عدة أفراد من الـــشبان ســـاهرى الليـــل والمتسكعين، الذين كانوا أحيانا يلهثون خلف المتع وأحيانـــا وراء كـــسب الـــرزق. الكاتب، أثناء شرحه الأقسام المختلفة من سيرة هؤلاء الشبان كان يميط اللثام عـــن المتاعب الاجتماعية؛ وكان يهاجم فى كلمة واحدة المدارس والعائلات وكتب التعليم والتربية الخاطئة ويعتبر المجتمع أى الأفراد أنفسهم مقصرين ومذنبين فى كل مـــا يتعرضون له من سوء البخت الذى ألم به.

ويحمى على ما يبدو الأخلاق والصفات الإنسانية الـــسامية بـــشرحه الحيـــاة الفاسدة للشباب والنساء اللائى سقطن فى مستنقع الفـــساد ويهـــدم أســـاس الفـــساد والعوامل التى دفعتهم إلى مستنقع سوء البخت؛ ويؤكد ويكـــرر فـــى جميـــع كتبـــه ومقالاته هذه العقيدة والهدف، وأن الأوضاع الفاسدة الحالية يجب ألا تـــستمر أكثـــر من هذا، كما يجب عزل الهيئة الحاكمة التى اغتصبت بوسائل غير مشروعة ثروات هذه الدولة وأن يسند ميدان العمل والقتال إلى كتيبة الشبان والمتعلمين والأطهار الإيرانيين.

هؤلاء الشبان الذين تغلى رؤوسهم بخيالات الشباب وقلوبهم مفعمـــة بالآمـــال والأمنيات، ماذا يمتلكون فى الدنيا؟ لا شىء ! ماض مظلم، مستقبل مـــبهم، حـــال مضطرب ولا شىء آخر لا شىء ، لا شىء !

هؤلاء الذين خلت أيديهم من جميع المحسوسات يعطون الحق لأنفـــسهم فـــى ترك جميع المعنويات التى أوصوا بها حتى الآن: الرفعـــة، الـــشرف، الإنـــسانية،

---

(١) صحيفه كوشش العدد ٢٠٨٥.

النجابة، عزة النفس و... وأن يتركوها لأولئك الذين يملكون المال والثروة والمكانة والمنصب وجميع وسائل الراحة.

والشخص الذى يحصل دائما على لحم الطير وصدر الحمام لا يمكن أن يحكم على القيمة الغذائية للفجل من الناحية الصحية. وهؤلاء الأشخاص الذين يقضون ليلهم على الأسرة البرونزية وبين أحضانهم السيدات الحسناوات السمان وهم فى استمتاع- ليس لهم الحق فى انتقاد حرياتنا باسم رذالة الشبان أو فساد أخلاق المجتمع أو يقللون من إيماننا. قضاء أعمالنا مع أولئك الذين قد فقدوا جميع وسائل الحياة وفى نفس الوقت يمتلكون كل أحاسيس وقوى الشباب! الشخص الذى يمضى الأسابيع بل الشهور والسنوات من شبابه فى اللذة والسكر لم يسمح لنفسه بالجوع والفقر وأيضا أن يختار لنفسه وسادة؛ وفى نفس الوقت فإن رؤية الشاب قد أظهرت المرأة الملهمة بصورة ملكوتية دائمًا فى سويداء قلبه وجعلت فقرات ظهره فى حالة تهيج واضطراب دائما وسوف يلتفتون إلى سبب أنهم يسلمون زمامهم لرغبات الشباب فى هذا الليل المدلهم وفى تلك الظلمة الخانقة وقد وضعنا أقدامنا فى المكان الذى نشمئز فيه عادة من سماع اسم ذلك الشخص(١).

لكن الكاتب على الرغم من وجود كل هذه النوايا الحسنة وحرقته وفكره الإصلاحى، إلا أنه ينشر فى كل مكان الشؤم واليأس والفساد والنفور من البشرية، ويصور المشاهد المظلمة والموحشة عن الحياة المملوءة بالكذب والخيانة واللصوصية للطبقات المتوسطة فى المجتمع الإيرانى ولاسيما طبقات الموظفين والمعلمين، ويضفى عليها مشاعر الحرقة والشوق وإحساسات الغيرة. وفى رأيه أن الإنسان سواء كان رجلا أو امرأة قد خلق فاسدًا وشريرا بالفطرة وأنه خالٍ كليا من مفهوم الصدق والطهارة والعشق والمحبة والعاطفة ومحبة البشر. وكل ذلك دائما

---

(١) از كتاب تفريحات شب.

"تحت سلطة الغريزة الجنسية والحرص والطمع على كسب المال والجاه، وأن النساء والثروة هما الهم الأكبر للفرد والمجتمع. يعتقد صديقى أنه لا يوجد شىء سيئ فى الدنيا مطلقا ولكن العادة فقط أن تظهر بعض الأمور الوقحة وبعضها مرغوبة ومستحسنة[١].

الدنيا تخص الناس الجادين والأذكياء... وعدد من هؤلاء الناس أذكياء يرتادون الخمارات ونوادى القمار وأماكن اللهو والعربدة ويسوقون المجتمع إلى الهلاك والفساد فى مقابل أن يملؤوا جيوبهم بالذهب. بعض من هؤلاء الناس الأذكياء يجذبون نحوهم السيدات الأرامل والحمقى ومكسورى اليد والقدم والشيوخ من الرجال والأيتام والمرضى ويأكلون أموالهم ويتخفون فى ثغرات القوانين ودهاليز العادات والأعراف. وتحمل البشر سنوات حتى يبدلوا اسم لص بكلمة شريف ماهر.

مع من أطلب الحق حتى نتصرف فى هذا المبدأ الاجتماعى المهم[٢]؛ خلق الإنسان شريرا وجانيا فى الأساس؛ وحين أحس بعد سنوات من حياة الاندماج والعشرة أن روح الإيذاء والشر هى سبب عدم راحته وهدوئه، سعى إلى إزالة هذه الطبيعة الفطرية والطبيعية عن ذاته بواسطة التعاليم الأخلاقية والتربية الاجتماعية؛ ولكن هذه القضية صحيحة مثل من عود كلبًا على أكل العلف والبرسيم نتيجة التربية والتعليم[٣].

الإنسان حيوان مؤذٍ وشرير وجانٍ ومعتدٍ وأشرف المخلوقات... الدين وعبادة الله ناجمة عن حب الذات وعمل الخير ناتج عن الطمع والأنانية، العفة والتقوى من وجهة نظر الحسد والبخل، وحب الشهوة عبادة مطلقة، وحب النوع فرع من الحاجة

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) أشرف مخلوقات

وطلب المنفعة. جميع الحروب التى حدثت فى العالم باسم السياسة والدفاع وحب الوطن والإيمان والعقيدة كل ذلك عبارة عن شرور ولصوصية اجتماعية[١].

الشرف وعدم الشرف كلمات نفاق يخدع بها الإنسان نفسه والآخرين. يقولون إن عدم العفة وعدم الشرف سيئ، سيئ لماذا؟ ما الميزة التى أعطاها المجتمع للسيدات الفاضلات وأى عقاب أعطاه للفاحشات؟ أنت امرأة جميلة تظهرين الحسن لى فما الضرر من إظهار فحشك، أو تسألين عن ريال أو ريالين حصلت عليهما بطريق غير مشروع فى السوق بدلا من ريال واحد، فى ذلك الوقت أقول لكم إنه قد بدأ يوم الهزيمة والانحطاط وعدم الشرف. اليد المقطوعة سيئة لذلك لا يستطيع العمل بها، العين العمياء سيئة لذلك لا يستطيع أن يرى شيئًا بها، ولكن المال غير الشريف سيئ – لماذا؟[٢] المرأة – نفس الملاك، وأفضل المخلوقات – إذا تم البعد عنها فإن قلبها يرتجف وجفونها تضطرب وتشرب من دمائنا فى كأس رؤوسنا؛ لأن فى جلد البدن هذا الذى هو مثل الذنب الرقيق واللطيف قلب لن يئن مثل الفولاذ[٣]. وأكثر الناس على هذا النحو، المحبة والإرادة نتيجة الغرض الشخصى والمنفعة المادية، كل شخص سلم عليكم بحرارة اعلموا أنه قد خاط لكم قباء! وكل شخص أبدى لكم محبة أكبر يقرب مقصه أكثر إلى جيبكم[٤]. لو لم نقتل أنا وأبونا آدم، ليس من ناحية أنه ليس من فطرتنا قتل بنى آدم وليس من فطرتنا قتل النفس فإننا سوف نكرر أمنية قتل الآخرين ولكننا كنا نود أن نمص دمه، ولكن فى الوقت الذى نظرنا فيه إلى عواقب ذلك وفكرنا فى العقاب فإننا أمسكنا عنان النفس عن العصيان[٥]. أنكم تمتلكون كل سابقة وأخلاق فى أن تكونوا لصوص رقاب أو جبريل الأمين، كونوا علماء أو جهلاء أو فاهمين أو حمقى، كونوا أصلاء أو لقطاء، كونوا شرفاء

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

أو عديمى الشرف، كل شيء كائن وكل شيء يكون، تذهبون إلى كل مكان ويصل الجميع، ماذا تملك؟ أى شخص لن يقول من أين أتيت[١].

ما فوق العمل، السن، الأخلاق، المعلومات، المعارف، بشيء آخر تشكل طبقات الناس لأطفالها تلك ثروة[٢].

إن هذا والله مسخرة ما بعدها مسخرة أن لا يمتلك إنسان مالًا ويدعى المروءة والاحترام، لو أحضروا سر المرحوم أفلاطون من القبر وإذا لم يستمعوا من كيس أموالهم إلى صوت بال جبريل (جناح جبريل) فإنه لن يمتلك مروءة واحتراما بمقدار حمال[٣].

فلتمت ولتمض العمر دون إنفاق مال فى أى عصر يعطونه خبزا لجائع لأنه جائع أو يكون شخصا لأنه عريان ويركبون شخصا ماشيا لأنه مجرد سائر، وبالاطلاع على الفقر وضيق ذات اليد لم يطلبوا مالاً.

گلهای كه درجهنم مى رويد. (الزهور التى تنبت فى جهنم)

كتب مسعود، غير الكتب الثلاثة التى ذكرناها كتابًا آخر باسم گلهاى كه در جهنم مى رويد (الزهور التى تنبت فى جهنم) [٤].

الكاتب فى هذا الكتاب، الذى هو مثل كتبه الأخرى من حيث طرح المشاكل الاجتماعية والأخلاقية، ولاسيما الثورات محل الاتهام والنميمة يريد أن يثبت أن الإنسان لم يخلق متشابهًا بالطبيعة وأن نظرية مساواة الخلق فى الإنسان خطأ بشكل تام ولا أساس لها؛ وحيث إن الإنسان به اختلاف بدنى وفكرى، فبالطبع لن تكون

---

(١) نفس المصدر.
(٢)تفريحات شب
(٣) درتلاشى معاش.
(٤) أشرف مخلوقات.

حياته المادية متساوية أيضا... ولكن بعد كل هذا، لم يستطع أن يوضح في هذا الكتاب ولا في مؤلفاته الأخرى طريقًا لتحرير مستنيرى إيران من ذلك الوضع المؤلم الذى شرحه عدة مرات بصورة جيدة.

أما من حيث أسلوب الكتابة، فإن مسعودًا قد اختار في قصصه الأسلوب الأكثر مناسبة ووفق في هذا إلى حد كبير. فقلمه هو نفس القلم البسيط والسلس لكتابة الصحف، ولكن أسلوبه يتميز بالجرأة والحدة والهجوم ومملوء بالنواح والأنين وغالبا ما يكون مختلطًا بالعبارات المحكمة والجميلة. وشخصياته حية وطبيعية وكلها ذات نمط خاص، كما يصور الكاتب- أثناء شرحه- سيرة الشخصيات وحالاتها تصويرًا دقيقًا، كما يصور مكان وزمان حدوث القصة باستدعاء مناظر معبرة من الطبيعة أمام أعين القارئ.

مؤلفاته

- تفريحات شب، چاپ سوم، تهران، ۱۳۱۳
- در تلاش معاش، تهران ، ۱۳۱۲
- اشرف مخلوقات ، تهران ، ۱۳۱۳.
- گلهای که در جهنم می روید، تهران، ۱۳۲۱
- بهار عمر، تهران، ۱۳۲٤.

المصادر

- جوانمرد، دكتور : شرح زندگی پرحوادث محمد مسعود، تهران ، فــروردين ۱۳۲۷.
- نقيبی، پرويز : "زندگی ومرگ اسرار آميز محمد مسعود" مجلــة روشــنفكر، شماره های ٤٥٩-٤٦٦، ١٤ تير - ا شهريور ۱۳٤۱.
- محمد مسعود، گلی كه در جهنم می رويد، تهران بدون تاريخ.
- شماره های روزنامه مرد امروز.

١٤- جليلى (جهانگير)

وضع جهانكير جليلى قدمه مكان قدم مسعود بالضبط وألف قصصًا ظهر فيها تأثير قلم مسعود. ونحن لا نعلم الكثير عن حياته القصيرة، وقد ولد فى طهران عام ١٢٨٨ وأتم تعليمه العالى وحصل على شهادة الليسانس، وقد عمل فى وزارة المالية – إدارة احتكار الترياق–، وحُرم من متاع الدنيا ولذائذها وعاش مجردًا ومات مجردًا، وقد قام فى عنفوان شبابه بنظم الشعر وكتابة القطع الأدبية، ونشر قطع شعرية ونثرية كثيرة فى صحف ومجلات العاصمة، وترك ثلاث قصص قصيرة بأسلوب كتابات مسعود، وربما لولا طال عمره لكان كاتبًا قديراً، ولكنه للأسف توفى فى طهران فى أول أيام شهر فروردين عام ١٣١٨ هـ ش.

– " وأنا أيضًا قد بكيت".

أول عمل كتابى مفصل نسبيًا للكاتب وقد أدى إلى شهرته، كان كتابًا بعنوان "وأنا أيضًا قد بكيت" وكان ينشر بصورة متفرقة فى صحيفة "شفق سرخ" بالتوقيع المستعار "ج.ج. آسيائى" وبعد الانتهاء نشر فى صورة كتاب مستقل فى عام ١٣١٣ ثم طبع عدة طبعات بعد ذلك.

وفى هذه القصة تتحدث الفتاة التى سقطت فى الرذيلة : هى لا تذكر اسمها وتتحدث فى كافة المواضع بكلمة "أنا" وهى فتاة مدللة وجميلة من أسرة ثرية تحيا حياة هادئة ومنعمة، وصلت إلى مستوى جيد من الدراسة والتعليم، تعلمت العزف على البيانو والرقص الغربى على معلمة كانت تأتى إليها فى المنزل، وكانت ملمة بالأدب الفارسى وأعمال الشعراء والكتّاب الأجانب، قرأت رسائل مدام دوسوفينية، والبؤساء لهوجو وفرتر لجوته، وترغب فى أن تكون مثل فانتين فى العشق والوفاء ومثل اوليس فى المزايا الأخلاقية، وأن يكون لها معشوق يعرف معنى العشق والفداء

مثل فرهاد أو فرتر، ويسود أسرتها ومنزلها جو التجدد والحرية بكل معنى الكلمة.

وبناءً على الصفات التى قلناها فقد وجدت فى أسرتها شهرة كبيـــرة وكـــل أم تختارها لابنها، أما هى التى "اقتبست العشق من القصص" فإنها تريد زوجًا وســيمًا ليس فيه أى عيب "كالبرعم الذى يعيد له العشق أوراقه مرة ثانية" وأن يعرف معنى الحب والعشق وأن يكون صحيحًا قوى البنية؛ حتى يستطيع أن يكون أبًـــا لأطفـــال أصحاء وأقوياء، وكم من مرة عاشت فى عالم الخيال وحملت أطفالهـــا فـــى يـــدها وأخذتهم معها للنزهة، وقرأت كتبًا حول تربية الأطفال علاوة على الكتب المدرسية لتعلم هذا الفن ووضعت فى اعتبارها أن تربى ابنها القادم مثل "اميل" وابنتها مثـــل "صوفى".

ومثل هذه الفتاة قد سقطت فى الرذيلة والبـــؤس وهـــى لا توضـــح تفاصـــيل سقوطها أى ما يتعلق بأصل الموضوع ويلقى أهمية كبيرة من وجهة نظر القـــارئ فهى تخشى من أنه بدلًا من أن تعلق إشارة الخطر أعلى فوهة بئر غائرة وخطيرة، "تعرَّف الحفَّار كيفية حفر البئر بحيث يحفر بئرًا فى أول كل طريق رئيسى ويـــرى هل قدم إشارة خطر!".

ولكن من خلال القصة نفهم أسباب سقوطها وبؤسها إلى حد ما: ... أنا بريئة وغير مقصرة تمامًا، أنت تقول لى إن سقراط قد قال : "السعادة فى التقوى" وأنا قد انخدعت بهذه الجمل والتعاليم الأخلاقية، حتى صرت هكذا اليوم، فقد كان الاعتقـــاد بصحة هذه الأقوال سببًا فى سقوطى، فهذه المثالية جيدة ولكن للمجتمع الذى فيه كل الناس ملائكة فهذه هى قوانين مدنية الملائكة.... صحيح أنا ذهبت للمدرسة الثانوية وقضيت سنوات من عمرى على تلك المقاعد وشحذت همى لحفـــظ شـــرح حيـــاة جزارى عالم البشرية، إلا أن مناهج مدارسنا لم تكن عملية، ولم أســـتطع أن أتعلـــم الحياكة والطهى فى المدرسة، ولكننى فى المقابل تعلمت وأعرف أن طـــول قامـــة

نابليون لم تتجاوز خمس أقدام وأنه كان هناك شاعر إنجليزى يشبه علامة الاستفهام من شدة اعوجاج قامته، وقرأت أيضا فى تراجم الفضلاء والشعراء والأجانب حيث كان مؤلف كتاب "أميل" أى فى الحقيقة مؤسس فن التربية والتعليم الحديث، يترك أطفاله على قارعة الطريق أو يرسلهم إلى دار الحضانة، وكان هو نفسه يحزن بشدة على أطفال الشعب ويؤلف الكتاب، وقد قرأنا مثل هذه الأشياء كثيرًا فى المدرسة، ومع ذلك لم تستطع أن تمنعنى من السقوط، وساعدت هذه المعلومات الناقصة على سوء الأوضاع الداخلية للبيت والمجتمع وأوقعتنى فى هذا البؤس. وتشكو راوية القصة مر الشكوى من التفرنج والتجدد الزائف الحالى ومن عدم مساءلة مترجمى كتب العشق المملوءة بالكذب والخيال: أى مرض من أمراضنا الاجتماعية تعالجه ترجمة الكتب الأفرنجية الخيالية مثل كتب موريس لبلان والقصص الفارغة لميشيل زيفاجو؟ ولماذا لا ينفق كل هذا الوقت والجهد الذى قد ضاع هباءً فى ترجمة هذه الحكايات الأفرنجية الخيالية التى تشبه حكايات ألف ليلة وليلة، فى سائر الترجمات المفيدة؟

ثم تضيف بعد ذلك :

إنه لشىء عجيب، كل وسائل السقوط والفساد متاحة وميسرة فى المجتمع وفى عصر المدينة ثم يُقال لك بعد ذلك احذر وابتعد، لقد أجلسونى قرب النار ويقولون لى لا تحترقى، أمر مضحك جداً، أسسوا للشباب النوادى الرياضية ومجالس الخطابة والمؤتمرات والمكتبات ثم قولوا لهم : بدلًا من أن تنشغلوا بالرقص مع النساء فى المقاهى أو تضيعوا وقتكم فى خداع الفتيات البريئات المسكينات تعالوا إلى الأماكن المفيدة وتقووا فيها روحًا وخلقاً، فالمعنى الحقيقى للحضارة هو الراحة والرفاهية، وقد علمتنا أخلاق المجتمع الحضارى شرب الخمر فى المقاهى وممارسة العشق والانبساط....

أمى العزيزة، لو كنت دققت أكثر فى أخلاقى وسلوكياتى ولم تأخذينى ليلًا إلى دور السينما لمشاهدة أفلام العشق أو الأفضل أن أقول الأفلام المثيرة للغرائز ولـــو كان فى المدرسة جهد أكثر من ذلك لتقوية طباعى الأخلاقية، ولـــو كـــان الـــشباب يعلمون أن وراء كل فتاة عين أم تراقبها، ولو كانت كتبنا الاجتماعية اســتطاعت أن تهدينى وترشدنى وأخيرًا لو ولو ولو- ما كنت فى هــذا الوضـــع الآن. وتُعــرض باستفاضة فى كل أجزاء الكتاب لوحات جميلة وصادقة لمقابلاتهـــا المختلفـــة مـــع الرجال : طالب بسيط وغر يخفى كتبه داخل معطفه الطويل، ويتلون وجهه بالحمرة والبياض من شدة الخجل والحياء، ورجل ثرى فى الأربعين من عمره أبيضٌ شـــعر رأسه ووجهه من دوران الزمان وربما أيضًا من الإفراط فـــى الرذيلـــة، وزوجتـــه التعيسة تنتظره بفارغ الصبر، والاثنان سواء ذلك الطالب الخام أو هذا الرجل القبيح كشبح الموت ينتظران أن تحبهما وأن تضحى من أجلهما، ولكن مـــا المهـــم؟ هـــى تحتاج إلى مالهما ويجب أن تشرب مع كلا الاثنين دون فـــرق وأن تحـــضن كـــلا الاثنين عن طيب خاطر وأن تسعد هذا السيد وذاك الشاب وتهيئ المجال لانبساطهما فى مقابل المال الذى تأخذه. لا يهمنى من أين جاء ذلك الطالب بالمال الذى سيقدمه لى صباح الغد، ولماذا يخرج هذا السيد صاحب الزوجة والأولاد من بيته فى هـــذه الساعة المتأخرة من الليل، هل أنا وعدت أحدًا بأنى سأحمل هم الناس أيـــضاً؟ هـــل رحم أحد بؤسى وبراءتى عندما كان ثوب عفتى نظيفاً؟ لو رأف أحد بحالى وأخـــذ بيدى من ظلمة الجهل إلى نور البصيرة ما تعرضت اليوم لسباب ولعنـــات النـــساء والأمهات وربما كنت لا أزال باقية حتى الآن فى بيت أبى بنفس المشاعر الطفولية البريئة..

ولكن العروس الأصلية للقصة ليست هى الراوية مجهولة الاسم، على عكـــس ما كان يُعتقد فى أول الأمر، فلها صديقة تدعى بروين حيث بدأت صـــداقتهما مـــن

على مقاعد المدرسة واستمرت حتى انتهى أمرهما إلى سوء السمعة، تتعرف بروين الفتاة الشابة الجميلة صاحبة الفضائل والكمالات العديدة، فى المصيف على شاب يدّعى أنه قنصل فى إحدى السفارات الإيرانية وصاحب ثروة ونفوذ، وتجرى تحقيقات سطحية ناقصة حول هذا العضو المنتظر بوزارة الخارجية وتوضع يد بروين فى يده، ولكن يتبين بعد شهر واحد أن هذا النّصاب ليس متعلمًا وعاطل ومشرد ليس هذا فحسب بل يتطفل على أبيه لتدبير نفقات المعيشة، ويجب أن تأكل بروين مضطرة من مائدة أبيه والأسوأ من ذلك أنها أُصيبت بالتهاب بعد أسبوع واحد من الزفاف ولا تجد من يواسيها أو يمرضها، فتنفصل بروين عنه مضطرة و... تسقط فى الرذيلة والبؤس وهى وراوية القصة الآن صديقتان ورفيقتان وبعيدتان عن الحياة الأسرية الشريفة...

وتغيّر بروين أخلاقها تمامًا فى هذه المدة وتتحول فى الحقيقة إلى آلة تعمل بدون أى إحساس أو إدراك وتلجأ إلى شرب الخمر ليلاً ونهارًا؛ لكى لا تشعر بآلام الحياة وتملأ معدتها بتلك النار المحرقة ويتجاوز فجورها وانحلالها الحد فتشتم البعض فى الشارع والزقاق بأبشع الألفاظ وتجعلهم أقل شأنا من الكلاب، وتثير البعض بالعين والحاجب وبمؤخرتها وتشوى قلوبهم بالنار، ولا تهتم بصحتها وسلامتها ولا يمضى يوم إلا وتدخن فيه أربعين أو خمسين سيجارة وما من ليلة إلا وتحتسى فيها كؤوس الخمر المتتالية.

وفى آخر الأمر وفى ليلة باردة "كاد فيها الحجر ينفلق من شدة البرد" يخرجها شاب من المدينة وبعد أن يسقيها الخمر ويأخذ متعته منها ويعطيها ظرفًا، لم يكن سوى مجموعة أوراق مالية ملغاة – كما يعطون للأطباء حق الكشف – مع الاعتذار والتصريح بأنه "غير لائق" ويجلس داخل السيارة بحجة إحضار البطاطين.. ويبتعد سريعًا بالسيارة، ويشتد البرد وهى تئن وبعد أن تقطع نصف

فرسخ فى الطريق تصل إلى العربة وتذهب إلى المنزل وفى نفس هذه الليلة، تصاب برووين بنزلة برد وترقد فى الفراش وتعانى من ألم الصدر ومنذ ذلك اليوم تصاب بالسعال المستمر.

وفى هذا الوقت تتلقى رفيقتها أى نفس راوية القصة التى تسافر إلى أصفهان مع تاجر ثرى، تتلقى خطابا من برووين كتبت فيه أن الأطباء قد قالوا إن مرضها مهلك ومميت وأنها تتحمل الصعاب وتبيع جزءًا من أثاث بيتها للسفر إلى المصيف كى تنجو من مخالب الموت...

فتصل الراوية إلى برووين ولكنها ترى شبحًا حيث إنها كانت ملقاة على السرير شاحبة وعليلة ونحيفة وقد انطفأ نور الحياة فى عينيها، وتحترق برووين فى فرن الحمى ومع كل كحة تسقط بقعة دم على الملاءة ولا تتحمل المريضة الألم وتلتمس الشفاء، والموت قريب جدًا منها، هى لا تريد أن تموت ولكنها... تموت. أما راوية القصة التى هى نفسها تسلك نفس طريق برووين وتنتظر نهاية مثل نهايتها فإنها تبكى طيلة سردها لحال برووين وحالها هى نفسها وحال النساء والبنات الإيرانيات المسكينات، وترى أن علاج مثل هذه الآلام والمصائب الاجتماعية فى أن تغلق أبواب المقاهى ودور السينما أى أوكار الفساد والعلاقات غير الشرعية- نفس الأمر الذى فعله كرمول مع البرلمان الإنجليزى.

والظاهر أنه لن يحل المشكلة لا التأوه ولا الأنين ولا غلق المقاهى والسينمات ولكى يتم إرشاد الشباب إلى طريق الحياة المستقيم لابد من استئصال جذور الفساد الأصلية والتى تكمن فى طريق التربية والسلوك وغالبًا فى وضع المعيشة والحالة الاقتصادية العامة، وليس هذا بالموضوع الذى يمكن توقع حله من كاتب شاب مثل جهانگير جليلى.

قافلة العشق

وبعد ثلاثة أو أربعة أعوام – فى شهر يور ١٣١٧- صدر آخر عمل للمؤلف بعنوان قافلة العشق، وفى هذا الكتاب يتناول الكاتب قصة حب ملتهبة ولكن ناجحـــة لأحد الشبان دون أن يستفيض فى الأحـــداث الجانبيـــة أو المباحـــث الاجتماعيـــة والأخلاقية.

الآثار

من هم گريه كرده ام، تهران، ١٣١٣ [وأنا أيضًا قد بكيت]

كاروان عشق، تهران ،١٣١٧ [قافلة العشق]

١٥- دشتى (على)

"شيخ المطبوعات الإيرانية "، ولد الأستاذ الشيخ على دشتى بمدينة كربلاء سنة ١٢٧٥ش فى أسرة روحانية (من علماء الدين) وكان والده الشيخ عبد الحسين دشتى من فحول علماء عصره وقد اشتهر بالورع والتقوى، وقد تربى دشتى فى كربلاء والنجف وبغداد، ونشأ تنشئة دينية ودرس الإبتدائى فى المدارس القديمة والفقه وجزءًا من الأصول على يد الحاج سيد حسين فشاركى ودروس الوعظ على يد الحاج الشيخ عبد الكريم يزدى واللذان كان كلاهما من كبار المجتهدين.

سافر دشتى إلى بوشهر سنة ١٢٥٩ ش (١٣٣٤ق) بعد أن توفى والده، ومن هناك توجه إلى برازجان، ودخل منزل الشيخ محمد حسين البرازجانى الذى كان زوج أخته، وفى آخر الحرب العالمية الأولى وصل إلى شيراز وبعد ذلك عاش فترة فى أصفهان، وقدم من هناك إلى طهران وكان وصول دشتى إلى العاصمة يوافق انعقاد اتفاقية وثوق الدولة مع (سير پرسى كاكس)، حيث حدثت ضجة كبيرة فى طهران واندلعت المظاهرات وكان مدرس هو حامل اللواء والداعى إلى الحرب، وكانت هناك مجموعة قد تم نفيها إلى كاشان مثل ممتاز الدولة ومستشار الدولة ومحتشم السلطنة، أما دشتى الذى كان ربيع عمره قد مضى على حد قوله / مطردًا وعلى وتيرة واحدة وهادئا وخاليا من الأحداث وسط السكون والصمت التام، ولم يعد يرغب فى أن يكون متفرجًا فى ساحة الدنيا[١]، فقد انضم لحشد المعارضين وقام بالسعى والجهاد مع العناصر التحررية الشابة فى ذلك الوقت مثل الفرخى اليزدى وهجير وفدائى العلوى والشيخ حسين الطهرانى تحت إشراف وقيادة مدرس، وكتب المنشورات الليلية الحادة ونشر المقالات فى الصحف احتجاجًا على

---

(١) أيام محبس.

الحكومة، ونتيجة لهذا النشاط وهذه المعارضة سُجن فى صيف ١٢٩٩ ش يـومين فى التأمينات وثمانية أيام فى المجلس رقم ٢، وبعد ذلك نفى من طهـران، ولكـن عندما وصل إلى همدان سقطت حكومة وثوق الدولة وعُينت حكومة مشير الدولـة، ولمّا وصل إلى كرمانشاه صدرت الأوامر بأن يظل فى كرمانشاه[١].

وقدم دشتى إلى طهران فى عصر حكومة سـپهدار بعد أن أقام فتـرة فـى كرمانشاه وقام مرة ثانية بالعمل السياسى ونشر المقالات الـسياسية، فقـام أعـداؤه بالوشاية ضده عند الحكومة، فدخل السجن لفترة، وأطلق سراحه بمساعدة سيد محمد صادق الطباطبائى.

وفى اسفند سنة ١٢٩٩ حيث أمسك سيد ضياء الدين بزمـام الـسلطة سُـجن دشتى فى حديقة (باغ سردار اعتماد) مع بعض الرجال والساسة الآخرين، وقـضى كل فترة الانقلاب فى السجن، وفى هذه الأثناء كتب مذكرات (أيام محـبس) [أيـام الحبس][٢]، ونقل كتاب [نواميس رومية تطور مللى] (الطقوس النفسية لتطور الأمم) تأليف (جوستاف لوبن) الكاتب الفرنسى والذى كان قد نقله أحمـد زغلـول باشـا المصرى من النص الفارسى إلى العربى، نقله من العربية إلى الفارسية[٣]، وبعد أن سقطت حكومة سيد ضياء الدين السوداء التى استمرت تسعين يوماً، وأفـرج عـن جميع المعتقلين السياسيين دخل دشتى عالم الصحافة والمطبوعات، حيث عمل فـى البداية حوالى ثلاثة شهور رئيس تحرير صحيفة (ستاره إيران) وتعاون مع ميـرزا

---

(١) بعض من المذكرات والرسائل التى كتبها خلال هذه السفرة، وضمنها فى كتاب أيام محـبس تحت عنوان (درراه) فى الطريق.

(٢) نشر هذا الكتاب فى البداية فى هوامش صحيفة (شفق سرخ) فى عام ١٣٠٠، من العدد الأول وحتى العدد الخامس عشر، وبعد ذلك طبع بشكل مستقل عام ١٣٠٣ش.

(٣) طبع هذا الكتاب عام ١٣٠٢ش.

حسين خان صبا مدير تلك الصحيفة الذى كان من التحرريين المعروفين، وبعد أن أغلقت صحيفة (ستارة إيران)، قرر أن يصدر صحيفة مستقلة بنفسه، وفى ١١ اسفند ١٣٠٠ أصدر أول عدد من صحيفة (شفق سرخ). وهذه الصحيفة التى كانت فى دوراتها الأولى تُدار تحت إشراف دشتى المباشر، كانت من صحف طهران الكبرى والقوية، وقد تعاون مع مديرها العديد من الشباب الجدد على الساحة والذين كانوا جميعًا من العناصر الذواقة والنشطة وأصبحوا فيما بعد من كبّار كتّاب الدولة.

ولم تمض عدة شهور حتى ضرب سردار سپه سنّارته ببيان "سوف أحكم"، وعرف أصحاب الصحف وغيرهم جميعًا واجبهم، وهُزم أولئك الذين أبدوا تشددًا وعنفًا، لجأ الفرخى الذى أراد أن يتحدث عن الحرية والحكومة الدستورية، لجأ مضطرًا إلى السفارة الروسية، ونفى مدير (ايران آزاد)، وأغلقت صحيفة (ستاره ايران) التى تحدثت بسخرية وتهكم حول قتلة الكولونيل تقى خان، وتعرض مديرها صبا للضرب بالكرباج فى حضور سردارسپه بنفسه، وفى اليوم التالى من ضرب صبا بالكرباج والذى كان قد أصاب الجميع بالخوف والرعب، كتب دشتى فى المقالة الافتتاحية للعدد العاشر من صحيفة (شفق سرح) بتاريخ ١٦ فروردين ١٣٠١:

السيد سردارسپه اقرأ، وافهم جيدًا لأنك منذ أن توليت وزارة الحربية، قلما وصلت إلى مسامعك مثل هذه الكلمات : من طبع المُجامل الإيرانى أنه لا يمكن أن يذكر غير كلمات الإشادة وجُمل المدح والتمجيد للرؤساء والكبراء، ونتيجة لهذه الخصلة المذمومة وقع المسئولون والرؤساء والوزراء والسلاطين فريسة للأخطاء القاتلة، وعندما انتبهوا لأخطائهم عجزوا عن إيجاد أى وسيلة أو صلة.

فعندما انتبه محمد على ميرزا لأخطائه كان متحصنًا فى السفارة الروسية، وكل همه المحافظة على منصبه، لا شك أنه لعن فى ذلك الوقت حاشيته المنافقة

ورجال بلاطه المزيفين، وأدرك أن كل هذا التمجيد والتعظيم كان بداية أو مقدمة لهذا اليوم الأسود.

السيد سردارسبه، لعل أحدًا لم يذكرك بمدى تأثير هذا التصرف المشين في نفوس الشعب عندما تم جلد مدير صحيفة (ستاره ايران) بناءً على أوامرك، وعندما نفى مدير (ايران آزاد) بقرار منك لم يجد أحد الشجاعة فى طريق محبتك لكى يمنعك من إصدار هذا القرار الذى صدم العناصر التحررية بشدة، فالإيرانى مُجامل بطبيعته وهو غير مستعد لانتقاد أعمال الغير بشكل صريح لاسيما إذا كان ذلك الغير رئيسًا قويًا وله كلمة مسموعة مثلك، ومع أنى لست فى حالة تحصن بالسفارة الروسية ولا أقدر على السجن فى فناء سيدي عبد العظيم ومع أننى أعلم أن كلامى هذا الذى لم تسمعه من غيرى منذ فترات لن يعجبك وربما يتسبب فى أن ألقى نفس مصير مديرى (ستاره ايران) و(ايران آزاد)، مع أننى أعلم كل هذا إلا أننى أكتبه، لأننى لا أريد أن تنتهى إجراءاتك القمعية برد فعل عنيف يحرم إيران من وجود شخص مثلك.

وفى مملكة حصلت على الحرية مقابل الدماء المقدسة وانتزعت الحكومة من محمد على ميرزا ورجال البلاط والوزراء، ألا يخرج الحكم فى ما تنشره الصحف تمامًا عن مهام رجل عسكرى ؟

السيد سردارسبه، أنا لا أملك إلا قلمًا واحدًا وتستطيع حكومتك العسكرية أن تحطمه، وحالتى النفسية غير مستعدة للتحصن فى أى مكان أو التشبث بأى أجنبى، ولكنى مع ذلك أقول هذه الحقيقة دون أى تزييف لأننى لا أريد أن تلقى نفس مصير أسلافك..

ولكى تنفذ أهدافك ولتوسيع القوات العسكرية وعظمة إيران يجب ألا تسير وفقًا للقانون وأسس الحكومة الوطنية الإيرانية فحسب بل لابد أن تتكاتف مع

التحرريين وتهدم قلعة الفساد والاستبداد الاجتماعى الموجود وتطرح مشروعًا جديدًا لكافة مظاهرك الاجتماعية...

وقرأ سردارسبه الذى لم يكن يتحمل أى إشارة أو تلميح جارح له، قرأ هـذه المقالة المعاتبة، ومع ذلك لم يصدر أى رد فعل من ناحيته، وأخـذ دشـتى يتـابع مقالاته هكذا، ويهاجم أى صورة من صور الاستبداد والديكاتورية ومخالفة القوانين وذلك بالتلميح، وكان سردارسبه فى تقدم دائم ومستمر وكان يقوم بقمع معارضـيه، وأخذ دشتى – ذلك الشخص الذى على حد قوله "كان يحب الحرية لدرجة الخلل فى النظام وعدم الانضباط" أخذ يتقرب منه تدريجياً، حتى إنه فى آخر الأمر "ترك قلمه ولغته وفكره فى خدمة الأهداف الوطنية للحضرة الشريفة" وكتب مقالات مؤثرة فى الدفاع عنه، وقرّب أصدقاءه منه وأصبح هو نفسه من المقربين لدرجة أنه رشـحه لرئاسة الجمهورية.

ولم يعد هناك مجال للتنفس، وزادت الرقابة على الصحف وتحولت الـصحف إلى أوراق مطبوعة على وتيرة واحدة لا عمل لها سوى تقديم بعض الأخبار ومدح الشاه، وابتعد دشتى عن الكتابة الصحفية وترك إدارة (شفق سرخ) لمايل تويسركانى سنة ١٣٠٩، وظل الأمر هكذا حتى أغلقت (شفق سرخ) فى فروردين ١٣١٤، أمـا دشتى الذى كان مقربًا من البلاط وملازمًا لركاب سردارسبه فقد دخل السجن مـرة أخرى وظل محبوسًا وتحت المراقبة أربعة عشر شهرًا فى سجن القصر ومستشفى النجمية ومنزله إلى أن أطلق سراحه[١]. وفى مذكرات تلك الفتـرة التـى طبعـت كملحق مع كتاب (أيام محبس) يعرب دشتى عن أسفه من أنه ضيع قوته وشبابه فى تأييد فكره وسياسته ، حيث يقول فى هذه المذكرات :

---

(١) قسم من مذكرات دشتى المتناثرة، والتى كتبها فى المنزل أو فى المستشفى قام بجمعها شـفق همدانى وضمها إلى كتاب أيام محبس تحت عنوان "تحت نظر".

١٩ خرداد ١٣١٤... ما أجمل تلك الأيام التى لم أنتظر فيها أى مرحمة، تلك الأيام التى لم أنتظر فيها أمل العفو واللطف الملكى مثل شخص محكوم عليه بالإعدام، فالملكية لم تكن موجودة، وسردارسبه كان رجلًا عسكريًا وطنيًا ومليئًا بالطاقة والحمية والغيرة والتعصب، وكان جاريبالدى ايرن [جاريبالدى وطنى إيطالى مشهور] وكنت أظن أننى وصلت إلى اردشير بابكان، والوطن الذى أشرف على السقوط والانهدام، الوطن الذى هدفه الضعف والفوضى وأعجزه وأظلمه الفقر والبطالة، ذلك الوطن يريد النهوض من سباته العميق ويريد الحركة فى ظل تدبير وفدائية وقوة إرادة أحد أبنائه، وأرضه المقدسة تتطهر من التحكم والتدخل الأجنبى، وأرض الأجداد تتخلص من أسر وقيد الأجانب، وتلغى الامتيازات الأجنبية وامتياز البنك الشاهنشاهى، ويحضر الإيرانى المسلح إلى ساحة الوجود ويتجه مرة ثانية إلى ساحة الشقاء والحياة، وتحصل المرأة على حقوقها ومكانتها الاجتماعية، وتصبح المعارف عامة وإجبارية، ويتم إصلاح الخط، كل هذه الأمور وأمور أخرى كثيرة تتحقق فى ظل وجود هذا الجندى الوطنى، لقد كنت فى تلك الأيام أكرس كل طاقتى وشبابى وقطرات دمائى فى تدعيمه وتأييد فكره وسياسته، وكنت سعيدًا من أننى أخدم من أجل تجديد حياة وعظمة إيران، ولم أنتظر منه شيئاً.

والآن وبعد كل هذه الخدمات أنا لا أستطيع أن أتنفس مكافأة لى على هذه المجهودات الكبيرة من روح مؤمنة لا تكل ولا تمل. وفى الوقت الذى فتحت فيه أحداث الحرب العالمية الطريق لدخول الحلفاء إيران، وعُزل رضا شاه، توجه دشتى بالكلام لحكومة فروغى يوم ٢٥ شهريور ١٣٢٠ من خلف منصة المجلس وطلب محاسبة رضا شاه على فترة حكمه العشرين عاما قبل أن يغادر إيران ولكن لا فروغى ولا حكومة سهيلى من بعده فعلوا شيئا فى هذا الأمر ولم يستطيعوا أن يفعلوا.

وقد اختير دشتى لأول مرة لعضوية مجلس الشورى الـوطنى فـى الـدورة الخامسة، ولكن رفضت أوراق اعتماده فى هذه الـدورة، وتـم اختيـاره لعـضوية المجلس فى الدورات السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة لمنطقـة بوشـهر وفـى الدورتين الثانية عشرة والثالثة عشرة لدماوند وفى الدورة الرابعة عشرة لطهـران، وعلاوة على نيابة مجلس الشورى وبعد ذلك مجلس الشيوخ فقد تولى أيـضا مهـام خطيرة مثل عمله كسفير لإيران في القاهرة.

وقد تم القبض على دشتى عقب واقعة آذرابيجان فى ٢٩ ارديبهـشت ١٣٢٥ ودخل السجن حتى ١٥ خرداد ومنذ ذلك الحين فصاعدًا تم تحديد إقامته فى منزلـه الشخصى بـ (قلهك) حتى ١٨ مهر إلى أن سافر إلى أوربا فى التاسع عـشر مـن مهر، وعاش هناك عشرين شهرًا وعاد إلى طهران فى العاشر من خـراداد سـنة ١٣٢٧، ثم صار أحد أعضاء مجلس الشيوخ الإيرانى.

وقبل اتفاقية وثوق الدولة لم يكن صاحب الترجمة لا فى خط الكتابة ولا فـى خط السياسة، وعلى الرغم من نشر عدة مقالات له قبل ذلك فى صـحف شـيراز تتعلق بالمجتمع والأدب "إلا أنها لم يكن لها أبدًا لا لون ولا طعم ولا توهج مقالاتـه السياسية التى نُشرت فيما بعد." (١)

وهو يقول بنفسه :

أقوى عامل غيَّر مسار حياتى كان هو وثوق الدولة، فأنا مثل كافـة الـشباب الإيرانى الذى يجمع المعلومات ويترك محيط الحياة الأسرية للحصول علـى عمـل ويتجه إلى العاصمة الإيرانية، فأنا مثلهم جئت إلى طهران ولم يكن يخطـر ببـالى مطلقًا أننى سوف أصبح كاتبًا صحفيا أو سياسياً، أما اتفاقية وثوق الدولة فقد جرحت

---

(١) إبراهيم خواجه نورى، بازيـگران عصر طلايى، طهران ١٣٤٠.

الكرامة الوطنية ووجهت صفعة قوية كالكرباج للغرور الوطنى، وقد جذبتنى هـذه الحادثة للكتابة والسياسة وكتابة المنشورات السرية، والسجن رقم ٢، والسفر من طهران إلى قزوين والنفى عدة شهور فى كرمانشاه، والحبس مرة أخرى فى عصر الانقلابات الذى من أهم أعماله (أيام محبس)، والكتابة الصحفية وتأسيس (شفق سرخ) وسجن المجلس الوطنى وأحداث أخرى[١]. ونحن لا يعنينا دشتى السياسى ومنهجه فى السياسة، ولا دشتى المحقق والباحث الذى كانت حصيلة أبحاثه عدة كتب فى تعريف الخيام والخاقانى والمولوى وسعدى وحافظ، إنما نحن نبحثه فقط من ناحية الكتابة بمعناها الخاص ونبحث المؤلفات التى خلفها فى هذا المجال.

أيام محبس :

هو أول عمل أدبى لدشتى، وهذا الكتاب، كما قلنا، هو ثمرة الأيام التى قضاها الكاتب فى السجن نتيجة اعتراضه على الاتفاقية الإيرانية الإنجليزية الفاشلة، وقد قيل عن هذا الكتاب : " لم يكن مجرد شرح عادى لحرب روح متمردة وحرة ضد الظلم والاستبداد"[٢]، " لم يكن يعد واحدًا من أغلى التحف الأدبية فى القرن الأخير فحسب، بل كان يعتبر مرآة لأفكار جميع التحرريين والدستوريين الإيرانيين فى واحدة من أهم فترات هذه الدولة"[٣].

والكاتب فى هذا الكتاب وعلى حد قوله يصور بمهارة فائقة "الفكر والخيال الحر، والمضطرب والمتوتر فى الوقت نفسه بالطبع، وكوابيس السجن المزعجة وظلمة هذا المكان الملعون".

---

(١) اطلاعات ماهانه، العدد ٨٢، شهر دى سنة ١٣٣٣ش.

(٢) مشفق همدانى ، مقدمه الطبعة الثالثة لأيام محبس، طهران، الأول من شهر آذر سنة ١٣٢٧ش.

(٣) إبراهيم خواجه نورى، بازيگران عصر طلائى، طهران، سنة ١٣٤٠ش.

وهو فى البداية يشتكى من رفاقه ومساعديه أى الكتّاب وقادة الأحزاب:
السجن هو دليل عدم كفاءتنا فى الصراع السياسى، فنحن الذين قمنا بتربية سيد ضياء الدين، وتشتتنا وتفرقنا هذا هو الذى جعله قويًا وقادراً، فلولا ضعف وانحطاط أحزاب وفرق طهران بهذا الشكل والجرى وراء المصالح الشخصية ما استطاع سيد ضياء الدين أن يلعب دورًا بهذه الخطورة.

وبعد ذلك يهاجم الفرقة الأخرى أى طبقة الأشراف ويسميهم الأفراد النرجسيين الذين سموا بالأشراف نتيجة العادة والحماقة. فهؤلاء المغرورون الذين يعتبرون أنفسهم فوق البشر، من أين حصلوا على الثروة ؟ فأموالهم ملوثة بدماء الآلاف من أفراد المجتمع. تم تدارك مكانة وتجمل هؤلاء السادة بدموع عيون آلاف المظلومين فى هذا البلد...

بدلالى أنزل سيد ضياء الدين يده على رأس هؤلاء المجرمين فى حق المجتمع ولكن ما يؤسف له أنها لم تمحهم وتقضِ عليهم... مما يؤسف له أن هذه اليد التى هبطت على رؤوسهم لم تكن ثقيلة ومنتقمة، ومما يؤسف له أيضًا أنكم جميعًا لم تجازوا الجزاء الأوفى على أعمالكم السيئة، وأيضًا مما يؤسف له أن المجتمع لا يزال ضعيفًا وعاجزًا عن إزاحة كابوسك عن صدورنا. وبعد ذلك فإن الكاتب بكل اللطف والجمال قد وصف بابرن (سجن شيلون) ويوضح أحاسيسه وانطباعاته عن الأسر والسجن وعن هذه الحرية التى سلبوها منه أو يبدى آلامه من القتل وإزهاق الأرواح التى أزهقت تحت سقف واحد وأن يحسد هؤلاء الذين يتمتعون بالحرية ولا يعرفون قدرها وأن يعترض بهذه المناسبة على تلك الحادثة التى حدثت له وأن يلوم الهيئة الاجتماعية البشرية على مثل هذه القوانين الظالمة التى وجدت، ويتمنى لو أن جدران السجن الأربعة قد أحرقوها، وأضحت ترابًا ألقوه فى محيطات الدنيا الواسعة وأن يسأل نفسه حزينًا ومتأثرًا (من القصص التى حدثت

فى السجن بأمانة) وأن يسأل نفسه مترددًا وحائرًا (هل يمكن أن يكون هناك وقت تعرض فيه هذه الذكريات فى متحف أخلاقى يكون نموذجا لتوحش وظلم البشر؟) وفى النهاية يحارب الناس الصادقين الذين يمحون الحق والعدالة – هاتين الرؤيتين الجميلتين من لوحة الذكريات.... وأن يحذفوا هاتين الكلمتين اللتين لا مصداق لهما من قاموس الإنسانية... وهؤلاء الذين يريدون أن يطبقوا العدالة فى الدنيا أمر جيد أن يسلكوا لمحاربة الطبيعة وأن يعدلوا نواميسها الظالمة ثم بعد ذلك يصححون القوانين الخاطئة لهيئتهم الاجتماعية... وهكذا فإن شرح ما جرى فى السجن إنما هو فقط قيد للمؤلف الذى يستطيع أن يحصل على هذا الشرح من أفكار وآراء العلماء والكتاب الكبار التى دبجوها بأسلوب بديع وسطروها على صفحات الأوراق.

وحول الكتب والمؤلفات التى تأثر بها دشتى فى ذلك الوقت، فنحن نعلم من مذكرات السجن نفسها أن الكاتب أخذ معه فى السجن (هلويز الجديدة)[١]. لروسو، وربما قرأ المؤلفات الأخرى لهذا العالم الفرنسى مثل (منبع عدم المساواة)[٢] وقرأ بعضًا من أعمال رافائيل لامارتين[٣]، ووجد الأنس والألفة مع هذا الشاعر الفرنسى الغربى، وكان يعتبر روح لامارتين عظيمة ومؤثرة، لقد أعجبته قصة ورتر الشاب التى كتبها جوته بتعمق كبير وإشارات بطل القصة الذى تذوق جرعة الموت دون اضطراب، ويعتبر أن إقدام ورتر على الانتحار من أكثر الخطوات شجاعة التى يقدم عليها البشر الذين يشعلهم الحماسة بهذه المناسبة من أجل الموت، "أيها النائمون فى أحضان جمال الأجل إنكم أكثر سعادة منا" ومؤلفات جوستاف لوبون أيضًا من المؤلفات المحببة للكاتب، وفى المحبس وبعد ذلك فى حديقة سردار اعتماد مشغول

---

(١) Nouvelle Héloise

(٢) Discours sur l'origine de linegalite pornmi les hommes

(٣) Raphaël

بترجمة كتاب النواميس الروحية لتطور الأمم. والكاتب يدعو البشر إلى الانجذاب إلى الطبيعة متأثرًا بروسو والرومانسية الفرنسية وأن يبحث عن الحضارة الضائعة:

ما الحضارة وأى نتيجة يمكن أن تتحقق فى هذه الدنيا غير المحنة وسوء البخت ؟ تمدن – يعنى نفس هذه القوانين ، ونفس هذه الرسوم والآداب ونفس هذه العلوم وهذه الصنائع وهذه الترتيبات التى اتخذها البشر بخلاف سائر أنواع الحيوانات لتحقيق السعادة فى حياته – أى نتيجة سيحصل عليها سوى التعاسة ؟

وبعد :

إن الرقى يصيب القسم الأعظم من البشر بالتعاسة حتى يُظهر فريقًا سعيدًا وموفقاً.

وفى النهاية :

يجب أن ندمر هذه الحضارة الظالمة وأن نقيم مكانها وعلى آثارها وخراباتها المتوحشة سعادة أكثر قوة. المؤلف متمرد وملتهب فى أفكاره التى لا يعلم أنها ستؤدى به إلى التناقض، ومن أجل العمران وتكامل الحضارة يحافظ عليها من مبادئ الاشتراكية (نفس هذه الحضارة التى كان قد رفضها) :

أيتها الماكينات الناسجة للفلسفة، أيتها العقول الجامدة أيتها المرتزقة لإسعاد الآخرين يا من تدركون قوة الألفاظ الجوفاء والمبادئ الاشتراكية المخالفة للعمران والتكامل الحضارى يكفى أن تفكروا تفكيرًا عميقًا إلى حد ما، راجعوا فلسفة الحياة وابحثوا عن ما تنتهى إليه الحياة، من حسن الحظ، أن هناك منطقًا، ونفس هذا المنطق الناقص للبشر أنكم تحطمون أنفسكم وعقائدكم ومبانى فلسفتكم.

ويزداد قلم الكاتب تمردًا واشتعالًا كلما تقدم، ويريد قلبه " أن يعطوه صحراء واسعة وخلوة لكى يطلق الصيحات والصرخات التى اختنق صدره بها ويستريح من

ضغوط تلك العاصفة القاسية"، وفى هذه الحالة من الثورة والغليان والعصيان يصب غضبه فى عبارات حول الحياة والأخلاق والسعادة والدين بل حتى العقل، مثل :

الحياة كلها شقاء وتعاسة، إنها حلم مزعج، وعندما يتخلص الإنسان من ضغوط هذا الكابوس الملعون، يكون فى آخر نفس له تحت غطاء الموت اللطيف ويرحل إلى النوم الأبدى والاستراحة الأبدية فى حضن العدم الهادئ والساكن نسيًا منسيًا، المجتمع الذى ربُى أفراده على قواعد التدافع والمنازعة .. يكون أكثر قربًا إلى السعادة... العقائد الجافة للماديين والطبيعيين تقود هؤلاء نحو اليأس وفقدان الأمل، وسوء الحظ والقسوة وما ينتج عنها من جرائم وجنايات وكما أن عقائد التصوف تقود إلى الذلة والنكبة والقيد. إذا أفضل طريق لتحقيق سعادة المجتمع، إنما يكون عن طريق إيجاد السعادة النسبية وهى نفس الحدود التى حددها دين مثل دين الإسلام لاتباعه وحدد لهم الواجبات الطبيعية والأخلاقية...

عقل، هذه القوة التى يسمونها أشرف المواهب الطبيعية، إنها تورث أكثر من أى شيء التعاسة... هذا العقل الذى يوصل إلى أعلى درجات حب الذات لدى البشر فطرى فى جميع الحيوانات... هذا العقل الذى أثبت تاريخ البشرية بالدماء والفظائع... هذا العقل الذى أظهر أشنع التعديات والتجاوزات المذكورة فى فهرست أعمال البشر... فلتتحسروا يا عقلاء الدنيا يا من تفتخرون بعقلكم وعلمكم على ذلك المجنون الذى لا يفهم ولا يدرك...

سايه (الظل)

تم تجميع مقالات دشتى المتنوعة التى نُشر معظمها قبل ذلك فى صحف ومجلات العاصمة، فى مجموعة بعنوان (سايه) وطُبعت لأول مرة فى أواخر اسفند ١٣٢٨، وهذه المجموعة عبارة عن ٢٧ مقالة اجتماعية وأخلاقية وأدبية ونقدية وعدة ترجمات لآناتول فرانس، وفرانسوا كوبيه، وماكسيم غوركى، وعدد من القطع

المتناثرة وأقوال العظماء المأثورة وقد طُبعت أيضا عدة قطع أخرى في مجموعة قصص دشتي التي يجب اعتبارها أيضًا في هذا الصف[1].

ويتضح من مطالعة هذه المقالات أن الكاتب كل همه الاستفادة من أي باب من أبواب الأفكار البشرية – من الدنيا والحياة والأخلاق والفلسفة والمجتمع – دون تمييز، والالتزام بالمنطق القوي والصحيح، ومعرفة الأدب الأوروبي عن طريق اللغة العربية وأحيانًا الفرنسية، وهو يعرف جيدًا ستاندال، ودستويفسكي، وتزوايج، وبروست وغيرهم، وقرأ لكل منهم كتبا عديدة ومتنوعة.

ومن كل واحد من الكتب المتنوعة الكثيرة التي قرأها ، وذلك الذي قرأه، أحسن هضمه وتحليليه، وهذه الكثرة والتنوع في القراءة منحت قلمه قدرة وسطوة في كل بحث ومقولة يؤديها فيخرج على نحو أفضل ويؤدي الأمر في يسر وسلامة ودون تعقيد.

ومن بين عظماء الأدب الغربي يخلص دشتي أكثر لآنابتول فرانس ويؤمن به ككاتب إيمانًا راسخاً، ومقالة "ملك النثر" التي كتبت بمناسبة الذكرى المائة لميلاد آناتول فرانس ونُشرت في صحيفة (رستاخيز ايران) أول خرداد، سنة ١٣٢٣، هي ضريبة العبودية التي قدمها دشتي إلى بلاط الكاتب الفرنسي الكبير. دشتي في هذه المقالة متيم بدقة الأسلوب والقريحة المتزنة والانتقاد المرح والمؤدب، وأنه في ذلك شبيه في طرز إنشائه وجمله بكاتب فرنسي يقول : إنني مدين لساعات طويلة وساعات مملوءة بالسعادة والمتعة لهذا الكاتب الفرنسي... لقد قرأت جميع كتبه تقريبًا باستثناء كتاب تاريخ حياه جان دارك[2]، وإني لم أجد من بين ٣٥ مجلدًا من

---

(١) في مجموعة فتنة : مرگ مادو، آخرين ملجأ، سكوت ونگاه تو اعصاب مريض وجشمان أو؛ في مجموعة جادو : شبحى ازپاريس؛ في مجموعة هندو : برساحل مينابى ودوشب.

(٢) Vie de feanne d'Arc

تأليفاته مجلدًا واحدًا غير جدير بالاعتناء . لقد تعلم دشتى كثيرًا من هـذا الكاتـب، ويمكن رؤية الأسلوب المتين والوقور لأناتول فرانس من بين كتاباته دون أن يهـتم هو بذلك ويقصد إليه.

ومع أن مقالات دشتى كلها حية وجميلة وموزونة ومتينة إلا أنها ليست كلهـا على مستوى واحد من حيث القيمة؛ فهناك انتقـادات أدبيـة واجتماعيـة جـديرة بالاهتمام، ودشتى عنيف وقاس فى نقده، ويعرف كيف ومتى يوجه الضربة، التـى تكون قاضية وحاسمة، وهو يعلم جيدًا أن أى ناقد يكون له هدف وغرض ولا يجب على الناقد صاحب الرأى إطلاقًا أن يجامل فى التصريح برأيه، ومن أمثال كتابـات دشتى هذه والتى ليست كثيرة للأسف يمكن ذكر مقالة "جرجيس بين الرسل"، "كذب المصلحة"، "ماء زمزم والنار"، "أسلوب الكتابة الحديث".

قصص دشتى :

يجب أولاً القول بأن دشتى لا يعتبر نفسه روائيًا، ونقرأ باستمرار على لسانه: أنا لست روائيًا جيدًا وقمت فقط بتسجيل بعض ملاحظاتى[1]، وهناك اعتراض آخر وجه لعملى (فتنه) بأنها ليست متقنة ومتنوعة من حيث الفن الروائى وموضـوعات القصص الثلاثة متشابهة، وفى هذا الشأن ليس عندى ما أقوله سوى الإشـارة إلـى موضوعين: أولًا أنا لا أدعى أننى روائى، ولم أعمل قط فى هذا الفرع، لقد كتبـت أحيانًا بصورة مختلفة على سبيل التفنن، ومن المؤكد إذا كان إنسان عمله وحرفتـه قائمة على تأليف القصة، فلابد أن يعطيها كثيرًا من التنوع وأن يضغط علـى قـوة مخيلته؛ حتى يهيج الدسائس بصورة كبيرة، ثانيًا كان هدفى من الكتابة قضاء وقـت

(١) مقدمه الكاتب للطبعة الثانية فتنة، ٥ تير سنة ١٣٢٧ش

الفراغ واختبار قدراتى على الكتابة، وعرض بعض الأفكار أو الخيـالات[1] وهـذا سيئ، وأنا أيضًا أعتبره سيئاً، وربما لهذا السبب لم أكن لا سياسيًا ماهرًا ولا روائيًا حاذقًا ولا متخصصًا فى أى مجال[2].

وهذه التصريحات ليست بالطبع من باب التواضع وأحكام النفس، فدشتى فـى الواقع لم يجعل عمله الأصلى الكتابة ولاسيما كتابة القصة، بل كان يحمل القلم فـى بعض الأحيان من باب التفنن ويكتب بعض ملاحظاته، ولكن على كل حـال فإنـه فضلا عن المقالات السياسية والاجتماعية والتحقيقـات والترجمـات والـسير فـى دواوين الشعراء فقد ترشحت عن قلمه قطع بديعة وجميلة تشكل نموذجًا من القصة إلى حد ما، وكل واحدة من هذه القطعات قد تواترت بعضها إثر بعض، وأوجـدت قراء وكان لها تأثيرها سواء أراد أو لم يرد فى المجتمع الإيرانى، ونحن مضطرون ويجب علينا أن نعترف به كواحد متميز من كتاب القصة وأن نحـدد موقعـه فـى تاريخ الأدب الإيرانى من هذه الناحية بمثل هذه القطع أو لـو تـسامحنا وجمعـت قصص دشتى فى مجموعات ثلاثة باسم فتنه[3]، جادو[4]، هندو[5] والتى كل واحـدة منها باسم العروس الأول الذى أخذت منه عنوان القصة. فمجال القصص بسيط جدًا وميسور. الحوادث والأحداث الغامضة التى تحرك القارئ وتدفع حسه نحو البحـث

---

(١) نفس المصدر.

(٢) كارلفو – مقدمه دشتى لمجموعه جادو سنة ١٣٣٣ش.

(٣) مجموعة فتنه، طبعت أول مرة فى ربيع عام ١٣٢٣ش، وتشمل إحدى عشرة قطعة : فتنـه، ماجراى آن شب، دونامه، دفترششو، مرگ مادر، آخرين ملجأ، كوت ونكاه توع، أعـصاب مريض، آخرين خاصة فى جشمان او، نامه يك زن.

(٤) مجموعة جادو، طبعت أول مرة فى عام سنة ١٣٣١ بدون ذكر اسم الكاتب، واشتملت علـى ثلاث قطع : جادو، شبحى ازپاريس، پلنـگ.

(٥) مجموعة هندو، وشملت ست قطع : هندو، برساحل مينايى، دوشب.

لا وجود لها فى تلك القصص. اللاعبون وفاعلو الأحداث لا يظهرون على مسرح العمل، والقارئ مباشرة غير شاهد لهذه الحوادث وجها لوجه بل يجتمع عدد من الأصدقاء فى محفل ويتحدثون فى كل مجال، وشخص من هؤلاء هو صديق أو على معرفة بالبطل وكان هو نفسه متابع ومشاهد للقضية ويقف على أى نحو من الأنحاء وعلى إيجاد دفتر أكثر فاعلية وينقل ما حدث للحاضرين.

الناقل والرواى للقصة له نصيب من الفعل والألمعية وأن يبين القصة دون نقصان بجميع تفصيلاتها وأن يبين المناظر الخلابة الكثيرة كما لو كان مرافقًا لهؤلاء الأفراد ومتابعًا لهم ليل نهار وأن يتعقب النوايا والأفكار الخفية والداخلية له. وهذه القصص متشابهة بشكل كبير وهى فى الحقيقة مشاهد متنوعة لمسرحية واحدة، الممثل الأصلى الدائم فيها هو امرأة. فى الخطة الثانية وفى ظهر المشهد الأصلى يشاهد نساء ورجالاً آخرين كذلك ويخفى مرة أخرى أحداث العشق، ولكن هذه المظاهر فرعية وعابرة ولا يتوقف القارئ عند جزئيات حياتهم ودقائقها.

الراوى للقصة يزين بياناتها بتفصيلات دقيقة ومشاهد فنية ومشاهد بديعة وجميلة ويوضح خفايا الروح وأفكارها الخفية المكتوبة طبقًا للمقام الذى يتحدث فيه حتى إنه إذا حذف هذا كله فإنه يستطيع أن يلخص كل قصة فى بضع صفحات ولكن بناء القصص يكون على النحو الذى تستطيع فيه أن تقنع بخلاصة لها وأن يتعقب القراء تلافيق روح الراوى للقصة وطبعًا كاتبها ويجب أن يقرءوا القصة كاملة من أولها إلى آخرها.

فتنه :

قصة (فتنه) التى هى أول قصة من مجموعه قصصية تحمل نفس الاسم قد تم نشرها أول الأمر فى آخر أعداد اسفند ١٣٢١ لمجلة (مهرايرن).

- **نامهء يك زن [رسالة امرأة]**

هى حكاية أخرى من مثل هذه الحكايات العاطفية، وقد كتبها المؤلف فى رحلة لبنان وقد نشرها بعد عودته إلى إيران فى البداية فى صحيفة (نداء العدالة) (١) وبعد ذلك فى مجموعة (فتنه).

- **ماجراى آن شب ومرد [حادثة تلك الليلة والرجل]**

(حادثة تلك الليلة والرجل) التى قد نشرت فى فروردين سنة ١٣٢٠ فى أربعة أعداد متوالية من صحيفة اطلاعات هى نسخة أخرى مـن مثـل هـذه الأحـداث بالمصطلح العاطفى.

- **جادو**

قصة (جادو) التى نُشرت فى مجلة (اطلاعات) الشهرية فى أعداد مرداد إلى دى ١٣٣٠ هى مشهد آخر من مشاهد هذا النوع من القصص العاطفية.

---

(١) شهر آذر سنة ١٣٢٣ ش من العدد ١٢٠ إلى ١٢٣.

آثار

تفوق آنگلو ساکسون، تألیف ادمون،ترجمهء أحمد زغلول باشا به عربی، ترجمهء علی دشتی، به فارسی، تهران ۱۳۰۲.

نوامیس روحیه تطور ملل، تألیف گوستاولو بون، ترجمهء احمد زغلول پاشا به عربی، ترجمهء علی دشتی به فارسی، تهران، ۱۳۰۲.

ایام محبس، تهران ، ۱۳۰۳.

اعتماد بنفس، ترجمهء کتاب Self help ازسموئیل اسمایلز، تهران، ۱۳۰۵.

فتنه (مجموعهء یازده داستان: فتنه، ماجراهای آن شب، دونامه، دفتر ششم، مرگ مادر ، آخرین ملجا، سکوت ونگاه، اعصاب مریض، آخین نامه، چشمان او ، نامهء یك زن)، چاپ دوم. تهران ، ۱۳۲۲.

جادو (مجموعهء سه داستنا: جادو، شبحی ازپاشریس، پلنگ، تهران چاپ دوم، اسفند ۱۳۳۳.

آذرماه ۱۳۲۳، از شمارهء، ۱۲۰ تا ۱۳۳.

هندو (مجموعهء سه داستان: هندو، بر ساحل مینایی، دو شب)، مجلهء روشنفکر، طهران، نوروز ۱۳۳۳، چاپ رم، تهران، بی تاریخ.

سایه (منتخبی از مقالات غیر سیاسی)، تهران ، ۱۳۲۵.

سیری در دیوان شمس تبریزی، تهران

شاعری دیر آشنا (خاقانی شیروانی)، تهران

دمی باخیام ، تهران ۱۳٤٤، (چاپ دوم ۱۳٤۸) – این کتاب رال ال. بی.الول ساتن به انگلیسی ترجمه ودرسال ۱۹۷۱م. در لندن چاپ کرده است.

قلمر وسعدی ، تهران، اسفندماه ۱۳۳۸.

نقشی از حافظ، تهران، بهمن ، ۱۳۳٦از

پرده‌ء پندار، بخش یکم، روزنامه‌ء اطلاعات، چهارشنبه ۳۱ اردیبهشت ۱۳۵۳ – بخش دوم (دردیار صوفیان) روزنامه‌ء اطلاعات، شنبه ۱٤ تا پنجشنبه ۱۸ اردیبهشت ۱۳۵٤.

پنجاه وپنج، تهران ۱۳۵۳.

المصادر

احرار، احمد : "چگونه وارد عالم سیاست شدند؟ اطلاعات ماهانه، سال هفتم، شماره‌ء ۹۵، اسفندماه ۱۳۳٤.

استخرن نماینده‌ء شیراز : "حافظ در آیینه‌ء دشتی" تهران مصور، جمعه ۳ مرداد ۱۳۲۷

پسیان ، نجفقلی : "نقشی از حافظ"، روزنامه فرمان ، ٤ اسفندماه ۱۳۳٦.

جلیلی، محمد حسین : "نقشی از حافظ، روزنامه‌ء کرمانشاه، دوشنبه ۱۲ اسفند ۱۳۳٦

خدیوجم، حسین : "نقشی از حافظ " (چاپ پنجم) از علی دشتی" تهران؟

ـــــ : "دمی به خیّام (از علی دشتی)، راهنمای کتاب، سال دوازدهم، شماره های ۱۱ و ۱۲ بهمن – اسفند ۱۳٤۸.

خواجه نوری، إبراهیم : "دشتی" بازیگران عصر طلایی، چاپ دوم، تهران ۱۳٤۰.

دانش نوبخت : "حافظ دشتی وحافظ شیراز"، تهران مصور، جمعه یکم ۱۳۳۷.

دانشور ، سیمین : روزنامهء /امید، شماره های ٦٤ و ٦٥.

دستغیب ، عبد العلی : "علی دشتی" مجلهء پیام نوین، سال سوم، شمارهء ۳، آذرماه ۱۳۳۹.

دشتی، علی : اطلاعات ماهانه، شماره ۸۲، دی ماه ۱۳۳٥.

ـــــ : "السیاسی القدیر والصحافی الأدیب معالی الأستاذ الشیخ علی دشتی، روزنامهء العقاید و الافکار، بغداد، چهارشنبه ۲۱ رجب ۱۳۷۱.

ـــــ : فتنه ، مجلهء سخن، دورهء دوم، شمارهء ، فروردین ۱۳۲٤.

رامتین : حسین : "یك بحث احساسی دربارهء اثر بزرگ وجدید دشتی"، مجلهء پرواز، ۲۲ بهمن ۱۳۳٦.

رحیمی، مصطفی :" بِدمی بادشتی (دربارهء دی باخیّام)"، مجلهء انتقاد کتاب ، دورهء سوم، شماره ۸، مرداد وشهریرو ۱۳٤٥.

زهره ، ـــــ : "حق با دشتی است (درپاسخ مقاله سیمین دانشور)"، روزنامهء امید، سال سوم شمارهء ۷۰، ۱٥ خرداد ۱۳۲٤.

سادات ناصری ، دکتر : "سیری در دیوان شمس، راهنمای کتاب، ۱۸ فروردین ۱۳۳۸.

سعیدی ، فرخندی : "دشتی در مصاحبت حافظ، مجلهء فردوسی، سه شنبه ۲۲ تیرماه ۱۳۳۷.

سعیدی، محمد : "سیری در دیوان شمس" ، تهران مصور، ۲۲ خرداد ۱۳۳۷.

سهیلی، مهدی : "شاعری دیرآسنا، نویسنده دشتی" ، اطلاعات، پنجشنبه ۳ خرداد ۱۳٤۱.

شاهکار، دکتر محمد : "دشتی در خدمت حافظ" تهران مصور، ۹ اسفند ۱۳۳٦.

شرف : "نقشی از حافظ " اطلاعات، ۲۸ اسفندماه ۱۳۳٦.

شهید نورانی، محمد : "کتابی که ساحبدلان را بیش از پیش به مکتب عشق وحال آشنا می سازد"، اطلاعات ، یکشنبه ۲۵ خرداد ۱۳۳۷۸.

شهیدی ، احمد : "دشتی در قلمر وسعدی"، پنجشنبه ٥ خرداد ۱۳۳۹.

ـــــ : "نقشی از حافظ مردی که در ۷۹۱ به وجود آمد" اطلاعات ماهانه، یکم بهمن ۱۳۳٦.

صورتگر، دکتر لطفعلی: "دمی باخیام نوشتهء علی دشتی"، اطلاعات، بوشنبه ٥ اردیبهشت ۱۳٤٥

ـــ :"دلبران تازهء دشتی" مجلهء اطلاعات، یکم خرداد ۱۳۳۷.

کسمائی ، علی اکبر: "نقشی ونقشی از حافظ"، آسیای جوان، پنجشنبه ۲٦ تیرماه ۱۳۳۷.

گنابادی : پروین : "دربارهء سیری در دیوان شمس" ، سپید وسیاه، جمعه ۱۳ تیرماه ۱۳۳۷.

گنجه، مهندس رضا : "سیری در دیوان شمس، تهران مصور جمعه ٦ تیرماه ۱۳۳۷.

مدرّسی چهاردهی، ـــ : "نقشی از حافظ" مجلهء ارمغان، فروردین ۱۳۳۷.

مسعودی، محمد علی : "نقشی از حافظ" اثر جاویدان علی دشتی"، پست تهران، ۲۱ بهمن ۱۳۳٦.

مشکور، دکتر محمد جواد : "دمی باخیام"، راهنمای کتاب، سال نهم، شمارهء ٤،

آبانماه ۱۳٤۵.

مصطفوی ، دکتر رحمت : "جهشی به سوی کمال وجمال (نگاهی به حافظ، به دنیا، به آمیزاد، به ایرانی، به شعر، به هنر وبه زندگی"، مجلهء روشنفکر، شمارهء نوروز ۱۳۳۷.

سیمندی نژاد، دکتر محمد حسین : "یاداداشتهای محمد دلیجان س‌پهدار تنکابنی"، مجلهء رنگین کمان، شماره های ۳۳-۳٤ سال نهم، ۱۹ فروردین ماه ۱۳۵۵ و ۳٦/ ۳۵ سال نهم، ۲ اردیبهشت ۱۳۵۵ و ۳۷/۳۸سال نهم ۱٦ اردیبهشت ۱۳۵۵.

نقیبی، پرویز : سیری در آثار علی دشتی (نقد وبررسی)، تهران زمستان ۱۳٤۵.

وزل، علیرضا : کربلائی علی دشتی ساکن پس کوچه های دیار عشق"، رستاخیز، سه شنبه ۱۲ اردیبهشت ۱۳۵٦.

هاشمی حائری ، ع. "سیری در دیوان شمس" روزنامهء طلوع، ۲ خرداد ۱۳۳۷.

هشتر ودی، محمد ضیاء : منتخبات آثار، تهران ۱۳٤۲.

همایون : حمید : "گفت وشنود با علی دشتی دربارهء سیاست، قصه وشعر وعرفان"، رزونامهء رستاخیز ۷ فروردین ماه ۱۳۵۵.

المؤلف فى سطور:

يحيى آرين بور:

كاتب ومحقق إيرانى وشاعر اتخذ لنفسه لقب (دانش) أى "العلم" كما هى العادة عند الشعراء الفرس والترك ثم أصحاب اللغة الأوربية فيما بعد. يصل نسبه من ناحية أبيه إلى الأمير القاجارى البارز عباس ميرزا وينتمى من ناحية أمه إلى الحكيم والفيلسوف الإيرانى نصير الدين الطوسى المعروف لمنزلته الفكرية باسم حواجه نصير الدين الطوسى.

المترجم فى سطور:

محمد السباعى محمد السباعى

حصل على الماجستير فى فكرة الجامعة الإسلامية وقضية الخلافة عند كل من محمد إقبال ومحمد عاكف.

وحصل على الدكتوراه فى موضوع "الحياة الفكرية فى عصر رضا شاه بهلوى".

عين بجامعة القاهرة كلية الآداب- بنى سويف، ثم انتقل إلى كلية الآداب بجامعة حلوان.

المراجع فى سطور:

السباعى محمد السباعى

- ليسانس الآداب- جامعة القاهرة- قسم اللغات الشرقية- فرع لغات الأمم الإسلامية عام ١٩٦٣ بتقدير جيد جدًا مع مرتبة الشرف.
- الماجستير ١٩٦٦ ثم دكتوراه ١٩٧٢م بمرتبة الشرف الأولى.
- شغل منصب رئيس قسم اللغات الشرقية من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٩م.
- عين خبيرًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة للغتين الفارسية والتركية اعتبارًا من ١٩٩٢م.
- رئيس تحرير مجلة "الدراسات الشرقية" التى تصدرها جمعية خريجى أقسام اللغات الشرقية لمدة ثلاثة أعوام.
- رئيس تحرير مجلة "رسالة المشرق" التى تصدر عن مركز الدراسات الشرقية منذ ١٩٩٢ حتى ١٩٩٧م.

الإنتاج والأعمال العلمية:

أولاً الكتب:

١- اللغة الفارسية (نحو وصرف وتعبير)، ١٩٧٥م.

٢- النثر الفارسى منذ نشأته حتى نهاية العصر القاجارى فى إيران، ١٩٧٨م.

٣- الثورة الإسلامية فى إيران من وجهة النظر الإيرانية، ٢٠٠٠، الموسوعة العامة، مقاتل من الصحراء (المملكة العربية السعودية).

٤- عبد الوهاب عزام، رائدًا ومفكرًا، القاهرة، الكتاب المصرى اللبنانى، يناير ٢٠٠٥م.

ثانيًا الترجمات:

١- تاريخ إيران القديم "تأليف حسن بيريا والترجمة بالاشتراك مع د. محمد نور الدين عبد المنعم ومراجعة د. يحيى الخشاب.

٢- الإسلام فى إيران لمؤلفه الروسى بطرشوفسكى ترجمة عن الفارسية وقدم له، الطبعة الرابعة، مارس ٢٠٠٥م.

٣- "من الفكر الصوفى الإيرانى المعاصر" تأليف صادق عنقا، وتقديم الترجمة بالاشتراك مع د. إبراهيم الدسوقى شتا.

٤- ترجمات لمواد خاصة بإيران وتركيا وتاريخ آسيا الوسطى فى الدوريات المختلفة.

٥- ترجمة عدد من أعلام الفكر والتاريخ الإسلامى ورواد الدراسات الشرقية لليونسكو.

٦- مراجعة المعجم الذهنى "فرهنك طلائى"- المعجم الفارسى العربى- تأليف الدكتور ألنونجى، لونجمان ١٩٩٦م، القاهرة.

التصحيح اللغوى: إبراهيم عبد التواب

الإشـــراف الفنى: حـــسن كامـــل